كتاب مثير ساكن الغرام الى روضات الجنات

تاليف الامام العالم العامل العلامة قدوة

الانام شيخ الاسلام ابي عبد الله الحنبلي ابن ابي

بكر ابن ايوب الحنبلي رضي الله تعالى عنه

ونفعنا والمسلمين ببركاته وبركات

علومه في الدنيا والاخرة

امين

امين

امين

الشهير بابن قيم الجوزية

الحمد لله

من فضل الله تعالى على كاتبه

احمد بن سليمان بن احمد

الشهير بابن حاصور الحنبلي

ستر الله عيوبه وغفر ذنوبه

سنة ٩٣٢

ويسمى حادي الارواح الى

دار الافراح يعني الجنة

وقف شرعي على اهل العلم باصابع الادهم نفع الله به

ومقره برواق الاكراد

عمومي ٨٢٠

خصوصي ٨٥

اداب وفضائل

ابو عيسى الرماني في تفسيره واختار انها جنة الخلد ثم قال والمذهب الذي
اخترناه قول الحسن وعمرو وواصل واكثر اصحابنا وهو قول ابي علي وشيخنا
ابي بكر وعليه اهل التفسير واختار ابن الخطيب التوقف في المسئلة وجعله
قولا رابعا فقال والقول الرابع ان الكل ممكن والادلة متعارضة فوجب
التوقف وترك القطع قال منذر بن سعيد والقول بانها جنة في الارض
ليست جنة الخلد قول ابي حنيفة واصحابه قال وقد رايت اقواما
نهضوا لمخالفتنا في جنة آدم بتصويب مذهبهم من غير حجة الا الدعاوي
والاماني ما اتوا بحجة من كتاب ولا سنة ولا اثر عن صاحب ولا تابع ولا
تابع التابع ولا موصولا ولا شاذا مشهورا وقد اوجدناهم ان فقيه العراق
ومن قال بقوله قالوا ان جنة آدم ليست جنة الخلد وهذه الدواوين
مشحونة من علومهم ليسوا عندنا اهل من الشاذين بل بين روسا المخالفين احدهم
وانما قلت هذا ليعلم اني لا انصر مذهب ابي حنيفة وانما انصر ما قام لي
عليه من الدليل من القران والسنة هذا ابن مزين المالكي يقول في تفسيره
سالت ابن نافع عن الجنة المخلوقة هي فقال السكوت عن الكلام في هذا
افضل وهذا ابن عيينة يقول في قوله عز وجل ان لك الا تجوع فيها
ولا تعرى قال يعني في الارض وابن نافع امام وابن عيينة امام
وهم لا ياتونا بمثلهما ولا من يضاد قوله قولهما وهذا ابن قتيبة ذكر
في كتاب المعارف بعد ذكره خلق الله لادم وزوجه قال ثم تركهما وقال
اثمروا واكثروا واملاوا الارض وتسلطوا على انوان البحور وطير السما
والانعام وعشب الارض وشجرها وثمرها فاخبر انه في الارض خلقه وفيها
امره ثم قال ونصب الفردوس فانقسم على اربعة انهار سيحون وجيحون

ودجلة

ودجلة والفرات ثم ذكر الحية فقال وكانت اعظم دواب البر فقالت للمراة
انكما لا تموتان ان اكلتما من هذه الشجرة ثم قال بعد كلام ثم اخرجه من
مشرق جنة عدن الى الارض التي منها اخذ ثم قال قال وهب وكان مهبطه
حين اهبط من جنة عدن في شرقي ارض الهند قال واحتمل قابيل اخاه
حتى اتى به واديا من اودية اليمن في شرقي عدن فكمن فيه وقال
غيره فيما نقل ابو صالح عن ابن عباس في قوله اهبطوا هو كما يقال هبط
فلان ارض كذا وكذا قال منذر بن سعيد فهذا وهب بن منبه يحكي ان
ادم خلق في الارض وفيها سكن وفيها نصب له الفردوس وانه كان بعدن
وان الاربعة انهار انقسمت من ذلك النهر الذي كان يسمى فردوس
آدم وتلك الانهار باقية في الارض لا اختلاف بين المصلين في ذلك
فاعتبروا يا اولي الالباب واخبر ان الحية التي كلمت آدم كانت من اعظم
دواب البر ولم يقل من اعظم دواب السما فهم يقولون ان الجنة لم تكن
في الارض وانما كانت فوق السما السابعة ثم قال واخرجه من مشرق
جنة عدن وليس في جنة الماوى مشرق ولا مغرب لانه لا شمس فيها
ثم قال واخرجه الى الارض التي اخذ منها يعني اخرجه من الفردوس
الذي نصب له في عدن في شرقي ارض الهند وهذه الاخبار التي حكى
ابن قتيبة انما تنبي عن ارض اليمن وعن عدن وهي من ارض اليمن
واخبر ان الله نصب الفردوس لادم بعدن ثم اكد ذلك بان قال
الاربعة الانهار التي ذكرنا منقسمة من النهر الذي كان يسمى فردوس
آدم قال منذر وقال ابن قتيبة عن ابن منبه عن ابي هريرة قال
واشتهى ادم عند موته قطفا من الجنة التي كان فيها زعمهم على ظهر السما

ومخلدات باللجين كأنما ⁕ اعجازهن اقاوز الكثبان

قال الاولون المخلد هو الباقي قال ابن عباس غلمان لا يموتون
وقول ترجمان القرآن في هذا كاف وهذا قول مجاهد والكلبي ومقاتل
قالوا لا يكبرون ولا يهرمون ولا يتغيرون وجمعت طايفة بين القولين
وقالوا هم ولدان لا يعرض لهم الكبر والهرم في آذانهم القرطة ومن
قال مقرطون اراد هذا المعنى ان كونهم ولدانا امر لازم لهم
وشبههم سبحانه باللولو المنثور لما فيه من البياض وحسن الخلقة
وفي كونه منثورا فايدتان احداهما الدلالة على انهم غير معطلين بل
مبثوثون في خدمتهم وحوائجهم والثاني ان اللولو اذا كان منثورا
ولا سيما على بساط من ذهب او حرير كان احسن لمنظره وابهى
من كونه مجموعا في مكان واحد وقد اختلف في هولاء الولدان
هل هم من ولدان ام انشاهم الله تعالى في الجنة انشاء على قولين
فقال علي بن ابي طالب والحسن البصري هم اولاد المسلمين الذين
يموتون ولا حسنة لهم ولا سيئة يكونون خدام اهل الجنة وولدانهم
اذ لا ولادة فيها قال الحاكم ابو عبد الرحمن بن الحسن ثنا ابرهيم
بن الحسين ثنا آدم ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن في قوله ولدان
مخلدون قال لم يكن لهم حسنات فيجزون بها ولا سيئات
فيعاقبون عليها فوضعوا بهذا الموضع ومن اصحاب هذا القول من
قال انهم اطفال المشركين يجعلهم الله خدما لاهل الجنة
واحتج هولاء بما رواه يعقوب بن عبد الرحمن القاري عن ابي
حازم المديني عن يزيد الرقاشي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال سالت ربي اللاهين من ذرية البشر ان لا يعذبهم فاعطانيهم

كونهم

الديباج

الجنة

خدم

خدم اهل الجنة يعني الاطفال قال الدارقطني ورواه عبد العزيز
الماجشون عن ابن المنكدر عن يزيد الرقاشي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انتهى ورواه فضيل بن سليمان عن عبد الرحمن بن اسحق عن الزهري
عن انس وهذه الطرق ضعيفة يزيد واه وفضيل بن سليمان متكلم
فيه وعبد الرحمن بن اسحق ضعيف قال ابن قتيبة واللاهون من لهيت
عن الشيء اذا غفلت وليس هو من لهوت واصحاب القول الاول لا
يقولون ان هولاء اولاد ولد والاهل الجنة فيها وانما يقولون هم
غلمان انشاهم الله في الجنة انشاء كما انشا الحور العين قالوا
واما ولدان اهل الدنيا فيكونون يوم القيامة ابناء ثلث وثلثين لما رواه ابن
وهب ابن عمرو بن الحرث ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن
ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات من اهل
الجنة من كبير او صغير يردون بني ثلثين سنة في الجنة لا يزيدون عليها
ابدا وكذلك اهل النار رواه الترمذي والاشبه ان هولاء الولدان
مخلوقون من الجنة كالحور العين خدما لهم وغلمانا كما قال تعالى ويطوف
عليهم غلمان لهم كانهم لولو مكنون وهولاء غير اولادهم فان من
تمام كرامة الله لهم ان يجعل ابناءهم مخدومين معهم لا يجعلهم غلمانا
لهم وقد تقدم في حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انا اول
الناس خروجا اذا بعثوا وفيه يطوف علي الف خادم كانهم اللولو
المكنون والمكنون المستور المصون الذي لم تبتذله الايدي واذا
تاملت لفظة الولدان ولفظة ويطوف عليهم واعتبرتها بقوله ويطوف
عليهم غلمان لهم وضممت ذلك الى حديث ابي سعيد المذكور انفا

عن انس م

الغلمان

والله اعلم

علمت ان الولدان غلمان انشاهم الرب تعلى في الجنة حدما لاهلها

الباب الثالث والخمسون في ذكر نسا اهلها

ونسا ابهم واصنافهن وحسنهن واوصافهن وجمالهن الظاهر والباطن
الذي وصفه الله به في كتابه قال تعلى وبشر الذين امنوا
وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها
من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها
ازواج مطهرة وهم فيها خالدون فتامل جلالة المبشر ومنزلته وصدقه
وعظمته وعظمة من ارسله اليك بهذه البشارة وقدر ما بشرك به
وضمنه لك على اسهل شي عليك وايسره وجمع سبحانه في هذه
البشارة بين نعيم البدن بالجنان وما فيها من الانهار والثمار ونعيم
النفس بالازواج المطهرة ونعيم القلب وقرة العين بمعرفة دوام هذا العيش
ابد الاباد وعدم انقطاعه والازواج جمع زوج والمراه زوج الرجل
وهو زوجها هذا هو الافصح فهو لغة قريش وبها نزل القران كقوله
اسكن انت وزوجك ومن العرب من يقول زوجة وهو نادر لا
يكادون يقولونه واما المطهرة وان جرت صفة على الواحد فجرى
صفة على جمع التكثير اجراء له مجرى جماعة كقوله تعلى ومساكن
طيبة في جنات عدن وقرى ظاهرة ونظائره والمطهرة التي طهرت
من الحيض والبول والنفاس والغايط والمخاط والبصاق وكل
قذر وكل اذى من نسا الدنيا وطهر مع ذلك باطنها من الاخلاق
الرديه والصفات المذمومة وطهر لسانها من الفحش والبذاء
وطهر طرفها من ان تطمح به الى غير زوجها وطهرت اثوابها من ان

يعرض لها

يعرض لها دنس ووسخ قال عبد الله بن المبارك ثنا شعبة
عن قتادة عن ابي نضرة عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ولهم فيها
ازواج مطهرة قال من الحيض والغايط والنخاعة والبصاق وقال عبد الله
ابن مسعود وعبد الله بن عباس مطهرة لا يحضن ولا يمذين ولا ينتخمن
وقال ابن عباس ايضا مطهرة من القذر والاذى وقال مجاهد لا
يبلن ولا يتغوطن ولا يمذين ولا يمنين ولا يحضن ولا يبصقن ولا يتنخمن ولا
يلدن وقال قتادة مطهرة من الاثم والاذى طهرهن الله من
كل بول وغايط وقذر وماثم وقال عبد الرحمن بن زيد المطهرة
التي لا تحيض وازواج الدنيا ليست بمطهرات الا ترا هن يدمين ويتركن
الصلوة والصيام قال وكذلك خلقت حوا حتى عصت فلما عصت
قال الله اني خلقتك مطهرة وسادميك كما دميت هذه الشجرة
وقال تعلى ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون يلبسون
من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون
فيها بكل فاكهة امنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
ووقاهم عذاب الجحيم فجمع لهم بين حسن المنزل وحصول الامن
فيه من كل مكروه واشتماله على الثمار والانهار وحسن اللباس
وكمال العشرة بمقابلة بعضهم بعضا وتمام اللذة بالحور العين
ودعايهم بجميع انواع الفاكهة مع امنهم من انقطاعها ومضرتها وغايلتها
وختام ذلك علمهم بانهم لا يذوقون هناك موتا والحور جمع حوراء
وهي المراة الشابة الحسناء الجميلة البيضاء شديدة سواد العين
وقال زيد بن اسلم الحوراء التي يحار فيها الطرف من رقة الجلد

وصفاء اللون وقال الحسن الحوراء شديدة بياض العين شديدة سواد
العين واختلف في اشتقاق هذه اللفظة فقال ابن عباس الحور
في كلام العرب البيض وكذلك قال قتادة الحور البيض
وقال مقاتل الحور بيض الوجوه وقال مجاهد الحور العين التي
يحار فيهن الطرف باديا مخ سوقهن من وراء ثيابهن ويرى الناظر
وجهه في كبد احداهن كالمراة من رقة الجلد وصفاء اللون وهذا
من الاتفاق وليست اللفظة مشتقة من الحيرة واصل الحور البياض
والتحوير التبييض والصحيح ان الحور ماخوذ من الحور في العين
وهو شدة بياضها مع قوة سوادها فهو يتضمن الامرين وفي الصحاح الحور
شدة بياض العين مع شدة سوادها امراة حوراء بينة الحور
وقال ابو عمرو الحور ان تسود العين كلها مثل اعين الظباء والبقر وقال
الاصمعي ما ادري ما الحور في العين **قلت** خالف ابو عمرو اهل اللغة
في اشتقاق اللفظة ورد الحور الى السواد والناس غيره انما ردوه
الى البياض او الى بياض في سواد والحور في العين معنى يلتئم من حسن
البياض والسواد وتناسبهما واكتساب كل واحد منهما الحسن
من الاخر وعين حوراء اذا اشتد بياض بياضها وسواد سوادها
ولا تسمى المراة حوراء حتى تكون مع حور عينيها بيضاء لون الجسد
والعين جمع عيناء وهي العظيمة العين من النساء ورجل اعين اذا
كان ضخم العين وامراة عيناء والجمع عين والصحيح ان العين اللاتي
جمعت اعينهن صفات الحسن والملاحة قال مقاتل العين
حسان الاعين ومن محاسن المراة اتساع عينها في طول وضيق

العين

العين في المراة من العيوب وانما يستحب منها في اربعة مواضع فمها
وخرق اذنها وانفها وما هنالك ويستحب السعة منها في اربعة مواضع
وجهها وصدرها وكاهلها وهو ما بين كتفيها وجبهتها ويستحب
السواد منها في اربعة في عينها وحاجبها وهدبها وشعرها ويستحب القصر
منها في اربعة وهي معنوية لسانها ويدها ورجلها وعينها فتكون قاصرة
الطرف قصيرة الرجل واللسان عن الخروج وكثرة الكلام قصيرة اليد
عن تناول ما يكرهه الزوج وعن بذله ويستحب الدقة منها في اربعة
خصرها وفرقها وحاجبها وانفها **فصل** وقوله تعالى وزوجناهم
بحور عين قال ابو عبيدة جعلناهم ازواجا كما يزوج النعل بالنعل وجعلناهم
اثنين اثنين وقال يونس قرناهم بهن وليس من عقد التزويج قال
والعرب لا تقول تزوجت بها وانما تقول تزوجتها قال من نصر
هذا والتنزيل يدل على ما قاله يونس وذلك قوله فلما قضى زيد منها
وطرا زوجناكها ولو كان على تزوجت بها لقال زوجناك بها وقال
ابن سلام تميم تقول تزوجت امراة وتزوجت بها وحكاه الكسائي
ايضا وقال الازهري تقول العرب زوجته امراة وتزوجت امراة
وليس من كلامهم تزوجت بامراة قال وقوله تعالى وزوجناهم بحور
عين اي قرناهم قال الواحدي وقول ابي عبيدة في هذا احسن
لانه جعله من التزويج الذي هو بمعنى جعل الشيء زوجا لا بمعنى عقد
النكاح ومن هذا يجوز ان يقال كان فردا فزوجته باخر كما يقال
شفعته باخر وانما تمتنع الباء عند من يمنعها اذا كان بمعنى عقد التزويج
قلت ولا يمتنع ان يراد الامران معا فلفظ التزويج يدل على النكاح

كما قال مجاهد انكحناهم الحور ولفظ البا يدل على الاقتران والضم
وهذا ابلغ من حذفها والله اعلم وقال تعلى فيهن قاصرات الطرف لم
يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي الاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت
والمرجان وصفهن سبحنه بقصر الطرف في ثلاث مواضع احدها هذا
والثاني قوله في الصافات وعندهم قاصرات الطرف عين والثالث في ص
وعندهم قاصرات الطرف اتراب والمفسرون كلهم على ان المعنى قصرن
طرفهن على ازواجهن فلا يطمحن الى غيرهم وقيل قصرن طرف ازواجهن
عليهن فلا يدعهم حسنهن وجمالهن ان ينظروا الى احد غيرهن وهذا
صحيح من جهة المعنى واما من جهة اللفظ فقاصرات صفة مضافة الى
الفاعل لحسان الوجه واصله قاصر طرفهن اي ليس بطامح متعد
وقال ادم ثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله قاصرات الطرف
قال يقول قاصرات الطرف على ازواجهن فلا يبغين غير ازواجهن قال
ادم ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال قصرن طرفهن على ازواجهن
فلا يردن غيرهم والله ما هن متبرجات ولا متطلعات وقال منصور
عن مجاهد قصرن ابصارهن وانفسهن وقلوبهن على ازواجهن فلا يردن
غيرهم واما الاتراب فجمع ترب وهو لدة الانسان قال ابو عبيدة
وابو اسحق اقران اسنانهن واحدة قال ابن عباس وسائر المفسرين
مستويات على سن واحد وميلاد واحد بنات ثلث وثلثين سنة
وقال مجاهد اتراب امثال قال ابو اسحق اي هن في غاية الشباب
والحسن وسمي سن الانسان وقرنه تربه لانه مس تراب الارض
معه في وقت والمعنى من الاخبار باستواء اسنانهن انهن ليس فيهن

عجاير

عجايز قد فات حسنهن ولا ولايد لا يطقن الوطي بخلاف الذكور
فان فيهم الولدان وهم الخدم وقد اختلف في تفسير الضمير في قوله
فيهن فقالت طايفة تفسيره الجنتان وما حوتاه من القصور والغرف
والخيام وقالت طايفة تفسيره الفرش المذكوره في قوله متكين على فرش
بطاينها من استبرق وفي بمعنى على وقوله تعلى لم يطمثهن انس قبلهم
ولا جان قال ابو عبيده لم يمسسهن يقال ما طمث هذا البعير حبل قط
اي ما مسه وقال يونس تقول العرب هذا جمل ما طمثه حبل
قط اي ما مسه وقال الفرا الطمث الافتضاض وهو النكاح بالتدميه
والطمث هو الدم وفيه لغتان طمث يطمث ويطمث قال الليث طمثت
الجاريه اذا افترعتها والطامث في لغتهم هي الحايض وقال المفسرون
يقال للمراه طمثت تطمث اذا اديمت بالافتضاض وطمثت على فعلت
تطمث اذا حاضت اول ما تحيض فهي طامث وقال في قول الفرزدق
خرجن الي لم يطمثن قبلي ۝ وهن اصح من بيض النعام
اي لم يمسسن قال المفسرون لم يطاهن ولم يغشهن ولم يجامعهن
هذه الفاظهم وهم مختلفون في هولاء فبعضهم يقول هن اللواتي انشين
في الجنة من حورها وبعضهم يقول يعني نسا الدنيا انشين خلقا اخر
ابكارا كما وصفهن قال الشعبي نساء من نساء الدنيا لم يمسسن منذ انشين
خلقا وقال مقاتل لانهن خلقن في الجنة قال عطا عن ابن عباس
هن الادميات اللاتي متن ابكارا وقال الكلبي لم يجامعهن في هذا
الخلق الذي انشين فيه انس ولا جان قلت ظاهر القران
ان هولاء النسوه لسن من نساء الدنيا وانما هن من الحور العين واما

نساء الدنيا فقد طمثهن الانس ونساء الجن قد طمثهن الجن والايه
تدل على ذلك قال ابو اسحق وفي هذه الايه دليل ان الجني يغشى كما ان
الانسي يغشى ويدل على انهن الحور اللاتي خلقن في الجنه انه سبحنه
جعلهن مما اعده في الجنه لاهلها من الفواكه والثمار والانهار والملابس
وغيرها وتدل عليه ايضا الايه التي بعدها وهي قوله حور مقصورات في
الخيام ثم قال لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قال الامام احمد
والحور العين لا يمتن عند النفخه في الصور لانهن خلقن للبقاء وفي
الايه دليل لما ذهب اليه الجمهور ان مومني الجن في الجنه كما ان كافرهم
في النار وبوب عليه البخاري في صحيحه فقال باب ثواب وعقابهم ونص الجن
عليه غير واحد من السلف قال ضمره بن حبيب وقد سيل هل للجن ثواب
قال نعم وقرا هذه الايه قال الانسيات للانس والجنيات للجن وقال
مجاهد في هذه الايه اذا جامع الرجل ولم يسم انطوى الجان على احليله
فجامع معه والضمير في قوله قبلهم هو للمعنيين بقوله متكئين وهم ازواج
هولاء النسوه وقوله كانهن الياقوت والمرجان قال الحسن وعامه
المفسرين اراد صفاء الياقوت في بياض المرجان شبههن في صفاء اللون
وبياضه بالياقوت والمرجان يدل عليه ما قال عبد الله ان المراة من نساء
اهل الجنه لتلبس عليها سبعين حله من حرير فيرى بياض ساقيها
من ورايهن ذلك بان الله يقول كانهن الياقوت والمرجان الا وان
الياقوت حجر لو جعلت فيه سلكا ثم استصفيته نظرت الى السلك من
وراء الحجر **فصل** وقال تعالى في وصفهن حور مقصورات في
الخيام المقصورات المحبوسات قال ابو عبيده خدرن في الخيام وكذ

قال مقاتل

قال مقاتل محبوسات في الخيام وفيه معنى اخر وهو ان يكون المراد
انهن محبوسات على ازواجهن لا يردن غيرهم وهم في الخيام وهذا
معنى قول من قال قصرن على ازواجهن فلا يردن غيرهم ولا يطمحن الى من سواهم
ذكره الفراء **قلت** وهذا معنى قاصرات الطرف لكن اوليك قاصرات
بانفسهن وهولاء مقصورات وقوله في الخيام على هذا القول صفه لحور
اي هن في الخيام وليس معمولا لمقصورات وكان ارباب هذا القول فروا
من ان يكن محبوسات في الخيام لا يفارقنها الى الغرف والبساتين واصحاب
القول الاول يجيبون عن هذا بان الله وصفهن بصفات النساء المخدرات
المصونات وذلك اكمل في الوصف ولا يلزم من ذلك انهن لا يفارقن الخيام
الى الغرف والبساتين كما ان نساء الملوك وذواتهم من المخدرات المصونات
لا يمتنع ان يخرجن في سفر وغيره الى منتزه وبستان ونحوه فوصفهن
اللازم لهن القصر في البيت ويعرض لهن مع الخدم الخروج الى البساتين
ونحوها واما مجاهد فقال مقصورات قلوبهن على ازواجهن في خيام
اللولو وقد تقدم وصف النسوه الاولى بكونهن قاصرات الطرف
وهولاء بكونهن مقصورات والوصفان لكلي النوعين فانهما صفتا كمال
الطرف م فتلك الصفه قصر الطرف عن طموحه الى غير الازواج وهذه الصفه
قصر الرجل عن التبرج والبروز والظهور للرجال **فصل**
قال تعالى فيهن خيرات حسان فالخيرات جمع خيره وهي مخففه من خيره
كسيده ولينه وحسان جمع حسنه فهن خيرات الصفات والاخلاق
والشيم حسان الوجوه قال وكيع ثنا سفين عن جابر عن القاسم
بن ابي بزه عن ابي عبيده عن مسروق عن عبد الله قال لكل مسلم

كلم

خيرة ولكل خيرة خيمة ولكل خيمة اربعة ابواب يدخل عليها كل يوم
من باب تحفة وهدية وكرامة لم تكن قبل ذلك لا مرحات ولا ذفرات
ولا سخرات ولا طماحات **فصل** قال تعلى انا انشاناهن
انشا فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين اعاد الضمير الى
النساء ولم يجر لهن ذكر لان الفرش دلت عليهن اذ هي محلهن
وقيل الفرش في قوله وفرش مرفوعة كناية عن النساء كما يكنى عنهن
بالقوارير والازر وغيرها ولكن قوله مرفوعة ياباه هذا الا ان
يقال المراد رفعة القدر وقد تقدم تفسير النبي صلى الله عليه وسلم
للفرش وارتفاعها فالصواب انها الفرش نفسها ودلت على النساء
لانها محلهن غالبا قال قتادة وسعيد بن جبير خلقناهن خلقا جديدا
وقال ابن عباس يريد نساء الادميات وقال الكلبي ومقاتل
يعني نساء اهل الدنيا العجز الشمط يقول تعلى خلقناهن بعد الكبر
والهرم بعد الخلق الاول في الدنيا ويويد هذا التفسير حديث انس
المرفوع هن عجايزكم العمش الرمص رواه الثوري عن موسى بن عبيدة
عن يزيد الرقاشي عنه ويويده ما رواه يحيى الحماني ثنا ابن ادريس عن
ليث عن مجاهد عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل يوما عليها انح
وعندها عجوز فقال من هذه قالت احدى خالاتي فقال اما انه لا
يدخل الجنة العجز فدخل العجوز من ذلك ما شاء الله فقال النبي صلى الله
عليه وسلم انا انشاناهن خلقا اخر يحشرون يوم القيمة حفاة
عراة غرلا واول من يكسى ابرهيم خليل الرحمن ثم قرا النبي صلى الله
عليه وسلم انا انشاناهن انشاء وقال ادم بن ابي اياس ثنا شيبان

عن جابر

عن جابر الجعفي عن يزيد بن مرة عن سلمة بن يزيد قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول في قوله انا انشاناهن انشاء قال
يعني الثيب والابكار اللاتي كن في الدنيا قال ادم ثنا المبارك
بن فضالة عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يدخل الجنة العجز فبكت عجوز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخبروها انها ليست يوميذ بعجوز انها يوميذ شابة ان الله عز وجل
يقول انا انشاناهن انشاء وقال ابن ابي شيبة ثنا احمد بن طارق
ثنا مسعدة بن اليسع ثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن
سعيد بن المسيب عن عايشة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم اتته
عجوز من الانصار فقالت يا رسول الله ادع الله لي ان يدخلني الجنة
فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم ان الجنة لا يدخلها عجوز فذهب
نبي الله صلى الله عليه وسلم فصلى ثم رجع الى عايشة فقالت عايشة
لقد لقيت من كلمتك مشقة وشدة فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم
ان ذلك كذلك ان الله تعلى اذا ادخلهن الجنة حولهن ابكارا
وذكر مقاتل قولا اخر وهو اختيار الزجاج انهن الحور العين اللاتي
ذكرهن قبل انشاهن الله عز وجل لاوليايه لم يقع عليهن ولادة
والظاهر ان المراد انشاهن الله في الجنة انشاء ويدل عليه وجوه
احدها انه قد قال في حق السابقين يطوف عليهم ولدان مخلدون
باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون
وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللولو
المكنون فذكر سررهم وانيتهم وشرابهم وفاكهتهم وطعامهم وازوا

جهم

من الحور العين ثم ذكر اصحاب الميمنة وطعامهم وشرابهم
وفرشهم ونسايهم والظاهر انهن مثل نسا من قبلهم خلقن
في الجنة الثاني انه سبحنه قال انا انشاناهن انشاء وهذا
ظاهر انه انشاء اول لا ثان لانه سبحنه حيث يريد الانشاء
الثاني يقيده بذلك قوله وان عليه النشاة الاخرى وقوله ولقد
علمتم النشاة الاولى الثالث ان الخطاب بقوله وكنتم ازواجا ثلثه
الى اخره للذكور والاناث والنشاة الثانية عامة ايضا للنوعين
وقوله انا انشاناهن انشاء ظاهره اختصاصهن بهذا الانشاء
وتامل تاكيده بالمصدر والحديث لا يدل على اختصاص العجايز
المذكورات بهذا الوصف بل يدل على مشاركتهن للحور العين في هذه
الصفات المذكورة فلا يتوهم انفراد الحور العين عنهن بما ذكر من الصفا
بل هو احق بها منهن فالانشاء واقع على الصنفين والله اعلم وقوله
عربا جمع عروب وهن المتحببات الى ازواجهن قال ابن الاعرابي العروب
من النساء المطيعة لزوجها المتحببة اليه وقال ابو عبيدة العروب
الحسنة التبعل قلت يريد حسن مواقعتها وملاطفتها لزوجها
عند الجماع وقال المبرد هي العاشقة لزوجها وانشد للبيد بذلك
وفي الحدوج عروب غير فاحشة ريا الروادف يغشى دونها البصر
وذكر المفسرون في تفسير العرب انهن العواشق المتحببات الغنجات
الشكلات المتعشقات الغلمات المغنوجات كل ذلك من الفاظهم
وقال البخاري في صحيحه عربا مثقلة واحدها عروب مثل صبور
وصبر تسميها اهل مكة العربة واهل المدينة الغنجة واهل العراق
الشكلة

الشكلة قلت فجمع سبحنه بين حسن صورتها وحسن
عشرتها وهذه غاية ما يطلب من النساء وبه تكمل لذة الرجل بهن
وفي قوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان اعلام بكمال اللذة بهن
فان لذة الرجل بالمراة التي لم يطاها سواه لها فضل على لذته بغيرها
وكذلك هي ايضا فصل وقال تعالى ان للمتقين مفازا حدايق
واعنابا وكواعب اترابا فالكواعب جمع كاعب وهي الناهد قال قتادة
ومجاهد والمفسرون قال الكلبي هن الفلكات اللواتي تكعبت ثديهن
وتفلكت واصل اللفظة من الاستدارة والمراد ان ثديهن نواهد
كالرمان ليست متدلية الى اسفل وتسمى نواهد وكواعب
فصل روى البخاري في صحيحه عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لغدوة في سبيل الله او روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب
قوس احدكم او موضع قيده يعني سوطه من الجنة خير من الدنيا
وما فيها ولو اطلعت امراة من نساء اهل الجنة الى الارض لملات
ما بينهما ريحا ولاضات ما بينهما ولنصيفها على راسها خير
من الدنيا وما فيها وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة
البدر والتي تليها على اضوا كوكب دري في السماء ولكل امرئ منهم
زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم وما في الجنة اعزب ٩
وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة ثنا يونس عن محمد بن سيرين
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم للرجل من اهل الجنة
زوجتان من الحور العين على كل واحدة سبعون حلة يرى مخ

ساقيها من وراء الثياب وقال الطبراني ثنا بكر بن سهل الدمياطي
ثنا عمرو بن هاشم البيروتي ثنا سليمن بن ابي كريمة عن هشام بن حسان
عن الحسن عن امه عن ام سلمة قالت قلت يا رسول الله اخبرني عن قول
الله عز وجل حور عين قال حور بيض عين ضخام العيون شفر الحوراء
بمنزلة جناح النسر قلت اخبرني عن قوله عز وجل كانهم لؤلؤ مكنون
قال صفاؤهن صفاء الدر الذي في الاصداف الذي لم تمسه الايدي
قلت يا رسول الله اخبرني عن قوله عز وجل فيهن خيرات حسان قال
خيرات الاخلاق حسان الوجوه قلت يا رسول الله اخبرني عن
قوله عز وجل كانهن بيض مكنون قال رقتهن كرقة الجلد الذي
رايته في داخل البيضة مما يلي القشر وهو الغرقئ قلت يا رسول الله
اخبرني عن قوله عز وجل عربا اترابا قال هن اللواتي قبضن في اللاتي
دار الدنيا عجايز رمصا شمطا خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن
عذارى عربا متعشقات متحببات اترابا على ميلاد واحد قلت يا رسول
نساء الدنيا افضل ام الحور العين قال بل نساء الدنيا افضل من
الحور العين كفضل الظهارة على البطانة قلت يا رسول الله وبم ذلك
قال بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن الله البس الله وجوههن
النور واجسادهن الحرير بيض الالوان خضر الثياب صفر الحلي
مجامرهن الدر وامشاطهن الذهب يقلن نحن الخالدات فلا نموت ابدا
ونحن الناعمات فلا نبوس ابدا ونحن المقيمات فلا نظعن ابدا ونحن الراضيات
فلا نسخط ابدا طوبى لمن كنا له وكان لنا قلت يا رسول الله المراة
منا تتزوج زوجين والثلاث والاربع ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون

معها

معها من يكون زوجها قال يا ام سلمة انها تخير فتختار احسنهم
خلقا فتقول اي رب ان هذا كان احسنهم معي خلقا في دار الدنيا
فزوجنيه يا ام سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والاخرة تفرد به
سليمان بن ابي كريمة ضعفه ابو حاتم وقال عامة احاديثه مناكير
ولم ار للمتقدمين فيه كلاما ثم ساق هذا الحديث من طريقه وقال
لا يعرف الا بهذا الاسناد وقال ابو يعلى الموصلي ثنا عمرو بن الضحاك
بن مخلد ثنا ابو رافع اسمعيل بن رافع عن محمد بن زياد عن محمد بن كعب
القرظي عن رجل من الانصار عن ابي هريرة قال ثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو في طائفة من اصحابه فذكر حديث الصور
وفيه قال فاقول يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في اهل الجنة
يدخلون الجنة فيقول الله قد شفعتك واذنت لهم في الجنة وكان دخولهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي بعثني بالحق ما انتم
في الدنيا باعرف بازواجكم ومساكنكم من اهل الجنة بازواجهم
ومساكنهم فيدخل رجل منهم على ثنتين وسبعين زوجة مما ينشي الله
وثنتين من ولد ادم لهما فضل على من انشا الله بعبادتهما الله في الدنيا الله
يدخل على الاولى منهن في ياقوتة غرفة من ياقوتة على سرير من ذهب
مكلل باللؤلؤ عليه سبعون زوجا من سندس واستبرق وانه
ليضع يده بين كتفيها ثم ينظر الى يده من صدرها من وراء ثيابها
وجلدها ولحمها وانه لينظر الى مخ ساقها كما ينظر احدكم الى السلك
في قصبة الياقوت كبده لها مراة وكبدها له مراة فبينا هو عندها
لا يملها ولا تمله ولا ياتيها من مرة الا وجدها عذراء ما يفتر ذكره

ولا يشتكي قبلها فبينا هو كذلك اذ نودي انا قد عرفنا انك لا تمل
ولا تمل الا انه لا مني ولا منيه الا ان يكون له ازواج غيرها فيخرج
فياتيهن واحدة واحدة كلما جاء واحدة قالت والله ما في الجنة ۝
احسن منك وما في الجنة شيء احب الي منك هذا قطعة من حديث الصور
الذي تفرد به اسمعيل بن رافع وقد روى له الترمذي وابن ماجه وضعفه
احمد ويحيى وجماعة وقال الدارقطني وغيره متروك الحديث وقال
ابن عدي عامة احاديثه فيها نظر وقال الترمذي ضعفه بعض اهل
العلم وسمعت محمدا يعني البخاري يقول هو ثقة مقارب الحديث ۝
وقال لي شيخنا ابو الحجاج الحافظ هذا الحديث مجموع من عدة احاديث
ساقه اسمعيل او غيره هذه السياقة وشرحه الوليد بن مسلم في
كتاب مفرد وما تضمنه معروف في الاحاديث والله اعلم وقال عبد الله
بن وهب ثنا عمرو ان دراجا حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنا اهل الجنة منزلة له [الذي]
ثمانون خادم واثنان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ [الف]
وزبرجد وياقوت كما بين الجابية وصنعاء رواه الترمذي ولكن دراجا
ابو السمح يا الطريق قال احمد احاديثه مناكير وقال النسائي
منكر الحديث وقال ابو حاتم ضعيف وقال النسائي ايضا ليس
بالقوي وساق له بن عدي احاديث وقال عامتها لا يتابع عليها
وقال الدارقطني ضعيف وقال مرة متروك واما يحيى بن معين فقد
وثقه واخرج عنه ابو حاتم بن حبان في صحيحه وقال عثمن بن سعيد
الدارمي عن علي بن المديني هو ثقة وقال بن وهب اخبرني عمرو بن

الحرث

الحرث عن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي
صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى كانهن الياقوت والمرجان قال
ينظر الى وجهه في خدها اصفى من المراة وان ادنى لؤلؤة عليها لتضي
ما بين المشرق والمغرب وانه ليكون عليها سبعون ثوبا ينفذها
بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك قال الفريابي ثنا ابو ايوب
سليمن بن عبد الرحمن ثنا خالد بن يزيد بن ابي مالك عن ابيه عن
خالد بن معدان عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من عبد يدخل الجنة الا ويزوج ثنتين وسبعين زوجة ثنتان
من الحور العين وسبعين من اهل ميراثه من اهل الدنيا ليس منهن امراة
الا ولها قبل شهي وله ذكر لا ينثني قلت خالد هذا هو
ابن يزيد بن عبد الرحمن السلمي الدمشقي وثقه بن معين وقال
احمد ليس بشي وقال النسائي غير ثقة وقال الدارقطني ضعيف
وذكر بن عدي له احاديث مما انكره عليه وقال ابو نعيم ثنا ۝
ابرهيم بن عبد الله ثنا محمد بن حمويه ثنا احمد بن حفص حدثني ابي حدثني
ابرهيم بن طهمان عن الحجاج عن قتادة عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم للمومن في الجنة ثلث وسبعون زوجة فقلنا
يا رسول الله اوله قوة ذلك قال انه ليعطى قوة مائة قلت
احمد بن حفص هذا هو السعدي له مناكير والحجاج هو بن ارطاة ۝
وقال الطبراني ثنا احمد بن علي الابار ثنا ابو همام الوليد بن شجاع وابو محمد
بن احمد بن هشام السحري البغدادي ثنا عبد الله بن عمر بن ابان قالا
ثنا حسين بن علي الجعفي عن زائدة عن هشام بن حسان عن محمد

ابن سيرين عن ابي هريرة قال قيل يا رسول الله هل نصل الى نسائنا
في الجنة فقال ان الرجل ليصل في اليوم الى مائة عذراء قال الطبراني
لم يروه عن هشام الا زائدة تفرد به الجعفي قال محمد بن عبد الواحد
المقدسي ورجاله هذا الحديث عندي على شرط الصحيح وقال ابو
الشيخ ثنا ابو يحيى بن سلم الرازي ثنا هناد بن السري ثنا ابو اسامة
عن هشام بن حسان عن زيد بن ابي الحواري وهو زيد العمي عن
ابن عباس قال قيل يا رسول الله انفضي الى نسائنا في الجنة كما نفضي
اليهن في الدنيا قال والذي نفس محمد بيده ان الرجل ليفضي
في الغداة الواحدة الى مائة عذراء وزيد هذا قال فيه ابن معين
صالح وقال مرة لا شي وقال مرة ضعيف يكتب حديثه وكذلك
قال ابو حاتم وقال الدارقطني صالح وضعفه النسائي وقال
السعدي متماسك قلت وحسبه رواية شعبة عنه ؞

فصل والاحاديث الصحيحة انما فيها ان لكل منهم
زوجتين وليس في الصحيح زيادة على ذلك فان كانت هذه
الاحاديث محفوظة فاما ان يراد بها ما لكل واحد من السراري
زيادة على الزوجتين ويكونون في ذلك على حسب منازلهم
في القلة والكثرة كالخدم والولدان واما ان يراد انه يعطي
قوة من يجامع هذا العدد ويكون هذا هو المحفوظ فرواه بعض
هولاء بالمعنى فقال كذا وكذا بالمعنى زوجة وقد روى الترمذي
في جامعه من حديث قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يعطى المومن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع قيل يا رسول الله

اويطيق

اويطيق ذلك قال يعطى قوة مائة هذا حديث صحيح فلعل من
رواه يفضي الى مائة عذراء رواه بالمعنى او تكون تفاوتهم في
في عدد بحسب تفاوتهم في الدرجات والله اعلم ولا ريب ان
للمومن في الجنة اكثر من اثنتين لما في الصحيحين من حديث عمران
الجوني عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان للعبد المومن في الجنة لخيمة من
لولوة مجوفة طولها ستون ميلا فيها اهلون يطوف عليهم لا
يرى بعضهم بعضا ؞

الباب الرابع والخمسون في ذكر المادة التي خلق منها الحور العين وما

ذكر فيها من الاثار وذكر صفاتهن ومعرفتهن اليوم بازواجهن
فاما المادة التي خلق منها الحور العين فقد روى البيهقي
من حديث الحرث بن خليفة ثنا اسمعيل بن علية عن عبد العزيز
بن صهيب عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الحور العين خلقن من الزعفران قال البيهقي وهذا منكر
بهذا الاسناد لا يصح عن ابن علية قلت ولكنه حديث
فيه شعبة وقال الطبراني ثنا احمد بن رشدين ثنا علي بن الحسن
بن هرون الانصاري حدثني الليث بن ابنة الليث بن ابي
سليم قال حدثتني عايشة بنت يونس امراة الليث بن ابي
سليم عن مجاهد عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال خلق الحور العين من الزعفران قال الطبراني لا يروى
الا بهذا الاسناد تفرد به علي بن الحسن بن هرون قلت

النساء
العبد المومن
[illegible]
حدثنا شعبة
عن الليث بن ابي سليم

التابعة وهو في الارض فخرج اولاده يطلبون ذلك له حتي بلغتهم الملايكة
موته فاولاد ادم كانوا مجانين عندكم ان كان ما نقله ابن قتيبة حقا يطلبون
لابيهم ثمر جنة الخلد في الارض قال ونحن لم ننقل عشر ما قالوه ولو
كانت جنة الخلد لخالد فيها ونحن استد للنا من القران وغيرنا قطع وادعي
ما ليس له عليه برهان فهذا ذكر بعض اقوال من حكي الخلاف في هذه المسيلة
ونحن نسوق حجج الفريقين ان شا الله تعالي ونبين ما لهم وعليهم ان شا الله

الباب الثالث في سياق حجج من اختار انها جنة الخلد التي يدخلها

الناس يوم القيامة قالوا قولنا هذا هو الذي فطر الله عليه الناس صغيرهم
وكبيرهم لم يخطر بقلوبهم سواه واكثرهم لا يعلم في ذلك نزاعا قالوا وقد
روي مسلم في صحيحه من حديث ابي مالك عن ابي حازم عن ابي هريرة
وابي مالك عن ربعي عن حذيفة قالا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يجمع الله تعالي الناس فيقوم المومنون حتي تزلف لهم الجنة فياتون
ادم فيقولون يا ابانا استفتح لنا الجنة فيقول وهل اخرجكم من الجنة
الا خطية ابيكم وذكر الحديث قالوا وهذا يدل على ان الجنة التي اخرج
منها هي بعينها التي نطلب منه ان يستفتحها وفي الصحيحين حديث احتجاج
ادم وموسي وقول موسي اخرجتنا ونفسك من الجنة ولو كانت في الارض
فهم قد خرجوا الي بساتين فلم يخرجوا من الجنة وكذلك قول ادم للمومنين
يوم القيامة وهل اخرجكم من الجنة الا خطية ابيكم وخطيته لم تخرجه
من جنات الدنيا قالوا وقد قال تعالي في سورة البقرة وقلنا يا ادم
اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شيتما ولا تقربا هذه
الشجرة فتكونا من الظالمين فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا

فيه

فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الي حين
فهذا يدل علي ان هبوطهم كان من الجنة الي الارض من وجهين احدهما من لفظة
اهبطوا فانه نزول من علو الي سفل والثاني قوله ولكم في الارض مستقر
عقيب قوله اهبطوا فدل علي انهم لم يكونوا قبل ذلك في الارض ثم اكد هذا
بقوله في سورة الاعراف قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون
ولو كانت الجنة في الارض لكانت حياتهم فيها قبل الاخراج وبعده قالوا
وقد وصف سبحانه جنة ادم بصفات لا تكون الا في جنة الخلد فقال
ان لك الا تجوع فيها ولا تعري وانك لا تظما فيها ولا تضحي وهذا لا يكون
في الدنيا اصلا فان الرجل ولو كان في اطيب منازلها لا بد ان يعرض
له شي من ذلك وقابل سبحانه بين الجوع والعري والظما والضحي فان
الجوع ذل الباطن والعري ذل الظاهر والظما حر الباطن والضحي حر
الظاهر فنفي عن ساكنها ذل الظاهر والباطن وحر الظاهر والباطن
وذلك احسن من المقابلة بين الجوع والعطش والعري والضحي
وهذا شان ساكن جنة الخلد قالوا وايضا فلو كانت تلك الجنة في الدنيا
لعلم ادم كذب ابليس في قوله هل ادلك علي شجرة الخلد وملك لا يبلي
فان ادم كان يعلم ان الدنيا منقضية فانية وان ملكها يبلي قالوا وايضا
فهذه القصة في سورة البقرة ظاهرة جدا في ان الجنة التي اخرج منها فوق
السما فانه سبحانه قال واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس
ابي واستكبر وكان من الكافرين وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة
وكلا منها رغدا حيث شيتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض

اخون

وقد رواه الحسن بن راهويه عن عايشه بنت يونس قال
سمعت زوجي ليث بن ابي سليم يحدث عن مجاهد فذكره موقوفا
عليه وهو اشبه بالصواب ورواه عقبه بن مكرم عن عبد الله
بن زياد عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قوله ولا يصح رفع
الحديث وحسبه ان يصل الى ابن عباس وقال ابو سلمه بن عبد
الرحمن ان لولي الله في الجنه عروسا لم يلدها ادم ولا حوي
ولكن خلقت من زعفران وهذا مروي عن صحابيين وهما ابن
عباس وانس وعن تابعين وهما ابو سلمه ومجاهد وبكل
حال فهن من المنشات في الجنه لسن بمولودات بين الاباء
والامهات والله اعلم وقد رواه الطبراني من حديث عبيد
الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامه عن النبي صلى
الله عليه وسلم وهذا الاسناد لا يحتج به ورواه ابو نعيم ثنا علي
بن حمد الطواسي ثنا علي بن سعد ثنا محمد بن اسمعيل الحساني ثنا منصور
بن المهاجر ثنا ابو النضر الاباز عن انس يرفعه لو ان حوراء بصقت
في سبعه ابحر لعذبت البحار من عذوبه فيها وخلق الحور العين
من الزعفران واذا كانت هذه الخلقه الادميه التي هي من
احسن الصور واجملها مادتها من تراب وجات الصوره من
احسن الصور فما الظن بصوره مخلوقه من ماده الزعفران الذي
هناك فالله المستعان وقد روي ابو نعيم من حديث عيسى بن
يوسف بن الطباع ثنا حلبس بن محمد الكلابي ثنا سفين الثوري
ثنا مغيره ثنا ابرهيم النخعي عن علقمه عن عبد الله بن مسعود

قال

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سطع نور في الجنه فرفعوا
رؤوسهم فاذا هو من ثغر حوراء ضحكت في وجه زوجها وروي
بقيه بن الوليد ثنا بحير بن سعيد عن خالد بن معدان عن كثير بن
مره قال ان من المزيد في الجنه ان تمر السحابه باهل الجنه فتقول
ماذا تريدون ان امطركم فلا يتمنون شيا الا امطرته قال
يقول كثير لين اشهدني الله ذلك لاقولن امطرينا جواري
مزينات وقد روي في ماده خلقهن صفه اخري قال ابن ابي
الدنيا ثنا خالد بن خداش ثنا عبد الله بن وهب ثنا سعيد بن ايوب
عن عقيل بن خالد عن الزهري عن ابن عباس قال ان في الجنه
نهرا يقال له البيذخ عليه قباب من ياقوت تحته جوار ناشيات
يقول اهل الجنه انطلقوا بنا الى البيذخ فيجيون فيتصفحون
تلك الجواري فاذا اعجب رجلا منهم جاريه مس معصمها فتتبعه
وقال الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عن الوليد بن
عبيده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل يا جبريل
قفني على الحور العين فاوقفه عليهن فقال من انتن فقلن نحن
جواري قوم كرام حلوا فلم يظعنوا وشبوا فلم يهرموا ونقوا فلم يدرنوا
وقال ابن المبارك انا يحيي بن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن
عن خالد بن ابي عمران عن ابن عباس قال كنا جلوسا مع كعب
يوما فقال لو ان يدا من الحور دليت من السماء لاضات لها
الارض كما تضي الشمس لاهل الدنيا ثم قال انما قلت يدها فكيف
بالوجه في بياضه وحسنه وجماله وفي مسند الامام احمد

الشمس

من حديث كثير بن مرة عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من
الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك
ان يفارقك الينا وفي مراسيل عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الحور العين لاكثر منكن عددا يدعون لازواجهن يقلن
اللهم اعنه على دينك واقبل بقلبه على طاعتك وبلغه بعزتك الينا
يا ارحم الراحمين ذكره ابن ابي الدنيا من حديث اسامة بن زيد
عن عطاء عنه وذكره الاوزاعي عن حسان بن عطية عن
ابن مسعود قال ان في الجنة حوراء يقال لها اللعبة كل
حور الجنان يعجبن بها يضربن بايديهن على كتفها ويقلن طوبى
لك يا لعبة لو يعلم الطالبين لك لجدوا ابين عينيها مكتوب
من كان يبتغي ان يكون له مثلي فليعمل برضا ربي وقال
عطاء السلمي لمالك بن دينار يا ابا يحيى شوقنا فقال يا عطاء
ان في الجنة حوراء يتباهى اهل الجنة بحسنها لولا ان كتب
الله على اهل الجنة ان لا يموتوا لماتوا من حسنها فلم عطاء
جهدا من قول مالك وقال احمد بن ابي الحواري حدثني جعفر
بن محمد قال لقي حكيم حكيما فقال اتشتاق الى الحور العين قال
لا قال اشتق اليهن فان نور وجوههن من نور الله فغشي
عليه فحمل الى منزله فجعلنا نعوده شهرا وقال ربيعة بن
كلثوم نظر الينا الحسن ونحن حوله شباب فقال يا معشر
اما تشتاقون الى الحور العين وقال ابن ابي الحواري

حدثني

حدثني الحضرمي قال نمت انا وابو حمزة على سطح فجعلت انظر
اليه يتقلب على فراشه الى الصباح فقلت يا ابا حمزة ما رقدت الليلة
فقال اني لما اضطجعت تمثلت لي حوراء حتى كاني احسست بجلدها
قد مس جلدي فحدثت به ابا سليمان فقال هذا رجل كان
مشتاقا وقال ابن ابي الحواري سمعت ابا سليمان يقول
ينشئ الله خلق الحور العين انشاء فاذا تكامل خلقهن ضربت عليهن
الملائكة الخيام وذكر ابن ابي الدنيا عن صالح المري عن
يزيد الرقاشي قال بلغني ان نورا سطع في الجنة لم يبق موضع
في الجنة الا دخل ذلك النور فيه فقيل ما هذا قيل حوراء ضحكت
في وجه زوجها قال صالح فشهق رجل من ناحية المجلس
فلم يزل يشهق حتى مات وقال ابن ابي الدنيا ثنا بشر بن الوليد
ثنا سعيد بن زربي عن عبد الملك الجوني عن سعيد بن جبير
قال ابن عباس لو ان حوراء اخرجت كفها بين السماء والارض
لافتتن الخلائق بحسنها ولو اخرجت نصيفها لكانت الشمس
عند حسنه مثل الفتيلة في الشمس لا ضوء لها ولو اخرجت وجهها
لاضاء حسنها ما بين السماء والارض وقال ابن ابي الدنيا
حدثني الحسين بن يحيى وكثير العنبري ثنا حزيمة ابو محمد عن
سفين الثوري قال سطع نور في الجنة لم يبق موضع الا دخل
فيه من ذلك النور فنظروا فوجدوا ذلك من حوراء ضحكت
في وجه زوجها ورواه الخطيب في تاريخه من حديث عبد الله
بن محمد الكرخي قال حدثني علي بن يوسف بن الطباع ثنا

حدثنا بشر بن محمد ثنا شعيب الثوري عن مغيرة بن ابرهيم عن علقمة
عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سطع نور في الجنة
فرفعوا رؤوسهم فاذا هو من ثغر حوراء ضحكت في وجه زوجها
وقال الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير اذا تسبحت المراة من الحور
العين لم يبق شجرة في الجنة الا وردت وقال ابن المبارك
ثنا الاوزاعي ثنا يحيى بن ابي كثير ان الحور العين يتلقين ازواجهن
عند ابواب الجنة فيقلن طالما انتظرناكم فنحن الراضيات فلا
نسخط والمقيمات فلا نظعن والخالدات فلا نموت باحسن
اصوات سمعت ويقول انت حبي وانا حبك ليس دونك تقصير
ولا وراءك معدل ۞

الباب الخامس والخمسون في نكاح اهل الجنة ووطيهم والتذاذهم

ونزاهة ذلك عن المني والمذي والضعف وانه لا يوجب غسلا
قد تقدم حديث ابي هريرة قيل يا رسول الله انفضي الى نسائنا
في الجنة فقال ان الرجل ليصل في اليوم الى مائة عذراء ۞
وان اسناده صحيح وتقدم حديث ابي موسى المتفق على صحته
ان للمومن في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة طولها ستون ميلا
للمؤمن فيها اهلون يطوف عليهم وحديث انس يعطى المومن في الجنة
قوة كذا وكذا من النساء وصححه الترمذي وروى الطبراني
الطبراني وعبد الله بن احمد وغيرهما من حديث لقيط بن عامر
انه قال يا رسول الله على ما نطلع في الجنة قال على انهار من
عسل وانهار من كاس ما بها صداع ولا ندامة وانهار

بلغ الى اكمل لله

عن

فيقلن طالما

مصفى

ر.ز

من لبن لم يتغير طعمه وماء غير آسن لعمرو الهك مما
تعلمون وخير من مثله وازواج مطهرة قلت يا رسول الله او لنا
فيها ازواج مصلحات قال الصالحات للصالحين يلذونهن
بهن مثل لذاتكم في الدنيا ويلذذنكم غير ان لا توالد
قال ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث عن دراج عن ابي حجيرة
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
يا رسول الله انطأ في الجنة قال نعم والذي نفسي بيده دحما
دحما فاذا قام عنها رجعت مطهرة بكرا وقال الطبراني ثنا
ابرهيم بن جابر الفقيه ثنا محمد بن عبد الملك الرقيقي الواسطي
ثنا معلى بن عبد الرحمن الواسطي ثنا شريك عن عاصم الاحول
عن ابي المتوكل عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا جامعوا نساءهم عدن
ابكارا قال الطبراني لم يروه عن عاصم الا شريك تفرد به
معلى وقال الطبراني وثنا غيلان بن احمد ثنا محمد بن عبد الرحيم
البرقي ثنا عمرو بن ابي سلمة حدثنا صدقة عن هشام بن زيد
عن سليم ابي يحيى انه سمع ابا امامة يحدث انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسئل هل يتناكح اهل الجنة قال
بذكر لا يمل وشهوة لا تنقطع دحما دحما قال الطبراني
وثنا احمد بن يحيى الحلواني ثنا سويد بن سعيد ثنا خالد بن
يزيد بن ابي مالك عن ابيه عن خالد بن معدان عن ابي امامة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل ايجامع اهل

الجنة قال دحاما دحاما ولكن لا مني ولا منية اي لا انزال
ولا موت وقال ابو نعيم ثنا ابو علي محمد بن احمد ثنا بشر بن موسى
ثنا ابو عبد الرحمن المقرئ ثنا عبد الرحمن بن زياد ثنا عمارة
بن راشد عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
سئل هل يمس اهل الجنة ازواجهم قال نعم بذكر لا يمل
وفرج لا يحفى وشهوة لا ينقطع وقال الحسن بن سفين في
مسنده ثنا هشام بن عمار ثنا صدقة بن خالد ثنا عثمن بن ابي
العاتكة عن بن زيد عن القاسم عن ابي امامة قال سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ينكح اهل الجنة قال
اي والذي بعثني بالحق دحاما دحاما واشار بيده ولكن لا
مني ولا منية وقال سعيد بن منصور ثنا سفين عن عمرو
عن عكرمة في قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون
قال في افتضاض العذارى وقال عبد الله بن احمد ثنا ابو
الربيع الزهراني ومحمد بن حميد قالا ثنا يعقوب بن عبد الله
ثنا حفص بن حميد عن شمر بن عطية عن شقيق بن سلمة عن
عبد الله بن مسعود في قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل
فاكهون قال شغلهم افتضاض العذارى وقال الحاكم اخبرنا
الاصم ثنا العباس بن الوليد اخبرني شعيب عن الاوزاعي في
قوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون قال شغلهم
افتضاض الابكار وقال مقاتل شغلوا بافتضاض العذارى
عن اهل النار فلا يهمون لهم ذكر وقال ابو الاحوص شغلوا

بافتضاض

بافتضاض الابكار على السرر في الحجال وقال سليمن التيمي
عن ابي مجلز قلت لابن عباس قول الله تعالى ان اصحاب الجنة
اليوم في شغل فاكهون ما شغلهم قال افتضاض الابكار وقال
ابن ابي الدنيا ثنا فضيل بن عبد الوهاب ثنا يزيد بن زريع عن سليمن
التيمي عن ابي عمرو عن عكرمة عن بن عباس في شغل فاكهون
قال افتضاض ثنا اسحق بن ابرهيم ثنا يحيى بن يمان عن الاشعث
عن جعفر عن سعيد بن جبير ان شهوته لتجري في جسده
سبعين عاما تجد اللذة ولا يلحقهم بذلك جنابة فيحتاجون
الى التطهير ولا ضعف ولا انحلال قوة بل وطئهم وطئ التلذذ
لا آفة فيه بوجه من الوجوه واكمل الناس فيهم اصونهم
لنفسه في هذه الدار عن الحرام فكما ان من شرب الخمر في الدنيا
لم يشربه في الاخرة ومن لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة
ومن ~~لبس الحرير~~ اكل في صحاف الذهب والفضة لم ياكل فيها في
الاخرة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم انها لهم في الدنيا
ولكم في الاخرة فمن استوفى طيباته ولذاته واذهبها في هذه
الدار حرمها هناك كما نعى سبحانه على من اذهب طيباته في الدنيا
واستمتع بها ولهذا كان الصحابة ومن تابعهم يخافون
من ذلك اشد الخوف وذكر الامام احمد عن جابر بن عبد الله
انه راه عمر ومعه لحم قد اشتراه لاهله بدرهم فقال ما هذا
قال لحم قد اشتريته لاهلي بدرهم فقال اوكلما اشتهى احدكم
شيئا اشتراه اما سمعت الله تعالى يقول اذهبتم طيباتكم في

حياتكم الدنيا واستمتعتم بها وقال الامام احمد ثنا
عفان ثنا جرير بن حازم قال ثنا الحسن قال قدم وفد اهل
اهل البصرة مع ابي موسى على عمر فكنا ندخل عليه كل يوم وله
خبز ثلاث فربما وافقناها مادومة بالسمن وربما وافقناها
مادومة بالزيت وربما وافقناها مادومة باللبن وربما وافقناها
القدايد اليابسة قد دقت ثم اغلي بها وربما وافقنا اللحم الغريض
وهو قليل فقال ذات يوم اني والله قد ارى تعذيركم وكراهيتكم
لطعامي اني والله لو شئت لكنت من الينكم طعاما وارفقكم
عيشا ولكني سمعت الله عير اقواما بامر فعلوه فقال اذهبتم
طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فمن ترك ما الله
الحرمه لله استوفاها يوم القيمه اكمل ما يكون ومن استوفاها
هاهنا حرمها او نقص كمالها فلا يجعل الله لذة من اوضع
في معاصيه ومحارمه كلذة من ترك شهوته لله ابدا

الباب السادس والخمسون في اختلاف الناس

هل في الجنة حمل وولادة ام لا قال الترمذي
في جامعه ثنا بندار ثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن عامر
الاحول عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن اذا اشتهى
الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة كما
يشتهي قال وهذا حديث حسن غريب وقد اختلف اهل
العلم في هذا فقال في الجنة جماع ولا يكون ولد هكذا

بلغ مقابلة

روي عن

روي عن طاوس ومجاهد وابرهيم النخعي وقال محمد
يعني البخاري قال اسحق بن ابرهيم في حديث النبي صلى الله عليه وسلم
اذا اشتهى المؤمن الولد في الجنة كان كما يشتهي ولكن لا يشتهي
قال محمد وقد روي عن ابي رزين العقيلي عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان اهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد وابو الصديق
الناجي اسمه بكر بن عمرو وقيل بكر بن قيس انتهى كلام الترمذي
قلت اسناد ابي سعيد على شرط الصحيح فرجاله محتج بهم
فيه ولكنه غريب جدا وتاويل اسحق فيه نظر فانه قال
اذا اشتهى المؤمن من الولد فاذا للمتحقق الوقوع ولو اريد
ما ذكره من المعنى لقال لو اشتهى المؤمن الولد في الجنة لكان
حمله في ساعة فان ما لا يكون احق باداة لو كما ان المحقق
الوقوع احق باداة اذا وقد قال ابو نعيم حدثنا عبدان
بن احمد ثنا احمد بن اسحق ثنا ابو احمد الزبيري ثنا سفين الثوري
عن ابان عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري
قال قيل يا رسول الله ايولد لاهل الجنة فان الولد من تمام
السرور فقال نعم والذي نفسي بيده وما هو الا كقدر ما
يتمنى احدكم فيكون حمله ورضاعه وشبابه ثنا ابو الحسن
علي بن ابرهيم بن احمد بن الرازي بمكة ثنا عبد الرحمن بن
محمد بن ادريس ثنا سليمن بن داود القزاز ثنا يحيى بن حفص
الاسدي قال سمعت ابا عمرو بن العلاء يحدث عن جعفر بن
ثور العبدي عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من اهل
الجنة ليولد له كما يشتهي فيكون حمله وفصاله وشبابه في
ساعة واحدة وحديث معاذ بن هشام قال ثنا ابي عن عامر
الاحول وقال عمرو بن علي عن عامر الاحول وقال الحاكم ابا
الاصم ثنا محمد بن علي ثنا سلام بن سليمان ثنا سلام الطويل
عن زيد العمي عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري
يرفعه ان الرجل من اهل الجنة ليشتهي الولد في الولد في
الجنة فيكون حمله وفصاله وشبابه في ساعة واحدة قال
البيهقي وهذا اسناد ضعيف بمرة واما حديث ابي رزين
الذي اشار اليه البخاري فهو حديثه الطويل ونحن نسوقه
بطوله بحلية الكتاب فعليه من الجلالة والمهابة ونور
النبوة ما ينادي على صحته قال عبد الله بن الامام احمد
في مسند ابيه كتب الي ابرهيم بن حمزة بن مصعب بن الزبير
كتبت اليك بهذا الحديث وقد عرضته وسمعته على ما كتبت
به اليك فحدث به عني ثنا عبد الرحمن بن المغيرة الحزامي حدثني
عبد الرحمن بن عياش السمعي الانصاري من بني عمرو بن عوف
عن دلهم بن الاسود بن عبد الله بن حاجب بن عامر بن المنتفق
العقيلي عن ابيه عن عمه لقيط بن عامر قال دلهم وحدثنيه
ابي الاسود عن عاصم بن لقيط ان لقيطا خرج وافدا الى له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه صاحب له يقال له نهيك
بن عاصم بن مالك بن المنتفق قال لقيط فخرجت انا وصاحبي حتى

قدمنا

قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انصرف من صلاة
الغداة فقام في الناس خطيبا فقال ايها الناس الا اني قد خبات لكم
صوتي منذ اربعة ايام الا لاسمعنكم الا فهل من امرئ بعثه
قومه فقالوا اعلم لنا ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ثم
لعله ان يلهيه حديث نفسه او حديث صاحبه او يلهيه الضلال
الا اني مسؤول هل بلغت الا اسمعوا تعيشوا الا اجلسوا الا
اجلسوا قال فجلس الناس وقمت انا وصاحبي حتى اذا فرغ لنا فواده
وبصره قلت يا رسول الله ما عندك من علم فضحك لعمر الله وهز الغيب
راسه وعلم اني ابتغي سقطه فقال ربك بمفاتيح خمس من الغيب
لا يعلمها الا الله واشار بيده قلت وما هي قال علم المنية قد
علم متى منية احدكم ولا تعلمونه وعلم ما في غد وما انت طاعم
غدا ولا تعلمه وعلم يوم الغيث يشرف عليكم ازلين مشفقين ك
فيظل يضحك قد علم ان غيركم الى قريب قال لقيط فلن نعدم
من رب يضحك خيرا وعلم يوم الساعة قلت يا رسول الله علمنا مما
تعلم الناس وما تعلم فانا من قبيل لا يصدقون تصديقنا احد
من مذحج التي تربو علينا وخثعم التي توالينا وعشيرتنا التي نحن منها
قال تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ثم تلبثون ما لبثتم ثم تبعث
الصايحة لعمر الهك ما تدع على ظهرها شيئا الا مات والملائكة
الذين مع ربك عز وجل فاصبح يطوف في الارض وخلت عليه البلاد ربك ثم
فارسل ربك السماء بهضب من عند العرش فلعمر الهك ما تدع
على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت الا شقت القبر عنه

حتى تجعله من عند رأسه فيستوي جالسًا فيقول ربك مهيم
لما كان فيه فيقول يا رب امس اليوم ولعهده بالحياة يحسبه
حديثًا باهله فقلت يا رسول الله كيف يجمعنا بعد ما تمزقنا الرياح والبلى
والسباع قال انبئك بمثل ذلك في آلاء الله الارض
اشرفت عليها وهي مدرة بالية فقلت لا تحيى ابدًا ثم ارسل ربك
عليها السماء فلم تلبث عليك الا اياما حتى اشرفت عليها وهي شربة
واحدة ولعمر الهك لهو اقدر على ان يجمعهم من الماء على ان يجمع
نبات الارض فيخرجون من الاصواء ومن مصارعهم فتنظرون اليه
وينظر اليكم فقلت يا رسول الله فكيف ونحن ملء الارض وهو شخص
واحد ينظر الينا وننظر اليه قال انبئك بمثل ذلك في آلاء الله
الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونهما ويريانكم ساعة واحدة
لا تضارون في رؤيتهما ولعمر الهك لهو اقدر على ان يراكم
وترونه منهما قلت يا رسول الله فما يفعل بنا ربنا اذا لقيناه
قال يعرضون عليه بادية له صفحاتكم لا يخفى عليه منكم خافية
فياخذ ربك عز وجل بيده غرفة من الماء فينضح قبلكم بها ولعمر
الهك ما يخطي وجه احدكم منها قطرة فاما المسلم فيدع وجهه
مثل الريطة البيضاء واما الكافر فتخطمه مثل الحمم الاسود
الا ثم ينصرف نبيكم صلى الله عليه وسلم ويفرق على اثره الصالحون
فيسلكون جسرًا من النار يطأ احدكم الجمرة فيقول حس يقول
ربك عز وجل اوانه فيطلعون على حوض الرسول صلى الله عليه وسلم
على اظماء والله ناهلة قط رايتها فلعمر الهك ما يبسط واحد منكم

يده الا وقع عليها قدح مطهرة من الطوف والبول والاذى وتحبس
الشمس والقمر فلا ترون منهما واحدًا قال قلت يا رسول فبما نبصر
قال بمثل بصرك ساعتك هذه وذلك مع طلوع الشمس في يوم اشرقته
الارض ثم واجهته الجبال قال قلت يا رسول الله فبما نجزى من
حسناتنا وسياتنا قال الحسنة بعشر امثالها والسيئة بمثلها
الا ان يعفو قال قلت يا رسول الله ما الجنة ما النار قال لعمر الهك
ان للنار لسبعة ابواب ما منهن بابان الا يسير الراكب بينهما
سبعين عامًا وان للجنة ثمانية ابواب ما منهن بابان الا يسير الرا كب
بينهما سبعين عامًا قلت يا رسول الله فعلى ما نطلع من الجنة قال
على انهار من عسل مصفى وانهار من كاس ما بها صداع ولا ندامة
وانهار من لبن لم يتغير طعمه وماء غير آسن وبفاكهة لعمر الهك
مما تعلمون وخير من مثله معه وازواج مطهرة قلت يا رسول الله ولنا
فيها ازواج او منهن مصلحات قال الصالحات للصالحين تلذونهن
بمثل لذاذتكم في الدنيا ويلذونكم غير ان لا توالد قال
لقيط فقلت اقصى ما نحن بالغون ومنتهون اليه فلم يجبه النبي
صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول على ما ابايعك فبسط النبي
صلى الله عليه وسلم يده وقال على اقام الصلوة وايتاء الزكوة وزيال
الشرك وان لا تشرك بالله الها غيره قال قلت وان لنا ما بين
المشرق والمغرب فقبض النبي صلى الله عليه وسلم يده وبسط اصا بعه
وظن اني مشترط شيئًا لا يعطينيه قال قلت نحل منها حيث شئنا
ولا يجني على امرء الا نفسه فبسط يده وقال ذلك لك تحل حيث

شيت ولا يجني عليك الا نفسك قال فانصرفنا وقال هاآ
ان دين هاء ان دين لعمرو الهك ان حدث الا انضمان التقي
الناس في الاولى والاخرة فقال له كعب بن الخدارية اخو بني بكر
ابن كلاب منهم يا رسول الله قال بنو المنتفق اهل ذلك قال
فانصرفنا واقبلت عليه فقلت يا رسول الله هل لاحد مما مضى من
خير في جاهليتهم قال قال رجل من عرض قريش والله ان اباك
المنتفق لفي النار قال فلكانه وقع حر من جلدي ووجهي ولحمي
مما قال لابي على رؤس الناس فهممت ان اقول وابوك يا رسول
ثم اذا الاخرى اجمل فقلت يا رسول الله واهلك قال واهلي لعمرو
الله ما اتيت عليه من قبر عامري او قرشي من مشرك فقل ارسلني
اليك محمد فابشر بما يسوءك تجر على وجهك وبطنك في النار
قال قلت يا رسول ما فعل بهم ذلك وقد كانوا على عمل لا يحسنون
الا اياه وكانوا يحسبونهم مصلحين قال ذلك بان الله عز وجل
بعث في اخر كل سبع امم نبيا فمن عصى نبيه كان من الضالين ومن
اطاع نبيه كان من المهتدين هذا حديث كبير مشهور لا يعرف
الا من حديث ابي القاسم عبد الرحمن بن المغيرة المدني ثم من رواية
ابرهيم بن حمزة الزبيري المدني عنه وهما من كبار علماء اهل المدينة
ثقتان محتج بهم في الصحيح احتج بهما امام المحدثين محمد بن اسمعيل
البخاري روى عنهما في مواضع من كتابه رواه ايمة الحديث في كتبهم
منهم ابو عبد الرحمن بن الامام احمد وابو بكر بن احمد بن عمرو بن ابي
العاصم وابو القاسم الطبراني وابو الشيخ الحافظ وابو عبد الله بن منده

والحافظ

والحافظ ابو بكر احمد بن موسى بن مردويه والحافظ ابو
نعيم الاصبهاني وغيرهم على سبيل القبول والتسليم قال
الحافظ ابو عبد الله بن منده روى هذا الحديث محمد بن
اسحاق الصغاني وعبد الله بن احمد بن حنبل وغيرهما
وقرؤه بالعراق بمجمع العلماء واهل الدين فلم ينكره احد
منهم ولم يتكلم في اسناده وكذلك ابو زرعة وابو حاتم
على سبيل القبول وقال ابو الخير بن حمدان هذا حديث
كبير مشهور بابن حسن وسالت شيخنا ابا الحجاج
المزي عنه فقال عليه جلالة النبوة قال نفاة الايلاد
فهذا حديث صحيح في انتفاء الولد وقوله اذا اشتهى
معلوق بالشرط ولا يلزم من التعليق وقوع المعلوق ولا المعلق
به واذا وان كانت ظاهرة في المحقق فقد تستعمل المراد لتعلق
الاعم من المحقق وغيره قالوا وفي هذا الموضع يتعين ذلك
لوجوه احدها حديث ابي رزين هذا الثاني قوله تعالى
ولهم فيها ازواج مطهرة وهن اللاتي طهرن من الحيض
والنفاس والاذى قال سفين انا ابن ابي نجيح عن مجاهد
مطهرة من الحيض والغائط والبول والنخام والبصاق
والمني والولد وقال ابو معاوية ثنا ابن جريج عن عطا
ازواج مطهرة قال من الولد والحيض والغائط والبول
الثالث قوله غير انه لا مني ولا منية وقد تقدم والولد
انما يخلق من ماء الرجل فاذا لم يكن هناك مني ولا مذي ولا

تنفع في الفرح لم تكن هناك بلادة الرابع انه قد ثبت في الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يبقى في الجنة فضل
فينشئ الله له خلقا يسكنهم اياها ولو كان في الجنة ايلاد
لكان الفضل لاولادهم فكانوا احق به من غيرهم الخامس ان الله
تعالى جعل الحمل والولادة مع الحيض والمني فلو كن النسا
يحملن في الجنة لم ينقطع عنهن الحيض والانزال السادس
ان الله سبحانه قدر التناسل في الدنيا لانه قدر الموت
واخرجهم الى هذه الدار قرنا بعد قرن وجعل لهم امدا ينتهون
اليه فلولا التناسل لبطل النوع الانساني ولهذا ان
الملائكة لا تتناسل فلا يموتون كما يموت الانس والجن فاذا
كان يوم القيامة اخرج الله سبحانه الناس كلهم من الارض
وانشاهم للبقا والدوام فلا اهل الجنة يتناسلون ولا اهل
النار السابع انه تعالى قال والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم
بايمان الحقنا بهم ذرياتهم فاخبر تعالى انه يكرمهم بالحاق
ذرياتهم الذين كانوا في الدنيا بهم ولو كان ينشا لهم في الجنة
ذرية اخرى لذكرهم كما ذكر ذرياتهم الذين كانوا في الدنيا لان
قرة عينهم كانت تكون بهم كما هي بذرياتهم من اهل الدنيا
الثامن انه اما ان يقال باستمرار التناسل فيها لا الى غاية
او الى غاية ثم ينقطع وكلاهما مما لا سبيل الى القول به لاستلزام
الاول اجتماع اشخاص لا تتناهى ولاستلزام الثاني انقطاع
نوع من لذة اهل الجنة وسرورهم وهو محال ولا يمكن ان يقال

يتناسل يموت معه نسل ويخلفهم نسل اذ لا موت هناك
التاسع ان الجنة لا ينمو فيها الانسان كما ينمو في الدنيا
فلا ولدان اهلها ينمون ويكبرون ولا الرجال ينمون كما تقدم
بل هولا ولدان صغير لا يتغيرون وهولا ابنا ثلاث وثلاثين
لا يتغيرون فلو كان في الجنة ولادة لكان المولود ضرورة
ينمي حتى يصير رجلا ومعلوم ان من مات من الاطفال
يردون ابنا ثلاث وثلاثين من غير نمو يوضحه الوجه العاشر
ان الله سبحانه ينشي اهل الجنة نشاة الملائكة او اكمل
من نشاتهم بحيث لا يبولون ولا يتغوطون ولا ينامون ولا
ويلهمون التسبيح ولا يهرمون على تطاول الاحقاب
ولا تنمو ابدانهم بل القدر الذي جعلوا عليه لازم
ابدا لهم والله اعلم **تمسك اما في هذه المسألة**
فاما قول بعضهم ان العذرة صالحة والكل ممكن
وقول اخرين ان الجنة دار المكلفين الذين يستحقونها
بالعمل وامثال هذه المباحث فحشو وتعب في كتب
الناس وبالله التوفيق وقال الحاكم قال الاستاذ ابو
سهل اهل الزيغ ينكرون هذا الحديث يعني حديث
الولادة في الجنة وقد روي فيه غير اسناد وسئل النبي
صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال يكون ذلك
على نحو ما روينا والله سبحانه وتعالى يقول وفيها ما
تشتهي الانفس وتلذ الاعين فليس من المستحيل ان

تشتهي المؤمن المكن من شهواته المصغي المقرب المتسلط على لذاته
قرة عين وثمرة فؤاد من الذين انعم الله عليهم بازواج مطهرة
فان قيل ففي الحديث انهن لا يحضن ولا ينفسن فاني يكون الولد
قبل الحيض سبب الولادة الممتدة امتدة بالحمل على الكره والو
عليه كما ان جميع ملاذ الدنيا من المشارب والمطاعم والملابس
على ما عرف من التعب والنصب وما يعقبه كل منهما مما يحذر منه
ويخاف من عواقبه وهذه ثمرة الدنيا المحرمة المستولية على كل بلية
قد اعدها الله لاهل الجنة منزوعة البلية موفرة اللذة فمن لا
يجوز ان يكون الولد على مثله انتهى كلامه قلت النافون
للولادة في الجنة لم ينفوها لزيغ في قلوبهم ولكن لحديث ابي رزين
غير ان لا توالد وقد حكينا قول عطا وغيره انهن مطهرات من الحيض
والولد وقد حكى الترمذي عن اهل العلم السلف والخلف
في ذلك قولين وحكينا قول اسحق بن راهويه وقول ابو امامة غير
ان لا مني ولا منية والجنة ليست دار تناسل بل دار بقا وخلد
لا يموت من فيها فيقوم نسله مقامه وحديث ابي سعيد هذا اجود
اسانيده اسناد الترمذي وقد حكم بغرابته وانه لا يعرف الا من حديث
ابي الصديق الناجي وقد اضطرب لفظه فتارة يروى عنه اذا اشتهى
الولد وتارة انه يشتهي الولد وتارة ان الرجل من اهل الجنة ليولد له
فالله اعلم فان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قاله فهو الحق
الذي لا شك فيه وهذه الالفاظ لا تنافي بينها ولا تناقض وحديث ابي رزين
غير ان لا توالد اذ ذاك نفي للتوالد المعهود في الدنيا ولا ينفي ولادة حمل
الولد فيها ووضعه وسنه وشبابه في ساعة واحدة فهذا ما انتهى اليه
علمنا القاصر في هذه المسالة وقد اتينا فيها بما لعلك لا تجده في

في غير هذا الكتاب والله الموفق للصواب واليه المرجع والماب

الباب السابع والخمسون في ذكر سماع الجنة وغنا الحور العين وما فيه من اللذة والطرب

قال الله تعالى
ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين امنوا وعملوا الصا لحات
لحات فهم في روضة يحبرون قال محمد بن جرير حدثني محمد بن موسى الحرشي
ثنا عامر بن يساف قال سالت يحيى بن ابي كثير عن قوله عز وجل فهم
في روضة يحبرون قال السماع في الجنة ولا يحا لف هذا قول
ابن عباس يكرمون وقول مجاهد وقتادة ينعمون فلذة الاذن
بالسماع من الحبرة والنعيم وقال الترمذي ثنا هناد واحمد بن منيع
قالا حدثنا عبد الرحمن بن اسحق عن النعمان بن سعد عن علي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لمجتمعا للحور
العين يرفعن باصوات لم تسمع الخلائق مثلها يقلن نحن
الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نباس ونحن الراضيات
فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له وفي الباب عن ابي هريرة وابي
سعيد وانس وحديث علي حديث غريب قلت وفي
الباب عن ابن ابي اوفى وابي امامة وعبد الله بن عمر ايضا فاما
حديث ابي هريرة فقال ابو جعفر الفريابي ثنا سعيد بن حفص ثنا
محمد بن سلمة عن ابي عبد الرحيم عن زيد بن ابي انيسة عن المنهال
ابن عمرو وعن ابي صالح عن ابي هريرة قال ان في الجنة نهرا طول
الجنة حافتاه العذارى قيام يتغنين باصوات حتى يسمعها الخلا نق
ما يرون في الجنة لذة مثلها قلنا يا ابا هريرة وما ذاك الغنا

عدوٌّ ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب
عليه انه هو التواب الرحيم فهذا اهباط ادم وحوا وابليس من الجنة فلهذا اتى فيه
بضمير الجمع وقد قيل ان الخطاب لهما وللحية وهذا ضعيف جدا لانه لا ذكر للحية
في شيء من قصة ادم ولا في السياق ما يدل عليها وقيل الخطاب لادم وحوا
فاتى فيه بضمير الجمع كقوله وكنا لحكمهم شاهدين وهما داود وسليمان وقيل
لادم وحوا وذريتهما وهذه الاقوال ضعيفة غير الاول لانها بين قول لا دليل
عليه وبين ما يدل اللفظ على خلافه فثبت ان ابليس داخل في هذا الخطاب
وانه من المهبطين فاذا تقرر هذا فقد كرر سبحانه الاهباط ثانيا بقوله
قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون والظاهر ان هذا الاهباط الثاني غير الاول وهو
اهباط من السما الى الارض والاول اهباط من الجنة وحينئذ فيكون الجنة
التي اهبطوا منها اولا فوق السما جنة الخلد وقد ظن الزمخشري ان قوله
اهبطوا منها جميعًا خطاب لادم وحوا خاصة وعبر عنهما بالجمع لاستتباعهما
ذرياتهما قال والدليل عليه قوله تعالى قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض
عدو قال ويدل على ذلك قوله تعالى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا باياتنا اوليك اصحابُ النار
هم فيها خالدون وما هو الا حكم يعم الناس كلهم ومعنى قوله بعضكم
لبعض عدو ما عليه الناسُ من التعادي والتباغي وتضليل بعضهم بعضا
وهذا الذي اختاره اضعف الاقوال في الاية فان العداوة التي ذكرها
الله تعالى انما هي بين ادم وابليس وذريتهما كما قال تعالى ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا وهو سبحانه قد اكد امر العداوة بين الشيطان والانسان

واعاد

واعاد وابدا ذكرها في القران لشدة الحاجة الى التحرز من هذا العدو واما ادم
وزوجته فانه انما اخبر في كتابه انه خلقها ليسكن اليها وجعل بينهما مودة ورحمة
فالمودة والرحمة بين الرجل وامراته والعداوة بين الانسان والشيطان وقد
تقدم ذكر ادم وزوجه وابليس وهم ثلاثة فلماذا يعود الضمير على بعض
المذكور مع منافرته لطريق الكلام دون جميعه مع ان اللفظ والمعنى
يقتضيه فلم يصنع الزمخشري شيا واما قوله في سورة طه قال اهبطا منها
جميعا بعضكم لبعض عدو وهذا خطاب لادم وحوا وقد جعل بعضكم عدوا
لبعض فالضمير في قوله اهبطا اما يرجع الى ادم وزوجته او الى ادم
وابليس ولم يذكر الزوج لانها تبع له وعلى هذا فالعداوة المذكورة للمخاطبين
بالاهباط وهما ادم وابليس فالامر ظاهر واما على الاول فتكون الاية قد
اشتملت على امرين احدهما امره تعالى لادم وزوجه بالهبوط والثاني
اخباره بالعداوة بين ادم وزوجه وبين ابليس ولهذا اتى بضمير الجمع في الثاني
دون الاول ولا بد ان يكون ابليس داخلا في حكم هذه العداوة قطعا
كما قال تعالى ان هذا عدو لك ولزوجك وقال للذرية ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا وتامل كيف اتفقت المواضع التي فيها ذكر العداوة
على ضمير الجمع دون التثنية واما الاهباط فتارة يذكره بلفظ الجمع وتارة
بلفظ التثنية وتارة بلفظ الافراد كقوله في سورة الاعراف قال اهبط
منها وكذلك في سورة ص وهذا لابليس وحده وحيث ورد بصيغة الجمع
فهو لادم وزوجه وابليس اذ مدار القصة عليهم وحيث ورد بلفظ التثنية
فاما ان يكون لادم وزوجه اذ هما اللذان باشرا الاكل من الشجرة
واقدما على المعصية واما ان يكون لادم وابليس اذ هما ابوا الثقلين

قال إن شاء الله التسبيح والتحميد والتقديس وثناء على الرب عز وجل
هكذا رواه موقوفا وروى أبو نعيم في صفة الجنة من حديث سلمة بن علي
عن زيد بن واقد عن رجل عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن في الجنة شجرة جذوعها من ذهب وفروعها من زبرجد ولؤلؤ
فيهب لها ريح فيصطفقن فما سمع السامعون بصوت شيء قط ألذ منه
وأما حديث أنس فقال أبو نعيم أخبرنا عبد الله بن جعفر حدثنا
إسمعيل بن عبد الله ثنا عبد الرحمن بن إبراهيم ثنا ابن أبي فديك عن ابن
أبي ذئب عن عون بن الخطاب بن عبد الله بن رافع عن ابن لأنس عن أنس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الحور يغنين في الجنة نحن الحور
الحسان خلقنا لأزواج كرام ورواه ابن ثنا أبو خيثمة ثنا إسمعيل
ابن عمر ثنا ابن أبي ذئب عن أبي عبد الله بن رافع عن بعض ولد أنس فذكره
وأما حديث ابن أبي أوفى فقال أبو نعيم ثنا محمد بن جعفر بن حفص ثنا موسى
ابن هارون ثنا حامد بن يحيى البلخي ثنا يونس بن محمد المؤدب ثنا الوليد
ابن أبي ثور حدثني سعد الطائي عن عبد الرحمن بن سابط عن ابن أبي أوفى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يزوج كل رجل من أهل الجنة
أربعة آلاف بكر وثمانية آلاف أيم ومائة حوراء فيجتمعن في كل سبعة أيام
فيقلن بأصوات حسان لم يسمع الخلائق بمثلهن نحن الخالدات فلا نبيد
ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات
فلا نظعن طوبى لمن كان لنا وكنا له **وأما حديث** أبي أمامة فقال
جعفر الفريابي ثنا سليمن بن عبد الرحمن ثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك
عن أبيه عن خالد بن معدان عن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما من عبد يدخل الجنة إلا ويجلس عند رأسه وعند رجليه ثنتان

من الحور

من الحور العين تغنيانه بصوت بأحسن صوت سمعه الإنس والجن وليس
بمزامير الشيطان **وأما حديث** ابن عمر فقال الطبراني حدثنا أبو
رفاعة عمارة بن وثيمة بن موسى بن الفرات المصري ثنا سعيد
ابن أبي مريم ثنا محمد بن أبي جعفر بن أبي كثير عن زيد بن أسلم عن ابن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أزواج أهل
الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات سمعها أحد قط إن مما
يغنين به نحن الخيرات الحسان أزواج قوم كرام ينظرن بقرة
أعيان وإن مما يغنين به نحن الخالدات فلا يمتنه نحن الآمنات
فلا يخفنه نحن المقيمات فلا يظعنه قال الطبراني لم يروه عن
زيد بن أسلم إلا محمد تفرد به ابن أبي مريم وقال ابن وهب حدثني سعيد
ابن أبي أيوب قال قال رجل من قريش لابن شهاب هل في الجنة سماع
فإنه حبب إلي السماع فقال إي والذي نفس ابن شهاب بيده إن في
الجنة لشجرا حمله اللؤلؤ والزبرجد تحته جوار ناهدات يتغنين
بالقرآن يقلن نحن الناعمات فلا نبأس ونحن الخالدات فلا نموت
فإذا سمع ذلك الشجر صفق بعضه بعضا فأجبن الجواري فلا يدرى
أصوات الجواري أحسن أم أصوات الشجر قال ابن وهب وثنا الليث
ابن سعد عن خالد بن يزيد أن الحور العين يغنين أزواجهن فيقلن نحن
الخيرات الحسان أزواج شباب كرام ونحن الخالدات فلا نموته ونحن
الناعمات فلا نبأسه ونحن الراضيات فلا نسخطه ونحن المقيمات
فلا نظعنه في صدر إحداهن مكتوب أنت حبي وأنا حبك انتهت
نفسي عندك لم تر عيني مثلك وقال ابن المبارك ثنا الأوزاعي ثنا
يحيى بن أبي كثير أن الحور العين يتلقين أزواجهن عند أبواب الجنة فيقلن

لها لما انتظرناكم فنحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات فلا نظعن
ونحن الخالدات فلا نموت بأحسن أصوات سمعت وتقول انت حبي وأنا حبك
ليس دونك مقصر ولا وراءك معدل **فصل** ولهم سماع أعلى
من هذا قال ابن أبي الدنيا حدثني داهر بن الفضل العبشي ثنا رواد
بن الجراح عن الأوزاعي قال بلغني أنه ليس من خلق الله أحسن صوتا
من إسرافيل فيأمره الله تبارك وتعالى فيأخذ في السماع فما
يبقى ملك في السموات إلا قطع عليه صلاته فيمكث كذلك ما شاء
أن يمكث فيقول الله عز وجل وعزتي لو يعلم العباد قدر عظمتي ما عبدوا
غيري وحدثني داود بن عمرو الضبي ثنا عبد الله بن المبارك عن مالك
ابن أنس عن محمد بن المنكدر قال إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين
كانوا ينزهون أسماعهم وأنفسهم عن مجالس اللهو ومزامير الشيطان
أسكنوهم رياض المسك ثم يقول للملائكة أسمعوهم تحميدي وتمجيدي
وقال ابن أبي الدنيا حدثني محمد بن الحسين حدثني عبد الله بن أبي بكر ثنا
جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار في قوله تعالى وإن له عندنا
لزلفى وحسن مآب قال إذا كان يوم القيامة أمر بمنبر رفيع فوضع في
الجنة ثم نودي يا داود مجدني بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي
كنت تمجدني به في دار الدنيا قال فيستفرغ صوت داود نعيم
أهل الجنان فذلك قوله تعالى وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب
وذكر حماد بن سلمة عن ثابت البناني وحجاج الأسود عن شهر بن حوشب
قال إن الله جل ثناؤه يقول للملائكة إن عبادي كانوا يحبون
الصوت الحسن في الدنيا فيدعونه من أجلي فأسمعوا عبادي فيأخذ
و

بأصوات

بأصوات من تهليل وتكبير وتسبيح لم يسمعوا بمثله قط وقال
عبد الله بن الإمام أحمد في كتاب الزهد لأبيه حدثني علي بن مسلم
الطوسي ثنا سيار ثنا جعفر عن مالك بن دينار في قوله تعالى وإن
له عندنا لزلفى وحسن مآب قال يقيم الله سبحانه داود عند ساق
العرش فيقول الله عز وجل يا داود مجدني اليوم بذلك الصوت
الحسن الرخيم فيقول إلهي كيف أمجدك وقد سلبتنيه في دار الدنيا
قال فيقول الله عز وجل فإني أرده عليك قال فيرده عليه فيزداد
صوته قال فيستفرغ صوت داود نعيم أهل الجنة وقال مسلم بن إبراهيم
الحراني ثنا مسكين بن بكير عن الأوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة قال إن
في الجنة شجرة ثمرها زبرجد وياقوت ولؤلؤ فيبعث الله لها ريحا
فتصفق فيسمع لها أصوات لم يسمع ألذ منها ثنا أبو بكر بن يزيد
وإبراهيم بن سعيد قالا حدثنا أبو عامر العقدي ثنا صالح بن
زمعة عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس قال إن في الجنة
شجرة على ساق قدر ما يسير الراكب في ظلها مائة عام فيتحدثون
في ظلها فيشتهي بعضهم فيذكر لهو الدنيا فيرسل الله ريحا من الجنة
فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا حدثنا إبراهيم بن سعيد
ثنا علي بن عاصم ثنا سعيد بن أبي سعيد الحارثي قال حدثت أن في الجنة
آجاما من قصب من ذهب حملها اللؤلؤ فإذا اشتهى أهل الجنة أن يسمعوا
صوتا حسنا بعث الله على تلك الآجام ريحا فتأتيهم بكل ما يشتهونه **فصل**
ولهم سماع أعلى من هذا يضمحل دونه كل سماع وذلك حين يسمعون كلام
الرب جل جلاله وسلامه وخطابه عليهم ومحاضرته لهم ويقرأ عليهم كلامه
فإذا سمعوه منه كأنهم لم يسمعوه قبل ذلك وسيمر بك أنها التي من

الاحاديث الصحاح والحسان في ذلك مملوه من احب سماع ذلك في الدنيا
فالذ لاذنك واقره لعينك اذ ليس في الجنة لذة اعظم من النظر
الى وجه الرب تعالى وسماع كلامه منه ولا يعطى اهل الجنة شيا
احب اليهم من ذلك وقد ذكر ابو الشيخ عن صالح بن حيان عن عبد الله بن
بريدة قال ان اهل الجنة يدخلون كل يوم على الجبار جل جلاله
فيقرا عليهم القران وقد جلس كل امرئ منهم مجلسه الذي هو مجلسه على
منابر الدر والياقوت والزبرجد والذهب والزمرد فلم تقر اعينهم
بشي ولم يسمعوا شيا قط اعظم ولا احسن منه ثم ينصرفون الى رحالهم
ناعمين قريرة اعينهم الى مثلها من الغد

الباب الثامن والخمسون في ذكر مطايا اهل الجنة وخيولهم ومراكبهم

قال الترمذي ثنا عبد الله بن عبد الرحمن ثنا عاصم بن علي ثنا المسعودي
عن علقمة بن مرثد عن سليمن بن بريدة عن ابيه ان رجلا سال
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هل في الجنة
من خيل قال ان الله ادخلك الجنة فلا تشا ان تحمل فيها على
فرس من ياقوتة حمرا تطير بك في الجنة حيث شئت قال
وساله رجل فقال يا رسول الله هل في الجنة من ابل قال فلم يقل له
ما قال لصاحبه فقال ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت
نفسك وقرت عينك ثنا سويد بن نصر انا عبد الله بن المبارك
عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن عبد الرحمن بن سابط عن النبي صلى الله
عليه وسلم نحوه بمعناه وهذا اصح من حديث المسعودي ثنا اسمعيل بن
سمرة الاحمسي ثنا ابو معاوية عن واصل بن السايب عن ابي سورة
عن ابي ايوب قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم اعرابي فقال يا رسول

الله

الله اني احب الخيل افي الجنة خيل قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ادخلت الجنة اتيت بفرس من ياقوتة له جناحان
فحملت عليه ثم طار بك في الجنة حيث شئت قال الترمذي
هذا حديث ليس اسناده بالقوي ولا نعرفه من حديث ابي ايوب
الا من هذا الوجه وابو سورة هو ابن اخي ابي ايوب يضعف في
الحديث ضعفه يحيى بن معين جدا وسمعت محمد بن اسمعيل يقول ابو
سورة هذا منكر الحديث يروي مناكير عن ابي ايوب لا يتابع عليه
قلت اما حديث علقمة بن مرثد فقد اضطرب
فيه علقمة فمرة يقول عن سليمان بن بريدة عن ابيه ومرة
يقول عن عبد الرحمن بن سابط عن عمير بن ساعدة قال كنت
احب الخيل فقلت هل في الجنة خيل يا رسول الله ومرة يقول
قال رجل من الانصار فقال له عمير بن ساعدة يا رسول الله ومرة
يقول عن عبد الرحمن بن سابط عن النبي صلى الله عليه وسلم
والترمذي جعل هذا اصح من حديث المسعودي لان سفيان احفظ
منه واثبت وقد رواه ابو نعيم من حديث علقمة هذا فقال
عن ابي صالح عن ابي هريرة قال ان اعرابيا قال يا رسول الله افي
الجنة ابل قال يا اعرابي ان يدخلك الله الجنة رايت فيها ما تشتهي
نفسك وتلذ عينك ورواه ايضا من حديث علقمة عن يحيى بن اسحق
عن صالح عن عطا بن يسار عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في ذكر الجنة والفردوس اعلاها سموا واوسطها
محلة ومنها تفجر انهار الجنة وعليها يوضع العرش يوم القيامة

فقام اليه رجل فقال يا رسول الله اني احب الخيل فهل في
الجنة من خيل قال اي والذي نفسي بيده ان في الجنة لخيلا وابلا
هفافة يزف بين خلال ورق الجنة يتزاورون عليها حيث
شاؤا فقام اليه رجل فقال يا رسول الله اني احب الابل
وذكر الحديث واما حديث ابي سورة فلا يعرف الا من حديث
واصل بن السايب عنه ولم يروه عنه غيره وغير يحيى الطاي
وقد اخرج له ابو داود حديث ستفتح عليكم الامصار وتجدون
اجنادا واخرج له ابن ماجة عن ابي ايوب رايت النبي صلى الله عليه
وسلم توضا فخلل لحيته وحديثا اخر في التفسير قوله تعالى
خبي نسنا سوا واخرج له الترمذي حديث خيل الجنة
فقط ورواه ابو نعيم من حديث عباد بن نوح عن واصل به وقال
ان اهل الجنة ليتزاورون على نجايب بيض كانها اللولو وليس
في الجنة الا الخيل والابل وقال ابو الشيخ ثنا القاسم بن
زكريا ثنا سويد بن سعيد ثنا مروان بن معوية عن الحكم بن ابي
خالد عن الحسن البصري عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة جاتهم خيول من
ياقوت احمر لها اجنحة لا تبول ولا تروث فقعدوا عليها ثم
طارت بهم في الجنة فتجلى لهم الجبار فاذا راوه خروا سجدا
فيقول لهم الجبار جل وعلا ارفعوا رؤسكم فيمطر الله عليهم
طيبا فيمرون على كثبان المسك فيبعث على تلك الكثبان ريحا
فتهيجها عليهم حتى انهم ليرجعون الى اهليهم وانهم لشعث غبر

وقال عبد الله بن المبارك ثنا همام عن قتادة عن عبد الله بن عمرو قال
قال في الجنة كرام النجايب وعتاق الخيل يركبها اهلها

الباب التاسع والستون في زيارة اهل الجنة بعضهم بعضا وتذاكرهم ما كان بينهم في الدنيا

قال تعالى واقبل بعضهم على بعض
يتساءلون قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول اينك لمن المصدقين
ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما اينا لمدينون قال هل انتم مطلعون
فاطلع فراه في سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة
ربي لكنت من المحضرين اخبر سبحانه وتعالى ان اهل الجنة اقبل
بعضهم على بعض يتحدثون ويسال بعضهم عن احوال كانت في
الدنيا فافضت بهم المحادثة والمذاكرة بينهم الى ان قال قائل منهم
اني كان لي قرين في الدار الدنيا ينكر البعث والدار الاخرة ويقول
ما حكاه الله عنه اينك لمن المصدقين بانا نبعث ونجازي باعمالنا
ونحاسب بها بعد ان مزقنا البلى وكنا ترابا وعظاما ثم يقول
المؤمن لاخوانه في الجنة هل انتم مطلعون في النار لننظر منزلة قريني
هذا وما صار اليه هذا اظهر الاقوال وفيها قولان اخران احدهما
ان الملايكة تقول لهولاء المتذاكرين الذين يحدث بعضهم بعضا
هل انتم مطلعون رواه عطاء عن ابن عباس والثاني انه من قول الله
عز وجل لاهل الجنة يقول لهم هل انتم مطلعون والصحيح القول
الاول وان هذا قول المؤمن لاصحابه ومجالسيه والسياق طلعوا الاخبار
عنه وعن خالد بن منية قال كعب الاحبار بين الجنة والنار كوى فاذا

اراد المومن ان ينظر الى عدو له كان في الدنيا اطلع من بعض
تلك الكوى بقوله فاطلع اي اشرف قال المقاتل لما قال لاهل
الجنة هل انتم مطلعون قالوا له انت اعرف به منا فاطلع انت
فاشرف فراى قرينه في وسط الجحيم ولولا الله عرفه اياه لما عرفه
لقد تغير وجهه ولونه وغيره العذاب اشد تغيير فعندها قال
تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين
اي كدت لتهلكني ولولا انعام الله علي بنعمة لكنت من المحضرين
معك في العذاب وقال تعالى فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا
انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب
السموم انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم وقال الطبراني ثنا الحسن
ابن اسحق ثنا سهل بن عثمان ثنا المسيب بن شريك عن بشر بن نمير عن
القاسم عن ابي امامة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتتزاور اهل الجنة قال يزور الاعلى الاسفل ولا يزور الاسفل الاعلى
الا الذين يتحابون في الله ياتون منها حيث شاءوا على النوق محتقبين
الحشايا وقال الدورقي ثنا ابو سلمة التبوذكي ثنا سليمان بن المغيرة
عن حميد بن هلال قال بلغنا ان اهل الجنة يزور الاعلى الاسفل ولا
يزور الاسفل الاعلى الا الذين يتحابون في الله ياتون منها حيث
شاءوا على النوق محتقبين الحشايا وقد تقدم حديث علقمة بن مرثد
عن يحيى بن اسحق عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة وقال الطبراني ثنا محمد
ابن عبدوس ثنا الحسن بن حماد ثنا جابر بن نوح عن واصل بن السائب

عن ابي سورة عن ابي ايوب يرفعه ان اهل الجنة يتزاورون على
النجائب وقد تقدم فاهل الجنة يتزاورون فيها ويستزير بعضهم
وبذلك تتم لذتهم وسرورهم ولهذا قال حارثة للنبي صلى الله عليه
وسلم وقد ساله كيف اصبحت يا حارثة قال اصبحت مومنا حقا
قال ان لكل مومن حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عرفت نفسي
فاسهرت ليلي واظمات نهاري فكاني انظر الى عرش ربي بارزا
والى اهل الجنة يتزاورون فيها والى اهل النار يتعاوز بون
فقال عبد نور الله قلبه وقال ابن ابي الدنيا ثنا عبيد الله ثنا
سلمة بن ابي شبيب ثنا سعيد بن دينار عن الربيع بن صبيح عن
الحسن عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل
اهل الجنة الجنة فيشتاق الاخوان بعضهم الى بعض فيسير سرير بر
هذا الى سرير هذا وسرير هذا الى سرير هذا حتى يجتمعا جميعا
فيقول احدهما لصاحبه تعلم متى غفر الله لنا فيقول يوم كنا في
موضع كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا وقال وثنا حمزة بن العباس
انا عبد الله بن عثمان انا ابن المبارك انا رشدين بن سعد انا مستمر
ابن عياش قال حدثني ثعلبة بن مسلم عن ايوب بن بشير العجلي
عن شفي بن ماتع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان من نعيم اهل الجنة انهم يتزاورون على المطايا والنجب وانهم
يوتون في الجنة بخيل مسرجة ملجمة لا تبول ولا تروث
فيركبونها حتى ينتهوا حيث ما شاء الله فياتيهم مثل السحابة
فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت فيقولون امطري علينا فما تزال

غطر عليهم حتى تنتهي ذلك فوق امانيهم ثم يبعث الله ريحا غير
موذية فتنسف كثبانا من مسك عن ايمانهم وعن شمائلهم فياخذوا
ذلك المسك في نواصي خيولهم وفي معارفها وفي روسهم ولكل
رجل منهم جمة على ما اشتهت نفسه فيتعلق ذلك المسك في
تلك الجمام وفي الخيل وفيما سوى ذلك من الثياب ثم يقبلون حتى
ينتهوا الى ما شا الله فاذا المراة تنادي بعض اوليائه يا عبد الله
اما لك فينا حاجة فيقول ما انت ومن انت فتقول انا زوجتك
وحبك فيقول ما كنت علمت بمكانك فتقول المراة اولم
تعلم ان الله قال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
جزاء بما كانوا يعملون فيقول بلى وربي فلعله يشغل عنها بعد
ذلك الموقف اربعين خريفا لا يلتفت اليها ولا يعوده ما يشغله
عنها الا ما هو فيه من النعيم والكرامة حدثني حمزة انبانا
عبد الله بن عثمان انا ابن المبارك انا رشدين بن سعد
حدثني ابن انعم ان ابا هريرة قال ان اهل الجنة ليتزاورون
على العيس الجون عليها رحال الميس تثير مناسمها غبار المسك
خطام او زمام احدها خير من الدنيا وما فيها وذكر ابن ابي
الدنيا من حديث ابي اليمان ثنا اسمعيل بن عياش ثنا عمرو
ابن محمد عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه سال جبريل عن هذه الاية ونفخ في
الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله قال
هم شهدا الله يبعثهم الله متقلدين اسيافهم حول عرشه فاتاهم

ملائكة

ملائكة من المحشر بنجائب من ياقوت ازمتها الدر الابيض
برحال الذهب اعنتها السندس والاستبرق ونمارقها
الين من الحرير مد خطاها مد ابصار الرجال يسيرون
في الجنة على خيول يقولون عند الفرهة انطلقوا بنا ننظر
كيف يقضي بين خلقه يضحك الله اليهم واذا ضحك الى
عبد في موطن فلا حساب عليه قال ابن ابي الدنيا وثنا
الفضل بن جعفر ثنا جعفر بن محمد ثنا ابي عن الحسن بن علي
عن علي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان في الجنة لشجرة يخرج من اعلاها حلل ومن اسفلها خيل
من ذهب مسرجة ملجمة من در وياقوت لا تبول ولا تروث
لها اجنحة خطوها مد بصرها فيركبها اهل الجنة فتطير
بهم حيث شاوا فيقول الذين اسفل منهم درجة يا رب بما
بلغ عبادك هذه الكرامة كلها قال فيقال لهم كانوا يصلون
بالليل وكنتم تنامون وكانوا يصومون وكنتم تاكلون
وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون وكانوا يقاتلون وكنتم
تجبنون **فصل** ولهم زيارة اخرى اعلا من هذه واجل
وذلك حين يزورون ربهم عز وجل فيريهم وجهه
ويسمعهم كلامه ويحل عليهم رضوانه وسياتي ذكر هذه الزيارة
عن قريب ان شا الله تعالى **الباب السبعون في ذكر**
سوق الجنة وما اعد الله فيه لاهلها قال مسلم في صحيحه
ثنا سعيد بن عبد الجبار البصري ثنا حماد بن سلمة عن ثابت

البناني عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان في الجنة لسوقا ياتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال
فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم
وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا
حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا رواه
الامام احمد في مسنده عن عفان عن حماد بن سلمة به وقال فيها كثبان
المسك فاذا خرجوا اليها هبت الريح وقال ابن ابي عاصم في كتاب
السنة ثنا هشام بن عمار ثنا عبد الحميد بن حبيب بن ابي العشرين
عن الاوزاعي عن حسان بن عطية عن سعيد بن المسيب انه لقي ابا
هريرة فقال ابو هريرة اسال الله ان يجمع بيني وبينك في سوق
الجنة فقال سعيد او فيها سوق قال نعم اخبرني رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها
بفضل اعمالهم فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من ايام الدنيا
فيزورون الله تبارك وتعالى فيبرز لهم عرشه ويتبدى لهم
في روضة من رياض الجنة فيوضع لهم منابر من نور ومنابر
من لؤلؤ ومنابر من زبرجد ومنابر من ياقوت ومنابر من ذهب
ومنابر من فضة ويجلس ادناهم وما فيهم دني على كثبان المسك
والكافور وما يرون ان اصحاب الكراسي بافضل منهم مجلسا
قال ابو هريرة وهل نرى ربنا عز وجل قال نعم هل تتمارون في رؤية
الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال كذلك لا تمارون في
رؤية ربكم ولا يبقى في ذلك المجلس احد الا حاضره الله محاضرة حتى

حتى يقول يا فلان بن فلان اتذكر يوم فعلت كذا وكذا فيذكره
ببعض غدراته في الدنيا فيقول يا رب افلم تغفر لي فيقول بلى فبسعة مغفرتي
بلغت منزلتك هذه قال فبينما هم على ذلك غشيتهم سحابة من
فوقهم فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيئا قط ثم يقول
ربنا جل وعلا قوموا الى ما اعددت لكم من الكرامة فخذوا ما
اشتهيتم قال فياتون سوقا قد حفت به الملائكة فيه ما لم تنظر
العيون الى مثله ولم تسمع الاذان ولم يخطر على قلب بشر قال فيحمل
لنا ما اشتهينا ليس يباع فيه ولا يشترى وفي ذلك السوق يلقى
اهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقبل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من
هو دونه وما فيهم دني فيروعه ما عليه من اللباس والهيئة
فما ينقضي اخر حديثه حتى يتمثل عليه احسن منه وذلك انه لا
ينبغي لاحد ان يحزن فيها ثم ننصرف الى منازلنا فيلقانا ازواجنا
فيقلن اهلا ومرحبا بحبنا لقد جئت وان بك من الجمال والطيب
افضل مما فارقتنا عليه فيقول انا جالسنا اليوم ربنا الجبار
عز وجل ويحقنا ان ننقلب بمثل ما انقلبنا ورواه الترمذي
في صفة الجنة عن محمد بن اسماعيل عن هشام بن عمار وليس في
هذا الاسناد من ينظر فيه الا عبد الحميد بن حبيب وهو كاتب
الاوزاعي ولا ينكر عليه تفرده عن الاوزاعي بما لم يروه غيره
وقد قال الامام احمد وابو حاتم الرازي هو ثقة واما دحيم
والنسائي فضعفاه ولا يعرف انه حدث عن غير الاوزاعي
والترمذي قال في هذا الحديث غريب لا نعرفه الا من هذا

الوجه قلت وقد رواه ابن ابي الدنيا عن الحكم بن موسى ثنا
معقل بن زياد عن الاوزاعي قال نبئت ان سعيد بن المسيب لقي ابا
هريرة فذكره وقال الترمذي ثنا احمد بن منيع ثنا ابو معوية
انا عبد الرحمن بن اسحق عن النعمان بن سعد عن علي بن ابي طالب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة
لسوقا ما فيها شرا ولا بيع الا الصور من الرجال والنسا
فاذا اشتهي الرجل الصورة دخل فيها قال هذا حديث
غريب وقال عبد الله بن المبارك انا سليمان التيمي عن
انس بن مالك قال يقول اهل الجنة انطلقوا الى السوق
فينطلقون الى كثبان المسك فاذا رجعوا الى ازواجهم
قالوا انا لنجد لكن ريحا ما كانت لكم اذ خرجتم من عندنا
قال ابن المبارك وانا حميد الطويل عن انس بن مالك
قال ان في الجنة سوقا كثبان مسك يخرجون اليها ويجتمعون
اليها فيبعث الله تعالى ريحا فيدخلها بيوتهم فيقول لهم
اهلوهم اذا رجعوا اليهم قد ازددتم حسنا بعدنا
فيقولون لاهليهم قد ازددتم ايضا عندنا حسنا وقال
الحافظ محمد بن عبد الله الحضرمي المعروف بمطين ثنا احمد
ابن محمد بن طريف البجلي حدثنا ابي ثنا محمد بن كثير حدثنا
جابر الجعفي عن ابي جعفر عن علي بن الحسين عن جابر رضي الله عنه
ابن عبد الله قال خرج علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونحن مجتمعون فقال يا معاشر المسلمين ان في

الجنة

الجنة لسوقا ما يباع فيه ولا يشترى الا الصور من احب صورة
من رجل او امراة دخل فيها

الباب الحادي والستون في زيارة اهل الجنة ربهم تبارك وتعالى

قال الشافعي في مسنده ثنا ابرهيم بن محمد قال حدثني موسى بن عبيدة
قال حدثني ابو الازهر معوية بن اسحق بن طلحة عن عبد الله بن عبيد
ابن عمير انه سمع انس بن مالك يقول اتى جبريل بمراة بيضاء فيها نكتة
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذه قال
الجمعة فضلت بها انت وامتك فالناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى
ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم يدعو الله بخير
الا استجيب له وهو عندنا يوم المزيد قال النبي صلى الله عليه وسلم
يا جبريل وما يوم المزيد قال ان ربك اتخذ في الفردوس واديا
افيح فيه كثب مسك فاذا كان يوم الجمعة انزل الله تبارك وتعالى
ما شاء من ملائكته وحوله منابر من نور عليها مقاعد
النبيين وحفت تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد
عليها الشهداء والصديقون فجلسوا من وراءهم على تلك الكثب فيقول
الله انا ربكم قد صدقتكم وعدي فسلوني اعطكم فيقولون ربنا
نسألك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم ولكم علي ما تمنيتم ولدي
مزيد فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير وهو
اليوم الذي استوى فيه ربكم على العرش وفيه خلق ادم
وفيه تقوم الساعة ولهذا الحديث طرق سنشير اليها في باب
المزيد ان شا الله وروى ابو نعيم من حديث شيبان بن جسر عن

وقد عن الحسن عن ابي برزه الاسلمي قال ان اهل الجنه ليغدون
في حله ويرجعون في اخري كغدو احدكم ورواحه الي ملك من ملوك
الدنيا كذلك يغدون ويرجعون الي زيارة ربهم عز وجل وذلك
لهم بمقادير ومعالم يعلمون تلك الساعه التي ياتون فيها ربهم عز وجل
قال وروواه جعفر بن حسن بن فرقد عن ابيه مثله وذكر ابو نعيم
ايضا من حديث ابي اسحق عن الحارث عن علي قال اذا سكن اهل
الجنه الجنه اتاهم ملك يقول ان الله يامركم ان تزوروه فيجتمعون
فيامر الله تعالى داود عليه الصلاه والسلم فيرفع صوته بالتسبيح والتهليل
ثم توضع مايده الخلد قالوا يا رسول الله وما مايده الخلد قال زاويه
من زواياها اوسع مما بين المشرق والمغرب فيطعمون ثم يسقون
ثم يكسون فيقولون لم يبق الا النظر الي وجه ربنا عز وجل فيتجلى
لهم فيخرون سجدا فيقال لهم لستم في دار عمل انما انتم في دار جزاء
وقال بن ابي الدنيا نا ابو موسى اسحق بن ابرهيم المروزي نا الهيثم
بن يزيد الموصلي قال حدثني ابو الياس قال حدثني محمد بن علي بن الحسين
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو نعيم نا محمد بن علي
ابن حبيش نا ابرهيم بن شريك نا احمد بن يونس نا المعافا بن عمران وكان
من خيار الناس قال حدثني ادريس بن سنان عن وهب بن منبه ٥
عن محمد بن علي قال ادريس لقيت محمد بن علي بن الحسين بن فاطمه
فحدثني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنه شجره
يقال لها طوبى لو سخر الجواد الراكب ان يسير في ظلها لسار
فيها مايه عام ورقها برود خضر وزهرها رياض صفر وافنانها

سندس

سندس واستبرق وثمرها حلل وصمغها زنجبيل وعسل
وبطحاوها ياقوت احمر وزمرد اخضر وترابها مسك وحشيشها
زعفران منيع والالنجوج يوججان من غير وقود وتنفجر من
اصلها انهار السلسبيل والمعين والرحيق وظلها مجلس
من مجالس اهل الجنه يالفونه ومتحدث لجمعهم فبيناهم يتحدثون
في ظلها اذ جاتهم الملايكه يقودون نجبا جبلت من الياقوت
ثم نفخ فيها الروح مزمومه بسلاسل من ذهب كان وجوهها المصابيح
نضاره وحسنا وبرها خز احمر ومرعزي ابيض مختلطان لم ينظر
الناظرون الي مثلها عليها رحايل الواحها من الدر والياقوت
مفصصه باللولو والمرجان صفايحها من الذهب الاحمر ملبسه
بالعبقري والارجوان فاناخوا اليهم تلك النجايب ثم قالوا لهم
ان ربكم تبارك وتعالى يقريكم السلم ويستزيركم لتنظروا
اليه وينظر اليكم وتحيونه ويحييكم وتكلمونه ويكلمكم ويزيدكم
من سعته وفضله انه ذو رحمه واسعه وفضل عظيم فيتحول
كل رجل منهم علي راحلته ثم انطلقوا صفا واحدا معتدلا
لا يفوت منه شي شيا ولا يفوت اذن الناقه اذن صاحبتها
ولا بركه ناقه بركه صاحبتها ولا يمرون بشجره من اشجار
الجنه الا اتحفتهم بثمرها وزحلت لهم عن طريقهم كراهيه
ان ينثلم صفهم او يفرق بين الرجل ورفيقه فلما رفعوا الي
الجبار تبارك وتعالى اسفر لهم عن وجهه الكريم وتجلى
لهم في عظمته العظيمه قالوا ربنا انت السلام ومنك السلم

ولك حق الجلال والاكرام فقال لهم ربهم تبرك انا السلام
ومني السلام ولي حق الجلال والاكرام مرحبا بعبادي الذين حفظوا
وصيتي ورعوا عهدي وخافوني بالغيب وكانوا مني على كل حال
مشفقين قالوا وعزتك وجلالك وعلو مكانك ما قدرناك
حق قدرك وما ادينا اليك كل حقك فأذن لنا بالسجود لك
فقال لهم ربهم تبرك وتعلى اني قد وضعت عنكم مونة العبادة
وارحت لكم ابدانكم فطالما انصبتم لي الابدان واعنيتم
لي الوجوه فالان قد افضيتم الى روحي ورحمتي وكرامتي فسلوني
ما شئتم وتمنوا علي اعطكم امانيكم فاني لن اجزيكم اليوم بقدر
اعمالكم ولكن بقدر رحمتي وكرامتي وطولي وجلالي وعلو
مكاني وعظمة شاني فما يزالون في الاماني والعطايا والمواهب
حتى ان المقصر من امنيته ليتمنى مثل جميع الدنيا منذ خلقها
الله تعلى الى يوم افناها فقال لهم ربهم تبرك وتعلى لقد قصرتم
في امانيكم ورضيتم بدون ما يحق لكم فقد اوجبت لكم
ما سالتم وتمنيتم والحقت بكم ذريتكم وزدتكم ما قصرت عنه
امانيكم ولا يصح رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وحسبه
ان يكون من كلام محمد بن علي فغلط فيه بعض هولاء الضعفاء
فجعله من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وادريس بن سنان
هذا هو سبط وهب بن منبه ضعفه ابن عدي وقال الدارقطني
متروك واما ابو الياس التابع له فلا يدري من هو واما القسم
بن يزيد الموصلي الراوي عنه فمجهول ايضا ومثل هذا لا يصح

رفعه

رفعه والله اعلم وقال الضحاك في قوله عز وجل يوم نحشر
المتقين الى الرحمن وفدا قال على النجائب على الرحال عليهم

الباب الثاني والستون في ذكر السحاب والمطر الذي يصيبهم في الجنة

قد تقدم في حديث سوق الجنة
انه يغشاهم يوم الزيارة سحابة من فوقهم فتمطر عليهم طيبا
لم يجدوا مثل ريحه قط وقال بقية بن الوليد ثنا بحير بن
سعد عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة قال ان من المزيد ان
تمر السحابة باهل الجنة فتقول ماذا تريدون ان امطركم
فلا يتمنون شيئا الا امطروا وقال ابن ابي الدنيا حدثني ازهر
بن مروان ثنا عبد الله بن عبد الله الشيباني عن عبد الرحمن بن
يزيد عن ابيه عن صيفي اليماني قال سأله عبد العزيز بن مروان
عن وفد اهل الجنة قال انهم يغدون الى الله سبحنه كل يوم
خميس فيوضع لهم اسرة كل انسان منهم اعرف بسريره منك
بسريرك هذا الذي انت عليه فاذا قعدوا عليه واخذ القوم
مجالسهم قال تبرك وتعلى اطعموا عبادي وخلقي وجيراني ووفدي
فيطعموا ثم يقول اسقوهم قال فيؤتون بانيه من الوان شتى
مخمرة فيشربون منها ثم يقول عبادي وخلقي وجيراني ووفدي
قد طعموا وشربوا فكهوهم فتجي ثمرات شجرة مدلاة فياكلون
منها ما شاؤا ثم يقول عبادي وخلقي وجيراني ووفدي قد طعموا
وشربوا وفكهوا اكسوهم فتجي ثمرات شجر اخضر واصفر واحمر
وكل لون لم تنبت الا الحلل فينشر عليهم حللا وقمصا ثم يقول

واصلا الذرية فذكر حالهما ومآل امرهما ليكون عظة وعبرة لاولادهما وقد حكيت القولين في ذلك والذي يوضح ان الضمير في قوله اهبطا منها جميعا لادم وابليس ان الله سبحانه لما ذكر المعصية افرد بها ادم دون زوجه فقال وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا وهذا يدل على ان المخاطب بالاهباط هو آدم ومن زين له المعصية ودخلت الزوجة تبعا فان المقصود اخبار الله سبحانه للثقلين بما جرى على ابويهما من شوم المعصية ومخالفة الامر فذكر ابويهما ابلغ في حصول هذا المعنى من ذكر ابوي الانس فقط فقد اخبر سبحانه عن الزوجة انها اكلت مع ادم واخبر انه اهبطه واخرجه من الجنة بتلك الاكلة فعلم ان حكم الزوجة كذلك فانها صارت الى ما صار اليه ادم وكان تجريد العناية الى ذكر حال ابوي الثقلين اولى من تجريده الى ذكر ابوي الانس وامهم فتامله بالجملة فقوله اهبطوا بعضكم لبعض عدو ظاهر في الجمع ولا يسوغ حمله على الاثنين في قوله اهبطا من غير موجب قالوا وايضا فالجنة جاءت معرفة بلام التعريف في جميع المواضع كقوله اسكن انت وزوجك الجنة ونظايره ولا جنة يعهدها المخاطبون ويعرفونها الا جنة الخلد التي وعد الرحمن عباده فقد صار هذا الاسم علما عليها بالغلبة كالمدينة والنجم والبيت والكتاب ونظايرها فحيث ورد لفظها معرفا انصرف الى الجنة المعهودة المعلومة في قلوب المومنين واما ان اريد به جنة غيرها فانها تجي منكرة او مقيدة بالاضافة او مقيدة من السياق بما يدل على انها جنة في الارض فالاول كقوله جنتين من اعناب والثاني كقوله ولولا اذ دخلت جنتك والثالث كقوله انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة قالوا ومما يدل على ان جنة ادم هي جنة الماوى ما روى هوذة بن خليفة عن عوف

بلغ مقابلة

عن قسامة

عن قسامة بن زهير عن ابي موسى الاشعري قال ان الله تعالى لما اخرج ادم من الجنة زوده من ثمار الجنة وعلمه صنعة كل شي فثماركم من ثمار الجنة غير ان هذه تغير وتلك لا تغير قالوا وقد ضمن الله سبحانه له ان تاب اليه واناب ان يعيده اليها كما روى المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال اي رب الم تنفخ فيّ من روحك قال بلى قال اي رب الم تسكني جنتك قال بلى قال اي رب الم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال ارايت ان تبت واصلحت اراجعي انت الى الجنة قال بلى قال فهو قوله فتلقى ادم من ربه كلمات وله طرق عن ابن عباس وفي بعضها كان ادم قال لربه اذ عصاه رب ان انا تبت واصلحت فقال له ربه اني راجعك الى الجنة فهذا بعض ما احتج به القايلون بانها جنة الخلد ونحن نسوق حجج الاخرين

الباب الرابع

في سياق حجج الطايفة التي قالت ليست جنة الخلد وانما هي جنة في الارض قالوا هذا قول يكثر الدلايل الموجبة للقول به فنذكر بعضها قالوا قد اخبر سبحانه على لسان جميع رسله ان جنة الخلد انما يكون الدخول اليها يوم القيامة ولم يات زمن دخولها بعد وقد وصفها الله لنا في كتابه بصفاتها ومحال ان يصف الله سبحانه شيا بصفة ثم يكون ذلك الشي بغير تلك الصفة التي وصفها به قالوا فوجدنا الله تعالى وصف الجنة التي اعدت للمتقين بانها دار المقامة فمن دخلها اقام بها ولم يقم ادم بالجنة التي دخلها ووصفها بانها جنة الخلد وادم لم يخلد فيها ووصفها بانها دار ثواب وجزاء لا دار تكليف وامر ونهي ووصفها بانها دار سلامة مطلقة لا دار ابتلا وامتحان وقد ابتلي فيها آدم

عبادي وخلقي وجيراني ووفدي قد طعموا وشربوا وفكهوا وكسوا
طيبوهم فينثر عليهم المسك مثل رذاذ المطر ثم يقول عبادي
وجيراني ووفدي قد طعموا وشربوا وفكهوا وكسوا وطيبوا
لأتجلين لهم حتى ينظروا الي فاذا تجلى لهم فنظروا اليه نضرت
وجوههم ثم يقال لهم ارجعوا الى منازلكم فيقول لهم انكم
خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها فيقولون ذلك ان الله تجلى
لنا فنظرنا اليه فنضرت وجوهنا وقال عبد الله بن المبارك ثنا
ابا اسمعيل بن عياش قال حدثني ثعلبة بن مسلم عن ايوب بن
بشير العجلي عن شفي بن ماتع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان من نعيم اهل الجنة انهم يتزاورون على المطايا والنجب
وانهم يؤتون في الجنة بخيل مسرجة ملجمة لا تروث ولا تبول يركبونها
حتى ينتهوا حيث شاء الله فيأتيهم مثل السحابة فيها ما لا عين
رأت ولا اذن سمعت فيقولون امطري علينا فما يزال المطر عليهم
حتى ينتهي ذلك فوق امانيهم ثم يبعث الله ريحا غير موذية فتنسف
كثبانا من مسك عن ايمانهم وعن شمائلهم فيأخذون ذلك
المسك في نواصي خيولهم وفي معارفها وفي رؤوسهم ولكل رجل
منهم جمة على ما اشتهت نفسه فيتعلق ذلك المسك في تلك
الجمام وفي الخيل وفي ما سوى ذلك من الثياب ثم يقبلون حتى ينتهوا الى
ما شاء الله فاذا المرأة تنادي بعض اولئك يا عبد الله اما لك فينا
حاجة فيقول ما انت ومن انت فتقول انا زوجتك وحبك فيقول
ما كنت علمت بمكانك فتقول المرأة او ما تعلم ان الله تعالى قال

فلا تعلم

فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
فيقول بلى وربي فلعله يشتغل عنها بعد ذلك الموقف اربعين خريفا
ما يشغله عنها الا ما هو فيه من النعيم **فصل** وقد جعل الله
السحاب وما يمطره رحمة للحياة سببا للرحمة والحياة في هذه الدار
وجعله سببا لحياة الخلق في قبورهم حيث يمطر على الارض اربعين
صباحا مطرا متداركا من تحت العرش فينبتون تحت الارض
كنبات الزرع ويبعثون يوم القيمة والسماء تطش عليهم
وكأنه والله اعلم اثر ذلك المطر العظيم كما يكون في الدنيا
وينشئ لهم سحابا في الجنة تمطرهم ما شاء من طيب وغيره وكذلك
اهل النار ينشئ لهم سحابا يمطر عليهم عذابا الى عذابهم كما انشأ
لقوم هود وقوم شعيب سحابا امطرهم عذابا اهلكهم فهو سبحانه
ينشئه للرحمة والعذاب

الباب الثالث والستون في ذكر ملك الجنة وان اهلها كلهم ملوك فيها

قال تعالى واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا قال ابن
ابن ابي نجيح عن مجاهد ملكا كبيرا قال عظيما وقال استئذان الملائكة
عليهم لا تدخل عليهم الا باذنهم وقال كعب في قوله تعالى
واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا قال يرسل اليهم ربهم
الملائكة فتأتيهم الملائكة فتستأذن عليهم وقال تغشيهم الخدم
ولا تدخل الملائكة عليهم الا باذن وقال الحكم بن ابان عن عكرمة
عن ابن عباس انه ذكر مراتب اهل الجنة ثم تلا واذا رأيت
ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وقال ابن ابي الحواري سمعت

الملائكة م

ان ابا سليمان يقول في قوله عز وجل واذا رايت ثم رايت
نعيما وملكا كبيرا قال الملك الكبير ان رسول رب العزة ياتيه
بالتحفة واللطف فلا يصل اليه حتى يستاذن له عليه فيقول للحاجب
استاذن علي ولي الله فاني لست اصل اليه فيعلم ذلك الحاجب
حاجبا اخر وحاجبا بعد حاجب ومن داره الى دار السلام باب
يدخل منه اذا شاء بلا اذن فالملك الكبير ان رسول رب العزة
لا يدخل عليه الا باذن وهو يدخل على ربه بلا اذن وقال بن
ابي الدنيا حدثني صالح بن مالك ثنا صالح المري ثنا يزيد الرقاشي
عن انس بن مالك يرفعه ان اسفل اهل الجنة اجمعين من يقوم درجة
على راسه عشرة الاف خادم حدثني محمد بن عباد بن موسى انا زيد
بن الحباب عن ابي هلال الراسبي انا الحجاج بن عتاب العبدي
عن عبد الله بن معبد الزماني عن ابي هريرة قال ان ادنى
اهل الجنة منزلة وليس فيهم دني من يغدو عليه كل يوم ويروح
خمسة عشر الف خادم ليس منهم خادم الا ومعه طرفة ليست مع
صاحبه حدثني محمد بن عباد ثنا زيد بن الحباب عن ابي هلال
ثنا حميد بن هلال قال ما من رجل من اهل الجنة الا وله الف
خادم ليس منهم خادم الا على عمل ليس عليه صاحبه حدثني
هرون بن سفين انا محمد بن عمر انا المفضل بن فضالة عن زهرة
بن معبد عن ابي عبد الرحمن الحبلي قال ان العبد اول ما يدخل
الجنة يتلقاه سبعون الف خادم كانهم اللولو حدثني هرون
بن سفين ثنا محمد بن عمر انا محمد بن هلال عن ابيه عن ابي هريرة قال

ان ادنى

ان ادني اهل الجنة منزلة وما فيهم دني لمن يغدو عليه عشرة
الاف خادم مع كل خادم طرفة ليست مع صاحبه حدثنيها ر
ابن سفيان ثنا محمد بن عمر انا المفضل بن فضالة عن زهرة
ابن معبد عن ابي عبد الرحمن الحبلي قال ان العبد اول ما
يدخل الجنة يتلقاه سبعون الف خادم كانهم اللولو حدثنيها ر
ابن سفيان وقال عبد الله بن المبارك حدثني يحيى بن ايوب
حدثني عبيد الله بن زحر عن محمد بن ابي ايوب المخزومي عن ابي عبد
الرحمن المعافري انه ليصف للرجل من اهل الجنة سماطان
لا يرى طرفاهما من غلمانه حتى اذا مر مشوا وراءه قال ابو خيثمة
ثنا الحسن بن موسى ثنا ابن لهيعة ثنا دراج عن ابي الهيثم عن ابي
سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل
الجنة منزلة الذي له ثمانون الف خادم واثنان وسبعون
زوجة له قبة من لولو وياقوت وزبرجد كما بين الجابية وصنعا
وقال عبد الله بن المبارك انا بقية بن الوليد حدثني ارطاة
ابن المنذر قال سمعت رجلا من مشيخة الجند يقال له ابو الحجاج
قال جلست الى ابي امامة فقال ان المومن يكون متكيا على
اريكته اذا دخل الجنة وعنده سماطان من خدم وعند طرف
السماطين باب مبوب فيقبل الملك من ملايكة الله عز
وجل يستاذن فيقوم ادنى الخدم الى الباب فاذا هو بالملك
يستاذن فيقول للذي يليه ملك يستاذن ويقول الذي يليه
ملك يستاذن حتى يبلغ المومن فيقول ايذنوا له فيقول الذي اقربهم

الى المؤمن ائذنوا له ويقول الذي يليه للذي يليه ائذنوا
كذلك حتى يبلغ اقصاهم الذي عند الباب فيفتح له فيدخل
فيسلم ثم ينصرف وقال ابن ابي الدنيا حدثني محمد بن الحسين ثنا
قبيصة ثنا سليمان العنبري عن الضحاك بن مزاحم قال بينا
ولي الله في منزله اذ اتاه رسول من الله عز وجل فقال للآذن
استأذن لرسول الله على ولي الله فيدخل الآذن فيقول يا ولي الله
هذا رسول الله يستأذن عليك ائذن له فيأذن له فيدخل على
ولي الله فيضع ما بين يديه تحفة فيقول يا ولي الله ان ربك
يقرأ عليك السلام ويأمرك ان تأكل من هذه قال فيشمه انه
بطعام اكله ايضا فيقول انما اكلت هذا الآن فيقول انه ربك
يأمرك ان تأكل منها فيأكل منها فيجد منها طعم كل ثمرة في
الجنة فذلك قوله تعالى واتوا به متشابها وفي صحيح مسلم
من حديث المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال سأل موسى ربه ما ادنى اهل الجنة منزلة قال هو
رجل يجيء بعد ما ادخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل
الجنة فيقول اي رب كيف وقد نزل الناس منازلهم واخذوا وا
، اخذاتهم فيقال له اترضى ان يكون لك مثل ملك ملك من ملوك
الدنيا فيقول رضيت ربي فيقول لك ذلك ومثله ومثله
ومثله فقال في الخامسة رضيت ربي فيقول له هذا لك وعشرة
امثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول
رضيت ربي وذكر الحديث وقد تقدم ذكره بتمامه وقال

البزار في مسنده ثنا محمد بن المثنى ثنا المغيرة بن سلمة حدثنا
وهيب عن الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال خلق الله
الجنة لبنة من فضة ولبنة من ذهب وغرس غرسها بيده وقال
لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون فدخلتها الملائكة فقالت
طوبى لك منزل الملوك هكذا رواه وهيب عن الجريري موقوفا
ورواه عدي بن الفضل عن الجريري فرفعه قال البزار ولا نعلم
احدا رفعه الا عدي بن الفضل بهذا الاسناد وعدي بن الفضل ليس
بالحافظ وهو شيخ بصري قلت عدي بن الفضل هذا تفرد به ابن
ماجه وقد ضعفه يحيى بن معين وابو حاتم والحديث صحيح موقو ف
والله اعلم وقد تقدم ذكر التيجان على رؤوسهم واما لباسها
الملوك

الباب الرابع والستون في ان الجنة فوق ما يخطر بالبا ل او يدور في الخلد وان موضع سوط فيها وما فيها

قال تعالى تتجافى جنوبهم
عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا
تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وتأمل كيف
قابل ما اخفوه من قيام الليل بالجزاء الذي اخفاه لهم مما لا تعلمه نفس
وكيف قابل خوفهم وقلقهم واضطرابهم على مضاجعهم حتى يقوموا
الى صلاة الليل بقرة الاعين في الجنة وفي الصحيحين من حديث ابي هر يرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر مصداق ذلك في كتاب الله عز وجل فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من
قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وفي لفظ اخر فيهما يقول الله عز وجل

اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر ذخرا بله ما اطلعكم عليه ثم قرا فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين جزاء وفي بعض طرق البخاري قال ابو هريرة اقرؤوا ان
شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وفي صحيح مسلم من حديث
سهل بن سعد الساعدي قال شهدت من رسول الله صلى الله عليه
وسلم مجلسا وصف فيه الجنة حتى انتهى ثم قال في اخر حديثه فيها ما
لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قرا تتجافى جنوبهم
عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وفي الصحيحين من حديث
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاب قوس احدكم في
الجنة خير مما طلعت عليه الشمس او تغرب وقد تقدم حديث ابي امامة
عن النبي صلى الله عليه وسلم الا مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب
الكعبة نور يتلالا وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة
وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام في ابد في دار سليمة وفاكهة
وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية ولو لم يكن من خطر الجنة وشرفها
الا انه لا يسال بالله بوجهه غيرها لكفاها شرفا وفضلا كما في سنن ابي داود من
حديث سليمان بن معاذ عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يسال بوجه الله الا الجنة وفي معجم الطبراني من حديث
بقية عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جنة
عدن خلق فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي
فقالت قد افلح المؤمنون وفي صحيح البخاري من حديث سهل بن سعد قال سمعت
رسول الله يقول موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها وقال الامام احمد

شاعد

عبد الرزاق ثنا معمر عن همام عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
لقيد سوط احدكم من الجنة خير مما بين السماء والارض وهذا اسناد
على شرط الصحيحين وقال الترمذي ثنا سويد بن نصر ثنا ابن المبارك
انا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن داود بن عامر بن سعد بن ابي
وقاص عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان
ما يقل ظفر مما في الجنة بدا لتزخرفت له ما بين خوافق السموات
والارض ولو ان رجلا من اهل الجنة اطلع فبدا اساوره لطمس
ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء الكواكب قال الترمذي هذا
حديث غريب لا نعرفه بهذا الاسناد الا من حديث ابن لهيعة وقد روى
يحيى بن ايوب هذا الحديث عن يزيد بن ابي حبيب وقال عن عمر
بن سعد بن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قلت وقد رواه
ابن وهب انا عمرو يعني ابن الحرث ان سليمان بن حميد حدثه عن عامر
بن سعد بن ابي وقاص قال سليمان لا اعلم الا انه حدثني عن ابيه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان ما اقل ظفر من الجنة
برز للدنيا لتزخرفت له ما بين السماء والارض وفي الباب عن
انس بن مالك وابي سعيد الخدري وعبد الله بن عمرو بن العاص
وكيف يقدر قدر دار غرسها الله بيده وجعلها مقرا لاحبابه
وملاها من كرامته ورحمته ورضوانه ووصف نعيمها بالفوز
العظيم وملكها بالملك الكبير واودعها جميع الخير بحذافيره وطهرها
من كل عيب وافة ونقص فان سالت عن تربتها وارضها فهي المسك
والزعفران وان سالت عن سقفها فهو عرش الرحمن وان سالت

عن ملاطها فهو المسك الاذفر وان سالت عن حصباوها
فهي اللولو والجوهر وان سالت عن بنائها فلبنة من فضة
ولبنة من ذهب وان سالت عن اشجارها فما فيها شجرة الا
ساقها من ذهب او فضة لا من الحطب والخشب وان سالت
عن ثمرها فامثال القلال الين من الزبد واحلى من العسل
وان سالت عن ورقها فاحسن ما يكون من رقائق الحلل
وان سالت عن انهارها فانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار
من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وان سالت عن طعامهم
ففاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وان سالت عن شرابهم
فالتسنيم والزنجبيل والكافور وان سالت عن انيتهم فانية
الذهب والفضة في صفاء القوارير وان سالت عن ابوابها
فبين المصراعين مسيرة اربعين من الاعوام وليأتين عليه
يوم وهو كظيظ من الزحام وان سالت عن تصفيق الرياح
لاشجارها فانها تستفز بالطرب لمن يسمعها وان سالت عن ظلها
ففيها شجرة واحدة يسير الراكب المجد السريع في ظلها مائة
عام لا يقطعها وان سالت عن سعتها فادنى اهلها يسير في ملكه
وسرره وقصوره وبساتينه مسيرة الفي عام وان سالت عن
خيامها وقبابها فالخيمة الواحدة درة مجوفة طولها ستون
ميلا من حلة الخيام وان سالت عن علاليها وجواسقها
فهي غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار وان
سالت عن ارتفاعها فانظر الى الكوكب الطالع او الغارب في

الافق

الافق الذي لا تكاد تناله الابصار وان سالت عن لباس
اهلها فهو الحرير والذهب وان سالت عن فرشهم فبطائنها
من استبرق مفروشة في اعلى الرتب وان سالت عن ارائكها
فهي الاسرة عليها البشخانات وهي الحجال مزررة بازرار الذهب
فما لها من فروج ولا خلال وان سالت عن وجوه اهلها
وحسنهم فعلى صورة القمر وان سالت عن اسنانهم فابناء ثلث
وثلثين على صورة ابيهم ادم ابي البشر وان سالت عن سماعهم
فغناء ازواجهم من الحور العين واعلى منه سماع اصوات الملائكة
والنبيين واعلى منه سماع خطاب رب العالمين وان سالت
عن مطاياهم التي يتزاورون عليها فنجائب انشاها الله مما شاء
تسير بهم حيث شاؤوا من الجنان وان سالت عن حليهم وشارتهم
فاساور الذهب واللولو على الرؤوس ملابس التيجان وان سالت
عن غلمانهم فولدان مخلدون كانهم لولو مكنون وان سالت عن
عرائسهم وازواجهم فهن الكواعب الاتراب اللاتي جرى في اعضائهن
ماء الشباب فللورد والتفاح ما لبسته الخدود وللرمان
ما تضمنته النهود وللولو ما حوته الثغور وللدقة واللطافة
ما دارت عليه الخصور تجري الشمس في محاسن وجهها اذا برزت
ويضيء البرق من بين ثناياها اذا ابتسمت اذا قابلت حبها فقل ما شئت
في تقابل النيرين وان حادثته فما ظنك بمحادثة الحبيبين وان
ضمها اليه فما ظنك بتعانق الغصنين يرى وجهه في صحن خدها
كما يرى في المراة التي جلاها صيقلها ويرى مخ ساقها من وراء

ولو اطلعت على الدنيا لملات
ما بين الارض والسما ريحا ولاستنطقت افواه الخلايق تهليلا
وتكبيرا وتسبيحا ولتزخرفت لها ما بين الخافقين ولاغمضت عن غيرها
كل عين ولطمست ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم
ولامن من على ظهرها بالله الحي القيوم ونصيفها على راسها خير من
الدنيا وما فيها ووصالها اشهى اليه من جميع امانيها لا تزداد
على تطاول الاحقاب الا حسنا وجمالا ولا يزداد لها على طول
المدى الا محبة ووصالا مبراة من الحبل والولادة والحيض والنفاس
مطهرة من المخاط والبصاق والبول والغايط وساير الادناس
لا يفنى شبابها ولا تبلى ثيابها ولا يخلق ثوب جمالها ولا
يمل طيب وصالها قصرت طرفها على زوجها فلا تطمح الى احد سواه
وقصرت طرفه عليها فهي غاية امنيته وهواه ان نظر اليها سرته
وان امرها بالطاعة وان غاب عنها حفظته فهو معها في غاية
الاماني والامان هذا ولم يطمثها قبله انس ولا جان كلما
نظر اليها ملات قلبه سرورا وكلما حدثته ملات اذنه لولوا
منظوما ومنثورا واذا برزت ملات القصر والغرفة نورا ان
سالت عن السن فاتراب في اعدل سن الشباب وان سالت
عن الحسن فهل رايت الشمس والقمر وان سالت عن الحدق فاحسن
سواد في اصفى بياض في احسن حور وان سالت عن القدود فهل
رايت احسن الاغصان وان سالت عن النهود فهن الكواعب نهودهن
كالطف الرمان وان سالت عن اللون فكانه الياقوت والمرجان وان

سالت عن

سالت عن حسن الخلق فهن الخيرات الحسان التي جمع لهن
بين الحسن والاحسان فاعطين جمال الباطن والظاهر
فهن افراح النفوس وقرة النواظر وان سالت عن حسن العشرة
ولذة ما هناك فهن العرب المتحببات الى الازواج بلطافة
التبعل التي تمتزج بالزوج اي امتزاج فما ظنك بامراة اذا ضحكت
في وجه زوجها اضات الجنة من ضحكها واذا انتقلت من قصر
الى قصر قلت هذه الشمس منتقلة في بروج فلكها واذا حاضرت
زوجها فيا حسن تلك المحاضرة وان خاصرته فيا لذة تلك
المعانقة والمخاصرة **شعر** وحديثها السحر الحلال وانه
لم يجن قتل المسلم المتحرز ان طال لم يملل وان هي حدثت
ود المحدث انها لم توجز
ان غنت فيا لذة الابصار والاسماع وان انست وامتعت
فيا حبذا تلك المؤانسة والامتاع وان قبلت فلا اشهى اليه
من ذلك التقبيل وان نولت فلا الذ ولا اطيب من ذلك
التنويل هذا وان سالت عن يوم المزيد وزيارة العزيز الحميد
ورؤية وجهه المنزه عن التمثيل والتشبيه كما ترى الشمس في
الظهيرة والقمر ليلة البدر كما تواتر عن الصادق المصدوق
النقل فيه وذلك موجود في الصحاح والسنن والمسانيد
من رواية جرير وصهيب وانس وابي هريرة وابي موسى وابي سعيد
فاستمع يوم ينادي المنادي يا اهل الجنة ان ربكم تبارك وتعالى
يستزيركم فحي على زيارته فيقولون سمعا وطاعة وينهضون

إلى الزيارة مبادرين فإذا بالنجائب قد أعدت لهم فيستوون
على ظهورها مسرعين حتى إذا انتهوا إلى الوادي الأفيح الذي جعل
لهم موعدا وجمعوا هناك فلم يغادر الداعي منهم أحدا أمر الرب
تبارك وتعالى بكرسيه فنصب هناك ثم نصب لهم منابر من نور
ومنابر من لؤلؤ ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من
فضة وجلس أدناهم وحاشاهم من الدنيا على كثبان المسك
ما يرون أن أصحاب الكراسي فوقهم في العطايا حتى إذا استقرت
بهم مجالسهم واطمأنت بهم أماكنهم نادى المنادي يا أهل الجنة
إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه فيقولون ما هو ألم
يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا ويدخلنا الجنة ويزحزحنا
عن النار فبينا هم كذلك إذ سطع لهم نور أشرقت له الجنة ○
فرفعوا رؤوسهم فإذا الجبار جل جلاله وتقدست أسماؤه قد أشرف
عليهم من فوقهم وقال يا أهل الجنة سلام عليكم فلا ترد هذه
التحية بأحسن من قولهم اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت
يا ذا الجلال والإكرام فيتجلى لهم الرب تبارك وتعالى يضحك
إليهم ويقول يا أهل الجنة فيكون أول ما يسمعون منه تعالى أين
عبادي الذين أطاعوني بالغيب ولم يروني فهذا يوم المزيد
فيجتمعون على كلمة واحدة أن قد رضينا فارض عنا فيقول
يا أهل الجنة لو لم أرض عنكم لم أسكنكم جنتي هذا يوم المزيد ○
فسلوني فيجتمعون على كلمة واحدة أرنا وجهك ننظر إليه ○
فيكشف الرب جل جلاله عن وجهه الحجب ويتجلى لهم فيغشاهم

من نوره

من نوره ما لولا أن الله سبحانه قضى أن لا يحترقوا لاحترقوا
ولا يبقى في ذلك المجلس أحد إلا حاضره ربه تعالى محاضرة
حتى إنه ليقول يا فلان أتذكر يوم فعلت كذا وكذا كذا وكذا ○
يذكره ببعض غدراته في الدنيا فيقول يا رب ألم تغفر لي فيقول
بلى بمغفرتي بلغت منزلتك هذه فيا لذة الأسماع بتلك المحاضرة
ويا قرة عيون الأبرار بالنظر إلى وجهه الكريم في الدار الآخرة
ويا ذلة الراجعين بالصفقة الخاسرة وجوه يومئذ ناضرة إلى
ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة ۞

فحي على جنات عدن فإنها ۝ منازلك الأولى وفيها المخيم
ولكننا سبي العدو فهل ترى ۝ نعود إلى أوطاننا ونسلم

الباب الخامس والستون في رؤيتهم ربهم تبارك وتعالى وتجليه لهم ضاحكا

هذا الباب أشرف أبواب هذا الكتاب وأجلها قدرا
وأعلاها خطرا وأقرها لعيون أهل السنة والجماعة وأشدها
على أهل البدعة والفرقة وهي الغاية التي شمر إليها المشمرون
وتنافس فيها المتنافسون وتسابق إليها المتسابقون ولمثلها
فليعمل العاملون إذا ناله أهل الجنة نسوا ما هم فيه من النعيم ○
وحرمانه والحجاب عنه لأهل الجحيم أشد عليهم من عذاب الجحيم اتفق
عليها الأنبياء والمرسلون وجميع الصحابة والتابعون وأئمة
الإسلام على تتابع القرون وأنكرها أهل البدع المارقون
والجهمية المتهوكون والفرعونية المعطلون والباطنية الذين

هم من جميع الأديان منسلخون والرافضة الذين هم بحبايل
الشيطن متمسكون ومن حبل الله منقطعون وعلى مسبة اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم عاكفون وللسنة واهلها
محاربون ولكل عدو لله ورسوله ودينه مسالمون وكل هولاء
عن ربهم محجوبون وعن بابه مطرودون اوليك احزاب الضلال
وشيعة اللعين واعداء الرسول وحزبه وقد اخبر سبحنه عن
اعلم الخلق به في زمانه وهو كليمه ونجيه وصفيه من
اهل الارض انه سال ربه تعالى النظر اليه فقال له ربه
تبرك وتعالى لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه
فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وبيان الدلالة
من هذه الاية من وجوه عديده احدها انه لا يظن بكليم
الرحمن ورسوله الكريم عليه ان يسال ربه ما لا يجوز عليه
بل هو من ابطل الباطل واعظم المحال وهو عند فروخ اليونان
والصابيه والفرعونيه بمنزلة ان يسال الله ان ياكل ويشرب وينام
ونحو ذلك مما يتعالى الله عنه فيالله العجب كيف صار اتباع
الصابيه والمجوس والمشركين عباد الاصنام وفروخ الجهميه
والفرعونيه اعلم بالله من موسى بن عمران وبما يستحيل عليه ويجب له
واشد تنزيها له منه الوجه الثاني ان الله سبحنه لم ينكر عليه
سواله ولو كان محالا لانكره عليه ولهذا لما سال ابرهيم الخليل
ربه تعلى ان يريه كيف يحيي الموتى لم ينكر عليه ولما سال عيسى
بن مريم ربه انزال المايده من السماء لم ينكر سواله ولما سال نوح

نجاة ابنه انكر عليه سواله وقال اني أعظك أن تكون من الجاهلين
قال رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم الوجه
الثالث انه اجابه بقوله لن تراني ولم يقل اني لا ارى ولا اني
لست بمرئي ولا يجوز رويتي والفرق بين الجوابين ظاهر
لمن تامله وهذا يدلك على انه سبحانه مرئي ولكن موسى لا يحتمل
قواه رويته في هذه الدار لضعف قوى البشر فيها عن رويته
تعلى يوضحه الوجه الرابع قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر
مكانه فسوف تراني فاعلمه ان الجبل مع قوته وصلابته لا
يثبت لتجليه له في هذه الدار فكيف بالبشر الضعيف الذي
خلق من ضعف الوجه الخامس ان الله سبحنه قادر على
ان يجعل الجبل مستقرا مكانه وليس هذا ممتنع في مقدوره بل
هو ممكن وقد علق به الرويه ولو كانت محالا في ذاتها لم يعلقها
بالممكن في ذاته ولو كانت الرويه محالا لكان ذلك نظير
ان يقول ان استقر الجبل فسوف اكل واشرب وانام فالامران
عندكم سواء الوجه السادس قوله سبحانه فلما تجلى
ربه للجبل جعله دكا وهذا من ابين الدلاله على جواز رويته
تبارك وتعلى فانه اذا جاز ان يتجلى للجبل الذي هو جماد
لا ثواب له ولا عقاب فكيف يمتنع ان يتجلى لانبيايه ورسله
واوليايه في دار كرامته ويريهم نفسه واعلم سبحانه موسى
ان الجبل اذا لم يثبت لرويته في هذه الدار فالبشر اضعف
الوجه السابع ان ربه سبحنه قد كلمه منه اليه وخاطبه

وناداه وناجاه ومن جاز عليه التكليم والتكليم وان يسمع مخاطبه
كلامه معه بغير واسطه فرويته اولي بالجواز ولهذا لا يتم
انكار الرويه الا بانكار التكليم وقد جمعت هذه الطوايف بين
انكار الامرين فانكروا ان يكلم احدا او يراه احد ولهذا سال الله
موسي النظر اليه لما اسمعه كلامه وعلم الله من جواز رويته من
وقوع خطابه وتكليمه فلم يخبره باستحالة ذلك عليه ولكن
اراه ان ما سال الله لا يقدر علي احتماله كما لم يثبت الجبل لتجليه
واما قوله تعلي لن تراني فانما يدل علي النفي في المستقبل ولا
يدل علي دوام النفي ولو قيدت بالتابيد فكيف اذا اطلقت قال
تعلي ولن يتمنوه ابدا مع قوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك

فصل الدليل الثاني قوله تعلي واتقوا الله واعلموا انكم بلغ مقابله
ملاقوه وقوله تعلي تحيتهم يوم يلقونه سلام وقوله من كان يرجوا
لقا ربه وقوله قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله واجمع اهل
اللسان علي ان اللقا متي نسب الي الحي السليم من العمي والمانع
اقتضي المعاينه والرويه ولا ينتقض هذا بقوله تعلي فاعقبهم نفاقا
في قلوبهم الي يوم يلقونه فقد دلت الاحاديث الصحيحه الصريحه
علي ان المنافقين يرونه تعالي في عرصات القيامه بل والكفار ايضا
كما في الصحيحين في حديث التجلي يوم القيمه وسنذكره عن قرب
ان شا الله وفي هذه المساله ثلثه اقوال لاهل السنه احدها
انه لا يراه الا المومنون والثاني يراه اهل الموقف مومنهم وكافرهم
ثم يحتجب عن الكفار فلا يرونه بعد ذلك والثالث يراه المنافقون

دون

دون الكفار والاقوال الثلثه في مذهب احمد رضي الله عنه
وهي لاصحابه وذلك الاقوال الثلثه بعينها في تكليمه لهم
ولشيخنا في ذلك مصنف مفرد حكي فيه الاقوال الثلثه وحجج
اصحابها وكذا قوله سبحانه يا ايها الانسان انك كادح الي ربك
كدحا فملاقيه ان عاد الضمير الي العمل فهو رويته في الكتاب
مسطورا مبينا وان عاد علي الرب تعلي فهو لقاوه الذي وعد به

فصل الدليل الثالث قوله تعلي والله يدعوا الي
دار السلام ويهدي من يشاء الي صراط مستقيم للذين احسنوا
الحسني وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذله اوليك اصحاب
الجنه هم فيها خالدون فالحسني الجنه والزياده النظر الي وجهه
الكريم كذلك فسرها رسول الله صلي الله عليه وسلم الذي
انزل عليه القران والصحابه من بعده كما روي مسلم في صحيحه
من حديث حماد بن سلمه عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلي عن صهيب
قال قرا رسول الله صلي الله عليه وسلم للذين احسنوا الحسني
وزياده قال اذا دخل اهل الجنه الجنه واهل النار النار نادي
منادي يا اهل الجنه ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه
فيقولون ما هو الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا
الجنه وينجنا من النار فيكشف الحجاب فينظرون اليه فما اعطاهم
شيا احب اليهم من النظر اليه وهي الزياده وقال الحسن
بن عرفه ثنا سالم بن سلم البجلي عن نوح بن ابي مريم عن ثابت عن انس
قال سيل رسول الله صلي الله عليه وسلم عن هذه الايه للذين

احسنوا الحسنى وزياده قال للذين احسنوا العمل في الدنيا الحسنى
وهي الجنة والزياده النظر الى وجه وقال محمد بن جرير ثنا ابن حميد
ثنا ابرهيم بن المختار عن ابن جريج عن عطاء عن كعب بن عجرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم في قوله للذين احسنوا الحسنى وزياده
قال الزياده النظر الى وجه الرحمن جل جلاله قلت
عطاء هذا هو الخراساني وليس بعطاء بن ابي رباح قال حرير
وثنا بن عبد الرحيم ثنا عمرو بن ابي سلمه قال سمعت زهيرا وقال يعقوب
بن شفين ثنا صفوان بن صالح ثنا الوليد بن مسلم ثنا زهير بن محمد قال
حدثني من سمع ابا العاليه الرياحي يحدث عن ابي بن كعب قال
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الزياده في كتاب الله
قوله للذين احسنوا الحسنى وزياده قال الحسنى الجنه والزياده
النظر الى الله عز وجل وقال اسد السنه ثنا قيس بن الربيع عن
ابان عن ابي تميمه الهجيمي انه سمع ابا موسى يحدث انه سمع من
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يبعث الله عز وجل يوم القيمه
مناديا ينادي اهل الجنه بصوت يسمع اولهم واخرهم ان وعدكم
الحسنى والحسنى الجنه والزياده النظر الى وجه الله عز وجل
وقال ابن وهب حدثني شبيب عن ابان عن ابي تميمه الجهيمي
انه سمع ابي موسى الاشعري يحدث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله عز وجل يبعث يوم القيمه مناديا ينادي يا اهل
الجنه بصوت يسمع اولهم واخرهم ان الله وعدكم الحسنى وزياده
الحسنى الجنه والزياده النظر الى وجه الله واما الصحابه فقال

ابن جرير

ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا عبد الرحمن هو ابن مهدي ثنا اسرائيل
عن ابي اسحق عامر بن سعيد عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
للذين احسنوا الحسنى وزياده قال النظر الى وجه الله ٥ وبهذا
الاسناد عن ابي اسحق عن مسلم بن نذير عن حذيفه للذين احسنوا
الحسنى وزياده قال النظر الى وجه ربهم تبارك وتعالى وثنا
علي بن عيسى ثنا شبابه ثنا ابو بكر الهذلي قال سمعت ابا تميمه
الهجيمي يحدث عن ابي موسى الاشعري قال اذا كان يوم القيمه
يبعث الله الى اهل الجنه مناديا ينادي هل انجزكم الله ما وعدكم
فينظرون الى ما اعد لهم من الكرامه فيقولون نعم فيقول للذين
احسنوا الحسنى وزياده النظر الى وجه الرحمن عز وجل ٥ وقال
قال عبد الله بن المبارك عن ابي بكر الهذلي ثنا ابو تميمه قال سمعت
ابا موسى الاشعري يخطب الناس في جامع البصره ويقول ان
الله عز وجل يبعث يوم القيمه ملكا الى اهل الجنه فيقول يا اهل
الجنه هل انجز الله عز وجل لكم ما وعدكم فينظرون فيرون
الحلي والحلل والانهار والازواج المطهره فيقولون نعم
قد انجزنا الله ما وعدنا ثم يقول هل انجزكم الله ما وعدكم ثلاث
مرات فلا يفقدون شيئا مما وعدوا فيقولون نعم فيقول قد بقي
لكم شي ان الله عز وجل يقول للذين احسنوا الحسنى وزياده
الا ان الحسنى الجنه والزياده النظر الى الله عز وجل ٥ وفي
تفسير اسباط بن نصر عن اسمعيل السدي عن ابي مالك
وابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود

باعظم الابتلا ووصفها بانها دار لا يعصى الله فيها ابدا وقد عصى ادم ربه في جنة
الخلد التي دخلها ووصفها بانها ليست دار خوف ولا حزن وقد حصل للابوين فيها
من الخوف والحزن ما حصل وسماها دار السلام ولم يسلم فيها الابوان من الفتنة
ودار القرار ولم يستقرا فيها وقال في داخليها وما هم منها بمخرجين وقد اخرج
منها الابوان وقال لا يمسهم فيها نصب وقد ندم فيها ادم هاربا فارا وطفق
يخصف ورق الجنة على نفسه وهذا النصب بعينه واخبر انه لا لغو فيها ولا
تاثيم وقد سمع فيها ادم لغو ابليس واثمه واخبر انه لا يسمع فيها لغوا ولا
كذابا وقد سمع فيها ادم كذب ابليس وقد سماها الله تعالى مقعد صدق
وقد كذب فيها ابليس وحلف على كذبه وقد قال الله تعالى للملايكة
اني جاعل في الارض خليفة ولم يقل اني جاعل في جنة الماوى فقالت
الملايكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ومحال ان يكون هذا
في جنة الماوى وقد اخبر سبحانه عن ابليس انه قال يا ادم هل ادلك على
شجرة الخلد وملك لا يبلى فان كان الله سبحانه قد اسكن ادم جنة الخلد
والملك الذي لا يبلى فكيف لم يرد عليه ويقول له كيف تدلني على شي
انا فيه وقد اعطيته ولم يكن الله سبحانه قد اخبر ادم اذا اسكنه الجنة انه فيها
من الخالدين ولو علم انها دار الخلد لما ركن الى قول ابليس ولا مال الى
نصيحته ولكنه لما كان في غير دار خلود غره بما اطمعه فيه من الخلد قالوا
ولو كان ادم اسكن جنة الخلد وهي دار القدس التي لا يسكنها الا طاهر
مقدس فكيف يوصل اليها ابليس الرجس النجس المذموم المدحور حتى فتن
فيها ادم ووسوس له وهذه الوسوسة اما ان تكون في قلبه واما ان تكون
في اذنه وعلى التقديرين فكيف توصل اللعين الى دخول دار المتقين وايضا فبعد

ان

ان قيل له اهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها انفسح له ان يرقى الى جنة الماوى
فوق السما السابعة بعد السخط عليه والابعاد له والدحر والطرد لعتوه واستكباره
وهل هذا يلايم قوله فما يكون لك ان تتكبر فيها فان كانت مخاطبته لادم بما خاطبه
به وقاسمه عليه ليست تكبرا فما التكبر بعد هذا فان قلتم فلعل وسوسته وصلت
الى الابوين وهو في الارض وهما فوق السما في عليين فهذا غير معقول لغة ولا
حسا ولا عرفا وان زعمتم انه دخل في بطن الحية حتى وصل اليها الوسوسة
فابطل وابطل اذ كيف يرقى بعد قوله اهبط منها الى ان يدخل الجنة ولو في بطن الحية
وان قلتم انه دخل في قلوبهما ووسوس اليهما فالمحذور قايم وايضا فان الله
سبحانه وتعالى حكى مخاطبته لهما كلاما سمعاه شفاها قال ما نهاكما ربكما
عن هذه الشجرة وهذا دليل على مشاهدته لهما وللشجرة ولما كان ادم
خارجا من الجنة وغير ساكن فيها قال الله سبحانه الم انهكما عن تلكما الشجرة
ولم يقل عن هذه الشجرة فعندما قال لهما ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة لما
اطمعهما في سكناها والخلود في مقرها اتى باسم الاشارة بلفظ الحضور تقريبا
لها واحضارا لها عندهما وربهما تعالى قال الم انهكما عن تلكما الشجرة ولما اراد
اخراجهما منها فاتى باسم الاشارة بلفظ البعد والغيبة كانه لم يبق لهما من الجنة
حتى ولا مشاهدة الشجرة التي نهيا عنها وايضا فانه سبحانه قال اليه يصعد
الكلم الطيب ووسوسة اللعين من اخبث الكلم فلا يصعد الى محل القدس قالوا
منذر وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ادم نام في جنته وجنة الخلد
لا نوم فيها بالنص واجماع المسلمين فان النبي صلى الله عليه وسلم سيل اينام اهل
الجنة قال لا النوم اخو الموت والنوم وفاة وقد نطق به القران والوفاة تقلب
حال ودار السلام مسلمة من تقلب الاحوال والنايم ميت او كالميت قلت الحديث

للذين احسنوا الحسنى وزياده ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذله ○
فقال اما الحسنى فالجنه واما الزياده فالنظر الى وجه الله واما
القتر فالسواد وقال عبد الرحمن بن ابي ليلى وعامر بن سعيد ○
واسمعيل ابن عبد الرحمن السدي والضحاك بن مزاحم وعبد الرحمن
ابن سابط وابو اسحق السبيعي وقتاده وسعيد بن المسيب والحسن
البصري وعكرمه مولى بن عباس ومجاهد بن جبير الحسنى الجنه
والزياده النظر الى وجه الله ○ وقال غير واحد من السلف في
الايه لا يرهق وجوههم قتر ولا ذله بعد النظر اليه والاسانيد
عنهم بذلك صحيحه ولما عطف سبحانه الزيادة على الحسنى التي هي
الجنه دل على انها امر اخر وراء الجنه وقدر زايد عليها ومن فسر
الزياده والرضوان فهو من لوازم رويه الرب تبرك وتعلى ○

فصل الدليل الرابع قوله تعلى كلا بل ران على قلوبهم ما
كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يوميذ لمحجوبون ووجه الاستدلال
بها انه سبحنه جعل من اعظم عقوبة الكفار كونهم محجوبين
عن رويته وسماع كلامه فلو لم يره المومنون ولم يسمعوا كلامه
كانوا ايضا محجوبين عنه وقد احتج بهذه الحجه الشافعي نفسه
وغيره من الايمه فذكر الطبراني وغيره المزني قال سمعت الشافعي
يقول في قوله عز وجل كلا انهم عن ربهم يوميذ لمحجوبون قال
فيها دلالة على ان اوليا الله يرون ربهم يوم القيمه وقال
الحاكم ، الاصم ، الربيع بن سليمن قال محمد بن ادريس الشافعي
وقد جاني رقعه من الصعيد فيها ما يقول في قول الله تعلى كلا

انهم عن

انهم عن ربهم يوميذ لمحجوبون فقال الشافعي لما ان حجب هولا
في السخط كان في هذا دليل على ان اولياه يرونه في الرضا ○
قال الربيع فقلت يا ابا عبد الله وبه تقول قال نعم وبه ادين الله لو لم
يوقن محمد بن ادريس انه يرى الله لما عبد الله عز وجل ورواه
الطبري في شرح السنه من طريق الاصم ايضا وقال ابو زرعه
الرازي سمعت احمد بن محمد بن الحسين يقول سيل محمد بن عبد الله
بن عبد الحكم هل يرى الخلق كلهم ربهم يوم القيمه المومنون والكفار
فقال محمد ليس يراه الا المومنون قال محمد وسيل الشافعي عن
الرويه فقال يقول الله تعلى كلا انهم عن ربهم يوميذ لمحجوبون
ففي هذا دليل على ان المومنين لا يحجبون عن الله عز وجل ○

فصل الدليل الخامس قوله عز وجل لهم ما يشاوون
فيها ولدينا مزيد قال الطبري قال علي بن ابي طالب وانس بن مالك
هو النظر الى وجه الله عز وجل قاله من التابعين زيد بن وهب
وغيره

فصل الدليل السادس قوله عز وجل لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار والاستدلال بهذا اعجب فانه من ادله النفاة
وقد قرر شيخنا وجه الاستدلال به احسن تقرير والطفه ○
وقال لي انا التزم انه مبطل بايه او حديث صحيح على باطله الا (يحتج)
وفي ذلك الدليل ما يدل على نقيض قوله فمنها هذه الايه وهي
على الرويه ادل منها على امتناعها فان الله سبحانه ذكرها في سياق
التمدح ومعلوم ان المدح انما يكون بالاوصاف الثبوتيه واما
العدم المحض فليس بكمال فلا يمدح به وانما يمدح الرب تعالى

بالعدم اذا تضمن امرًا وجوديًا كمدحه بنفي السنه والنوم
المتضمن كمال القيوميه ونفي الموت المتضمن كمال الحياة ونفي
اللغوب والاعيا المتضمن كمال القدرة ونفي الشريك والصاحبه
والوالد والظهير المتضمن كمال ربوبيته والهيته وقهره ونفي
الاكل والشرب المتضمن لكمال صمديته وغناه ونفي الشفاعه
عنده بدون اذنه المتضمن كمال توحيده وغناه عن خلقه
ونفي الظلم المتضمن كمال عدله وعلمه وغنايه ونفي النسيان
وعزوب شي عن علمه المتضمن كمال علمه واحاطته ونفي المثل
المتضمن لكمال ذاته وصفاته ولهذا لم يتمدح بعدم محض
لا يتضمن امرًا ثبوتيًا فان المعدوم يشارك الموصوف في ذلك
العدم ولا يوصف الكامل بامر يشترك هو والمعدوم فيه فلو كان
المراد بقوله لا تدركه الابصار انه لا يرى بحال لم يكن في ذلك
مدح ولا كمال لمشاركة المعدوم له في ذلك فان العدم الصرف
لا يرى ولا تدركه الابصار والرب جل جلاله يتعالى ان يمدح
بما يشاركه فيه العدم المحض فاذن المعنى انه يرى ولا
يدرك ولا يحاط به كما كان المعنى في قوله ولا يعزب عن ربك
عن ربك من مثقال ذرة انه يعلم كل شي وفي قوله وما مسنا
من لغوب انه كامل القدرة وفي قوله ولا يظلم ربك احدا ⊙
انه كامل العدل وفي قوله لا تاخذه سنة ولا نوم انه كامل
القيوميه فقوله لا تدركه الابصار يدل على غاية عظمته ⊙
وانه اكبر من كل شي وانه لعظمته لا يدرك بحيث يحاط به فان

الادراك

الادراك هو الاحاطه بالشي وهو قدر زايد على الرويه كما قال
تعالى فلما ترا الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا
فلم ينف موسى الرويه ولم يريدوا بقولهم انا لمدركون انا لمرئيون
فان موسى صلوات الله وسلامه عليه نفى ادراكهم اياهم بقوله كلا
واخبر الله سبحانه انه لا يخاف دركهم بقوله ولقد اوحينا الى
موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا
ولا تخشى فالرويه والادراك كل منهما يوجد مع الاخر وبدونه
فالرب تعالى يرى ولا يدرك كما يعلم ولا يحاط به وهذا هو الذي
فهمته الصحابه والايمه من الايه قال ابن عباس لا تدركه الابصار
لا تحيط به الابصار وقال قتاده هو اعظم من ان تدركه
الابصار وقال عطيه ينظرون الى الله ولا تحيط ابصارهم به
من عظمته وبصره يحيط بهم فذلك قوله لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار فالمومنون يرون ربهم تبارك وتعالى
بابصارهم عيانا ولا تدركه ابصارهم بمعنى انها لا تحيط به اذ
كان غير جايز ان يوصف الله عز وجل بان شيا لا يحيط به وهو
بكل شي محيط وهكذا يسمع كلام من يشا من خلقه ولا ⊙
يحيطون بكلامه وهكذا يعلم الخلق ما علمهم ولا يحيطون بعلمه
ونظير هذا استدلالهم على نفي الصفات بقوله تعالى ليس كمثله
شي وهو من اعظم الادله على كثرة صفات كماله ونعوت جلاله
وانها لكثرتها وعظمتها وسعتها لم يكن له مثل فيها والا فلو
اريد بها نفي الصفات لكان العدم المحض اولى بهذا المدح منه

مع ان جميع العقلاء انما يفهمون من قول القايل فلان لا مثل له
وليس له نظير ولا شبيه ولا مثل انه قد تميز عن الناس باوصاف
ونعوت لا يشاركونه فيها وكلما كثرت اوصافه ونعوته فات امثاله
وبعد عن مشابهة اضرابه فقوله ليس كمثله شي من ادل شي على كثرة
نعوته وصفاته وقوله لا تدركه الابصار من ادل شي على انه يرى ولا
يدرك وقوله هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السما وما يعرج
فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير من ادل شي على مباينة
الرب لخلقه فانه لم يخلقهم في ذاته بل خارجا عن ذاته ثم بان عنهم
باستوايه على عرشه وهو يعلم ما هم عليه ويراهم وينفذهم بصره ويحيط
بهم علما وقدرة وارادة وسمعا وبصرا فهذا معنى كونه سبحانه معهم
اينما كانوا وتامل حسن هذه المقابلة لفظا ومعنى بين قوله لا
تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فانه سبحانه لعظمته يتعالى
ان تدركه الابصار وتحيط به وللطفه وخبرته يدرك الابصار
ولا تخفى عليه فهو العظيم في لطفه اللطيف في عظمته العالي في قربه
القريب في علوه الذي ليس كمثله شي وهو السميع البصير لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير

فصل

الدليل السابع قوله عز وجل وجوه يوميذ ناضرة الى ربها ناظرة
وانت اذا اجرت هذه الاية من تحريفها عن مواضعها والكذب على
المتكلم بها سبحانه فيما اراد منها وجدتها منادية نداء صريحا
ان الله سبحانه يرى بالابصار عيانا يوم القيمة وان ابيت الا تحريفها

الذي تسميه

الذي تسميه المحرفون تاويلا فتاويل نصوص المعاد والجنة والنار
والميزان والحساب اسهل على اربابه من تاويلها وتاويل كل نص تضمنه
القران والسنة كذلك ولا يشا مبطل على وجه الارض ان يتاول
النصوص ويحرفها عن مواضعها الا وجد الى ذلك من السبيل ما وجده
متاول مثل هذه النصوص وهذا الذي افسد الدين والدنيا واضافة
النظر الى الوجه الذي هو محله في هذه الاية وتعديته باداة الى
الصريحة في نظر العين واخلا الكلام من قرينة تدل على المراد
بالنظر المضاف الى الوجه المعدى بالى خلاف حقيقته وموضوعه
صريح في ان الله سبحانه اراد بذلك نظر العين التي في الوجه
الى نفس الرب جل جلاله فان النظر له عدة استعمالات
بحسب صلاته وتعديه بنفسه فان عدي بنفسه فمعناه التوقف
والانتظار كقوله انظرونا نقتبس من نوركم وان عدي بفي فمعناه
التفكر والاعتبار كقوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض
وان عدي بالى فمعناه المعاينة بالابصار كقوله انظروا الى ثمره اذا
اثمر فكيف اذا اضيف الى الوجه الذي هو محل البصر قال يزيد
بن هرون اخبرنا مبارك عن الحسن قال نضرت الى ربها تبارك
وتعالى فنضرت بنوره فاسمع الان ايها السني تفسير النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه والتابعين وايمة الاسلام لهذه الاية قال ابن مردويه في
تفسيره ثنا ابراهيم بن محمد ثنا صالح بن احمد ثنا يزيد بن الهيثم ثنا محمد بن
الصباح ثنا مصعب بن المقدام ثنا سفين عن ثوير بن ابي فاختة عن ابيه عن
عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى

وجوه يومئذ ناضره قال من البهاء والحسن الى ربها ناظره (م) تنظر
قال في وجه الله عز وجل وقال عكرمه وجوه يومئذ ناضره من
النعيم الى ربها ناظره قال تنظر الى ربها نظرا ثم حكي عن ابن عباس
مثله وهذا قول كل مفسر من اهل السنه والحديث **فصل**
واما الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الداله على الرويه
فمتواتره رواها عنه ابو بكر الصديق وابو سعيد الخدري وجرير بن
عبد الله البجلي وصهيب بن سنان الرومي وعبد الله بن مسعود
الهذلي وعلي بن ابي طالب وابو موسى الاشعري وعدي بن حاتم
الطائي وانس بن مالك الانصاري وبريده بن الحصيب الاسلمي وابو
رزين العقيلي وجابر بن عبد الله الانصاري وابو امامه الباهلي
وزيد بن ثابت وعمار بن ياسر وعايشه ام المومنين وعبد الله بن
عمر وعماره بن رويبه وسلمان الفارسي وحذيفه بن اليمان وعبد الله
بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وحديثه موقوف وابي بن كعب
وكعب بن عجره وفضاله بن عبيد وحديثه موقوف ورجل من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم غير مسمى فهاك سياق احاديثهم من
الصحاح والمسانيد والسنن وتلقيها بالقبول والتسليم وانشراح
الصدر لا بالتحريف والتبديل وضيق العطن ولا يكذب بها من كذب
بها لم يكن الى وجه ربه من الناظرين وكان عنه يوم القيمه من
المحجوبين **فصل** فاما حديث ابي بكر الصديق فقال الامام احمد
ابن ابرهيم بن اسحق الطالقاني قال حدثني النضر بن شميل المازني قال
حدثني ابو نعامه قال حدثني ابو هنيده البراء بن نوفل عن والان العدوي

عن حذيفه

عن حذيفه عن ابي بكر الصديق قال اصبح رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات يوم فصلى الغداة ثم جلس حتى اذا كان من ضحك
ثم جلس مكانه حتى صلى الاولى والعصر والمغرب كل ذلك لا يتكلم
حتى صلى العشاء الاخره ثم قام الى اهله فقال الناس لابي بكر
الا تسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شانه صنع اليوم شيئا
لم يصنعه قط قال فساله فقال نعم عرض علي ما هو كائن من امر
الدنيا والاخره فجمع الاولون والاخرون في صعيد واحد ففظع
الناس بذلك حتى انطلقوا الى ادم صلى الله عليه وسلم والعرق
يكاد يلجمهم فقالوا يا ادم انت ابو البشر وانت اصطفاك الله عز وجل
اشفع لنا الى ربك قال لقد لقيت مثل الذي لقيتم انطلقوا الى
ابيكم بعد ابيكم الى نوح ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم
وال عمران على العالمين قال فينطلقون الى نوح صلى الله عليه وسلم
فيقولون اشفع لنا الى ربك فانت اصطفاك الله واستجاب لك
في دعايك ولم يدع على الارض من الكافرين ديارا فيقول ليس ذاكم
عندي انطلقوا الى ابرهيم صلى الله عليه وسلم فان الله اتخذه خليلا
فينطلقون الى ابرهيم فيقول ليس ذاكم عندي انطلقوا الى موسى صلى
الله عليه وسلم فان الله عز وجل كلمه تكليما فيقول موسى صلى الله
عليه وسلم ليس ذاكم عندي ولكن انطلقوا الى عيسى بن مريم فانه كان
يبري الاكمه والابرص ويحيي الموتى فيقول عيسى ليس ذاكم عندي
انطلقوا الى سيد ولد ادم انطلقوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيشفع
لكم الى ربكم عز وجل قال فينطلق فياتي جبريل ربه عز وجل فيقول

الله عز وجل ان يأذن له ويبشره بالجنة فينطلق به جبريل صلى
الله عليه وسلم فيخر ساجدًا قدر جمعة ويقول الله عز وجل
ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع قال فيرفع راسه فاذا نظر
الى ربه خر ساجدًا قدر جمعة فيقول الله عز وجل ارفع راسك
وقل يسمع واشفع تشفع قال فيذهب ليقع ساجدًا فياخذ
جبريل بضبعه فيفتح الله عز وجل عليه من الدعاء شيئًا لم يفتحه على بشر
قط فيقول اي رب خلقتني سيد ولد ادم ولا فخر واول من تنشق
الارض عنه يوم القيمة ولا فخر حتى انه ليرد على الحوض اكثر مما
بين صنعا وايلة ثم يقال ادع الصديقين فيشفعون ثم يقال
ادع الانبيا قال فيجي النبي ومعه العصابة والنبي ومعه الخمسة
والستة والنبي ليس معه احد ثم يقال ادعوا الشهداء فيشفعون
لمن ارادوا قال فاذا فعلت الشهداء ذلك قال يقول الله عز وجل
انا ارحم الراحمين ادخلوا جنتي من كان لا يشرك بي شيئًا قال
فيدخلون الجنة قال ثم يقول الله عز وجل انظروا في النار هل
تلقون من احد عمل خيرًا قط قال فيجدون في النار رجلًا فيقول
له هل عملت خيرًا قط فيقول لا غير اني كنت اسامح في البيع فيقول
الله عز وجل اسمحوا لعبدي كاسماحه الى عبيدي ثم يخرجون
من النار رجلًا فيقول له هل عملت خيرًا قط فيقول لا غير اني قد
امرت ولدي اذا مت فاحرقوني بالنار ثم اطحنوني حتى اذا كنت
مثل الكحل فاذهبوا بي الى البحر فاذروني في الريح فوالله لا يقدر علي
رب العالمين ابدًا فقال الله عز وجل لم فعلت ذلك قال من مخافتك

قال فيقول

قال فيقول الله عز وجل انظر الى ملك اعظم ملك فان لك مثله
وعشرة امثاله قال فيقول اتسخر بي وانت الملك قال وذاك
الذي ضحكت منه الضحى

فصل

واما حديث ابي هريرة وابي
سعيد ففي الصحيحين عن ابي هريرة ان ناسًا قالوا يا رسول الله
هل نرى ربنا يوم القيمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل تضارون في روية القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله
قال هل تضارون في روية الشمس ليس دونها سحاب قالوا
لا قال فانكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيمة فيقول
من كان يعبد شيئًا فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس
ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت
الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فياتيهم الله تبارك
في صورة غير صورته التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ
بالله منك هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فياتيهم
الله عز وجل في صورته التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون
انت ربنا فيتبعونه ظهراي جهنم فاكون انا وامتي اول من يجيز
ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم
وفي جهنم يومئذ كلاليب مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم
قدر عظمها الا الله عز وجل تخطف الناس باعمالهم فمنهم الموبق
بعمله ومنهم المجازى حتى ينجوا حتى اذا فرغ الله من القضاء بين
العباد واراد ان يخرج برحمته من اراد من اهل النار امر الملئكه
ان يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئًا ممن اراد الله

ويضرب الصراط بين

هل رايتم شوك السعدان قالوا نعم قال فانها مثل شوك السعدان

ان يرحمه ممن يقول لا اله الا الله فيعرفونهم باثر السجود تاكل
النار من ابن ادم الا اثر السجود حرم الله علي النار ان تاكل اثر
السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ما الحياه
فينبتون كما تنبت الحبه في حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء
بين العباد ويبقي رجل مقبل بوجهه علي النار وهو اخر اهل
الجنه دخولا الجنه فيقول اي رب اصرف وجهي عن النار فانه
قد قشبني ريحها واحرقني ذكاوها فيدعو الله ما شاء ان
يدعوه ثم يقول الله تبارك وتعالي هل عسيت ان فعلت ذلك
ان لا تسال غيره فيقول لا اسالك غيره فيعطي ربه من عهود
ومواثيق ما شاء فيصرف الله وجهه عن النار فاذا اقبل علي الجنه
وراها سكت ما شاء الله ان يسكت ثم يقول اي رب قدمني
الي باب الجنه فيقول الله اليس قد اعطيت عهودك ومواثيقك
لا تسالني غير الذي اعطيتك ويلك يا ابن ادم ما اغدرك فيقول
اي رب فيدعو حتي يقول له هل عسيت ان اعطيتك ذلك
ان لا تسال غيره فيقول لا وعزتك فيعطي ربه ما شاء من
عهود ومواثيق فيقدمه الي باب الجنه فاذا قام علي باب الجنه
انفهقت له الجنه فراي ما فيها من الخير والسرور فسكت ما شاء
الله ان يسكت ثم يقول اي رب ادخلني الجنه فيقول الله
تبارك وتعالي اليس قد اعطيت عهودك ومواثيقك ان لا تسال
غير ما اعطيتك ويلك يا ابن ادم ما اغدرك فيقول اي رب لا
اكون اشقي خلقك فلا يزال يدعو الله حتي يضحك الله منه

فاذا ضحك

فاذا ضحك الله منه قال ادخل الجنه فاذا دخلها قال الله له تمنه
فيسال ربه ويتمني حتي ان الله ليذكره يقول من كذا وكذا حتي
اذا انقطعت به الاماني قال الله عز وجل ذلك لك ومثله
معه قال عطاء بن يزيد وابو سعيد الخدري مع ابي هريره لا يرد
عليه من حديثه شيئا حتي اذا حدث ابو هريره ان الله عز وجل
قال لذلك الرجل ومثله معه قال ابو سعيد وعشرة امثاله معه
يا ابا هريره قال ابو هريره ما حفظت الا ومثله معه قال
ابو سعيد اشهد اني حفظت من رسول الله صلي الله عليه وسلم
ذلك لك وعشره امثاله قال ابو هريره وذلك الرجل اخر
اهل الجنه دخولا الجنة وفي الصحيحين ايضا من حديث ابي سعيد
الخدري ان ناسا في زمن رسول الله صلي الله عليه وسلم قالوا
يا رسول الله هل نري ربنا يوم القيمه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
نعم هل تضارون في رويه الشمس بالظهيره صحوا ليس فيها سحاب
قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون في رويه الله تبارك
وتعالي الا كما تضارون في رويه احدهما اذا كان يوم القيمه اذن
موذن لتتبع كل امه ما كانت تعبد فلا يبقي احد كان يعبد غير
الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون في النار حتي لم يبق
الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبر اهل الكتاب فيدعي اليهود
فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال
كذبتم ما اتخذ الله من صاحبه ولا ولد فماذا تبغون قالوا عطشنا
يا رب فاسقنا فيشار اليهم ان لا تردون فيحشرون الي النار كانها

وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس معها سحاب

سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار ثم تدعى النصارى
فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح بن الله فيقال لهم كذبتم
ما اتخذ من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فيقولون عطشنا
يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى جهنم كانها
سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار حتى اذا لم يبق
الا من كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم رب العالمين سبحانه
وتعالى في ادنى صورة من التي راوه فيها قال فما تنتظرون لتتبع
كل امة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا افقر
ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك
لا نشرك بالله شيئا مرتين او ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد ان
ينقلب فيقول هل بينكم وبينه اية تعرفونه بها فيقولون نعم
فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه
الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا
جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه
ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول في صورته التي راوه فيها اول
مرة فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا ثم يضرب الجسر على
جهنم وتحل الشفاعة قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة
فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة يكون بنجد فيها شويكة
يقال لها السعدان فيمر المومنون كطرف العين وكالبرق
وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب فناج مسلم
ومخدوش مرسل ومكدوش في نار جهنم حتى اذا خلص المومنون

من النار

من النار فوالذي نفسي بيده ما من احد منكم باشد مناشدة في
استيفاء الحق من المومنين لله يوم القيمة لاخوانهم الذين في النار
يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم
اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا
قد اخذت النار الى انصاف ساقيه والى ركبتيه فيقولون ربنا
ما بقي فيها احد ممن امرتنا فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه
مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا
لم نذر فيها احدا ممن امرتنا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه
مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا
ثم يقولون ربنا لم نذر فيها ممن امرتنا احدا ثم يقول ارجعوا
فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون
خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وكان ابو سعيد الخدري
يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرءوا ان شئتم ان الله لا
يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا
عظيما فيقول الله عز وجل شفعت الملايكة وشفع النبيون
وشفع المومنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من
النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في
نهر في افواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة
في حميل السيل الا ترونها تكون الى الحجر او الى الشجر ما يكون
الى الشمس اصيفر واخيضر وما يكون منها الى الظل يكون ابيض
فقالوا يا رسول الله كانك كنت ترعى بالبادية قال فيخرجون كاللولو

في رقابهم الخواتيم يعرفهم اهل الجنه هولاء عتقاء الرحمن الذين
ادخلهم الجنه بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا
الجنه فما رايتموه فهو لكم فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا
من العالمين فيقول لكم عندي افضل من هذا فيقولون يا ربنا
واي شي افضل من هذا فيقول رضاي فلا اسخط عليكم بعده

فصل ولنا حديث جرير بن عبد الله ففي الصحيحين من حديث
اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عنه قال كنا جلوسا
مع النبي صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليله اربع عشرة فقال
انكم ستزورون ربكم عيانا كما ترون هذا لا تضامون في رويته
فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاه قبل طلوع الشمس وقبل
الغروب فافعلوا ثم قرا فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل
الغروب، رواه عن اسمعيل بن ابي خالد، عبد الله بن ادريس
الاودي، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن محمد المحاربي
وجرير بن عبد الحميد، وعبيده بن حميد، وهشيم بن بشير
وعلي بن عاصم، وسفين بن عيينه، ومروان بن معويه، وابو
اسامه، وعبيد الله بن نمير، ومحمد بن عبيد، واخوه يعلى بن عبيد
ووكيع بن الجراح، ومحمد بن فضيل الطفاوي، ويزيد بن هرون
واسمعيل بن خالد، وعنبسه بن سعيد، والحسن بن صالح بن حي
وورقا بن عمر، وعمار بن رزيق، وابو الاغر سعيد بن عبد الله
ونصر بن طريف، وعمار بن محمد، والحسن بن عياش اخو ابي بكر
ويزيد بن عطا، وعيسى بن يونس، وشعبه بن الحجاج، وعبد الله

بن المبارك، وابو حمزه السكري، وحسين بن واقد، ومعتمر بن
سليمان، وجعفر بن زياد، وخداش بن المهاجر، وهريم بن سفين
ومندل بن علي، واخوه حبان بن علي، وعمرو بن مرثد، وعبد
الغفار بن القاسم، ومحمد بن بشر الجريري، ومالك بن مغول،
وعصام بن النعمان، وعلي بن القاسم الكندي، وعبيده بن الاسود
الهمداني، وعبد الجبار بن العباس، والمعلى بن هلال، ويحيى بن
زكريا بن ابي زائده، والصباح بن محارب، ومحمد بن عيسى، وسعيد
ابن حازم، وابان بن ارقم، وعمرو بن النعمان، ومسعود بن سعد
الجعفي، وعثام بن علي، وحسن بن حبيب، وسنان بن هرون
البرجمي، ومحمد بن يزيد الواسطي، وعمرو بن هشام، ومحمد بن مروان
ويعلى بن الحارث المحاربي، وشعيب بن راشد، والحسن بن دينار
وسلام بن مطيع، وداود بن الزبرقان، وحماد بن ابي حنيفه،
ويعقوب بن حبيب، وحكام بن سلم، وابو مقاتل بن حفص،
ومسيب بن شريك، وابو حنيفه النعمان بن ثابت، وعمرو بن
شمر الجعفي، وعمرو بن عبد الغفار الفقيمي، وسيف بن هرون ○
البرجمي اخو سنان، وعابد بن حبيب، ومالك بن سعيد بن
الخمس، ويزيد بن عطا مولى ابن عوانه، وخالد بن يزيد العصري،
وعبيد الله بن موسى، وخالد بن عبد الله الطحان، وابو كدينه
يحيى بن المهلب، ورقبه بن مصقله، ومعمر بن سليمان الرقي،
ومرجى بن رجا، وعمرو بن حريث، ويحيى بن هاشم السمسار،
وابرهيم بن طهمان، وخارجه بن مصعب، وعبد الله بن عمر، شريك، شعبه،

وعبد الله بن فروخ وزيد بن ابي انيسة وجوده فقال ستعاينون
ربكم كما تعاينون هذا القمر وابو شهاب الحناط وقال سترون
ربكم عيانا وجارية بن هرم وعاصم بن حكيم ومقاتل بن سليمان
وابو جعفر الرازي والحسن بن ابي جعفر والوليد بن عمرو
واخوه عثمن بن عمرو وعبد السلام بن عبد الله بن قزعة العنبري
ويزيد بن عبد العزيز وعلي بن صالح بن حي وزفر بن الهذيل
والقاسم بن معن تابع اسمعيل بن ابي خالد عن قيس جماعة منهم
بيان بن بشر ومجالد بن سعيد وطارق بن عبد الرحمن وجرير
ابن يزيد بن جرير البجلي وعيسى بن المسيب كلهم عن قيس بن ابي حازم
عن جرير فكل هولاء شهدوا على اسمعيل بن ابي خالد وشهد اسمعيل
ابن ابي خالد على قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله وشهد
جرير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانك تسمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يقوله ويبلغه لامته ولا شي افرح
لاعينهم منه وشهدت الجهمية والفرعونية والرافضة
والقرامطة والباطنية وفروخ الصابية والمجوس واليونان
بكفر من اعتقد ذلك وانه من اهل التشبيه والتجسيم
وتابعهم على ذلك كل عدو للسنة واهلها والله ناصر كتابه
وسنة رسوله ولو كره الكافرون **فصل** واما
حديث صهيب فرواه مسلم في صحيحه من حديث حماد بن سلمة
عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله عز وجل

تريدون شيا ازيدكم يقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا
الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيا
احب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلا هذه الاية للذين احسنوا
الحسنى وزيادة وهذا حديث رواه الايمة عن حماد وتلقوه عن
نبيهم بالقبول والتصديق **فصل** واما حديث عبد الله
ابن مسعود فقال الطبراني ثنا محمد بن النضر الازدي وعبد الله
ابن احمد بن حنبل والحضرمي قالوا ثنا اسمعيل بن عبيد بن ابي كريمة
الحراني ثنا محمد بن سلمة الحراني عن ابي عبد الرحيم عن زيد بن ابي
انيسة عن المنهال بن عمرو عن ابي عبيدة بن عبد الله عن مسروق
ابن الاجدع ثنا عبد الله بن مسعود قال يجمع الله الاولين والا خرين
لميقات يوم معلوم قياما اربعين سنة شاخصة ابصارهم
الى السماء ينتظرون فصل القضاء قال وينزل الله عز وجل
في ظلل من الغمام من العرش الى الكرسي ثم ينادي مناد
ايها الناس الم ترضوا من ربكم الذي خلقكم ورزقكم وامركم
ان تعبدوه ولا تشركوا به شيا ان يولي كل ناس منكم ما كانوا
يتولون ويعبدون في الدنيا اليس ذلك عدلا من ربكم قالوا
بلى قال فينطلق كل قوم الى ما كانوا يعبدون ويتولون في
الدنيا قال فينطلقون ويمثل لهم اشباه ما كانوا يعبدون
فمنهم من ينطلق الى الشمس ومنهم من ينطلق الى القمر والى الاوثان
من الحجارة واشباه ما كانوا يعبدون قال ويمثل لمن كان يعبد

علي شيطان علي ويمثل لمن كان يعبد عزيرا شيطان عزير
ويبقى محمد صلى الله عليه وسلم وامته فياتيهم الرب عز وجل ما لكم
لا تنطلقون كما انطلق الناس قال فيقولون ان لنا الها ما
رايناه بعد فيقول هل تعرفونه ان رايتموه فيقولون ان بيننا
وبينه علامة اذا رايناها عرفناها قال فيقول ما هي فيقولون
يكشف عن ساقه فعند ذلك يكشف عن ساق فيخرون له سجدا
ويبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر يريدون السجود فلا يستطيعون
وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون ثم يقول ارفعوا رؤوسكم
فيرفعون رؤوسهم فيعطيهم نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يعطى نوره
مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه ومنهم من يعطى نورا اصغر من ذلك
ومنهم من يعطى نورا مثل النخلة بيمينه ومنهم من يعطى نورا اصغر
من ذلك حتى اخرهم رجلا يعطى نوره على ابهام قدميه يضيء مرة ○
ويطفى مرة فاذا اضا قدم قدمه يمشي واذا طفى قام والرب تبارك
وتعالى امامهم حتى يمر في النار فيبقى اثره كحد السيف قال
ويقول مروا فيمرون على قدر نورهم منهم من يمر كطرف العين
ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم من يمر كانقضاض
الكوكب ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كشد الفرس ومنهم
من يمر كشد الرجل حتى يمر الذي اعطي نوره على ابهام قدميه يحبو
على وجهه ويديه ورجليه تخر يد وتعلق يد وتخر رجل وتعلق
رجل وتصيب جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى يخلص فاذا
خلص وقف عليها ثم قال الحمد لله لقد اعطاني الله ما لم يعط احدا

ادبجاني منها

اذ نجاني منها بعد اذ رايتها قال فينطلق به الى غدير عند باب
الجنة فيغتسل فيعود اليه ريح اهل الجنة والوانهم فيرا ما في الجنة ○
خلال الباب فيقول رب ادخلني الجنة فيقول الله تبارك وتعالى
له اتسال الجنة وقد نجيتك من النار فيقول رب اجعل بيني وبينها
حجابا لا اسمع حسيسها قال فيدخل الجنة قال الخاء ويرى او
يرفع له منزل امام ذلك كانما الذي هو فيه اليه حلم فيقول رب
اعطني ذلك المنزل فيقول لعلك ان اعطيتكه تسال غيره
فيقول لا وعزتك لا اسالك غيره واي منزل يكون احسن
منه فيعطاه فينزله ويرى امام ذلك منزلا كانما هو فيه اليه
حلم قال رب اعطني ذلك المنزل فيقول الله عز وجل ولعلك
ان اعطيتكه تسال غيره فيقول لا وعزتك لا اسالك غيره
واي منزل يكون احسن منه قال فيعطى فينزله قال ويرى
او يرفع له امام ذلك المنزل اخر كانما هو اليه حلم فيقول
اعطني ذلك المنزل فيقول الله عز وجل فلعلك ان اعطيتكه
تسال غيره قال لا وعزتك لا اسالك غيره واي منزل يكون
احسن منه قال فيعطاه فينزله ثم يسكت فيقول الله عز وجل
ما لك لا تسال فيقول رب لقد سالتك حتى استحييتك واقسمت
لك حتى استحييتك فيقول الله عز وجل الا ترضى ان اعطيك
مثل الدنيا منذ يوم خلقتها الى يوم افنيتها وعشرة اضعافه فيقول
اتستهزئ بي وانت رب العزة فيضحك الرب عز وجل من
قوله قال فرايت عبد الله بن مسعود اذا بلغ هذا المكان من هذا

الذي اشار اليه المعروف انه موقوف من رواية ابن ابي نجيح عن مجاهد قال خلقت حواء
من قصيرى ادم وهو نائم وقال اسباط عن السدي اسكن ادم الجنة وكان يمشي فيها وحشا
ليس له زوج يسكن اليها فنام نومة فاستيقظ فاذا عند راسه امراة قاعدة خلقها الله تعالى
من ضلعه فسالها ما انت قالت امراة قال ولما خلقت قالت تسكن الي وقال ابن اسحاق
عن ابن عباس القى على ادم السنة ثم اخذ ضلعا من اضلاعه من شقه الايسر ولام مكانه
لحما وادم نائم لم يهب من نومته حتى خلق الله من ضلعه تلك زوجته حوا فسواها
امراة يسكن اليها فلما كشف عنه السنة وهب من نومته راها الى جنبه فقال لحمي ودمي
وزوجي فسكن اليها قالوا ولا نزاع ان الله سبحانه خلق ادم في الارض ولم يذكر
في موضع واحد اصلا انه نقله الى السما بعد ذلك ولو كان نقله بعد ذلك الى
السما لكان هذا اولى بالذكر لانه من اعظم الايات واعظم النعمة عليه فانه كان
معراجا ببدنه وروحه من الارض الى فوق السموات قالوا وكيف ينقله سبحانه
ويسكنه فوق السموات وقد اخبر ملايكته اني جاعل في الارض خليفة فكيف يسكنه دار
الخلد التي من دخلها يخلد فيها ولا يخرج منها قال تعالى وما هم منها بمخرجين
قالوا ولو لم يكن معنا في المسألة الا ان الله سبحانه اهبط ابليس من السما حين
امتنع من السجود لادم وهذا امر تكويني لا يمكن وقوع خلافه ثم ادخل ادم الجنة بعد
هذا فان الامر بالسجود كان عقيب خلقه من غير فصل فلو كانت الجنة فوق السموات
لم يكن لابليس سبيل الى صعوده اليها وقد اهبط منها واما تلك التقادير التي قدروها
فتكلفات ظاهرة كقول من قال يجوز ان يصعد اليها صعودا عارضا لا مستقرا وقول
من قال يجوز ان تتصل وسوسته اليهما وهو في الارض وهما فوق السما ولا يخفى
ما في ذلك من التعسف الشديد والتكلف البعيد وهذا بخلاف قولنا فانه لما اهبط
سبحانه من ملكوت السما حيث لم يسجد لادم اشرب عداوته فلما اسكنه جنته حسده وعاداه
وسعى

وسعى بكيده وغروره في اخراجه منها والله اعلم قالوا ومما يدل على ان جنة ادم لم تكن
جنة الخلد التي وعد المتقون ان الله سبحانه لما خلقه اعلمه ان لعمره اجلا ينتهي اليه وانه
لم يخلقه للبقا كما روى الترمذي في جامعه من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما خلق الله ادم ونفخ فيه الروح عطس فقال الحمد لله باذنه
فقال له ربه رحمك الله يا ادم اذهب الى اولئك الملائكة الى ملا منهم
جلوس فقل السلام عليكم ثم رجع الى ربه فقال ان هذه تحيتك وتحية بنيك
بينهم فقال الله تعالى له ويداه مقبوضتان اختر ايهما شيت فقال اخترت يمين
ربي وكلتا يديه يمين مباركة ثم بسطها فاذا فيها ادم وذريته قال يا رب
ما هولا قال هولا ذريتك فاذا كل انسان مكتوب عمره بين عينيه فاذا
رجل اضواهم قال يا رب من هذا قال هذا ابنك داود وقد كتبت له عمرا
اربعين سنة قال يا رب زد في عمره قال ذاك الذي قد كتبت له قال اي رب
قد جعلت له من عمري ستين سنة قال انت وذاك قال ثم اسكن الجنة ما شا الله
ثم اهبط منها وكان ادم يعد لنفسه فاتاه ملك الموت فقال له ادم قد عجلت
قد كتبت لي الف سنة قال بلى ولكنك جعلت لابنك داود ستين سنة
فجحد فجحدت ذريته ونسي فنسيت ذريته قال فمن يوميذ امر بالكتاب
والشهود قال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه وقد روي من غير
وجه عن ابي هريرة قالوا فهذا صريح في ان ادم لم يخلق في دار البقا التي
لا يموت من دخلها وانما خلق في دار الفنا التي جعل الله لها ولسكانها اجلا
معلوما وفيها اسكن فان قيل فاذا كان ادم قد علم ان له عمرا مقدرا واجلا
ينتهي اليه وانه ليس من الخالدين فكيف لم يعلم كذب ابليس في قوله هل ادلك
على شجرة الخلد وقوله او تكونا من الخالدين فالجواب من وجهين احدهما

ضحك فقال له رجل يا عبد الرحمن قد سمعتك تحدث هذا الحديث
مرارا كلما بلغت هذا المكان ضحكت فقال اني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يحدث هذا الحديث مرارا كلما بلغ هذا المكان من
هذا الحديث ضحك حتى تبدو اضراسه قال فيقول الرب عز وجل
لا ولكني على ذلك قادر سل فيقول الحقني بالناس فيقول الحق بالناس
قال فينطلق يرمل في الجنة حتى اذا دنا من الناس رفع له قصر من
درة فيخر ساجدا فيقال له ارفع راسك ما لك فيقول رايت ربي
او تراءا لي ربي فيقال له انما هو منزل من منازلك قال
ثم يلقى رجلا فيتهيا للسجود فيقال له ما لك فيقول رايت انك
ملك من الملائكة فيقول انما انا خازن من خزانك عبد من عبيدك
تحت يدي الف قهرمان على مثل ما انا عليه قال فينطلق امامه حتى
يفتح له القصر قال وهو في درة مجوفة سقائفها وابوابها واغلاقها
ومفاتيحها منها تستقبله جوهرة خضراء مبطنة بحمراء كل جوهرة
تفضي الى جوهرة فيها سبعون بابا كل باب يفضي الى جوهرة خضراء
مبطنة بحمراء كل جوهرة تفضي الى جوهرة على غير لون الاخرى في
كل جوهرة سرر وازواج ووصايف ادناهن حوراء عيناء عليها سبعون
حلة يرى مخ ساقها من وراء حللها كبدها مراته وكبده مراتها
اذا اعرض عنها اعراضة ازدادت في عينه سبعين ضعفا عما
كانت قبل ذلك فيقول لها والله لقد ازددت في عيني سبعين ضعفا
وتقول وانت والله لقد ازددت في عيني سبعين ضعفا فيقال له

اشرف

اشرف قال فيشرف فيقال له ملكك مسيرة مائة عام ينفذه بصره
قال فقال عمر الا تسمع الى ما يحدثنا ابن ام عبد يا كعب عن ادنى
اهل الجنة منزلا فكيف اعلاهم قال كعب يا امير المؤمنين ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ان الله عز وجل جعل دارا فيها ما شاء من الازواج
والثمرات والاشربة ثم اطبقها فلم يرها احد من خلقه لا جبريل
ولا غيره من الملائكة ثم قرا كعب فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من
قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون قال وخلق دون ذلك جنتين
وزينهما بما شاء واراهما من شاء من خلقه ثم قال من كان كتابه في
عليين نزل تلك الدار التي لم يرها احد حتى ان الرجل من اهل عليين
ليخرج فيسير في ملكه فما يبقى خيمة من خيم الجنة الا دخلها من ضوء
وجهه فيستبشرون بريحه فيقولون واها لهذه الريح هذا
رجل من اهل عليين خرج يسير في ملكه فقال ويحك يا كعب هذه
هذه القلوب قد استرسلت فاقبضها فقال كعب والذي نفسي
بيده ان لجهنم يوم القيامة لزفرة ما يبقى ملك مقرب ولا نبي
مرسل الا خر لركبتيه حتى ان خليل الله يقول نفسي نفسي حتى
لو كان لك عمل سبعين نبيا الى عملك لظننت انك لا تنجو هذا
حديث كبير رواه المصنفون في السنة كعبد الله بن احمد والطبراني
والدارقطني في كتاب الرؤية رواه عن ابن صاعد ثنا محمد بن ابي عبد
الرحمن المقرى ثنا ابي ثنا ورقاء بن عمر ثنا ابو طيبة عن كرز بن وبرة
عن نعيم بن ابي هند عن ابي عبيدة عن عبد الله ورواه من طريق
عبد السلام بن حرب ثنا الدالاني ثنا المنهال بن عمرو عن ابي عبيدة به

[illegible]

ومن طريق احمد بن ابي طيبه عن كرز بن وبره عن نعيم بن ابي هند
عن ابي عبيده **فصل** واما حديث علي بن ابي طالب فقال يعقوب
بن سفين ثنا محمد بن المصفي ثنا سويد بن عبد العزيز ثنا عمرو بن خالد عن
زيد بن علي عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يزور اهل الجنة الرب تبارك وتعالى في
كل جمعة وذكر ما يعطون قال ثم يقول الله تبارك وتعالى اكشفوا
حجابا فيكشف حجاب ثم حجاب ثم يتجلى لهم ربهم تبارك وتعالى عن وجهه
فكانهم لم يروا نعمة قبل ذلك وهو قوله تعالى ولدينا مزيد
فصل واما حديث ابي موسى ففي الصحيح عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما
وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا
الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن ۝ وقال الامام
احمد ثنا حسن بن موسى وعفان قالا ثنا حماد بن سلمه عن علي بن زيد
عن عماره عن ابي برده عن ابي موسى قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يجمع الله الامم في صعيد واحد يوم القيمة
فاذا بدا لله ان يصدع بين خلقه مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون
فيتبعونهم حتى يقحموا بهم في النار ثم ياتينا ربنا عز وجل ونحن على
مكان رفيع فيقول من انتم فنقول نحن المسلمون فيقول ما تنتظرون
فنقول ننتظر ربنا عز وجل فيقول وهل تعرفونه ان رايتموه
فيقولون نعم انه لا عدل له فيتجلى لنا ضاحكا يقول ابشروا يا معشر
المسلمين فانه ليس منكم احد الا جعلت في النار يهوديا او نصرانيا

مكانه

مكانه ۝ وقال حماد بن سلمه عن علي بن زيد عن عماره القرشي
عن ابي برده عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يتجلى لنا
ربنا تبارك وتعالى ضاحكا يوم القيمه ۝ وذكر الدارقطني من
حديث ابان بن ابي عياش عن ابي تميمه الهجيمي عن ابي موسى عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يبعث الله يوم القيمه مناديا بصوت
يسمعه اولهم وآخرهم ان الله عز وجل وعدكم الحسنى وزياده
فالحسنى الجنه والزياده النظر الى وجه الله عز وجل **فصل**
واما حديث عدي بن حاتم ففي صحيح البخاري قال بينا انا عند
النبي صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل فشكى اليه الفاقه ثم اتاه
آخر فشكى اليه قطع السبيل فقال يا عدي هل رايت الحيره قلت
لم ارها وقد انبيت عنها قال فان طالت بك حياة لترين الظعينه
ترتحل من الحيره حتى تطوف بالكعبه لا تخاف احدا الا الله قلت فيما
بيني وبين نفسي فاين دعار طي الذين سعروا البلاد وان طالت
بك حياة لتفتحن كنوز كسرى قلت كسرى بن هرمز قال كسرى بن هرمز
وان طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب او فضه
يطلب من يقبله منه فلا يجد احدا يقبله منه وليلقين الله احدكم
يوم يلقاه وليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له فليقولن
الم ابعث اليك رسولا فيبلغك فيقول بلى فيقول الم اعطك مالا
وافضل عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر
عن يساره فلا يرى الا جهنم قال عدي فسمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمره فمن لم يجد فبكلمه

حيّة قال عدي فرايت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف
بالكعبة لا تخاف الا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز
وان طالت بكم حياة لترون ما قال النبي صلى الله عليه وسلم

فصل واما حديث انس بن مالك ففي الصحيحين من حديث
سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس يوم القيمة فيهتمون لذلك
وفي لفظ فيلهمون لذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا حتى
يريحنا من مكاننا هذا فياتون ادم فيقولون انت ادم ابو الخلق
خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملائكة فسجدوا
لك اشفع لنا عند ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست
هناكم فيذكر خطيئته التي اصاب فيستحيي ربه منها ولكن ائتوا
نوحا اول رسول بعثه الله عز وجل قال فياتون نوحا فيقول
لست هناكم فيذكر خطيئته التي اصاب فيستحيي ربه منها ولكن
ائتوا ابرهيم الذي اتخذه الله خليلا فياتون ابرهيم فيقول لست
هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب فيستحيي ربه منها ولكن
ائتوا موسى الذي كلمه الله تكليما واعطاه التورية فياتون موسى
فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب فيستحيي ربه
منها ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته فياتون عيسى روح
الله وكلمته فيقول لست هناكم ولكن ائتوا محمدا صلى الله عليه
وسلم عبدا قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فياتوني فاستاذن على ربي فيؤذن لي

فاذا انا

فاذا انا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني فيقال
يا محمد ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه واشفع
تشفع فارفع راسي فاحمد ربي بتحميد يعلمنيه ربي فاشفع فيحد
لي حدا فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم اعود فاقع ساجدا
فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقال ارفع راسك يا محمد وقل
يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاحمد ربي بتحميد
يعلمنيه ربي ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرجهم من النار وادخلهم
الجنة قال فلا ادري في الثالثة او في الرابعة قال فاقول
يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القران اي وجب عليه الخلود
وذكر ابن خزيمة عن ابن عبد الحكم عن ابيه وشعيب بن الليث
عن الليث عن معتمر بن سليمان عن حميد عن انس قال يلقى الناس
في القيمة ما شاء الله ان يلقوه من الحبس فيقولون انطلقوا
بنا الى ادم فيشفع لنا الى ربنا فذكر الحديث الى ان قال فينطلقون
الى محمد صلى الله عليه وسلم فيقول انا لها فانطلق حتى استفتح
باب الجنة فيفتح لي فادخل وربي على عرشه فاخر ساجدا وذكر
الحديث وقال ابو عوانة وابن ابي عروبة وهمام وقعت ساجدا
وقال عفان عن حماد بن سلمة عن ثابت عن انس فاتي ربي وهو
على عرشه او كرسيه فاخر له ساجدا وساقه ابن خزيمة
بسياق طويل وقال فيه فاستفتح فاذا نظرت الى الرحمن وقعت
له ساجدا ورؤيته النبي صلى الله عليه وسلم ربه في هذا المقام ثابتة
عنه ثبوتا يقطع به اهل العلم بالحديث والسنة وفي خبر ابي هريرة انا أو ك

من تنشق عنه الارض يوم القيمه ولا فخر وسيد ولد ادم ولا فخر وانا صاحب
لواء الحمد ولا فخر وانا اول من يدخل الجنه ولا فخر اخذ بحلقه باب
الجنه فيوذن لي فيستقبلني وجه الجبار جل جلاله فاخر له ساجدا
وقال الدارقطني نا محمد بن ابرهيم الشافعي المعدل بمصر نا عبد
الله بن محمد بن جعفر القاضي نا ابو بكر ابرهيم بن محمد نا الخليل
بن عمر الاشج عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس عن النبي صلى
الله عليه وسلم في قوله عز وجل للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال
النظر الى وجه الله عز وجل نا ابو صالح عبد الرحمن بن سعيد بن
هرون الاصبهاني ومحمد بن جعفر بن احمد الطبري ومحمد بن علي بن
اسمعيل الابلي قالوا حدثنا عبد الله بن روح المدايني نا سلام بن سليمان
نا ورقا واسمعيل واسرائيل وشعبه وجرير بن عبد الحميد كلهم
قالوا نا ليث بن عثمان بن ابي حميد عن انس بن ملك قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اتاني جبريل وفي كفه كالمراة البيضا
يحملها فيها كالنكته السودا فقلت ما هذه التي في يدك يا جبريل
فقال هذه الجمعه فقلت وما الجمعه قال لكم فيها خير كثير قلت وما
يكون لنا فيها قال يكون عيدا لك ولقومك من بعدك ويكون
اليهود والنصارى تبع لكم قلت وما لنا فيها قال لكم فيها ساعة لا
يسال الله فيها عبد شيا هو له قسم الا اعطاه او ليس له بقسم الا
ذخر له في اخرته ما هو اعظم منه قلت ما هذه النكته التي فيها قال
هي الساعه ونحن ندعوه يوم المزيد قلت وما ذاك يا جبريل قال
ان ربك اتخذ في الجنه واديا فيه كثبان من مسك ابيض فاذا كان

يوم الجمعة

يوم الجمعة هبط من عليين على كرسيه فيحف الكرسي بكراسي من نور
فيجي النبيون حتى يجلسوا على تلك الكراسي بمنابر من نور ومن ذهب
مكلله بالجوهر ثم يجي الصديقون والشهدا حتى يجلسوا على تلك المنابر
ثم ينزل اهل الغرف من غرفهم حتى يجلسوا على تلك الكثبان ثم يتجلى لهم
عز وجل فيقول انا الذي صدقتكم وعدي واتممت عليكم نعمتي وهذا
محل كرامتي فسلوني فيسالونه حتى تنتهي رغبتهم فيفتح لهم في ذلك
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وذلك بمقدار
منصرفكم من الجمعه ثم يرتفع على كرسيه عز وجل ويرتفع معه النبيون
والصديقون ويرجع اهل الغرف الى غرفهم وهي لولوه بيضا او زبرجده
خضرا او ياقوته حمرا غرفها وابوابها فيها انهارها مطرده فيها
ازواجها وخدامها وثمارها متدليه فيها فليسوا الى شي احوج
منهم الى يوم الجمعه ليزدادوا نظرا الى ربهم ويزدادوا منه كرامه
هذا حديث كبير عظيم رواه ايمه السنه وتلقوه بالقبول وجمل به الشافعي
مسنده فرواه فيه عن ابرهيم بن محمد قال حدثني موسى بن عبيده
قال حدثني ابو الازهر عن عبد الله بن عبيد بن عمير انه سمع انس بن ملك
فذكره بنحوه وقد تقدم لفظه ثم قال الشافعي انبا ابرهيم قال حدثني
ابو عمران ابرهيم بن الجعد عن انس شبيها به وزاد فيه اشياء
ورواه محمد بن اسحق قال حدثني ليث ابن ابي سليم عن عثمان بن عمير
عن انس به وقال فيه ثم يتجلى لهم ربهم عز وجل حتى ينظروا الى
الى وجهه الكريم وذكر باقي الحديث ورواه عمرو بن ابي قيس عن
ابي طيبه عن عاصم عن عثمان بن عمير ابي اليقظان عن انس وجوده

وفيه فاذا كان يوم الجمعة نزل علي كرسيه ثم حف الكرسي منابر من
نور فيجي النبيون حتي يجلسوا عليها وتجي اهل الغرف حتي يجلسوا علي
الغرف الكثب قال ثم يتجلي لهم ربهم تبارك وتعالي فينظروا اليه
فيقول انا الذي صدقتكم وعدي واتممت عليكم نعمتي وهذا
محل كرامتي سلوني فيسالونه الرضا قال رضاي ارلكم داري
وانالكم كرامتي سلوني فيسالونه الرضا قال فيشهدهم بالرضا ثم
يسالونه حتي ينتهي رغبتهم وذكر الحديث وروي علي بن حرب ثنا
اسحق بن سليمان ثنا عنبسه بن سعيد عن عثمان بن عمير ورواه
الحسن بن عرفه ثنا عمار بن محمد بن اخت سفين الثوري عن ليث
بن ابي سليم عن عثمان وقال فيه ثم يرتفع علي كرسيه ويرتفع
معه النبيون والصديقون والشهدا والصالحون ويرجع اهل الغرف
الي غرفهم ورواه الدارقطني من طريق اخري من حديث قتاده عن
انس قال سمعته يقول بينا نحن حول رسول الله صلي الله عليه
وسلم اذ قال اتاني جبريل في يده كالمراه البيضا في وسطها
كالنكته السودا قلت يا جبريل ما هذا قال هذا يوم الجمعه يعرضه
عليك ربك ليكون لك عيدا ولامتك من بعدك قال قلت يا جبريل
ما هذه النكته السودا قال هذه الساعه وهي تقوم يوم الجمعه
وهو سيد ايام الدنيا ونحن ندعوه في الجنه يوم المزيد قال قلت
يا جبريل ولم تدعونه يوم المزيد قال ان الله اتخذ في الجنه
واديا افيح من مسك ابيض فاذا كان يوم الجمعه نزل ربنا عز
وجل علي كرسيه الي ذلك الوادي وحف العرش منابر من ذهب

مطلب ٤٢

مكلله بالجوهر وقد حف تلك المنابر بكراسي من نور ثم يودن
لاهل الغرف فيقبلون يخوضون كثبان المسك الي الركب عليهم اسوره
الذهب والفضه وثياب السندس والحرير حتي ينتهوا الي ذلك
الوادي فاذا اطمانوا فيه جلوسا بعث الله عليهم ريحا يقال لها
المثيره فثارت ينابيع المسك الابيض في وجوههم وثيابهم وهم
يومئذ جرد مرد مكحلون ابنا ثلث وثلثين علي صوره ادم يوم خلقه
الله عز وجل فينادي رب العزه تبارك وتعالي رضوان وهو خازن
الجنه فيقول يا رضوان ارفع الحجب بيني وبين عبادي وزواري
فاذا رفع الحجب بينه وبينهم فراوا بهاوه ونوره هبوا له بالسجود ۝
فيناديهم تبارك وتعالي بصوته ارفعوا رووسكم فانما كانت العباده
في الدنيا فانتم اليوم في دار الجزا سلوني ما شئتم فانا ربكم
الذي صدقتكم وعدي واتممت عليكم نعمتي فهذا محل كرامتي فسلوني
ما شئتم واي خير لم تفعله بنا الست الذي اعنتنا علي سكرات الموت
وانست منا الوحشه في ظلمه القبور وامنت روعتنا عند النفخه
في الصور الست اقلتنا عثراتنا وسترت علينا القبيح من فعلنا وثبت
علي جسر جهنم اقدامنا الست الذي ادنيتنا من جوارك واسمعتنا
لذاذه منطقك وتجليت لنا بنورك فاي خير لم تفعله بنا فيعود
الله عز وجل فيقول انا ربكم الذي صدقتكم وعدي واتممت عليكم نعمتي
فسالوني فيقولون نسالك رضاك فيقول برضاي عنكم اقلتكم عثراتكم
وسترت عليكم القبيح من اموركم وادنيت مني جواركم واسمعتكم لذاذه
منطقي وتجليت لكم بنوري فهذا محل كرامتي فسالوني فيسالونه حتي

تنتهي مسايلهم ثم يقول الله عز وجل سلوني فيسالونه حتى تنتهي
رغبتهم ثم يقول عز وجل سلوني فيقولون رضينا ربنا وسلمنا فيريهم
من مزيد فضله وكرامته ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
قلب بشر ويكون ذلك مقدار تفرقهم من الجمعة قال انس فقلت بابي
وامي يا رسول الله وما مقدار تفرقهم قال كقدر الجمعة الى الجمعة قال
ثم تحمل عرش ربنا تبارك وتعالى الملايكة والنبيون ثم يوذن لاهل
الغرفات فيعودون الى غرفهم وغرفتان من زمردتان خضراوان
وليسوا الى شي اشوق منهم الى الجمعة لينظروا الى ربهم عز وجل والى مزيد
من فضله وكرامته قال انس سمعته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وليس بيني وبينه احد ورواه الدارقطني ايضا عن ابي بكر النيسابوري
قال اخبرني العباس بن الوليد بن مزيد قال اخبرني محمد بن شعيب
قال اخبرني عمر مولى عفرة عن انس ورواه محمد بن خالد بن خلي
ابو اليمان الحكم بن نافع ثنا صفوان قال قال انس قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورواه ابو بكر بن ابي شيبة ثنا عبد الرحمن بن محمد
عن ليث عن ابي عثمان عن انس ورواه امام الايمة محمد بن اسحاق بن
خزيمة عن زهير بن حرب ثنا جرير عن ليث عن عثمان بن ابي حميد
عن انس ورواه عن الاسود بن عامر قال ذكر لي عن شريك عن ابي
اليقظان عن انس ورواه ابن بطة في الابانة من حديث الاعمش عن
ابي وايل عن حذيفة وسياتي سياقه وقد جمع ابن ابي داود
طرقه ○ **فصل** واما حديث بريدة بن الحصيب فقال امام
الايمة محمد بن اسحاق بن خزيمة ثنا ابو خالد عبد العزيز بن ابان القرشي

بشر بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيخلو به الله يوم
القيمة ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان **فصل** واما حديث
ابي رزين العقيلي فرواه الامام احمد من حديث شعبة وحماد بن
سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حدس عن ابي رزين قال قلنا
يا رسول الله اكلنا يرى ربه عز وجل يوم القيمة قال نعم قلت وما
اية ذلك في خلقه قال اليس كلكم ينظر الى القمر ليلة البدر قلنا
نعم قال الله اكبر واعظم قال عبد الله قال ابي والصواب حدس
وقال ابو داود سليمان بن الاشعث ثنا موسى بن اسمعيل ثنا حماد بن
سلمة به فقد اتفق شعبة وحماد بن سلمة وحسبك بهما على روايته
عن يعلى بن عطاء ورواه الناس عنهما وعن رزين فيه اسناد اخر قد
تقدم ذكره في حديثه وابو رزين العقيلي له صحبة وعداده من
اهل الطايف وهو لقيط بن عامر ويقال لقيط بن صبرة هكذا قال
البخاري وابن ابي حاتم وغيرهما وقيل هما اثنان ولقيط بن عامر غير
لقيط بن صبرة والصحيح الاول وقال ابن عبد البر قال لقيط بن صبرة
نسبه الى جده وهو لقيط بن عامر بن صبرة **فصل** واما حديث
جابر بن عبد الله ثنا الامام احمد ثنا روح ثنا ابن جريج قال اخبرني ابو الزبير
انه سمع جابرا يسال عن الورود فقال نحن يوم القيمة على كذا وكذا
اي فوق الناس فتدعى الامم باوثانها وما كانت تعبد الاول فالاول
ثم ياتينا ربنا بعد ذلك فيقول من تنتظرون فيقولون ننتظر ربنا
فيقول انا ربكم فيقولون حتى ننظر اليك فيتجلى لهم ربهم تبارك وتعالى

يضحك قال فينطلق بهم ويتبعونه ويعطي كل انسان منهم منافق او
مومن نورا ثم يتبعونه على جسر جهنم وعليه كلاليب وحسك تاخذ
من شا الله ثم يطفا نور المنافق ثم تنجوا المومنون فتنجوا اول زمرة
وجوههم كالقمر ليلة البدر وسبعون الفا لا يحاسبون ثم الذين
يلونهم كاضوء نجم في السماء ثم كذلك ثم تحل الشفاعة حتى يخرج من
النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة
فيجعلون بفنا الجنة ويجعل اهل الجنة يرشون عليهم الما حتى
ينبتون نبات الشي في السيل ويذهب حراقه ثم يسال حتى يجعل
الله له الدنيا وعشرة امثالها معها رواه مسلم في صحيحه وهذا
الذي وقع في الحديث من قوله على كذا وكذا قد جا مفسرا في رواية
صحيحة ذكرها عبد الحق في الجمع بين الصحيحين نجي يوم القيمة على
تل مشرفين على الخلايق وقال عبد الرزاق انا رباح بن زيد
قال حدثني بن جريج قال اخبرني زياد بن سعد ان ابا الزبير اخبره
عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجلى الرب
تبارك وتعالى ينظرون الى وجهه فيخرون له سجدا فيقول ارفعوا
رؤوسكم فليس هذا بيوم عبادة قال الدارقطني اخبرنا احمد بن
عيسى بن السكن نا احمد بن محمد بن عمر بن يونس نا محمد بن شرحبيل
الصنعاني قال حدثني بن جريج عن ابي الزبير عن جابر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجلى لنا ربنا عز وجل يوم القيمة
ضاحكا وقد روى ابو قرة عن مالك بن انس عن زياد بن سعيد ان
ابا الزبير عن جابر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا

كان

كان يوم القيمة جمعت الامم فذكر الحديث وفيه فيقول ما تعرفون
الله عز وجل ان رايتموه فيقولون نعم فيقول وكيف تعرفونه ولم
تروه فيقولون انه لا عدل له قال فيتجلى لهم تبارك وتعالى فيخرون
له سجدا وقال بن ماجه في سننه نا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب
نا ابو عاصم العباداني عن فضل بن عيسى الرقاشي عن محمد بن المنكدر عن
جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا
اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فاذا الرب جل
جلاله قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة وهو
قوله عز وجل سلام قولا من رب رحيم فلا يلتفتون الى شي مما هم فيه
من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى فيهم بركته ونوره
وقال حرب في مسايله نا يحيى بن ابي حزم نا يحيى بن محمد نا ابو عاصم
العباداني فذكره وعند البيهقي في هذا الحديث سياق اخر رواه
ايضا من طريق العباداني عن الفضل عن عيسى عن ابن المنكدر عن جابر
ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة في مجلس
لهم اذ سطع لهم نور على باب الجنة فرفعوا رووسهم فاذا الرب تبارك
وتعالى قد اشرف فقال يا اهل الجنة سلوني فقالوا نسالك الرضى
عنا فقال رضاي احلكم داري وانا لكم كرامتي هذا اوانها فسلوني
قالوا نسالك الزيادة قال فيوتون بنجايب من ياقوت احمر ازمتها
زبرجد اخضر وياقوت احمر فجاوا عليها تضع حوافرها عند منتهى طرفها
فيامر الله عز وجل باشجار عليها الثمار فتجي جواري الحور العين وهن
يقلن نحن الناعمات فلا نباس ونحن الخالدات فلا نموت ازواج

قوم مومنين كرام وبامر الله عز وجل بكثبان من مسك ابيض اذفر
فينثر عليهم ريحا يقال المثيره حتى ينتهي بهم الى جنة عدن وهي قصبة
الجنة فتقول الملايكة يا ربنا قد جاء القوم فيقول مرحبا بالصادقين
مرحبا بالطايعين قال فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله تبارك
وتعالى فيتمتعون بنور الرحمن حتى لا يبصر بعضهم بعضا ثم يقول ارجعوهم
الى القصور بالتحف فيرجعون وقد ابصر بعضهم بعضا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فذلك قوله نزلا من غفور رحيم رواه في كتاب البعث والنشور
وفي كتاب الرويه ۝ قال وقد مضى في هذا الكتاب وفي كتاب الرويه
ما يوكد هذا الخبر وقال الدارقطني انا الحسن بن اسمعيل انا ابو الحسن
علي بن عبيده نا يحيى بن سعيد القطان عن ابن ابي ذيب عن محمد بن المنكدر
عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يتجلى
للناس عامة ويتجلى لابي بكر خاصة **فصل** واما حديث ابي
امامه فقال ابن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن عطاء الخراساني
عن يحيى بن ابي عمرو الشيباني عن عمرو بن عبد الله الحضرمي عن ابي امامه
قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فكان اكثر خطبته
ذكر الدجال يحذرناه ويحدثنا عنه حتى فرغ من خطبته فكان فيما
قال لنا يومئذ ان الله عز وجل لم يبعث نبيا الا حذره امته واني
اخر الانبيا وانتم اخر الامم وهو خارج فيكم لا محالة فان يخرج
وانا بين اظهركم فانا حجيج كل مسلم وان يخرج فيكم بعدي فكل امرئ
حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه يخرج من خلة بين العراق
والشام عاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله اثبتوا وانه يبدو فيقول

انا نبي

٥٧

انا نبي ولا نبي بعدي ثم يثني فيقول انا ربكم ولن تروا ربكم حتى تموتوا
وانه مكتوب بين عينيه كافر يقراه كل مومن فمن لقيه منكم فليتفل في
وجهه وليقرا بفواتح اهل الكهف وانه يسلط على نفس من بني ادم
فيقتلها ثم يحييها وانه لا يعدو ذلك ولا يسلط على نفس غيرها
وان من فتنته ان معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار فمن
ابتلي بناره فليغمض عينيه وليستغث بالله تكون بردا وسلاما
كما كانت النار بردا وسلاما على ابرهيم وان ايامه اربعون
يوما يوما كسنه ويوما كشهر ويوما كجمعه ويوما كالايام واخر
ايامه كالسراب يصبح الرجل عند باب المدينه فيمسي قبل ان
يبلغ بابها الاخر قالوا فكيف نصلي يا رسول الله في تلك الايام
قال تقدرون فيها كما تقدرون في الايام الطوال ورواه
الدارقطني عن ابن صاعد عن احمد بن الفرج عن ضمرة بن ربيعة
عن يحيى بن ابي عمرو به مختصرا **فصل** واما حديث زيد
بن ثابت فقال الامام احمد نا ابو المغيره قال حدثني ابو بكر
قال حدثني ضمرة بن حبيب عن زيد بن ثابت ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم علمه دعاء وامره ان يتعاهد به اهله كل يوم قال
قل حين تصبح لبيك اللهم لبيك وسعديك والخير في يديك
ومنك واليك اللهم وما قلت من قول او نذرت من نذر او حلفت
من حلف فمشيتك بين يديه ما شيت كان وما لم تشا لم يكن
ولا حول ولا قوة الا بك انك على كل شي قدير اللهم وما صليت
من صلاة فعلى من صليت وما لعنت من لعنة فعلى من لعنت انت

وليي

الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين اسالك اللهم
الرضا بعد القضا وبرد العيش بعد الموت ولذه النظر الى
وجهك والشوق الى لقايك من غير ضرا مضره ولا فتنه مضله ۝
اعوذ بك اللهم ان اظلم او اظلم او اعتدي او يعتدى علي او اكتسب
خطيه محطة او ذنبا لا يغفر اللهم فاطر السموات والارض عالم
الغيب والشهادة ذا الجلال والاكرام فاني اعهد اليك في هذه
الحياة الدنيا واشهدك وكفى بك شهيدا انه لا اله الا انت وحدك
لا شريك لك لك الملك ولك الحمد وانت على كل شي قدير واشهد ان
محمدا عبدك ورسولك واشهد ان وعدك حق ولقاوك حق والجنة
حق والساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور واشهد
انك ان تكلني الى نفسي تكلني الى ضيعة وعورة وذنب وخطية
واني لا اثق الا برحمتك فاغفر لي ذنبي انه لا يغفر الذنوب الا انت
وتب علي انك انت التواب الرحيم رواه الحاكم في صحيحه **فصل**
واما حديث عمار بن ياسر فقال الامام احمد ثنا اسحاق الازرق
عن شريك عن ابي هاشم عن ابي مجلز قال صلى بنا عمار صلاة فاوجز
فيها فانكروا عليه ذلك فقال الم اتم الركوع والسجود قالوا بلى قال
اما اني قد دعوت فيها بدعا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو به اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق احيني ما علمت
الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي واسالك خشيتك
في الغيب والشهاده وكلمة الحق في الغضب والرضا والقصد في
الفقر والغنى ولذة النظر الى وجهك والشوق الى لقايك في غير

ضراء مضرة

ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا
هداة مهتدين واخرجه ابن حبان والحاكم في صحيحيهما **واما**
حديث عايشة ففي صحيح الحاكم من حديث الزهري عن عروة عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر يا جابر الا ابشرك قال
بلى بشرك الله بخير قال شعرت ان الله احيا اباك فاقعده بين
يديه فقال تمن علي عبدي ما شيت اعطكه قال يا رب ما عبدتك
حق عبادتك اتمنى عليك ان تردني الى الدنيا فاقاتل مع نبيك فاقتل
فيك مرة اخرى قال انه قد سلف مني انك اليها لا ترجع وهو في
المسند من حديث جابر وفيه مسنده ادخله وللترمذي فيه سياق
اتم من هذا عن جابر قال لما قتل عبد الله بن عمرو بن حرام يوم احد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر الا اخبرك ما قال الله
عز وجل لابيك قال بلى يا رسول الله قال ما كلم احدا الا من وراء
حجاب وكلم اباك كفاحا فقال يا عبدي تمن علي اعطك قال يا رب
تحييني فاقتل فيك ثانيه قال انه سبق مني انهم اليها لا يرجعون
قال يا رب فابلغ من ورايي فانزل الله عز وجل هذه الايه ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء الايه قال الترمذي هذا
حديث حسن غريب قلت واسناده صحيح ورواه الحاكم في صحيحه
فصل واما حديث عبد الله بن عمر فقال الترمذي ثنا حميد
عن شبابه عن اسرايل عن ثوير بن ابي فاخته وقال الطبراني
ثنا اسد بن موسى ثنا ابو معوية محمد بن حازم عن عبد الملك بن ابجر
عن ثوير بن ابي فاخته عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان ادنا اهل الجنة منزلة لرجل ينظر في ملكه الفي سنة يرى
اقصاه كما يرى ادناه ينظر الى ازواجه وسرره وخدمه وان
افضلهم منزلة من ينظر في وجه الله تبرك وتعالى مرتين قال
الترمذي وروي هذا الحديث من غير وجه عن اسرايل عن ثوير عن
ابن عمر مرفوعا ورواه عبد الملك بن ابجر عن ثوير عن مجاهد
عن بن عمر موقوفا وروى الاشجعي عبيد الله الثوري عن ثوير عن
مجاهد عن بن عمر قوله ولم يرفعه ثنا بذلك ابو كريب ثنا الاشجعي
عن سفين عن ثوير عن مجاهد عن بن عمر نحوه لم يرفعه قلت
ورواه الحسن بن عرفة عن شبابة عن اسرايل عن ثوير عن بن عمر
مرفوعا وزاد فيه ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة وقال سعيد بن هشيم بن بشير عن اسد
عن كوثر بن حكيم عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم القيمة اول يوم نظرت فيه عين الى الله تبرك وتعالى
رواه الدارقطني عن جماعة عن احمد بن يحيى بن حيان الرقي
عن ابو نعيم خرزاد عنه وقال الدارقطني ثنا احمد بن سلمان ثنا محمد
بن يونس ثنا عبد الحميد بن صالح ثنا ابو شهاب الحناط عن
خالد بن دينار عن حماد بن جعفر عن عبد الله بن عمر قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم باسفل اهل
الجنة قالوا بلى يا رسول الله الحديث الى ان قال حتى اذا بلغ النعيم
منهم كل مبلغ وظنوا ان لا نعيم افضل منه اشرف الرب تبارك
وتعالى عليهم فينظرون الى وجه الرحمن عز وجل فيقول يا اهل

الجنة

الجنة هللوني وكبروني وسبحوني بما كنتم تهللوني وتكبروني وتسبحوني
في دار الدنيا فيتجاوبون بتهليل الرحمن فيقول تبرك وتعالى
لداود يا داود قم فمجدني فيقوم داود فيمجد ربه عز وجل وقال
عثمن بن سعيد الدارمي في رده على بشر المريسي ثنا احمد بن يونس
عن ابي شهاب الحناط عن خالد بن دينار عن حماد بن جعفر عن ابن
عمر رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا بلغ النعيم منهم بلغ
كل مبلغ وظنوا ان لا نعيم افضل منه تجلى لهم الرب تبارك وتعالى
ينظروا الى وجه الرحمن فنسوا كل نعيم عاينوه حين نظروا الى وجه
الرحمن فصل واما حديث عمارة بن رويبة فقال بن بطة
في الابانة ثنا عبد الغافر بن سلامة الحمصي ثنا محمد بن عوف بن سفين
الطائي ثنا ابو اليمان ثنا اسمعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن عبد الله
عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي بكر بن عمارة بن رويبة عن ابيه
قال نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى القمر ليلة البدر فقال انكم
سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضارون في رويته فان
استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
فافعلوا قال بن بطة واخبرني ابو القسم عمر بن احمد عن ابي بكر
احمد بن هارون ثنا عبد الرزاق بن منصور ثنا المغيرة ثنا المسعودي
عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي بكر بن عمارة بن رويبة عن ابيه
قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القمر ليلة البدر فقال
انكم سترون الله تبارك وتعالى كما ترون هذا القمر لا تضامون
في رويته فان استطعتم ان لا تغلبوا على ركعتين قبل طلوع الشمس

ان الخلد لا يستلزم الدوام والبقا بل هو المكث الطويل كما سياتي الثاني ان ابليس
لما حلف له وغره واطمعه في الخلود نسي ما قدر له من عمره قالوا وايضا فمن المعلوم
الذي لا ينازع فيه مسلم ان الله سبحانه خلق ادم من تربة هذه الارض واخبر انه خلقه
من سلالة من طين وانه خلقه من صلصال من حما مسنون فقيل هو الذي
له صلصلة ليبسه وقيل هو الذي تغيرت رايحته من قولهم صل اللحم اذا تغير والحما
الطين الاسود المتغير والمسنون المصبوب وهذه كلها اطوار للتراب الذي هو مبدأه
الاول كما اخبر عن اطوار خلق الذرية من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة
ولم يخبر سبحانه انه رفعه من الارض الى فوق السموات لا قبل التخليق ولا بعده فاين الدليل
الدال على اصعاد مادته واصعاده هو بعد خلقه هذا مما لا دليل لكم عليه ولا هو لازم
من لوازم ما اخبر الله به قالوا ومن المعلوم انه ما فوق السموات ليس بمكان
للطين الارضي المتغير الرايحة الذي قد انتن من تغيره وانما محل هذا الارض التي
هي محل المتغيرات الفاسدات واما ما فوق الافلاك فلا يلحقه تغير ولا نتن ولا فساد ولا
استحالة فهذا امر لا يرتاب فيه العقلا قالوا وقد قال تعالى واما الذين سعدوا ففي الجنة
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شا ربك عطا غير مجذوذ فاخبر سبحانه
ان عطا جنة الخلد غير مجذوذ قالوا فاذا اجمع ما اخبر سبحانه من انه خلقه من الارض وجعله
خليفة في الارض وان ابليس وسوس اليه في مكانه الذي اسكنه فيه بعد ان اهبط من
السما باستناعه من السجود له وانه اخبر ملايكته انه جاعل في الارض خليفة وان
دار الخلد دار جزا وثواب على الامتحان والتكاليف وانه لا لغو فيها ولا تاثيم ولا كذابا
وان من دخلها لا يخرج منها ولا يبوس ولا يحزن ولا يخاف ولا ينام وان الله حرمها
على الكافرين وابليس راس الكفر فاذا اجمع ذلك بعضه الى بعضه وفكر فيه المنصف الذي
رفع له علم الدليل فشمر اليه ورقى بنفسه عن حضيض التقليد تبين له الصواب

والله

بلغ مقابلة

والله الموفق قالوا ولو لم يكن في المسئلة الا ان الجنة ليست دار تكليف
وقد كلف الله سبحانه الابوين بنهيهما عن الاكل من الشجرة فدل على انها
دار تكليف لا دار جزا وخلد فهذا ايضا بعض ما احتجت به هذه الفرقة

الباب الحادي عشر في جواب ارباب هذا القول لاصحاب القول الاول

لاصحاب القول الاول قالوا اما قولكم ان قولنا هو الذي فطر الله عليه
عباده حيث لا يعرفون سواه فالمسئلة سمعية لا تعرف الا باخبار الرسل
ونحن وانتم انما تلقينا هذا من القران لا من المعقول ولا من الفطرة فالمتبع
فيه ما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله ونحن نطالبكم بنص صحيح واحد
وتابع واثر صحيح او حسن يصرح بانها جنة الخلد التي اعدها الله للمؤمنين
بعينها ولن تجدوا الى ذلك سبيلا وقد اوجدناكم من كلام السلف ما يدل على
خلافه ولكن لما وردت الجنة مطلقة في هذه القصة وانقسم اسم الجنة التي
اعدها الله لعباده في اطلاقها وبعض اوصافها ذهب كثير من الاوهام الى
انها هي بعينها فان اردتم بالفطرة هذا القدر لم يغن عنكم شيا وان اردتم ان الله
فطر الخلق على ذلك كما فطرهم على حسن العدل وقبح الظلم وغير ذلك من الامور
الفطرية فدعوى باطلة ونحن اذا رجعنا الى فطرنا لم نجد علمنا بذلك كعلمنا
بوجوب الواجبات واستحالة المستحيلات واما استدلالكم بحديث
ابي هريرة وقول ادم وهل اخرجكم من الجنة الا خطية ابيكم فانما يدل
على تاخر ادم عن الاستفتاح للخطية التي تقدمت منه في دار الدنيا
وانه بسبب تلك الخطية حصل له الخروج من الجنة كما في اللفظ الاخر
اني نهيت عن اكل الشجرة فاكلت منها فاين في هذا ما يدل على انها جنة
الماوى بمطابقة او تضمن او استلزام وكذلك قول موسى لما اخرجتنا ونفسك

ولا ركعتين بعد غزو بها فا فعلوا **فصل** واما حديث سلمان
الفارسي فقال ابو معوية ثنا عاصم الاحول عن ابي عثمن عن سلمان الفارسي
قال ياتون النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون يا نبي الله ان الله فتح بك
وختم بك قم فاشفع لنا الى ربك فيقول نعم انا صاحبكم فيخرج يحوس
الناس حتى ينتهي الى باب الجنه فياخذ بحلقه الباب فيقرع فيقال من
هذا فيقال محمد قال فيفتح له فيجي حتى يقوم بين الله فيستاذن في
السجود فيوذن له الحديث **فصل** واما حديث حذيفه بن اليمان
فقال بن بطة اخبرني ابو القاسم عمر بن احمد عن ابي بكر بن احمد بن
بزيد بن جمهور ثنا الحسن بن يحيى بن كثير العنبري ثنا ابي عن ابرهيم بن
المبارك عن القسم بن مطيب عن الاعمش عن ابي وايل عن حذيفه بن
اليمان وقال البزار ثنا محمد بن معمر واحمد بن عمرو وابن عبيده العصفري
قالا ثنا يحيى بن كثير ثنا ابرهيم بن المبارك عن القاسم بن مطيب عن الاعمش
عن ابي وايل عن حذيفه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني
فاذا في كفه مراه كاصفى المرايا واحسنها واذا في وسطها نكتة سودا
قال قلت يا جبريل ما هذه قال هذه الدنيا صفاوها وحسنها قال
قلت وما هذه اللمعة في وسطها قال هذه الجمعة قال قلت وما الجمعه
يوم من ايام ربك عظيم وسا خبرك بشرفه وفضله واسمه في
الاخره اما شرفه وفضله في الدنيا فان الله تبارك وتعالى جمع
فيه امر الخلايق واما ما يرجى فيه فان فيه ساعه لا يوافقها
عبد مسلم او امه مسلمه يسالان الله فيها خيرا الا اعطاهما
اياه واما شرفه وفضله واسمه في الاخره فان الله تعالى اذا صير

اهل الجنه

اهل الجنه الى الجنه واهل النار الى النار وجرت عليهم ايامها وساعاتها
ليس بها ليل ولا نهار الا قد علم الله مقدار ذلك وساعاته فاذا كان
يوم الجمعه في الحين الذي يبرز او يخرج فيه اهل الجنه الى جمعتهم
نادى منادي يا اهل الجنه اخرجوا الى دار المزيد لا يعلم سعته وطوله
وعرضه الا الله في كثبان من المسك قال فيخرج غلمان الانبيا
بمنابر من نور ويخرج غلمان المومنين بكراسي من ياقوت قال
فاذا وضعت لهم واخذ القوم مجالسهم بعث الله تبارك وتعالى
ريحا تدعى المثيره تثير عليهم اثابير المسك الابيض فيدخله من تحت
ثيابهم ويخرجه في وجوههم واشعارهم فتلك الريح اعلم كيف
تصنع بذلك المسك من امراة احدكم لو دفع اليها كل طيب على
وجه الارض لكانت تلك الريح اعلم كيف تصنع بذلك المسك
من تلك المراة لو دفع اليها ذلك الطيب باذن الله قال ثم يوحي
الله سبحانه الى حمله العرش فيوضع بين ظهراني الجنه وبينه وبينهم
الحجب فيكون اول ما يسمعون منه ان يقول اين عبادي الذين
اطاعوني بالغيب ولم يروني وصدقوا رسلي واتبعوا امري
فسلوني فهذا يوم المزيد قال فيجتمعون على كلمه واحده رب
رضينا عنك فارض عنا قال فيرجع الله تعالى في قولهم ان يا اهل
الجنه لو لم ارض عنكم لما اسكنتكم جنتي فسلوني فهذا يوم المزيد قال
فيجتمعون على كلمه واحده لا رب وجهك رب وجهك ارنا ننظر
اليه قال فيكشف الله تبارك وتعالى الحجب ويتجلى لهم فيغشاهم
من نوره شي لولا انه قضى عليهم ان لا يحترقوا لاحترقوا مما غشيهم

من نوره قال ثم يقال ارجعوا الى منازلكم قال فيرجعون الى منازلهم
وقد خفوا على ازواجهم وخفين عليهم مما غشيهم من نوره فاذا
صاروا الى منازلهم تراد النور وامكن وترادوا وامكن حتى يرجعوا
الى صورهم التي كانوا عليها قال فيقولون لهم ازواجهم لقد خرجتم
من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها قال فيقولون ذلك بان
الله تبارك وتعالى تجلى لنا فنظرنا منه الى ما خفينا به عليكم قال
فلهم في كل سبعة ايام الضعف على ما كانوا عليه قال وذلك
قوله عز وجل فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما
كانوا يعملون وقال عبد الرحمن بن مهدي ثنا اسرائيل عن ابي
اسحاق عن مسلم بن يزيد السعدي عن حذيفة في قوله عز وجل
للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه الله عز وجل
قال الحاكم وتفسير الصحابي عندنا في حكم المرفوع **فصل**
واما حديث ابن عباس فروى ابن خزيمة من حديث حماد بن سلمة عن
ابن جدعان عن ابي نضرة قال خطبنا ابن عباس فقال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وله دعوة تعجلها في الدنيا واني
اختبات دعوتي شفاعة لامتي فاتي باب الجنة فاخذ بحلقة الباب
فاقرع الباب فيقال من انت فاقول انا محمد فاتي ربي وهو على
كرسيه او سريره فيتجلى لي ربي فاخر له ساجدا ورواه ابن عيينة
عن ابن جدعان فقال اي سعيد بدل ابن عباس قال ابو بكر بن
ابي داود ثنا عمي محمد بن الاشعث ثنا ابن جبير قال حدثني ابي جبير
عن الحسن عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة

يرون ربهم

يرون ربهم تعالى في كل يوم جمعة في رمال الكافور واقربهم
منه مجلسا اسرعهم اليه يوم الجمعة وابكرهم غدوا **فصل**
واما حديث عبد الله بن عمرو بن العاص فقال الصنعاني ثنا حدثنا
ابو عمرو المعدل قال قرات على محمد بن الحسن حدثني امية بن عبد الله
بن عمرو بن عثمان عن ابيه عن عبد الله بن عمرو قال سمعت عبد الله
بن عمرو بن العاص يحدث مروان بن الحكم وهو امير المدينة
قال خلق الله الملائكة لعبادته اصنافا فان منهم الملائكة قياما
صافين من يوم خلقهم الى يوم القيامة وملائكة ركوعا خشوعا
من يوم خلقهم الى يوم القيامة وملائكة سجودا منذ خلقهم الى
يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة وتجلى لهم تعالى ونظروا
الى وجهه الكريم قالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك
فصل واما حديث ابي بن كعب فقال الدارقطني ثنا
عبد الصمد بن علي ثنا محمد بن زكريا بن دينار قال حدثني قحطبة
بن علاثة ثنا ابو خالدة عن ابي العالية عن ابي بن كعب عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تبارك للذين احسنوا
الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه الله عز وجل واما
حديث كعب بن عجرة فقال محمد بن حميد ثنا المختار عن ابن جريج
عن عطاء الخراساني عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال الزيادة النظر الى
وجه ربهم تبارك وتعالى **فصل** واما حديث فضالة بن
عبيد فقال عثمان بن سعيد الدارمي ثنا محمد بن المهاجر عن ابي

حلبس عن ابي الدردا ان فضالة يعني بن عبيد كان يقول اللهم
اني اسالك الرضا بعد القضا وبرد العيش بعد الموت ولذة
النظر الى وجهك والشوق الى لقائك في غير ضراء مضرة ولا
فتنة مضلة **فصل** واما حديث عبادة بن الصامت ففي
مسند احمد من حديث بقيه ثنا بحير بن سعيد عن خالد بن معدان
عن عمرو بن الاسود عن جناده بن ابي اميه عن عباده بن الصامت
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قد حدثتكم عن الدجال حتى
خشيت ان لا تعقلوا ان مسيح الدجال رجل قصير افحج جعد
اعور مطموس العين ليس بناتيه ولا جحرا فان البس عليكم فاعلموا
ان ربكم ليس باعور وانكم لن تروا ربكم حتى تموتوا **واما** في
حديث الرجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال الصنعاني
ثنا روح بن عباده ثنا عباد بن منصور قال سمعت عدي بن ارطاه
يخطب على المنبر بالمداين فجعل يعظ حتى بكى وابكانا ثم قال كونوا
كرجل قال لابنه وهو يعظه يا بني اوصيك ان لا تصلي صلاة
الا ظننت انك لا تصلي بعدها غيرها حتى تموت وتعال يا بني نعمل
عمل رجلين كانهما قد وقفا على النار ثم سالا الكرة ولقد سمعت
فلانا نسي عبادا تميه ما بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
غيره فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة
ترعد فرايصهم من مخافته ما منهم ملك تقطر دمعته من عينه
الا وقعت ملكا يسبح لله قال وملائكة سجود منذ خلق الله
السموات والارض لم يرفعوا رؤوسهم ولا يرفعونها الى يوم القيمة

وصفوف

و وقف سيد ثقا برواق الاكراد

وصفوف لم ينصرفوا عن مصافهم ولا ينصرفون الى يوم القيمة
فاذا كان يوم القيمة وتجلى لهم ربهم فنظروا اليه قالوا سبحانك
ما عبدناك كما ينبغي لك **فصل** وهاك ما قاله اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم والتابعون وائمة الاسلام بعدهم **قول
ابي بكر الصديق** قال ابو اسحاق عن عامر بن سعد قرا ابو بكر
الصديق للذين احسنوا الحسنى وزيادة فقالوا ما الزيادة يا خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النظر الى وجه الرب تبارك
وتعالى **قول علي بن ابي طالب** قال عبد الرحمن بن ابي حاتم
ثنا ابي علي بن ميسرة الهمداني ثنا صالح بن ابي خالد العنبري عن
ابي الاحوص عن ابي اسحق الهمداني عن عمارة بن عبيد قال سمعت
عليا يقول من تمام النعمة دخول الجنة والنظر الى الله تبارك
وتعالى في جنته **قول حذيفة بن اليمان** ثنا وكيع عن اسرائيل عن
ابي اسحق عن مسلم بن يزيد عن حذيفة الزيادة النظر الى وجه
الله تبارك وتعالى **قول عبد الله بن مسعود وعبد الله
بن عباس** ذكر ابو عوانة عن هلال عن عبد الله بن
عكيم قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول في هذا المسجد مسجد
الكوفة يبدا باليمين قبل ان يحدثنا فقال والله ما منكم من
انسان الا ان ربه سيخلو به يوم القيمة كما يخلو احدكم بالقمر
ليلة البدر قال فيقول ما غرك بي يا ابن ادم ثلث مرات ما
ذا اجبت المرسلين ثلثا كيف عملت فيما علمت وقال ابن ابي داود
ثنا احمد بن الازهر ثنا ابرهيم بن الحكم ثنا ابي عن عكرمة قال قيل

لابن عباس كل من دخل الجنه يرى الله عز وجل قال نعم وقال اسباط
بن نصر عن اسمعيل السدي عن ابي مالك وابي صالح عن ابن عباس وعن
مرة الهمداني عن ابن مسعود الزياده النظر الى وجه الله **قول**
معاذ بن جبل قال عبد الرحمن بن ابي حاتم ابنا اسحق بن احمد
الخراز ثنا اسحق بن سليمان الرازي عن المغيرة بن مسلم عن ميمون ابي
حمزة قال كنت جالسا عند ابي وايل فدخل علينا رجل يقال له ابو عفيف
فقال له شقيق بن سلمة يا ابا عفيف الا تحدثنا عن معاذ بن جبل قال
بلى سمعته يقول يحشر الناس يوم القيمه في صعيد واحد فينادي اين
المتقون فيقومون في كنف من الرحمن لا يحتجب الله منهم ولا يستتر
قلت من المتقون قال قوم اتقوا الشرك فيمرون الى الجنه **قول**
ابي هريرة قال ابن وهب اخبرني ابن لهيعة عن ابي النضر ان
ابا هريره كان يقول لن تروا ربكم حتى تذوقوا الموت **قول**
عبد الله بن عمر قال حسين الجعفي عن عبد الملك بن ابجر عن
ثوير عن ابن عمر ان ادنا اهل الجنه منزله من ينظر الى مالله الفي عام
يرى ادناه كما يرى اقصاه وان افضلهم منزله لمن ينظر الى وجه
الله في كل يوم مرتين **قول فضالة بن عبيد** ذكر الدارمي عن محمد
بن المهاجر عن ابي حلبس عن ابي الدرداء ان فضاله بن عبيد كان
يقول اللهم اني اسلك الرضا بعد القضا وبرد العيش بعد
الموت ولذة النظر الى وجهك وقد تقدم **قول ابي موسى**
الاشعري قال وكيع عن ابي بكر الهذلي عن ابي تميمه عن
ابي موسى قال الزياده النظر الى وجه الله وروى يزيد بن هرون

وابن عدي

وابن ابي عدي عن التيمي عن اسلم العجلي عن ابي مرايه عن ابي موسى
الاشعري انه كان يحدث الناس فشخصوا بابصارهم عنه
فقال ما صرف ابصاركم عني قالوا الهلال قال فكيف بكم اذا رايتم
الله جهرة **قول انس بن مالك** قال ابن ابي شيبة ثنا يحيى
بن يمان ثنا شريك عن ابي اليقظان عن انس بن مالك في قوله عز
وجل ولدينا مزيد قال يظهر لهم الرب تبارك وتعالى يوم القيمه
قول جابر بن عبد الله قال معوية مروان بن معاويه
عن الحكم بن ابي خالد عن الحسن عن جابر قال اذا دخل اهل الجنه
الجنه وادبم عليهم بالكرامة جاتهم خيول من ياقوت احمر لا تبول ولا
تروث لها اجنحه فيقعدون عليها ثم ياتون الجبار عز وجل
فاذا تجلى لهم خروا له سجدا فيقول يا اهل الجنه ارفعوا رؤسكم فقد
رضيت عنكم رضي لا سخط بعده قال الطبراني فيحصل في هذا
الباب ممن روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصحابه حديث
الرويه ثلثه وعشرين نفسا منهم علي وابو هريرة وابو سعيد
وجرير وابو موسى وصهيب وجابر وابن عباس وانس
وعمار بن ياسر وابي بن كعب وابن مسعود وزيد بن ثابت
وحذيفه بن اليمان وعبادة بن الصامت وعدي بن حاتم
وابو رزين العقيلي وكعب بن عجرة وفضالة بن عبيد وبريده بن
الخصيب ورجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقال
الدارقطني انبا محمد بن عبد الله ثنا جعفر بن محمد بن الازهر ثنا مفضل
بن غسان قال سمعت ابن معين يقول عندي سبعه عشر حديثا

بحجيم

في الرؤية كلها صحاح وقال البيهقي روينا في اثبات كتاب الرؤية
عن ابي بكر الصديق وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن مسعود وعبد
الله بن عباس وابي موسى وغيرهم ولم يرو عن احد منهم نفيها ولو
كانوا مختلفين لنقل اختلافهم الينا وكما انهم لما اختلفوا في رؤية فيهم
الله بالابصار في الدنيا نقل اختلافهم في ذلك الينا فلما نقلت رؤية
الله سبحانه بالابصار عنهم ولم ينقل عنهم في ذلك اختلاف كما
نقل عنهم فيها الاختلاف في الدنيا علمنا انهم كانوا على القول
برؤية الله بالابصار في الاخرة متفقين مجتمعين **فصل**
واما التابعون ونبلاء الاسلام وعصابة الايمان من ائمة الحديث
والفقه والتفسير وائمة التصوف فاقوالهم اكثر من ان يحيط بها
الا الله عز وجل قال سعيد بن المسيب الزيادة النظر الى وجه
الله رواه ملك عن يحيى عنه وقال الحسن الزيادة النظر
الى وجه الله رواه ابن ابي حاتم عنه وقال عبد الرحمن بن ابي
ليلى الزيادة النظر الى وجه الله رواه ابن زيد عن ثابت عنه وقال
عامر بن سعد البجلي ذكره سفين عن ابي اسحق عنه وقاله عبد
الرحمن بن سابط رواه عن جرير عن ليث عنه وقال عكرمة ومجاهد
وقتادة والسدي والضحاك وكعب وكتب عمر بن عبد العزيز الى
بعض عماله اما بعد فاني اوصيك بتقوى الله ولزوم طاعته والتمسك
بامره والمعاهدة على ما حملك الله من دينه واستحفظك من كتابه
فان بتقوى الله نجا اولياء الله من سخطه وبها وافقوا انبياءه وبها
نضرت وجوههم ونظروا الى خالقهم وهي عصمة في الدنيا من الفتن

ومن كرب

ومن كرب يوم القيمه وقال الحسن لو علم العابدون في الدنيا
انهم لا يرون ربهم في الاخرة لذابت انفسهم في الدنيا وقال الاعمش
وسعيد بن جبير ان اشرف اهل الجنة لمن ينظر الى الله تبارك وتعالى
غدوة وعشية وقال كعب ما نظر الله سبحانه الى الجنة الا قال
طوبى لاهلك فزادت ضعفا على ما كانت عليه حتى ياتيها اهلها
وما من يوم كان لهم عيد في الدنيا الا يخرجون في مقداره في رياض
الجنة فيبرز لهم الرب تبارك وتعالى فينظرون اليه وتسفي عليهم
الريح المسك ولا يسالون الرب تعالى شيا الا اعطاهم حتى يرجعوا
وقد ازدادوا على ما كانوا من الحسن والجمال سبعين ضعفا ثم
يرجعون الى ازواجهم وقد ازددن مثل ذلك وقال هشام
بن حسان الله سبحانه يتجلى لاهل الجنة فاذا راه اهل الجنة نسوا
نعيم الجنة وقال طاوس اصحاب المرا والمقاييس لا يزال بهم
المرا والمقاييس حتى يجحدوا الرؤيه ويخالفوا السنة وقال شريك
عن ابي اسحاق السبيعي الزيادة النظر الى وجه الرحمن تبارك وتعالى
وقال حماد بن زيد عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى انه تلا
هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل
الجنة الجنة اعطوا فيها ما سالوا وما شاؤوا فيقول الله عز وجل لهم
انه قد بقي من حقكم شي لم تعطوه فيتجلى لهم ربهم فلا يكون ما اعطوا
عند ذلك بشي فالحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه ربهم عز وجل
ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة بعد نظرهم الى ربهم تبارك وتعالى
وقال علي المديني سالت عبد الله بن المبارك عن قوله تعالى فمن

كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا **وقال** عبد الله من اراد
النظر الى وجه خالقه فليعمل عملا صالحا ولا يخبر به احدا وقال بن
نعيم حماد سمعت بن المبرك يقول ما حجب الله عز وجل احدا عنه
الا عذبه ثم قرا كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم
ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون قال بالرؤية ذكره بن ابي الدنيا
عن يعقوب بن اسحاق عن نعيم **وقال** عباد بن العوام قدم علينا
شريك بن عبد الله منذ خمسين سنة فقلت يا با عبد الله ان عندنا
قوما من المعتزلة ينكرون هذه الاحاديث ان الله ينزل الى سماء
الدنيا وان اهل الجنة يرون ربهم فحدثني بنحوه عشرة احاديث في
هذا وقال اما نحن فقد اخذنا ديننا هذا عن التابعين عن اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم عمن اخذوا **وقال** قبيصة بن عقبه
اتينا ابا نعيم يوما فنزل الينا من الدرجة التي في داره فجلس
وسطها كانه مغضب فقال حدثنا سفين بن سعيد ومنذر الثوري
وزهير بن معوية وحدثنا الحسن بن صالح بن حي وثنا شريك بن عبد الله
النخعي هولاء ابناء المهاجرين حدثونا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
تبارك وتعالى يرى في الاخرة حتى جاء يهودي صباغ يزعم ان الله لا يرى
يعني بشرا المريسي **فصل** في المنقول عن الايمة الاربعة ونظرايهم
وشيوخهم واتباعهم على طريقتهم ومنهاجهم **ذكر قول امام
دار الهجرة ملك بن انس** وقال احمد بن صالح المصري حدثنا
عبد الله بن وهب قال قال ملك بن انس الناس ينظرون الى الله
عز وجل يوم القيمة باعينهم وقال الحارث بن مسكين حدثنا اشهب

قال سئل

قال سئل مالك عن قوله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة الى الله عز وجل قال نعم فقلت ان اقواما يقولون تنتظر ما
عنده قال بل تنظر اليه نظرا وقد قال موسى رب ارني انظر اليك
قال لن تراني وقال الله عز وجل كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
وذكر الطبري وغيره انه قيل لمالك انهم يزعمون ان الله لا يرى
فقال مالك السيف السيف **ذكر قول بن الماجشون** قال ابو
حاتم الرازي قال ابو صالح كاتب الليث املى علي عبد العزيز بن ابي
سلمة الماجشون وسالته عما جحدت الجهمية فقال لم يزل يملي لهم
الشيطان حتى جحدوا قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
فقالوا لا يراه احد يوم القيمة فجحدوا والله افضل كرامة الله التي اكرم
بها اولياءه يوم القيمة من النظر الى وجهه ونضرته اياهم في مقعد
صدق عند مليك مقتدر فورب السماء والارض ليجعلن رؤيته
يوم القيمة للمخلصين له ثوابا لينضر بها وجوههم دون المجرمين ويفلج
بها حجتهم على الجاحدين وهم عن ربهم يومئذ محجوبون لا يرونه
كما زعموا انه لا يرى ولا يكلمهم ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم
ذكر قول الاوزاعي ذكر بن ابي حاتم عنه قال اني لارجوا
ان يحجب الله جهما واصحابه عن افضل ثوابه الذي وعده اولياءه حين
يقول وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فجحد جهم واصحابه افضل
ثوابه الذي وعده اولياءه **ذكر قول الليث بن سعد**
قال بن ابي حاتم ثنا اسمعيل بن الحارث ثنا الهيثم بن خارجه قال
سمعت الوليد بن مسلم يقول سالت الاوزاعي وسفين الثوري ومالك

ابن انس والليث بن سعد عن هذه الاحاديث التي فيها الرؤيه فقالوا
تمر بلا كيف **ذكر قول سفين بن عيينة** ذكر الطبري وغيره عنه انه
قال من لم يقل ان القران كلام الله وان الله يرى في الجنه فهو جهمي
وذكر عنه بن ابي حاتم انه قال لا تصلي خلف الجهمي والجهمي الذي يقول
لا يرى ربه يوم القيمه **قول جرير بن عبد الحميد** ذكر بن ابي حاتم
عنه انه ذكر له حديث بن سابط في الزياده انها النظر الى وجه الله
فانكره رجل فصاح به فاخرجه من مجلسه **قول عبد الله بن
المبارك** ذكر عبد الرحمن بن ابي حاتم عنه ان رجلا من الجهميه
قال له يا ابا عبد الرحمن خدا را بچشمان چون بينند ومعناه كيف
يرى الله يوم القيمه فقال بالعين وقال ابن ابي الدنيا حدثني يعقوب
بن اسحاق قال سمعت نعيم بن حماد يقول سمعت بن المبارك ما
حجب الله عز وجل احدا الا عذبه ثم قرا كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون
قال بن المبارك بالرؤيه **قول وكيع بن الجراح** ذكر بن ابي
حاتم عنه انه قال يراه تبارك وتعالى المومنون في الجنه ولا يراه
الا المومنون **قول قتيبة بن سعيد** ذكر بن ابي حاتم عنه
قال قول الايمه الماخوذ به في الاسلام والسنه والايمان
بالرؤيه والتصديق بالاحاديث التي جات عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الرؤيه **قول ابي عبيد القاسم بن سلام**
ذكر بن بطة وغيره عنه انه ذكرت عنده هذه الاحاديث التي
في الرؤيه فقال هي عندنا حق رواها الثقات عن الثقات

الى ان

الى ان صارت الينا الا اذا قيل لنا فسروها قلنا لا نفسر منها
شيا ولكن نمضيها كما جات **قول اسود بن سالم شيخ الامام احمد**
قال المروذي ثنا عبد الوهاب الوراق قال سالت اسود
بن سالم عن احاديث الرؤيه فقال احلف عليها بالطلاق وبالمشي
انها حق **قول محمد بن ادريس الشافعي** قد تقدم رواية الربيع
عنه انه قال في قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال
لما حجب هولاء في السخط كان في هذا دليل ان اولياءه يرونه في
الرضا قال الربيع فقلت يا ابا عبد الله وتقول به قال نعم وبه ادين
الله لو لم يوقن محمد بن ادريس انه يرى الله لما عبده وقال بن
بطة ثنا الانباري ثنا ابو القسم الانماطي صاحب المزني قال قال
الشافعي كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون دلالة على ان اولياءه
يرونه يوم القيمه بابصار وجوههم **قول امام السنة
احمد بن حنبل** قال اسحاق بن منصور قلت لاحمد بن حنبل
اليس ربنا تبارك وتعالى يراه اهل الجنه اليس يقول بهذه الاحاديث قال صحيح قال بن منصور وقال اسحق بن راهويه نعم
صحيح ولا يدعه الا كل مبتدع او ضعيف الراي وقال الفضل
بن زياد سمعت ابا عبد الله وقيل له تقول بالرؤيه فقال
من لم يقل بالرؤيه فهو جهمي قال وسمعت ابا عبد الله وبلغه
عن رجل انه قال ان الله لا يرى في الاخره فغضب غضبا شديدا
ثم قال من قال ان الله لا يرى في الاخره فقد كفر عليه لعنة
الله وغضبه من كان من الناس اليس يقول الله عز وجل وجوه

يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
وقال ابو داود سمعت احمد وذكر له عن رجل شي في الرويه فغضب
وقال من قال ان الله لا يرى فهو كافر قال ابو داود وسمعت احمد
وقيل له في رجل يحدث بحديث عن رجل عن ابي العطوف ان الله لا
يرى في الاخرة فقال لعن الله من يحدث بهذا الحديث اليوم ثم قال
اخزى الله هذا وقال ابو بكر المروذي قيل لابي عبد الله تعرف
عن يزيد بن هرون عن ابي العطوف عن ابي الزبير عن جابر ان لو
استقر الجبل فسوف تراني وان لم يستقر فلا تراني في الدنيا
ولا في الاخرة فغضب ابو عبد الله غضبا شديدا حتى تبين في وجهه
وكان قاعدا والناس حوله فاخذ نعله وانتعل وقال اخزى الله
هذا لا ينبغي ان يكتب ودفع ان يكون يزيد بن هرون رواه او حدث
به وقال هذا جهمي كافر خلاف ما قال عز وجل وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة وقال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اخزى الله
هذا الحديث قال ابو عبد الله من زعم ان الله لا يرى في الاخرة فقد
كفر وقال ابو طالب قال ابو عبد الله من قول الله عز وجل هل ينظرون
الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وجاء ربك والملك
صفا صفا فمن قال ان الله لا يرى فقد كفر وقال اسحاق بن ابرهيم
بن هانئ سمعت ابا عبد الله يقول من لم يؤمن بالرويه فهو جهمي والجهمي
كافر وقال يوسف بن موسى القطان قيل لابي عبد الله اهل
الجنة ينظرون الى ربهم ويكلمونه ويكلمهم قال نعم ينظر
اليهم وينظرون اليه ويكلمهم ويكلمونه كيف شاء واذا شاء ۝

وقال حنبل

وقال حنبل بن اسحاق سمعت ابا عبد الله يقول القوم يرجعون
الى التعطيل في اقوالهم ينكرون الرويه والاثار كلها وما
ظننتهم على هذا حتى سمعت مقالاتهم وقال حنبل سمعت ابا
عبد الله يقول من زعم ان الله لا يرى فقد رد على الله وعلى الرسول
ومن زعم ان الله لم يتخذ ابرهيم خليلا فقد كفر ورد على الله قوله
قال ابو عبد الله فنحن نؤمن بهذه الاحاديث ونقرها ونمرها
كما جاءت وقال الاثرم سمعت ابا عبد الله يقول فاما من قال
الله لا يرى في الاخرة فهو جهمي قال ابو عبد الله وانما تكلم من تكلم
في رويته في الدنيا وقال ابرهيم بن زياد الصايغ سمعت احمد بن
حنبل يقول الرويه من كذب بها فهو زنديق وقال حنبل
سمعت ابا عبد الله يقول ادركنا الناس وما ينكرون من هذه
الاحاديث شيا احاديث الرويه وكانوا يحدثون بها على
الجملة يمرونها على حالها غير منكرين لذلك ولا مرتابين وقال
ابو عبد الله قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فكلم موسى من وراء حجاب اللهم
فقال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى
الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فاخبر الله عز وجل ان
[illegible] موسى يراه في الاخرة وقال كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون ولا يكون حجاب الا لرويه اخبر الله سبحانه ان من شاء
الله ومن اراد يراه والكفار لا يرونه وقال حنبل وسمعت ابا
عبد الله يقول قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة

والاحاديث التي تروى في النظر الى الله تعالى احديث جرير بن
عبد الله وغيره تنظرون الى ربكم احاديث صحاح وقال للذين احسنوا
الحسنى وزيادة النظر الى الله تعالى قال ابو عبد الله نؤمن بهذه
الاحاديث ونعلم انها حق احاديث الرؤية ونؤمن بان الله يرى
نرى ربنا يوم القيمه لا نشك فيه ولا نرتاب قال وسمعته اباعبد
الله يقول من زعم ان الله لا يرى في الاخرة فقد كفر بالله وكذب
بالقران ورد على الله امره يستتاب فان تاب والا قتل قال
حنبل قلت لابي عبد الله في احاديث الرؤيه فقال هذه صحاح
نؤمن بها ونقربها وكلما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم اسناد
اسناد جيد اقررنا به قال ابو عبد الله اذا لم نقر بما جاء عن النبي
صلى الله عليه وسلم ودفعناه ورددناه على الله امره قال الله عز وجل
وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا **قول اسحق
بن راهويه** ذكر الحاكم وشيخ الاسلام وغيرهما عنه ان عبد الله
بن طاهر امير خراسان ساله فقال يا يعقوب هذه الاحاديث
التي تروونها في النزول والرؤيه ما هي قال رواها من روا
الطهارة والغسل والصلوة والاحكام وذكر اشياء فان يكونوا
في هذه عدولا والا فقد ارتفعت الاحكام وبطل الشرع فقال
شفاك الله كما شفيتني او كما قال **قول جميع اهل الايمان**
قال امام الائمة محمد بن اسحاق بن خزيمة في كتابه ان المؤمنين لم
يختلفوا ان جميع المؤمنين يرون خالقهم يوم المعاد ومن انكر
ذلك فليس بمؤمن عند المؤمنين **قول المزني** ذكر الطبري

في السنة

في السنة عن ابرهيم بن ابي داود المصري قال كنا عند نعيم بن
حماد جلوسا فقال نعيم للمزني ما تقول في القران فقال اقول
انه كلام الله فقال غير مخلوق قال وتقول ان الله يرى يوم
القيمه قال نعم فلما افترق الناس قام المزني فقال يا ابا عبد الله
شهرتني على رؤس الناس فقال ان الناس قد اكثروا فيك فاردت
ان ابريك **قول جميع اهل اللغة** قال ابو عبد الله بن
بطة سمعت اباعمر محمد بن عبد الواحد صاحب اللغة يقول سمعت
ابا العباس احمد بن يحيى ثعلبا يقول في قوله تعالى وكان بالمؤمنين
رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام اجمع اهل اللغة ان اللقاء ههنا
لا يكون الا معاينة ونظرا بالابصار وحسبك بهذا الاسناد صحة
واللقاء ثابت بنص القران كما تقدم وبالتواتر عن النبي صلى الله عليه
وسلم وكل احاديث الرؤيه صحيحه فحديث انس في قصة بئر معونه
انا قد لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا وحديث عبادة وعايشه وابي
هريره وابن مسعود من احب لقا الله احب الله لقاه وحديث
انس انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله
وحديث ابي ذر لو لقيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك
بي شيا لقيتك بقرابها مغفرة وحديث ابي موسى من لقي الله
الله لا يشرك به شيا ادخله الجنه وغير ذلك من احاديث اللقاء
التي اطردت كلها بلفظ واحد **فصل** في وعيد منكري
الرؤيه قد تقدم قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
وقول عبد الله بن المبارك ما حجب الله عنه احد الا عذبه ۝

ثم قرا قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم
ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون قال بالرويه وروى مسلم
في صحيحه من حديث ابي هريرة قال قالوا يا رسول هل نرى ربنا يوم
القيمه قال هل تضارون في رويه الشمس في الظهيرة ليست في
سحابه قالوا لا قال فوالذي نفسي بيده لا تضارون ربكم الا كما
تضارون في رويه احدهما فيلقى العبد فيقول اي فل الم
اكرمك واسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل واذرك
تراس وتربع فيقول بلى فيقول افظننت انك ملاقي فيقول
لا فيقول اني انساك كما نسيتني ثم يلقى الثاني فيقول اي
فل الم اكرمك واسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل
واذرك تراس وتربع فيقول اي رب فيقول افظننت انك ملاقي
فيقول لا فيقول اني انساك كما نسيتني ثم يلقى الثالث فيقول له
له ذلك فيقول يا رب امنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت
وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع فيقول ها هنا اذا
ثم يقال الان نبعث شاهدا عليك فيتفكر في نفسه من ذا الذي
يشهد علي فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي فتنطق فخذه ولحمه
وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك
الذي يسخط الله عليه فاجمع بين قوله انكم سترون ربكم وقوله
لمن ظن انه غير ملاقيه فاني انساك كما نسيتني واجماع اهل
اللغه ان اللقا المعاينه بالابصار يحصل لك من العلم بان
منكر الرويه احق بهذا الوعيد ومن تراجم اهل السنه على هذا

الحديث

الحديث باب في الوعيد لمنكر الرويه كما فعل شيخ الاسلام ن
وغيره وبالله التوفيق **فصل** قد دل القران والسنه المتواتره
واجماع الصحابه وايمة الاسلام واهل الحديث عصابه الاسلام ونزل
الايمان وخاصه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان الله يرى
في القيمة بالابصار عيانا كما يرى القمر ليلة البدر صحوا وكما ترى
الشمس في الظهيرة فان كان لما اخبر به الله ورسوله عنه من
ذلك حقيقة وان له والله حق الحقيقه فلا يمكن ان يروه الا
من فوقهم لاستحاله ان يروه من اسفل منهم او خلفهم وامامهم
او عن يمينهم وشمالهم وان لم يكن لما اخبر به حقيقة كما تقوله
افراخ الصابيه والفلاسفه والمجوس والفرعونيه بطل الشرع
والقران فان الذي جا بهذه الاحاديث هو الذي جا بالقران
والشريعة والذي بلغها هو الذي بلغ الدين فلا يجوز ان
يجعل كلام الله ورسوله عضين بحيث يومن ببعض معانيه ويكفر
ببعضها فلا يجمع في قلب العبد بعد الاطلاع على هذه الاحاديث
وفهم معناها انكارها والشهاده فان محمدا رسول الله
ابدا والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله لقد جات رسل ربنا بالحق والمنحرفون في باب رويه
الرب تبارك وتعالى نوعان احدهما من يزعم انه يرى في
الدنيا ويحاضر ويسامر والثاني من يزعم انه لا يرى في الاخرة
البته ولا يكلم عباده وما اخبر به ورسوله واجمع عليه الصحابة
والايمة يكذب الفريقين وبالله التوفيق

من الجنة فانه لم يقل له اخرجنا من جنة الخلد وقولكم انهم خرجوا الى
بساتين من جنس الجنة التي في الارض فاسم الجنة وان اطلق على تلك البساتين
فبينها وبين جنة ادم ما لا يعلمه الا الله وهي كالسجن بالنسبة اليها واشتراكها
في كونها في الارض لا يوجب تساويهما اعظم تفاوت في جميع الاشيا واما
استدلالكم بقوله تعالى وقلنا اهبطوا عقيب اخراجهم من الجنة ولفظ
الهبوط لا يستلزم النزول من السماء الى الارض وغايته ان يدل على النزول
من مكان عال الى اسفل منه وهذا غير منكر فانها كانت جنة في اعلى الارض
فاهبطوا منها الى الارض وقد بينا ان الامر لادم وزوجه وعدوهما
فلو كانت الجنة في السما لما كان عدوهما متمكنا منهما بعد اهباطه الاول
لما ابى السجود لادم فالاية اذا من اظهر الحجج عليكم ولا يغني عنكم وجوه التعسفات
والتكلفات التي قدرتموها وقد تقدمت واما قوله تعالى ولكم في الارض
مستقر ومتاع الى حين فهذا لا يدل على انهم لم يكونوا قبل ذلك في الارض
فان الارض اسم جنس وكانوا في اعلاها واطيبها وافضلها في محل لا يدركهم
فيه جوع ولا عري ولا ظما ولا ضحى فاهبطوا الى ارض يعرض فيها ذلك
كله وفيها حياتهم وموتهم وخروجهم من القبور والجنة التي اسكنها
لم تكن دار نصب ولا تعب ولا اذى والارض التي اهبطوا اليها هي محل
التعب والنصب والاذى وانواع المكاره واما قولكم انه سبحانه وصفها
بصفات لا تكون في الدنيا فجوابه ان تلك الصفات لا تكون في الارض
التي اهبطوا اليها فمن اين لكم انها لا تكون في الارض التي اهبطوا منها
واما قولكم ان ادم كان يعلم ان الدنيا منقضية فانية فلو كانت الجنة
فيها لعلم كذب ابليس في قوله هل ادلك على شجرة الخلد فجوابه من وجهين

احدهما

احدهما ان اللفظ انما يدل على الخلد وهو اعم من الدوام الذي لا انقطاع له فانه
في اللغة المكث الطويل ومنه كل شيء يخلد بخشبه ومنه قولهم رجل مخلد اذا
اسن وكبر ومنه قولهم للاثافي الصخور خوالد لطول بقائها بعد دروس
الاطلال قال الا رمادا هامدا دفعت عنه الرياح خوالد سحم
ونظير هذا لفظ القديم على تقادم عهده وان كان له اول كما قال تعالى
كالعرجون القديم وافك قديم وقد اطلق تعالى الخلود في النار على عذاب
بعض العصاة كقاتل النفس واطلقه النبي صلى الله عليه وسلم على قاتل نفسه
الوجه الثاني ان العلم بانقطاع الدنيا ومجي الاخرة انما يعلم بالوحي ولم يتقدم
ادم نبوة يعلم بها ذلك وهو وان شا الله سبحانه وانزل عليه صحفا كما في
حديث ابي ذر لكن هذا بعد اهباطه الى الارض بنص القران قال تعالى
قال اهبطا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى
وكذلك في سورة البقرة قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدى الاية
واما قولكم ان الجنة وردت معرفة باللام التي للعهد فتنصرف الى جنة الخلد
فقد وردت معرفة باللام غير مراد بها جنة الخلد قطعا كقوله انا
بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين وقولكم ان السياق
ههنا دال على انها جنة في الارض قلنا والادلة التي ذكرناها دلت على
ان جنة ادم في الارض فلذلك صرنا الى ترجيحها اذ لا يجوز تعطيل دلالة
الدليل الصحيح واما استدلالكم باثر ابي موسى ان الله اخرج ادم من الجنة
وزوده من ثمارها فليس فيه زيادة على ما دل عليه القران الا تزوده
منها وهذا لا يقتضي ان تكون جنة الخلد وقوله ان هذه تغير وتلك لا
تتغير لمن اين لكم ان الجنة التي اسكنها ادم كان التغير يعرض لثمارها كما

واوحى اليه

يه

ق ق

الباب السادس والستون في تكليمه سبحانه

لاهل الجنة وخطابه لهم ومحاضرته اياهم وسلامه عليهم ۝
قال تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا
اولئك لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة
ولا يزكيهم وقال في حق الذين يكتمون ما انزله من الهدى والبينات
ولا يكلمهم الله يوم القيمة فلو كان لا يكلم عباده المومنين لكانوا
في ذلك هم واعداوه سواء ولم يكن في تخصيص اعدايه بانه
لا يكلمهم فايدة اصلا اذ تكليمه لعباده عند الفرعونية والمعطلة
مثل ان يقال يواكلهم ويشاربهم ونحو ذلك تعالى الله عما
يقولون وقد اخبر سبحانه انه يسلم على اهل الجنة وان ذلك
السلام حقيقة وهو قولا من رب رحيم وتقدم تفسير النبي صلى
الله عليه وسلم لهذه في حديث جابر في الروية وانه يشرف
عليهم من فوقهم ويقول السلام عليكم يا اهل الجنة فيرونه عيانا
وفي هذا اثبات الروية والتكليم والعلو والمعطلة ينكرون
هذه الامور الثلثة ويكفرون القايل بها وتقدم حديث ابي هريرة
في سوق الجنة وقول النبي صلى الله عليه وسلم ولا يبقى احد
في ذلك المجلس الا حاضره الله محاضرة فيقول يا فلان اتذكر
يوم فعلت كذا وكذا الحديث وتقدم حديث عدي بن حاتم
ما منكم الا من سيكلمه ربه يوم القيمة وحديث ابي هريرة في
الروية وفيه فيقول تبارك وتعالى للعبد الم اكرمك واسودك
الحديث وحديث بريدة ما منكم من احد الا سيخلو به ربه ليس

بينه وبين

بينه وبينه ترجمان ولا حجاب الحديث وحديث انس في يوم المزيد
ومخاطبته منه لاهل الجنة مرارا وبالجملة فتامل احاديث الروية
تجد في اكثرها ذكر التكليم قال البخاري في صحيحه باب كلام
الرب تبارك وتعالى مع اهل الجنة وساق فيه عدة احاديث
فافضل نعيم اهل الجنة روية وجهه تبارك وتعالى وتكليمه لهم
فانكار ذلك انكار لروح الجنة واعلى نعيمها وافضله الذي ما
طابت لاهلها الا به والله المستعان

الباب السابع والستون في ابدية الجنة

الجنة وانها لا تفنى ولا تبيد ۝ هذا مما يعلم بالاضطرار
ان الرسول صلى الله عليه وسلم اخبر به قال تعالى واما الذين
سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شا ربك عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع ولا تنافي
بين هذا وبين قوله الا ما شا ربك واختلف السلف في هذا
الاستثنا فقال معمر عن الضحاك هو في الذين يخرجون من
النار فيدخلون الجنة يقول سبحانه انهم خالدون في
الجنة ما دامت السموات والارض الا مدة مكثهم في النار
قلت وهذا يحتمل امرين احدهما ان يكون الاخبار
عن الذين سعدوا وقع عن قوم مخصوصين وهم هولاء والثاني
وهو الاظهر ان يكون وقع عن جملة السعدا والتخصيص بالمذكورين
هو في الاستثنا وما دل عليه واحسن من هذين التقديرين
ان ترد المشية الى الجميع حيث لم يكونوا في الجنة في الموقف وعلى

هذا فلا يبقى في الايه تخصيص وقالت فرقة اخرى هو استثنا
استثناه الرب ولا يفعله كما تقول والله لاضربنك الا ان ارى
غير ذلك وانت لا تراه بل تجزم بضربه وقالت فرقة اخرى
العرب اذا استثنت شيئا كثيرا مع مثله ومع ما هو اكثر منه كان
معنى الا في ذلك ومعنى الواو سواء والمعنى على هذا سوى ما شاء
من الزياده على مده دوام السموات والارض هذا قول الفرا وسيبويه
تجعل الا بمعنى لكن قالوا ونظير ذلك ان تقول لي عليك الف
الا الالفين الذين قبلهما اي سوى الالفين قال ابن جرير
وهذا احب الوجهين الي لان الله تعالى لا خلف لوعده وقد
وصل الاستثنا بقوله عطا غير مجذوذ قالوا ونظيره ان تقول
اسكنتك داري حولا الا ما شيت اي سوى ما شيت او لكن
ما شيت من الزياده عليه وقالت فرقة اخرى هذا
الاستثنا انما هو مدة احتباسهم عن الجنة ما بين الموت والبعث
وهو البرزخ الى ان يصيروا الى الجنة ثم هو خلود الابد فلم يغيبوا
عن الجنة الا بمقدار اقامتهم في البرزخ وقالت فرقة اخرى
العزيمة قد وقعت لهم من الله بالخلود الدايم الا ان يشا خلاف
ذلك اعلاما لهم بانهم مع خلودهم في مشيته وهذا كما قال النبيه
ولين شينا لنذهبن بالذي اوحينا اليك وقوله فان يشا الله
يختم على قلبك وقوله قل لو شا الله ما تلوته عليكم وما ادريكم
ونظايره يخبر سبحانه ان الامور كلها بمشيته ما شا كان
وما لم يشا لم يكن وقالت فرقة اخرى المراد بهذه دوام

السموات

السموات والارض في هذا العالم فاخبر سبحانه انهم خالدون
في الجنة مده دوام السموات والارض الا ما شا الله ان يزيدهم
عليه ولعل هذا قول من قال ان الا بمعنى سوى ولكن اختلفت
عبارته وهذا اختيار ابن ابي قتيبة قال المعنى خالدين فيها مدة
سوى ما شا الله ان يزيد ثم عليه من الخلود على مده العالم
وقالت فرقة اخرى ما بمعنى من كقوله فانكحوا ما طاب لكم
من النسا والمعنى الا من شا ربك ان يدخله من النار بذنوبه
من السعدا والفرق بين هذا القول وبين اول الاقوال ان
الاستثنا على ذلك القول من المده وعلى هذا القول من الاعيان
وقالت فرقة اخرى المراد بالسموات والارض سما الجنة وارضها
وهما باقيتان ابدا وقوله الا ما شا ربك ان كانت بمعنى من
فهم الذين يدخلون النار ثم يخرجون منها وان كانت بمعنى
الوقت فهو مده احتباسهم في البرزخ والموقف قال الجعفي
سالت عبد الله بن وهب عن هذا الاستثنا فقال سمعت فيه
انه قدر وقوفهم في الموقف يوم القيمه الى ان يقضي بين الناس
وقالت فرقة اخرى الاستثنا راجع الى مدة لبثهم في الدنيا
وهذه الاقوال متقاربه ويمكن الجمع بينها بان يقال اخبر
سبحانه عن خلودهم في الجنة كل وقت الا وقتا يشا ان لا
يكونوا فيها وذلك يتناول وقت كونهم في الدنيا وفي البرزخ
وفي موقف القيمه وعلى الصراط وكون بعضهم في النار مده
وعلى كل تقدير فهذه الايه من المتشابه وقوله فيها عطا غير

مجذوذ

محكم وكذلك قوله ان هذا لرزقنا ما له من نفاد وقوله اكلها دائم
وظلها وقوله وما هم منها بمخرجين وقد اكد الله سبحانه خلود
اهل الجنة بالتابيد في عدة مواضع من القران واخبر انهم لا
يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وهذا الاستثناء منقطع
واذا ضممته الى الاستثناء في قوله الا ما شاء ربك تبين لك المراد
من الايتين واستثناء الوقت الذي لم يكونوا فيه في الجنة من مدة
الخلود كاستثناء الموتة الاولى من جملة الموت فهذه موتة تقدمت
على حياتهم الابدية وذاك مفارقة للجنة تقدم على خلودهم فيها
وبالله التوفيق وقد تقدم قول النبي صلى الله عليه وسلم من
يدخل الجنة ينعم لا يبوس ويخلد لا يموت وقوله ينادي مناد
يا اهل الجنة ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وتشبوا فلا
تهرموا ابدا وتحيوا فلا تموتوا ابدا وثبت في الصحيحين من حديث
ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يجاء
بالموت في صورة كبش املح فيوقف بين الجنة والنار ثم يقال
يا اهل الجنة فيطلعون مشفقين ويقال يا اهل النار فيطلعون
فرحين فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيذبح
بين الجنة والنار ويقول يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل
النار خلود فلا موت **فصل** وهذا موضع اختلف فيه
المتاخرون على ثلثة اقوال احدها ان الجنة والنار فانيتان
غير ابديتين بل كما هما حادثتان فهما فانيتان القول
الثاني انهما باقيتان دائمتان لا يفنيان ابدا والقول الثالث

ازلها

ان الجنة باقية ابدية والنار فانية ونحن نذكر هذه الاقوال
ومن قالها وما احتج به ارباب كل قول ونرد ما خالف كتاب [الله تعالى]
وسنة رسوله **فاما** القول بفنائهما فهو قول قاله جهم بن صفوان
امام المعطلة الجهمية وليس له فيه سلف من الصحابة ولا من
التابعين ولا احد من ائمة الاسلام ولا قال به احد من اهل السنة
وهذا القول مما انكره عليه وعلى اتباعه ائمة الاسلام وكفروهم
به وصاحوا بهم من اقطار الارض كما ذكر عبد الله بن الامام
احمد في كتاب السنة عن خارجة بن مصعب انه قال كفرت
الجهمية بثلث ايات من كتاب الله عز وجل يقول الله سبحانه
اكلها دائم وهم يقولون لا يدوم ويقول الله عز وجل ان
هذا لرزقنا ما له من نفاد وهم يقولون ينفد ويقول الله
عز وجل ما عندكم ينفد وما عند الله باق قال شيخ
الاسلام وهذا قاله جهم لاصله الذي اعتقده وهو امتناع وجود
ما لا يتناهى من الحوادث وهو عمدة اصل الكلام الذي استدلوا
بها على حدوث الاجسام وحدوث ما لم يخل من الحوادث وجعلوا
ذلك عمدتهم في حدوث العالم فراى جهم ان ما يمنع من
حوادث لا اول لها في الماضي يمنعه في المستقبل كما هو ممتنع
عليه في الماضي وابو الهذيل العلاف شيخ المعتزلة وافقه على
هذا الاصل لكن قال ان هذا يقتضي فناء الحركات لكونها متعاقبة
شيئا بعد شي فقال بفناء حركات اهل الجنة والنار حتى يصيروا
في سكون دائم لا يقدر احد منهم على حركة وزعمت فرقة ممن

وافقتهم على امتناع حوادث لا نهاية لها ان هذا القول مقتضى العقل
لكن لما جا السمع ببقا الجنة والنار قلنا بذلك وكان هولا لم
يعلموا ان ما كان ممتنعا في العقل لا يجي الشرع بوقوعه اذ يستحيل
عليه ان يخبر بوجود ما هو ممتنع في العقل وكانهم لم يفرقوا بين
محالات العقول ومحاراتها فالسمع يجي بالثاني لا بالاول فالسمع
يجي بما يعجز العقل عن ادراكه ولا يستقل به ولا يجي بما يعلم العقل
احالته والاكثرون الذين وافقوا جهما وابا الهذيل على هذا
الاصل فرقوا بين الماضي والمستقبل قالوا الماضي قد دخل
في الوجود بخلاف المستقبل والممتنع انما هو دخول ما لا يتناهى
في الوجود لا تقدير دخوله شيا بعد شي قالوا وهذا نظير ان
يقول القايل لا اعطيك درهما الا واعطيك بعده درهما
اخر فهذا ممكن والاول نظير ان تقول لا اعطيك درهما الا
واعطيك قبله درهما اخر فهذا محال وهولاء عندهم وجود ما لا
يتناهى في الماضي محال ووجوده في المستقبل واجب ونازعهم
في ذلك اخرون وقالوا بل الامر في الماضي كهو في المستقبل ولا
فرق بينهما بل الامر والاستقبال امر نسبي فكل ما يكون
مستقبلا يصير ماضيا وكل ماض فقد كان مستقبلا فلا
يعقل امكان الدوام في احدى الطرفين واحالته في الطرف الاخر
قالوا وهذه مسالة دوام فاعلية الرب تبارك وتعالى وهو لم يزل
ربا قادرا فعالا فانه لم يزل حيا عليما قديرا ومن المحال ان يكون
الفعل ممتنعا عليه لذاته ثم ينقلب فيصير ممكنا لذاته من غير تجدد

شي

شي وليس للاول حد محدود حتى يكون العقل ممكنا له عند ذلك
الحد ويكون قبله ممتنعا عليه فهذا القول تصوره كاف في الجزم
بفساده ويكفي في فساده ان الوقت الذي انقلب فيه الفعل من
الاحالة الذاتية الى الامكان الذاتي اما ان يصح ان يفرض قبله وقت
يمكن فيه الفعل او لا يصح فان قلتم لا يصح كان هذا تحكما غير
معقول وهو من جنس الهوس وان قلتم يصح قيل وكذلك ما
يفرض قبله لا الى غاية فما من زمن محقق او مقدر الا والفعل ممكن
فيه وهو صفة كمال واحسان ومتعلق حمد الرب تعالى وربوبيته
وملكه وهو لم يزل ربا حميدا ملكا قادرا لم يتجدد له هذه
الاوصاف كما انه لم يزل حيا مريدا عليما والحياة والارادة والعلم
والقدرة تقتضي اثارها ومتعلقاتها فكيف يعقل حي قدير عليم مريد
ليس له مانع ولا قاهر يقهره يستحيل ان يفعل شيا البتة وكيف
اصل اصول الدين وتجعل معيارا على ما اخبر الله به سبحانه
ورسوله وتفرق به بين جايزات العقول ومحالاتها افاذا كان
هذا شان الميزان فكيف شان الموزون به واما قول
من فرق بان الماضي قد دخل في الوجود دون المستقبل فكلام
لا تحقيق وراه فان الذي يحصره الوجود من الحركات هو المتناهي
ثم يعدم فيصير ماضيا كما كان معدوما لما كان مستقبلا
فوجوده بين عدمين وكلما انقضت جملة حدثت بعدها جملة اخرى
فالذي صار ماضيا هو بعينه الذي كان مستقبلا فان دل
الدليل على ما لا يتناهى شيا قبل شي فهو بعينه دال على امتناعه

شيئا بعد شيء وأما تفريقكم بقولكم المستقبل نظيره قوله ما أعطيك
درهما إلا وأعطيك بعده درهما فهذا ممكن والماضي نظيره قوله
ما أعطيك درهما إلا وأعطيك قبله درهما فهذا الفرق فيه تلبيس
لا يخفى وليس نظير ما نحن فيه بل نظيره أن يقول ما أعطيك درهما
إلا وقد تقدم مني إعطاء درهم قبله فهذا ممكن الدوام في الماضي
على حد إمكانه في المستقبل ولا فرق في العقل الصحيح بينهما البتة ولما
لم يجد الجهم وأبو الهذيل وأتباعهما بين الأمرين فرقا قالوا بوجوب
تناهي الحركات في المستقبل كما يجب ابتداؤها عندهم في الماضي
وقال أهل الحديث بل هما سواء في الإمكان والوقوع ولم
يزل الرب سبحانه فعالا لما يريد ولم يزل ولا يزال موصوفا
بصفات الكمال منعوتا بنعوت الجلال وليس المتمكن من الفعل كل
وقت كالذي لا يمكنه الفعل إلا في وقت وليس من يخلق كمن في
لا يخلق ومن يحسن كمن لا يحسن ومن يدبر الأمر كمن لا يدبر وأي
كمال في أن يكون معطلا عن الفعل في مدة مقدرة أو محققة
لا تتناهى يستحيل منه الفعل وحقيقة ذلك أنه لا يقدر عليه
وإن أبيتم هذا الإطلاق وقلتم إن المحال لا يوصف بكونه غير مقدور
عليه فجمعتم بين محالين الحكم بإحالة الفعل من غير موجب لإحالته
وانقلابه من الإحالة الذاتية إلى الإمكان الذاتي من غير تجدد سبب
وزعمتم أن هذا هو الأصل الذي تثبتون به وجود الصانع وحدوث
العالم وقيامة الأبدان فجنيتم على العقل والشرع والرب تعالى
لم يزل قادرا على الفعل والكلام بمشيئته ولم يزل فعالا لما

يريد

يريد ولم يزل ربا محسنا والمقصود أن القول بفناء الجنة والنار
قول مبتدع لم يقله أحد من الصحابة ولا التابعين ولا أحد من أئمة
المسلمين والذين قالوه إنما تلقوه عن قياس فاسد اشتبه أصله
على كثير من الناس فاعتقدوه حقا وبنوا عليه القول بخلق القرآن
ونفي الصفات وقد دل القرآن والسنة والعقل الصريح على أن كلمات
الله وأفعاله لا تتناهى ولا تنقطع بآخر ولا تحد بأول قال تعالى
لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات
ربي ولو جئنا بمثله مددا وقال تعالى ولو أن ما في الأرض
من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات
الله إن الله عزيز حكيم فأخبر عن عدم نفاد كلماته لعزته وحكمته
وهذان وصفان ذاتيان له سبحانه لا يكون إلا كذلك وذكر
ابن أبي حاتم في تفسيره عن سليمان بن عامر قال سمعت الربيع بن
أنس يقول إن مثل علم العباد كلهم في علم الله عز وجل كقطرة من
هذه البحور كلها وقد أنزل الله سبحانه في ذلك ولو أن ما في
الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما الآية
وقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن
تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا يقول سبحانه لو كان البحر
مدادا لكلمات الله والشجر كلها أقلام لانكسرت الأقلام وفني
ماء البحر وكلمات الله باقية لا يفنيها شيء لأن أحدا لا يستطيع أن يقدر
قدره ولا يثني عليه كما ينبغي كما هو كما أثنى على نفسه إن ربنا كما نقول
وفوق ما نقول ثم إن مثل نعيم الدنيا أوله وآخره في نعيم الآخرة

كحبة من خردل في خلال الأرض كلها **فصل** وأما أبدية النار
ودوامها فقال شيخ الإسلام فيها قولان معروفان عن السلف
والخلف والنزاع في ذلك معروف عن التابعين **قلت** هاهنا
أقوال سبعة أحدها أن من دخلها لا يخرج منها أبدا بل كل من
دخلها لا يخرج منها أبد الآباد وهذا قول الخوارج والمعتزلة
والثاني أن أهلها يعذبون فيها مدة ثم تنقلب عليهم وتبقى
طبيعة نارية لهم يتلذذون بها لموافقتها لطبيعتهم وهذا قول
إمام الاتحادية ابن عربي الطائي قال في فصوصه الثناء بصدق
الوعد لا بصدق الوعيد والحضرة الإلهية تطلب الثناء المحمود
بالذات فيثنى عليها بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل بالتجاوز
فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله لم يقل وعيده بل قال
ونتجاوز عن سيئاتهم مع أنه توعد على ذلك وأثنى على إسمعيل بأنه
كان صادق الوعد وقد زال الإمكان في حق الحق لما فيه من
طلب المرجح ● فلم يبق إلا صادق الوعد وحده ● وما لوعيد الحق عين تعاين ●
وإن دخلوا دار الشقاء فإنهم ● على لذة فيها نعيم مباين ●
نعيم جنان الخلد والأمر واحد ● وبينهما عند التجلي تباين ●
يسمى عذابا من عذوبة طعمه ● وذاك له كالقشر والقشر صاين ●
وهذا في طرف والمعتزلة الذين يقولون لا يجوز على الله أن
يخلف وعيده بل يجب عليه تعذيب من توعده بالعذاب في طرف
فأولئك عندهم لا ينجوا من النار من دخلها أصلا وهذا عنده لا
يعذب بها أصلا والفريقان مخالفان لما علم بالاضطرار أن الرسول

جاء به

جاء به وأخبر به عن الله عز وجل **الثالث** قول من يقول أن
أهلها يعذبون فيها إلى وقت محدود ثم يخرجون منها ويخلفهم فيها
قوم آخرون وهذا القول حكاه اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم فأكذبهم
فيه وقد أكذبهم الله تعالى في القرآن فقال تعالى وقالوا لن تمسنا
النار إلا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله
عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون . بلى من كسب سيئة وأحاطت
به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وقال تعالى ألم تر
إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم
ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار
إلا أياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون فهذا
القول إنما هو قول أعداء الله اليهود فهم شيوخ أربابه والقائلين
به وقد دل القرآن والسنة وإجماع الصحابة والتابعين وأئمة
الإسلام على فساده قال تعالى وما هم بخارجين من النار وقال
وما هم منها بمخرجين وقال كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا
فيها وقال تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها
وقال تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وهذا
أبلغ ما يكون في الإخبار عن استحالة دخولهم الجنة **الرابع**
قول من قال يخرجون منها وتبقى نار على حالها ليس فيها
أحد يعذب حكاه شيخ الإسلام وأبطله القرآن والسنة أيضا
يردان هذا القول كما تقدم **الخامس** قول من يقول تفنى بنفسها
لأنها حادثة بعد أن لم تكن وما ثبت حدوثه استحال بقاؤه

وأبديته وهذا قول جهم بن صفوان وشيعته ولا فرق عنده في
ذلك بين الجنة والنار **السادس** قول من يقول تفنى حركاتهم وحياتهم
ويصيرون جمادًا لا يتحركون ولا يحسون بالم وهذا قول ابي
الهذيل العلاف امام المعتزلة طردًا لامتناع حوادث لا نهاية
لها والجنة والنار عنده سواء في هذا الحكم **السابع** قول من
يقول بل يفنيها ربها وخالقها تبارك وتعالى فانه قد جعل لها امدًا
تنتهي ثم تفنى ويزول عذابها قال شيخ الاسلام وقد نقل هذا
عن بن عمر وابن مسعود وابي هريرة وابي سعيد وغيرهم وقد روى
عبد بن حميد وهو من علماء الحديث في تفسيره المشهور ثنا سليمان بن
حرب ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن الحسن قال قال عمر لو لبث اهل
النار في النار كقدر رمل عالج لكان لهم على ذلك يوم يخرجون فيه
وقال ثنا حجاج بن منهال عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن ان
عمر بن الخطاب قال لو لبث اهل النار في النار كقدر رمل
عالج لكان لهم يوم يخرجون فيه ذكر ذلك في تفسير قوله لابثين
فيها احقابا فقد رواه عبد وهو من الائمة الحفاظ وعلماء السنه
عن هذين الجليلين سليمان بن حرب وحجاج بن منهال كلاهما
عن حماد بن سلمة وحسبك وحماد يرويه عن ثابت وحميد
كلاهما عن الحسن وحسبك بهذا الاسناد جلالة وجلالة
والحسن وان لم يسمع من عمر فانما رواه عن التابعين ولو لم يصح
عنده ذلك عن عمر لما جزم به وقال قال عمر بن الخطاب
ولو قدر انه لم يحفظ عن عمر فتداول هولاء الائمة له غير مقابلين

له بالانكار والرد مع انهم ينكرون على من خالف السنة بدون
هذا فلو كان هذا القول عند هولاء الائمة من البدع المخالفة لكتاب
الله وسنة رسوله واجماع الامة لكانوا اول منكر له قال ولا ريب
ان من قال هذا عن عمر ونقله عنه انما اراد بذلك جنس اهل
النار الذين هم اهلها فاما قوم اصيبوا بذنوبهم فقد علم هولاء وغيرهم
انهم يخرجون منها وانهم لا يلبثون قدر رمل عالج ولا قريبًا منه
ولفظ اهل النار لا يختص بالموحدين بل هو مختص بمن عداهم
كما قال صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا
يموتون فيها ولا يحيون ولا يناقض هذا قوله تعالى خالدين فيها وقوله له
وما هم منها بمخرجين بل ما اخبر الله به هو الحق والصدق الذي
لا يقع خلافه لكن اذا انقضى اجلها وفنيت كما تفنى الدنيا لم تبق
نارًا ولم يبق فيها عذاب قال ارباب هذا القول وفي تفسير
علي بن طلحة الوالبي عن بن عباس في قوله تعالى قال النار
مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم قال لا
ينبغي لاحد ان يحكم على الله في خلقه ولا ينزلهم جنة ولا نارًا
قالوا وهذا الوعيد في هذه الاية ليس مختصًا باهل القبلة الجن
فانه سبحانه قال ويوم يحشرهم جميعًا يا معشر قد استكثرتم من الانس
وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا
اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا
ما شاء الله ان ربك حكيم عليم وكذلك نولي بعض الظالمين
بعضًا بما كانوا يكسبون واولياء الجن من الانس يدخل فيه الكفار

قطعًا فانهم احق بهذا الاسم من عصاة المسلمين كما قال تعالى
انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يومنون وقال تعالى انه
ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه
على الذين يتولونه والذين هم به مشركون وقال تعالى ان الذين امنوا
اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم
يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون وقال تعالى افتتخذونه وذريته
اوليا من دوني وهم لكم عدو وقال فقاتلوا اوليا الشيطان
وقال اوليك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون
وقال ان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم
انكم لمشركون فالاستثنا وقع في الاية التي اخبرت عن دخول
اوليا الشياطين النار من هاهنا قال ابن عباس انه لا ينبغي
لاحد ان يحكم على الله في خلقه قالوا وقول من قال ان الا
بمعنى سوى اي سوى ما شا الله ان يزيدهم من انواع العذاب
وزمنه لا يخفى منافرته للمستثنى والمستثنى منه وان الذي
يفهمه المخاطب مخالفة ما بعد الا لما قبلها قالوا وقول من
قال انه لاخراج ما قبل دخولهم اليها من الزمان كزمان البرزخ
والموقف ومدة الدنيا ايضا لا يساعد عليه وجه فانه استثنا
من جملة خبريه مضمونها انهم اذا دخلوا النار لبثوا فيها مدة
دوام السموات والارض الا ما شاء الله وليس المراد الاستثنا
قبل الدخول هذا مما لا يفهمه المخاطب الا ترى انه سبحانه
يخاطبهم بهذا في النار حين يقولون ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا

اجلنا

اجلنا الذي اجلت لنا نوع اعتراف واستلزام وتحسر اي استمتع
الجن بنا واستمتعنا بهم فاشتركا في الشرك ودواعيه واسبابه
واثرنا الاستمتاع على طاعتك وطاعة رسلك وانقضت اجالنا
وذهبت اعمارنا في ذلك ولم نكتسب فيها رضاك وانما كان غاية
في مدة اجالنا استمتاع بعضنا ببعض فتامل ما في هذا الاعتراف
بحقيقة ما هم عليه وكيف بدت لهم تلك الحقيقة ذلك اليوم
وعلموا ان الذي فيه في مدة اجالهم هو حظهم من استمتاع بعضهم
ببعض ولم يستمتعوا بعبادة ربهم ومعرفته وتوحيده ومحبته
وايثار مرضاته وهذا من نمط قولهم لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في
اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم وقوله فعلموا ان الحق لله ونظايره
والمقصود ان قوله الا ما شا الله عايد الى هولاء المذكورين مختصا
بهم او شاملا لهم ولعصاة الموحدين واما اختصاصه بعصاة
المسلمين دون هولاء فلا وجه له ولما رات طايفة ضعف هذا
القول قالوا الاستثنا يرجع الى مدة البرزخ والموقف وقد تبين
ضعف هذا القول ورات طايفة اخرى ان الاستثنا يرجع
الى نوع اخر من العذاب غير النار قالوا والمعنى انكم في النار
الا ما شاء الله ان يعذبكم بغيرها وهو الزمهرير قالوا وقد قال
تعالى ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مابا لابثين فيها
احقابا قالوا والابد لا يتقدر بالاحقاب وقد قال ابن مسعود
في هذه الاية ليأتين على جهنم زمان ليس فيها احد وذلك بعد
ما يلبثون فيها احقابا وعن ابي هريرة مثله حكاه البغوي عنهما ثم

قال ومعناه عند اهل السنه ان تلك لا يبقى فيها احد من اهل الايمان
قالوا وقد ثبت ذلك عن ابي هريره وابن مسعود وعبد الله بن عمرو وقد
سال حرب اسحق بن راهويه عن هذه الايه فقال سالت اسحق فقلت
قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك
فقال اتت هذه الايه على كل وعيد في القران ثنا عبد الله بن معاذ
حدثنا معتمر بن سليمان قال قال ابي ثنا ابو نضره عن جابر او ابي
سعيد او بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذه الايه
على القران كله الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد قال المعتمر
قال ابي كل وعيد في القران حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا ابي
حدثنا شعبه عن ابي بلج سمع عمرو بن ميمون يحدث عن عبد الله بن عمرو
قال ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه ابوابها ليس فيها احد وذلك بعد
ما يلبثون فيها احقابا حدثنا عبيد الله حدثنا ابي حدثنا شعبه عن يحيى
بن ايوب عن ابي زرعه عن ابي هريره قال ما انا بالذي لا اقول
انه سياتي على جهنم يوم لا يبقى فيها احد وقرا فاما الذين شقوا ففي
النار لهم فيها زفير وشهيق الايه قال عبيد الله كان اصحابنا يقولون
يعني الموحدين حدثنا ابو معن حدثنا وهب بن جرير حدثنا شعبه عن سليمان
التيمي عن ابي نضره عن جابر بن عبد الله او بعض اصحابه في قوله تعالى
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قال
هذه الايه على القران كله وقد حكى بن جرير هذا القول في
تفسيره عن جماعه من السلف فقال وقال اخرون عني بذلك اهل
النار وكل من دخلها ذكر من قال ذلك ثم ذكر الاثار التي نذكرها

وقال عبد

وقال عبد الرزاق انبانا ابن التيمي عن ابيه عن ابي نضره عن جابر او
ابي سعيد او رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قوله الا ما شاء
ربك ان ربك فعال لما يريد قال هذه الايه تدل على القران كله يقول
حيث كان في القران خالدين فيها تاتي عليه قال وسمعت ابا مجلز
يقول جزاؤه فان الله عز وجل تجاوز عن عذابه قال بن جرير حدثنا
المثنى بن يحيى انبا عبد الرزاق فذكره قال وحدثت عن بن المسيب عمن
ذكره عن بن عباس خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء
ربك قال لا يموتون وما هم منها بمخرجين ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك قال استثنى الله قال امر النار ان تاكلهم قال وقال
بن مسعود ليأتين على جهنم زمان تخفق ابوابها ليس فيها احد بعد ما
يلبثون فيها احقابا ثنا بن حميد ثنا جرير عن بيان عن الشعبي قال جهنم
اسرع الدارين عمرانا واسرعهم خرابا وحكى بن جرير في ذلك قولا اخر
فقال وقال اخرون ان الله عز وجل بمشيئته فعرفنا معنى ثنياه
بقوله عطاء غير مجذوذ انها في الزيادة على مقدار مده السموات
والارض قالوا ولم يخبرنا بمشيئته في اهل النار وجائز ان يكون مشيئته
في الزيادة وجائز ان يكون في النقصان حدثني يونس انبا بن وهب
قال قال بن زيد في قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك حتى بلغ عطاء غير مجذوذ فقال اخبرنا بالذي
يشا لاهل النار وقال بن مردويه في تفسيره ثنا سليمان بن احمد
ثنا جرير بن عرفه ثنا يزيد بن مروان الخلال ثنا ابو خليد ثنا سفين
يعني الثوري عن عمرو بن دينار عن جابر قال قرا رسول الله صلى الله

عليه وسلم فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها وشهيق خالدين فيها
ما دامت السموات والارض الا ما شا ربك قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان شا الله ان يخرج اناسا من الذين شقوا من النار فيدخلهم
الجنه فعل وهذا الحديث يدل على الاستثنا انما هو للخروج من النار
بعد دخولها خلافا لمن زعم انه لما قبل الدخول ولكن انما يدل
على اخراج بعضهم من النار وهذا حق بلا ريب وهو نافي انقطاعها
وفناء عذابها واكلها لمن فيها وانهم معذبون فيها دايما ما
دامت السموات والارض كذلك وما هم منها بمخرجين فالحديث دل
على امرين احدهما ان بعض الاشقياء ان شا الله ان يخرجهم من النار
وهي نار فعل وان الاستثنا انما هو فيما بعد دخولها لا فيما قبله
وعلى هذا فيكون معنى الاستثنا الا ما شا ربك من الاشقياء فانهم
لا يخلدون فيها ويكون الاشقيا نوعين نوعا يخرجون منها ونوعا
يخلدون فيها فيكونون من الذين شقوا اولا ثم يصيرون من الذين سعدوا
فيجتمع لهم الشقاوه والسعاده في وقتين قالوا وقد قال تعالى ان جهنم
كانت مرصادا للطاغين مابا لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها
بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا انهم كانوا لا يرجون حسابا
وكذبوا باياتنا كذابا فهذا صريح في وعيد الكفار المكذبين باياته
ولا يقدر الابدي بمدة الاحقاب ولا بغيرها كما لا يقدر به القديم
ولهذا قال عبد الله بن عمرو فيما رواه شعبه عن ابي بلج سمع عمرو بن ميمون
يحدث عنه ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه ابوابها ليس فيها احد وذلك
بعد ما يلبثون فيها احقابا **فصل** والذين قطعوا بدوام النار

لهم

لهم ست طرق احدها اعتقاد الاجماع فكثير من الناس يعتقد
ان هذا مجمع عليه بين الصحابه والتابعين لا يختلفون فيه وان
الاختلاف فيه حادث وهو من اقوال اهل البدع **الطريق
الثاني** ان القران دل على ذلك دلاله قطعيه فانه سبحانه اخبر
انه عذاب مقيم وانه لا يفتر عنهم وانه لن يزيدهم الا عذابا وانهم
خالدين فيها ابدا وما هم بخارجين من النار وما هم منها بمخرجين وان
الله حرم الجنه على الكافرين وانهم لا يدخلون الجنه حتى يلج الجمل في
سم الخياط وانهم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها
وان عذابها كان غراما اي مقيما لازما قالوا وهذا يفيد القطع
بدوامه واستمراره **الطريق الثالث** ان السنه المستفيضه اخبرت
بخروج من في قلبه مثقال ذره من ايمان دون الكفار فاحاديث
الشفاعة من اولها الى اخرها صريح بخروج عصاة الموحدين من النار
وان هذا حكم مختص بهم فلو خرج الكفار من النار لكانوا بمنزلتهم ولم
يختص الخروج باهل الايمان **الطريق الرابع** ان الرسول وقفنا
على ذلك علمناه من دينه بالضروره من غير حاجه بنا الى نقل معين
كما علمناه من دينه دوام الجنه وعدم فنايها **الطريق الخامس** ان
عقايد السلف واهل السنه مصرحه بان الجنه والنار مخلوقتان
وانهما لا يفنيان بل هما دايمتان وانما يذكرون فناهما عن
اهل البدع **الطريق السادس** ان العقل يقضي بخلود الكفار في
النار وهذا مبني على قاعده وهو ان المعاد وثواب النفوس المطيعه
وعقوبه النفوس الفاجره هل هو مما يعلم بالعقل او لا يعلم الا بالسمع

تعرض لهذه الثمار وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال لولا بنو اسرائيل لم يخنز اللحم اي لم يتغير ولم ينتن وقد ابقى الله سبحانه
في هذا العالم طعام العزير وشرابه مائة سنة لم يتغير واما قولكم
ان الله سبحانه ضمن لادم ان تاب ان يعيده الى الجنة فلا ريب ان
الامر كذلك ولكن لا نسلم ان الضمان انما تناول عوده الى تلك
الجنة بعينها بل اذا اعاده الى جنة الخلد فقد وفى سبحانه بضمانه حق
الوفاء ولفظ العود لا يستلزم الرجوع الى عين الحالة الاولى ولا زمانها
ولا مكانها بل ولا الى نظيرها كما قال شعيب لقومه قد افترينا على الله
كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها
الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما وقد جعل الله سبحانه المظاهر
عائدا بارادته الوطء ثانيا او بنفس الوطء او بالامساك وكل منها غير الاول
لا عينه فهذا ما احتجت به هذه الطائفة لمن نازعها

الباب السادس في جواب من زعم انها جنة الخلد عما احتج به منازعوهم

قالوا اما قولكم ان الله سبحانه اخبر ان جنة الخلد انما
يقع الدخول اليها يوم القيمة ولم يات زمن دخولها بعد فهذا حق في الدخول
المطلق الذي هو دخول استقرار ودوام واما الدخول العارض فيقع قبل يوم
القيمة وقد دخل النبي صلى الله عليه وسلم الجنة ليلة الاسراء وارواح المومنين
والشهداء في البرزخ في الجنة وهذا غير الدخول الذي اخبر الله به في القيمة
فدخول الخلود انما يكون يوم القيمة ومن اين لكم ان مطلق الدخول لا يكون
في الدنيا وبهذا خرج الجواب عن استدلالكم عن استدلالكم بكونها دار المقامة
ودار الخلد قالوا واما احتجاجكم بسائر الوجوه التي ذكرتموها في الجنة وانها

لم يوجد في جنة ادم من العري والنصب والحزن واللغو والكذب وغيرها
فهذا كله حق لا ننكره نحن ولا احد من اهل الاسلام ولكن هذا اذا دخلها
المومنون يوم القيمة كما يدل عليه سياق الايات كلها فان نفي ذلك مقرون
بدخول المومنين اياها وهذا لا ينفي ان يكون فيها بين ابوي الثقلين ما حكاه
الله سبحانه من ذلك ثم يصير الامر عند دخول المومنين اياها الى ما اخبر
الله عنها فلا تنافي بين الامرين واما قولكم انها دار جزاء وثواب لا دار
تكليف وقد كلف الله سبحانه ادم بالنهي عن الاكل من الشجرة فدل على ان تلك
الجنة دار تكليف لا دار خلود فجوابه من وجهين احدهما انه انما يمتنع
ان تكون دار تكليف اذا دخلها المومنون يوم القيمة فحينئذ ينقطع التكليف
واما وقوع التكليف فيها في دار الدنيا فلا دليل على امتناعه البتة كيف
وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال دخلت البارحة الجنة
فرايت امراة تتوضا الى جانب قصر فقلت لمن انت الحديث وعنه ممتنع ان
يكون فيها من يعمل بامر الله ويعبد الله قبل يوم القيمة بل هذا هو الواقع
فان من فيها الان مومنون باوامر من قبل ربهم لا يتعدونها سواء سمي ذلك
تكليفا او لم يسم الوجه الثاني ان التكليف فيها لم يكن بالاعمال التي يكلف بها
الناس في الدنيا من الصيام والصلوة والجهاد ونحوها وانما كان حجرا عليهما
في شجرة واحدة من جملة اشجارها اما واحدة بالعين او بالنوع وهذا
القدر لا يمتنع وقوعه في دار الخلد كما ان كل احد محجور عليه ان يقرب
اهل غيره فيها فان اردتم بكونها ليست دار تكليف امتناع وقوع مثل
هذا فيها في وقت من الاوقات فلا دليل عليه وان اردتم ان التكليف الذي
نحن فيه منتف عنها فهو حق ولكن لا يدل على مطلوبكم واما استدلالكم بنوم

فيه طريقان لنظار المسلمين وكثير منهم ذهب الي ان ذلك يعلم
بالعقل مع السمع كما دل عليه القران في غير موضع كانكاره
علي من زعم انه يسوي بين الابرار والفجار في المحيا والممات
وعلي من زعم انه خلق خلقه عبثًا وانهم اليه لا يرجعون وانه
يتركهم سدي لا يثيبهم ولا يعاقبهم وان ذلك يقدح في حكمته وكماله
وانه نسبة له الي ما لا يليق به وربما قرروه بان النفوس البشرية
باقية واعتقاداتها وارادتها صفة لازمة لها لا تفارقها
وان ندمت عليها فانها لما رات العذاب فلم تندم عليها لقبحها
وكراهة ربها لها بل لو فارقها العذاب رجعت كما كانت
اولا قال تعالي ولو تري اذ وقفوا علي النار فقالوا يا ليتنا
نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين بل بدا لهم ما
كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون
فهولاء قد ذاقوا العذاب وباشروه ولم يزل شبهه ومقتضاه من
نفوسهم بل خبثها وكفرها قايم بها لم يفارقها بحيث لو ردوا لعادوا
كفارًا كما كانوا وهذا يدل علي ان دوام تعذيبهم يقضي به العقل
كما جاء به السمع **قالت** اصحاب الفناء بالكلام علي هذه الطريق
يبين الصواب في هذه المسالة فاما الطريق الاول فاجماع الذي
ادعيتموه غير معلوم وانما يظن الاجماع في هذه المسالة من لم يعرف
النزاع وقد عرف النزاع فيها قديمًا وحديثًا بل لو كلف مدعي
الاجماع ان ينقل عن عشرة من الصحابة فما دونهم الي الواحد
انه قال ان لم النار لا تفني ابدا لم يجد الي ذلك سبيلا ولكن

قد نقل

قد نقلنا عنهم التصريح بخلاف ذلك فما وجدنا عن واحد منهم خلاف
ذلك بلي التابعون حكي عنهم **قالوا** والاجماع المعتد به نوعان متفق
عليهما ونوع ثالث مختلف فيه ولم يوجد واحد منهما في المسالة
النوع الاول ما يكون معلومًا من ضرورة الدين كوجوب اركان
الاسلام وتحريم المحرمات الظاهرة **الثاني** ما ينقل عن اهل
الاجتهاد التصريح بحكمه **الثالث** ان يقول بعضهم القول وينتشر
في الامة ولا ينكره احد فاين معكم واحد من هذه الانواع ولو ان
قليلا ادعي الاجماع من هذا الطريق واحتج بان الصحابة صح عنهم
عنهم ذلك ولم ينكر احد منهم عليه لكان اسعد بالاجماع منكم
قالوا واما الطريق الثاني وهو دلالة القران علي بقاء النار
وعدم فنايها فاين في القران دليل واحد يدل علي ذلك
نعم الذي دل عليه القران ان الكفار خالدين في النار وانهم
غير خارجين منها وانهم لا يفتر عنهم عذابها وانهم لا يموتون فيها
وان عذابهم فيها مقيم وانه غرام لازم لهم وهذا كله مما لا
نزاع فيه بين الصحابة والتابعين وايمة المسلمين وليس هذا
مورد النزاع وانما النزاع في امر اخر وهو انه هل النار ابدية
او مما كتب عليها الفناء واما كون الكفار لا يخرجون منها ولا
يفتر عنهم عذابها ولا يقضي عليهم فيموتوا ولا يدخلون الجنة حتي
يلج الجمل في سم الخياط فلم يختلف في ذلك الصحابة ولا التابعون
ولا اهل السنة وانما خالف في ذلك من حكينا اقوالهم من اليهود
والاتحادية وبعض اهل البدع وهذه النصوص وامثالها تقتضي

خلودهم في دار العذاب ما دامت باقية ولا يخرجون منها مع بقائها
البتة كما يخرج أهل التوحيد منها مع بقائها فالفرق بين من يخرج
من الحبس وهو حبس على حاله وبين من يبطل حبسه بخراب الحبس وانتقاضه
قالوا وأما الطريق الثالث وهي مجيء السنة المستفيضة بخروج أهل
الكبائر من النار دون أهل الشرك فهي حق لا شك فيه وهي إنما تدل
على ما قلناه من خروج الموحدين منها وهي دار عذاب لم تفن وتبقى المشركون
فيها ما دامت باقية والنصوص دلت على هذا وعلى هذا قالوا وأما
الطريق الرابع وهو أن الرسول صلى الله عليه وسلم وقفنا على ذلك ضرورة
ولا ريب أنه من المعلوم من دينه بالضرورة أن الكفار باقون فيها ما دامت
باقية هذا معلوم من دينه بالضرورة وأما كونها أبدية لا انتهاء لها ولا
تفنى كالجنة فأين في القرآن والسنة دليل واحد يدل على ذلك قالوا وأما
الطريق الخامس وهو أن في عقائد أهل السنة أن الجنة والنار مخلوقتان
لا تفنيان أبدا فلا ريب أن القول بفنائهما قول أهل البدع من الجهمية
والمعتزلة وهذا القول لم يقله أحد من الصحابة ولا التابعين ولا أحد من
أئمة المسلمين وأما فناء النار وحدها فقد أوجدناكم من قال به من الصحابة
وتفريقهم بين الجنة والنار فكيف يكون القول به من أقوال أهل البدع كلام من
لا خبرة له بمقالات بني آدم وآرائهم واختلافهم قالوا والقول الذي يعد من
أقوال أهل البدع ما خالف كتاب الله وسنة رسوله أو إجماع الأمة الصحابة
أو من بعدهم وأما قول يوافق الكتاب والسنة وأقوال الصحابة فلا يعد
من أقوال أهل البدع وإن دانوا به واعتقدوه فالحق يجب قبوله ممن قاله
والباطل يجب رده على من قاله وكان معاذ بن جبل يقول الله حكم قسط
هلك

هلك المرتابون إن من ورائكم فتنا يكثر فيها المال ويفتح فيها القرآن
حتى يقرأه المؤمن والمنافق والمرأة والصبي والأسود والأحمر فيوشك
أحدهم أن يقول قد قرأت القرآن فما أظن أن يتبعوني حتى أبتدع لهم
غيره فإياكم وما ابتدع فإن كل بدعة ضلالة وإياكم وزيغة الحكيم
فإن الشيطان قد يتكلم على لسان الحكيم بكلمة الضلالة وإن المنافق قد
يقول كلمة الحق فتلقوا الحق عمن جاء به فإن على الحق نورا قالوا وكيف
زيغة الحكيم قال هي الكلمة تروعكم وتنكرونها وتقولون ما هذه فاحذروا
زيغته ولا تصدنكم عنه فإنه يوشك أن يفيء وأن يراجع الحق وإن العلم
والإيمان مكانهما إلى يوم القيامة فالذي أخبر به أهل السنة في عقائدهم
هو الذي دل عليه الكتاب والسنة وأجمع عليه أهل السلف أن الجنة
والنار مخلوقتان وأن أهل النار لا يخرجون منها ولا يخفف عنهم عذابها
ولا يفتر عنهم وأنهم خالدون فيها ومن ذكر منهم أن النار لا تفنى أبدا
فإنما قاله لظنه أن أهل البدع قال بفنائها ولم يبلغه تلك الآثار التي تقدم
ذكرها قالوا وأما حكم العقل بتخليد أهل النار فيها فإخبار عن العقل بما
ليس عنده فإن المسألة من المسائل التي لا تعلم إلا بخبر الصادق وأما
أصل الثواب والعقاب فهل يعلم بالعقل مع السمع أو لا يعلم إلا بالسمع
وحده ففيه قولان لنظار المسلمين من أتباع الأئمة الأربعة وغيرهم
والصحيح أن العقل دل على المعاد والثواب والعقاب إجمالا وأما تفصيله
فلا يعلم إلا بالسمع ودوام الثواب والعقاب مما لا يدل عليه العقل بمجرده
وإنما علم بالسمع وقد دل دلالة قاطعة على دوام ثواب المطيعين وأما
عقاب العصاة فقد دل السمع أيضا دلالة قاطعة على انقطاعه في حق

الموحدين واما دوامه وانقطاعه في حق الكفار فهذا معترك النزال
فمن كان السمع من جانبه فهو اسعد بالصواب وبالله التوفيق **فصل**
ونحن نذكر الفرق بين دوام الجنة والنار شرعا وعقلا وذلك يظهر من
وجوه احدها ان الله سبحانه اخبر ببقاء نعيم اهل الجنة ودوامه وانه لا
نفاد له ولا انقطاع وانه غير مجذوذ واما النار فلم يخبر عنها بان كون
خلود اهلها فيها وعدم خروجهم منها وانهم لا يموتون فيها ولا يحيون
وانها موصدة عليهم وانهم كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها ٥
وان عذابها لازم وانه مقيم عليهم لا يفتر عنهم والفرق بين الخبرين ظاهر
الوجه الثاني ان النار قد اخبر الله سبحانه في ثلاث ايات عنها بما
يدل على عدم ابديتها الاولى قوله تعالى قال النار مثواكم خالدين فيها
الا ما شاء الله الثانيه قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما
شاء ربك الثالثه قوله لابثين فيها احقابا ولولا الادله القطعيه
الداله على ابديته ودوامها لكان حكم الاستثناء في الموضعين واحدا كيف
وفي الايتين من السياق ما يدل على عدم ابديتها فرق بين الاستثنا
فانه قال في اهل النار ان ربك فعال لما يريد فعلمنا انه سبحانه يريد
ان يفعل فعلا لم يخبرنا به وقال في اهل الجنة عطاء غير مجذوذ فعلمنا
ان هذا العطاء والنعيم غير مقطوع عنهم ابدا فالعذاب موقت معلق
والنعيم ليس بموقت ولا معلق **الوجه الثالث** انه قد ثبت ان الجنة
يدخلها من لم يعمل خيرا قط من المعذبين الذين يخرجهم الله من النار واما
النار فلا يدخلها من لم يعمل سوءا قط ولا يعذب بها الا من عصاه ٥
الوجه الرابع انه قد ثبت ان الله سبحانه ينشي للجنة خلقا اخر يوم القيمه

ينشكنهم ايلها

ينسكنهم اياها ولا يفعل ذلك بالنار واما الحديث الذي ورد في
صحيح البخاري في قوله واما النار فينشئ الله لها خلقا اخرين فغلط وقع من
بعض الرواة انقلب عليه الحديث وانما هو ما ساقه البخاري في الباب
نفسه واما الجنة فينشئ الله لها خلقا اخرين وذكره البخاري رحمه الله
مبينا ان الحديث انقلب لفظه على من رواه بخلاف هذا فذكر هذا
وهذا والمقصود انه لا تقاس النار بالجنة في التابيد مع هذه الفروق
يوضحه **الوجه الخامس** ان الجنة من موجب رحمته ورضاه والنار من
غضبه وسخطه ورحمته سبحانه تغلب غضبه وتسبقه كما في الصحيح من
حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لما قضى الله الخلق
كتب في كتاب فهو موضوع عنده على العرش ان رحمتي تغلب غضبي واذا
كان رضاه قد سبق غضبه وهو يغلبه كان التسوية بين ما هو
من موجب رضاه وما هو من موجب غضبه ممتنعا **الوجه السادس** ان ما
كان بالرحمة وللرحمة فهو مقصود لذاته قصد الغايات وما كان من
موجب الغضب والسخط فهو مقصود لغيره وما كان بالرحمة فغالب
سابق مراد لنفسه يوضحه **الوجه السابع** وهو انه سبحانه قال للجنة
انت رحمتي ارحم بك من اشاء وقال للنار انت عذابي اعذب بك من
اشاء وعذابه مفعول منفصل وهو ناشئ عن غضبه ورحمته هاهنا
هي الجنة وهي رحمة مخلوقة ناشئة عن الرحمة التي هي صفة الرحمن
فها هنا اربعة امور رحمة هي صفة سبحانه وثواب منفصل هو ناشئ
عن رحمته وغضب يقوم به سبحانه وعقاب منفصل ينشأ عنه
فاذا غلبت صفة الرحمة صفة الغضب فلان يغلب ما كان بالرحمة لما

غضبي

كان بالغضب اولى واحرى فلا تقاوم النار التي نشات عن الغضب الجنه
التي نشات عن الغضب **الوجه الثامن** ان النار خلقت تخويفا
للمومنين وتطهيرا للخاطيين والمجرمين فهي طهره من الخبث الذي اكتسبته
النفس في هذا العالم فان تطهرت هاهنا بالتوبه النصوح والحسنات
الماحيه والمصايب المكفره لم تحج الى تطهير هناك وقيل لها مع
جمله الطيبين سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وان لم تتطهر في
هذه الدار وافت الدار الاخرى بدرنها ونجاستها وخبثها ادخلت النار
طهره لها ويكون مكثها في النار بحسب زوال ذلك الدرن والخبث والنجاسه
التي لا تغسلها الماء فاذا تطهرت الطهر التام اخرجت من النار والله
سبحنه خلق عباده حنفاء وهي فطرت الناس التي فطر الناس عليها فلو
خلوا وفطرهم لما نشؤا الا على التوحيد ولكن عرض لاكثر الفطر ما
غيرها ولهذا كان نصيب النار اكثر من نصيب الجنه وكان هذا التغيير
مراتب لا يحصيها الا الله فارسل الله رسله وانزل كتبه يذكر عباده
بفطرته التي فطرهم عليها فعرف الموفقون الذين سبقت لهم من الله الحسنى
صحه ما جاءت به الرسل ونزلت به الكتب بالفطره الاولى فتوافق عندهم
شرع الله ودينه الذي ارسل به رسله وفطرته التي فطرهم عليها فمنعتهم
الشريعه المنزله والفطره المكمله ان تكتسب نفوسهم خبثا ونجاسه
ودرنا يعلق بها ولا يفارقها بل كلما المّ بهم شي من ذلك ومسهم طيف
من الشيطان غاروا عليه بالشرعة والفطرة فازالوا موجبه واثره وكمل
لهم الرب تعالى ذلك باقضيه يقضيها لهم مما يحبون او يكرهون تمحص عنهم
تلك الاثار التي شوشت الفطره فجاء مقتضى الرحمه فصادف مكانا

قابلا

قابلا مستعدا لها ليس فيه شي يدافعه فقال هاهنا امرت وليس
لله سبحنه غرض في تعذيب عباده بغير موجب كما قال تعالى ما يفعل
بعذابكم ان شكرتم وامنتم وكان الله شاكرا عليما واستمر الاشقياء
مع تغيير الفطره ونقلها مما خلقت عليه الى ضده حتى استحكم الفساد وتم
التغيير فاحتاجوا في ازالة ذلك الى تغيير اخر وتطهير ينقلهم الى
الصحه حيث لم تنقلهم ايات الله المتلوه والمخلوقه واقداره المحبوبه والمكروهه
في هذه الدار فاتاح لهم ايات اخر واقضيه وعقوبات فوق التي
كانت في الدنيا تستخرج ذلك الخبث والنجاسه التي لا تزول
بغير النار فاذا زال موجب وسببه زال العذاب وبقي مقتضى الرحمه
لا معارض له فان قيل هذا حق ولكن سبب التعذيب لا يزول
الا اذا كان السبب عارضا كمعاصي الموحدين اما اذا كان لازما
كالكفر والشرك فان اثره لا يزول كما لا يزول السبب وقد اشار
سبحانه الى هذا المعنى بعينه في مواضع من كتابه منها قوله تعالى
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فهذا اخبار بان نفوسهم وطبايعهم
لا تقتضي غير الكفر والشرك وانها غير قابله للايمان اصلا ومنها
قوله ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخره اعمى واضل سبيلا فاخبر
الله سبحانه ان ضلالهم وعماهم عن الهدى دايم لا يزول حتى مع
معاينه الحقايق التي اخبرت بها الرسل واذا كان العمى والضلال
لا يفارقهم فان موجبه واثره ومقتضاه لا يفارقهم ومنها قوله تعالى
ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون
وهذا يدل على انه ليس فيهم خير يقتضي الرحمه ولو كان فيهم خيرا

لما ضيع عليهم اثره ويدل على انهم لا خير فيهم هناك ايضا قوله ﷺ
اخرجوا من النار من في قلبه ادنى مثقال ذرة من خير فلو كان عند
هولاء ادنى ادنى مثقال ذرة من خير لخرجوا بها مع الخارجين
قيل لعمر والله ان هذا لمن اقوى ما تمسك به في هذه المسئلة
وان الامر كما قلتم والعذاب بدوام موجبه وسببه ولا ريب انهم في
الاخرة في عمى وضلال كما كانوا في الدنيا وبواطنهم خبيثة كما كانت في
الدنيا والعذاب مستمر دائم بما داموا كذلك ولكن هل هذا
الكفر والتكذيب والخبث امر ذاتي لهم زواله مستحيل ام هو عارض
طار على الفطرة قابل للزوال هذا حرف المسئلة وليس بايديكم
ما يدل على استحالة زواله وانه امر ذاتي وقد اخبر الله سبحانه انه
فطر عباده على الحنيفية وان الشياطين اجتالتهم عنها فلم يفطرهم
سبحانه على الكفر والتكذيب كما فطر الحيوان البهيم على طبيعته
وانما فطرهم على الاقرار بخالقهم ومحبته وتوحيده فاذا كان
هذا الحق الذي فطروا عليه وخلقوا عليه قد امكن زواله بالكفر
والشرك الباطل فامكان زوال الكفر والشرك الباطل بضده
من الحق اولى واحرى ولا ريب انهم لو ردوا على تلك الحال التي
هم عليها لعادوا لما نهوا عنه ولكن من اين لكم ان تلك الحال لا تزول
ولا تتبدل بنشاة اخرى ينشئهم فيها تبارك وتعالى اذا اخذت
النار ماخذها منهم وحصلت الحكمة المطلوبة من عذابهم فان العذاب
لم يكن سدى انما كان لحكمة مطلوبة فاذا حصلت تلك الحكمة
لم يبق في التعذيب امر يطلب ولا غرض يقصد والله سبحانه ليس

يشتفي

يشتفي بعذاب عبده كما يشتفي المظلوم من ظالمه وهو لا يعذب
عبده لهذا الغرض وانما يعذبه طهرة له ورحمة به فعذابه مصلحة
له وان تالم به غاية الالم كما ان عذابه بالحدود في الدنيا مصلحة
لاربابها وقد سمى الله سبحانه الحد عذابا وقد اقتضت حكمته سبحانه
ان جعل لكل داء دواء يناسبه ودواء الداء العضال يكون من
الادوية والطبيب الشفيق يكوي المريض بالنار كيا بعد كي ليخرج
منه المادة الرديئة الطارئة على الطبيعة المستقيمة وان راى قطع
العضو اصلح للعليل قطعه واذاقه اشد الالم فهذا قضاء الرب وقد زه
في ازالة مادة غريبة طرأت على الطبيعة المستقيمة بغير اختيار
العبد وارادته فكيف اذا طرأت على الفطرة السليمة مواد فاسدة
باختيار العبد وارادته واذا تامل اللبيب شرع الرب تعالى وقد نع
في الدنيا وثوابه وعقابه في الاخرة وجد ذلك في غاية التناسب
والتوافق وارتباط ذلك بعضه ببعض فان مصدر الجميع عن علم
تام وحكمة بالغة ورحمة سابغة وهو سبحانه الملك الحق المبين
وملكه ملك رحمة واحسان وعدل الوجه التاسع
ان عقوبته للعبد ليست لحاجته الى عقوبته ولا لمنفعة تعود اليه و لا
لدفع مضرة والم يزول عنه بالعقوبة بل يتعالى عن ذلك ويتنزه
كما يتعالى عن العيوب والنقائص ولا هي عبث محض خال عن الحكمة
والغاية الحميدة فانه ايضا يتنزه عن ذلك ويتعالى عنه فاما ان
يكون من تمام نعيم اوليائه واحبابه واما ان يكون من مصلحة الاشقياء
ومداواتهم او لهذا ولهذا او على التقادير الثلاث فالتعذيب

امر مقصود لغيره فقصد الوسايل لاقصد الغايات والمراد
من الوسيله اذا حصل على الوجه المطلوب زال ونعيم اولي ابيه ليين
متوقفا في اصله ولا في كماله على استمرار عذاب او لولد انلتياه عدايه ودوامه
ومصلحه الاشقيا ليست في الدوام والاستمرار وان كان في اصل
التعذيب مصلحة لهم **الوجه العاشر** ان رضا الرب تبرك وتعالى
ورحمته صفتان ذاتيتان له فلا منتهى لرضاه كما قال اعلم الخلق به
سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنه عرشه ومداد كلماته
واذا كانت رحمته غلبت غضبه فان رضى نفسه اعلى واعظم فان
رضوانه اكثر من الجنات ونعيمها وما فيها وقد اخبر اهل الجنة
انه يحل عليهم رضوانه فلا يسخط عليهم ابدا واما غضبه تبرك وتعالى
وسخطه فليس من صفاته الذاتيه التي تستحيل انفكاكه عنها بحيث
لم يزل ولا يزال غضبان والناس لهم في صفه الغضب قولان احدهما
انه من صفاته الفعليه القايمة به كسایر افعاله الثاني انه صفه
فعل منفصل عنه غير قايم به وعلى القولين فليس كالحياة والعلم
والقدره التي تستحيل مفارقتها له والعذاب انما نشا
من صفه غضبه وما سعرت النار الا بغضبه وقد جا في اثر
مرفوع ان الله خلق خلقا من غضبه واسكنهم بالمشرق
ينتقم بهم ممن عصاه مخلوقاته سبحانه نوعان نوع مخلوق
من الرحمة وبالرحمة ونوع مخلوق من الغضب وبالغضب
فانه سبحنه له الكمال المطلق من جميع الوجوه الذي يتنزه عن تقدير
خلافه ومنه انه يرضى ويغضب ويثيب ويعاقب ويعطي ويمنع

ويعز

ويعز ويذل وينتقم ويعفو بل هذا موجب ملكه الحق وهو حقيقه
الملك المقرون بالحكمه والرحمه والحمد فاذا زال غضبه سبحانه
وتبدل برضاه زالت عقوبته وتبدل برحمته وانقلبت العقوبه
رحمه بل لم تزل رحمه وان تنوعت صفتها وصورتها كما كان عقوبة
العصاة رحمة واخراجهم من النار رحمة فتقلبوا في رحمته في الدنيا
وتقلبوا فيها في الاخره لكن تلك الرحمة يحبونها وتوافق طبايعهم
وهذه رحمة يكرهونها وتشق عليهم كرحمه الطبيب الذي يبضع
لحم المريض ويلقي عليه المكاوي ليستخرج منه المواد الرديه القا شدة
فان **قيل** هذا اعتبار غير صحيح فان الطبيب يفعل ذلك
بالعليل وهو يحبه وهو راض عنه ولم ينشا فعله به عن غضبه
عليه ولهذا لا يسمى عقوبة واما عذاب هولاء فانه انما حصل بغضبه
سبحنه عليهم وهو عقوبه محضه **قيل** هذا حق ولكن لا
ينافي كونه رحمه بهم وان كان عقوبة لهم وهذا كاقامة
الحدود عليهم في الدنيا فانه عقوبه ورحمة وتخفيف وطهرة
فالحدود طهره لاهلها وعقوبة وهم لما اغضبوا الرب تعالى وقابلوه
بما لا يليق ان يقابل به وعاملوه اقبح معاملة وكذبوه وكذبوا
رسله وجعلوا اقل خلقه واخبثهم وامقتهم له ندا والهة معه
اثروا رضاهم على رضاه وطاعتهم على طاعته وهو ولي الانعام
عليهم وهو خالقهم ورازقهم ومولاهم الحق اشتد مقته لهم وغضبه
عليهم وذلك يوجب كمال اسمايه وصفاته التي يستحيل عليه تقدير خلافها
ويستحيل تخلف اثارها ومقتضاها عنها بل ذلك تعطيل لاحكامها

كما نفيهما عنه تعطيل لحقائقهما وكلا التعطيلين محال عليه سبحانه
فالمعطلون نوعان احدهما عطل صفاته والثاني عطل احكامها وموجباتها
وكان هذا العذاب عقوبة لهم من الوجه ودواء لهم من جهة الرحمة
السابقة للغضب فاجتمع فيه الامران فاذا زال الغضب بزوال
سببه وزالت المادة الفاسدة بتغيير الطبيعة المقتضية لها في الجحيم
بمرور الاحقاب عليها وحصلت الحكمة التي اوجبت العقوبة عملت
الرحمة عملها وطلبت اثرها من غير معارض يوجبه

الوجه الحادي عشر

وهو ان العفو احب اليه سبحانه من الانتقام والرحمة
احب اليه من العقوبة والرضا احب اليه من الغضب والفضل احب
اليه من العدل ولهذا ظهرت آثار هذه المحبة في شرعه وقدره وتظهر
كل الظهور لعباده في ثوابه وعقابه واذا كان ذلك احب الامرين
اليه وله خلق الخلق وانزل الكتب وشرع الشرائع وقدرته سبحانه
صالحة لكل شيء لا قصور فيها بوجه ما وتلك المواد الرديئة الفاسدة
مرض من الامراض وبيده سبحانه الشفاء التام والادوية الموافقة
لكل داء وله القدرة التامة والرحمة السابغة والغنا المطلق
والعبد اعظم حاجة الى من يداوي علته التي بلغت به غاية الضرر
والمشقة وقد عرف العبد انه عليل وان دواءه بيد الغني الحميد
فيضرع اليه ودخل به عليه واستكان له وانكسر قلبه بين يديه
وذل لعزته وعرف ان الحمد له كله وان الحق كله له وانه هو
الظلوم الجهول وان ربه تبارك وتعالى عامله ببعض عدله لا بكل
عدله وان له غاية الحمد فيما فعل به وان حمده هو الذي اقامه

في هذا المقام واوصله اليه وان لا خير عنده من نفسه بوجه
من الوجوه بل ذلك محض فضل الله وصدقته عليه وانه لا نجاة
له مما هو الا بمجرد العفو والتجاوز عن حقه فنفسه اولى بكل ذم
وعيب ونقص وربه تعالى اولى بكل حمد وكمال ومدح فلو ان
اهل الجحيم شهدوا نعمته سبحانه ورحمته وكماله وحمده الذي
اوجب لهم ذلك فطلبوا مرضاته ولو بدوامهم في تلك الحال وقالوا
ان كان ما نحن فيه رضاك فرضاك الذي نريد وما اوصلنا
الى هذه الحال الا طلب ما يرضيك فاما اذا ارضاك هذا منا
فرضاك غاية ما نقصده وما نحرج اذا ارضاك من الم وانت
ارحم بنا من انفسنا واعلم بمصالحنا ولك الحمد كله عاقبت او عفوت
لانقلبت عليهم النار بردا وسلاما وقد روى الامام احمد في مسنده
من حديث الاسود بن سريع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اربعة
يوم القيمة رجل اصم لا يسمع شيئا ورجل احمق ورجل هرم ورجل
مات في فترة فاما الاصم فيقول رب لقد جا الاسلام وما اسمع
شيئا واما الاحمق فيقول رب لقد جا الاسلام والصبيان يحذفوني
بالبعر واما الهرم فيقول رب لقد جا الاسلام وما اعقل شيئا
واما الذي مات في الفترة فيقول رب ما اتاني لك من رسول
فياخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل اليهم ان ادخلوا النار قال فوالذي
نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما وفي
المسند ايضا من حديث قتادة عن الحسن عن ابي رافع عن ابي
هريرة مثله وقال من دخلها كانت عليه بردا وسلاما

واو من لم يبلغها يسحب اليها فهولا لما رضوا بتعذيبهم وبادروا اليه
لما علموا ان فيه رضى ربهم وموافقة امره ومحبته انقلبت في حقهم
نعيما ومثل هذا ما رواه عبد الله بن المبارك حدثني رشدين قال
حدثني ابن انعم عن ابي عثمن انه حدث عن ابي هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان رجلين ممن دخلا يشتد صياحهما فقال
الرب جل جلاله اخرجوهما فاخرجا فقال لهما لاي شي اشتد صياحكما
قال فعلنا ذلك لترحمنا قال رحمتي لكما ان تنطلقا فتلقيا انفسكما
حيث كنتما من النار قال فينطلقان فيلقي احدهما نفسه فيجعلها
الله سبحانه بردا وسلاما ويقوم الاخر فلا يلقي فيقول له الرب
ما منعك ان تلقي نفسك كما القى صاحبك فيقول رب اني ارجوك
ان لا تعذبني فيها بعد ما اخرجتني منها فيقول الرب تعالى لك
رجاوك فيدخلان جميعا الجنة برحمة الله وذكر الاوزاعي عن
بلال بن سعد قال يومر باخراج رجلين من النار فاذا اخرجا ووقفا
قال الله لهما كيف وجدتما مقيلكما وسوء مصيركما فيقولان شر مقيل
واسوء مصير صار اليه العباد فيقول لهما بما قدمت ايديكما وما
انا بظلام للعبيد فيومر بصرفهما الى النار فاما احدهما فيعدو
في اغلاله وسلاسله حتى يقتحمها واما الاخر فيتلكا فيامر بردهما
فيقول للذي عدا في اغلاله وسلاسله حتى اقتحمها ما حملك على
ما صنعت وقد جربتها فيقول اني خبرت وبال معصيتك فلم اكن
لاتعرض لسخطك ثانيا ويقول للذي تلكا ما حملك على ما صنعت فيقول
حسن ظني بك حين اخرجتني منها ان لا تردني اليها فيرحمهما جميعا

ويامر بهما

ويامر بهما الى الجنة **الوجه الثاني عشر** ان النعيم والثواب
من مقتضى رحمته ومغفرته وبره وكرمه ولذلك يضيف ذلك الى
نفسه واما العذاب والعقوبة فهو من مخلوقاته ولذلك لا يسمى بالمعاقب
المعذب بل يفرق بينهما فيجعل ذلك من اوصافه وهذا من مفعولاته
حتى في الاية الواحدة كقوله تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم
وان عذابي هو العذاب الاليم وقال تعالى اعلموا ان الله شديد العقاب
وان الله غفور رحيم وقال تعالى ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور
رحيم فما كان من مقتضى اسمائه وصفاته فانه يدوم بدوامها ولا
سيما اذا كان محبوبا له وهو غاية مطلوبة في نفسها واما الشر الذي
هو العذاب فلا يدخل في اسمائه وصفاته وان دخل في مفعولاته
لحكمة اذا حصلت زال وفني بخلاف الخير فانه سبحانه دائم المعروف
لا ينقطع معروفه ابدا وهو قديم الاحسان ابدي الاحسان فلم يزل
ولا يزال محسنا على الدوام وليس من موجب اسمائه وصفاته انه لا
يزال معاقبا على الدوام غضبان على الدوام منتقما على الدوام فتامل
هذا الوجه تامل فقيه في باب اسماء الله وصفاته يفتح لك بابا من
ابواب معرفته ومحبته يوضحه **الوجه الثالث عشر** وهو قول اعلم
خلقه به واعرفهم باسمائه وصفاته والشر ليس اليك ولم نقف على
المعنى المقصود من قال الشر لا يتقرب به اليك بل الشر لا يضاف
اليه سبحانه بوجه لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله ولا في
اسمائه فان ذاته لها الكمال المطلق من جميع الوجوه وصفاته
كلها صفات كمال يحمد عليها ويثنى عليه بها وافعاله كلها خير

خير ورحمة وعدل وحكمة لا شر فيها بوجه ما واسماؤه كلها حسنى فكيف يضاف الشر اليه بل الشر في مفعولاته ومخلوقاته وهو منفصل عنه اذ فعله غير مفعوله ففعله خير كله واما المخلوق المفعول ففيه الخير والشر واذا كان الشر مخلوقا منفصلا غير قايم بالرب سبحانه فهو لا يضاف اليه وهو صلى الله عليه وسلم لم يقل انت لا تخلق الشر حتى يطلب تاويل قوله وانما نفى اضافته اليه وصفا واسما وفعلا واذا عرف هذا فالشر ليس الا الذنوب وموجباتها واما الخير فهو الايمان والطاعات فالايمان والطاعات وموجباتها متعلقة به سبحانه ولاجلها خلق خلقه وارسل رسله وانزل كتبه وهي ثناء على الرب واجلاله وتعظيمه وعبوديته وهذه لها اثار تطلبها وتقتضيها فتدوم اثارها بدوام متعلقها واما الشرور فليست مقصودة لذاتها ولا هي الغاية التي خلق لها الخلق فهي مفعولات قدرت لامر محبوب وجعلت وسيلة اليه فاذا حصل ما قدرت له اضمحلت وتلاشت وعاد الامر الى الخير المحض

الوجه الرابع عشر انه سبحانه قد اخبر ان رحمته وسعت كل شي فليس شي من الاشياء الا وفيه رحمته ولا ينافي هذا ان يرحم العبد بما يشق عليه ويولمه وتشتد كراهته له فان ذلك من رحمته ايضا كما تقدم وقد ذكرنا حديث ابي هريرة انفا وقوله تعالى لذينك الرجلين رحمتي لكما ان تنطلقا فتلقيا انفسكما حيث كنتما من النار وقد جا في بعض الاثار ان العبد اذا دعي لمبتلى اشتد بلاوه وقال اللهم ارحمه يقول الرب تبارك وتعالى كيف ارحمه من شي به ارحمه فالابتلا رحمة منه لعباده وفي اثر الهي يقول الله تعالى اهل ذكري

اهل مجالستي

اهل مجالستي واهل طاعتي اهل كرامتي واهل شكري اهل زيادتي واهل معصيتي لا اقنطهم من رحمتي ان تابوا فانا حبيبهم وان لم يتوبوا فانا طبيبهم ابتليهم بالمصايب لاطهرهم من المعايب فالبلاء والعقوبة ادوية قدرت لازالة ادواء لا تزول الا بها والنار هي الدواء الاكبر فمن تداوى في الدنيا اغناه ذلك عن الدواء في الاخرة والا فلا بد له من الدواء بحسب الداء ومن عرف الرب تبارك وتعالى بصفات جلاله ونعوت كماله من حكمته ورحمته وبره واحسانه وغناه وجوده ومحبته الى عباده وارادة الانعام عليهم وسبق رحمته لهم لم يبادر الى انكار ذلك ان لم يبادر الى قبوله

الوجه الخامس عشر ان افعاله سبحانه لا تخرج عن الحكمة والرحمة والمصلحة والعدل فلا يفعل عبثا ولا جورا ولا باطلا بل هو المنزه عن ذلك كما ينزه عن ساير العيوب والنقايص واذا ثبت ذلك فتعذيبهم ان كان رحمة بهم حتى يزول ذلك الخبث وتكمل الطهارة فظاهر وان كان لحكمة فاذا حصلت تلك الحكمة المطلوبة زال العذاب وليس في الحكمة دوام العذاب ابد الاباد بحيث يكون دايما بدوام الرب تبارك وتعالى وان كان لمصلحة فان كان يرجع اليهم فليست مصلحتهم في بقايهم في العذاب كذلك وان كانت المصلحة تعود الى اوليايه وان ذلك اكمل في نعيمهم فهذا لا يقتضي تابيد العذاب وليس نعيم اوليايه وكماله موقوفا على بقاء ابايهم وابنايهم وازواجهم في العذاب السرمد وان قلتم ان ذلك هو موجب الرحمة والحكمة والمصلحة قلتم لا يفعل

وان قلتم ان ذلك عايد الي محض المشية ولا يطلب له حكمة ولا
غاية فجوابه من وجهين احدهما ان ذلك محال علي حكم الحاكمين
واعلم العالمين ان تكون افعاله معطلة عن الحكم والمصالح والغايات
المحموده والقران والسنه وادلة المعقول والفطرة والايات
المشهوده شاهد ببطلان ذلك والثاني انه لو كان الامر كذلك
لكان ابقاوهم في العذاب وانقطاعه عنهم بالنسبة الي مشيته سواء
ولم يكن في انقضايه ما ينافي كماله وهو سبحانه بابديه العذاب
وانه لا نهاية له وغاية الامر علي هذا التقدير ان يكون من الجايزات
والممكنات الموقوف حكمها علي خبر الصادق فان سلكت طريق
التعليل بالحكمة والمصلحة والرحمة لم يقتض الدوام وان سلكت
طريق المشية المحضة التي لا تعلل لم يقتضه ايضا وان وقف الامر
علي مجرد السمع فليس فيه ما يقتضيه **الوجه السادس عشر**
ان رحمته سبحانه سبقت غضبه في المعذبين فانه انشاهم برحمته
وغذاهم برحمته وربّاهم برحمته ورزقهم وعافاهم برحمته وارسل اليهم
الرسل برحمته واسباب النقمة والعذاب متاخرة عن اسباب
الرحمة طارية عليها فرحمته سبقت غضبه فيهم وخلقهم علي خلقه
تكون رحمته اليهم اقرب من غضبه وعقوبته ولهذا تري اطفال
الكفار قد القي عليهم رحمته من راهم رحمهم ولهذا نهي عن قتلهم
فرحمته سبقت غضبه فيهم وكانت هي السابقة اليهم ففي
كل حال هم في رحمته في حال معافاتهم وابتلايهم واذا كانت
الرحمة هي السابقة فيهم لم يبطل اثرها بالكلية وان عارضها

اثر الغضب

اثر الغضب والسخط فذاك بسبب منهم واما اثر الرحمة فسببه منه
سبحانه فما منه يقتضي رحمتهم وما منهم يقتضي عقوبتهم والذي منه
سابق وغالب واذا كانت رحمته تغلب غضبه فلان يغلب اثر
الرحمة اثر الغضب اولي واحري **الوجه السابع عشر** انه سبحانه
يخبر عن العذاب انه عذاب يوم عقيم وعذاب يوم عظيم وعذاب
يوم اليم ولا يخبر عن النعيم انه نعيم يوم ولا في موضع واحد وقد
ثبت في الصحيح تقدير يوم القيمة بخمسين الف سنة والمعذبون
متفاوتون في مدة لبثهم في العذاب بحسب جرايمهم والله سبحانه
جعل العذاب علي من كان في الدنيا واسبابها وما اريد به الد نيا
ولم يرد به الله فالعذاب علي ذلك واما ما كان للاخرة واريد
به وجه الله فلا عذاب عليه والدنيا قد جعل لها اجلا تنتهي اليه
فما انتقل منها الي تلك الدار مما ليس لله فهو المعذب به واما ما
اريد به وجه الله والدار الاخرة فقد اريد به ما لا يفني ولا يزول
فيدوم بدوام المراد به فان الغاية المطلوبة اذا كانت دايمة
لا تزول لم يزل ما تعلق بها بخلاف الغاية المضمحلة الفانية فما
اريد به غير الله يضمحل ويزول بزوال مراده ومطلوبه وما اريد
به وجه الله يبقي ببقاء المطلوب المراد فاذا اضمحلت الدنيا وانقطعت
اسبابها وانتقل ما كان فيها لغير الله من الاعمال والذوات
وانقلب عذابا والاما لم يكن لهم متعلق يدوم بدوامه بخلاف النعيم
الوجه الثامن عشر انه ليس في حكم احكم الحاكمين ان يخلق
خلقا يعذبهم ابد الاباد عذابا سرمدا لا نهاية له ولا انقطاع

آدم فيها والجنة لا ينام فيها أهلها فهذا إن ثبت النقل بنوم آدم فإنما
ينفي النوم عن أهلها يوم دخول الخلود حيث لا يموتون وأما قبل ذلك فلا
وأما استدلالكم بقصة وسوسة إبليس له بعد إهباطه وإخراجه من
السماء فلعمر والله إنه لمن أقوى الأدلة وأظهرها على صحة قولكم وتلك
التعسفات لدخوله الجنة وصعوده إلى السماء بعد إهباط الله له منها لا
يرتضيها منصف ولكن لا يمتنع أن يصعد إلى هناك صعودا عارضا لتمام الابتلاء
والامتحان الذي قدره الله تعالى وقدر أسبابه وإن لم يكن ذلك المكان
مقعدا له مستقرا كما كان وقد أخبر سبحانه عن الشياطين أنهم كانوا قبل
مبعث النبي صلى الله عليه وسلم يقعدون من السماء مقاعد للسمع فيسمعون
الشيء من الوحي وهذا صعود إلى هناك ولكنه صعود عارض لا يستقرون
في المكان الذي يصعدون إليه مع قوله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو
فلا تنافي بين هذا الصعود وبين الأمر بالهبوط فهذا محتمل والله أعلم
وأما استدلالكم بأن الله سبحانه أعلم آدم مقدار أجله وما ذكرتم من الحديث
وتقرير الدلالة منه فجوابه أن إعلامه بذلك لا ينافي إدخاله جنة
الخلد وإسكانه فيها مدة وأما إخباره سبحانه أن من دخلها لا يموت
وأنه لا يخرج فهذا يوم القيمة وأما احتجاجكم بكونه خلق من الأرض
فلا ريب في ذلك ولكن من أين لكم أنه كمل خلقه فيها وقد جاء بعض
الآثار أن الله سبحانه ألقاه على باب الجنة أربعين صباحا فجعل إبليس
يطيف به ويقول لأمر ما خلقت فلما رآه أجوف علم أنه خلق لا يتمالك
فقال إن سلطت عليه لأهلكنه وإن سلط علي لأعصينه مع أن قوله سبحانه
وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء

إن

كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم
قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب
والأرض يدل على أنه كان في السماء معهم بحيث أنبأهم بتلك الأسماء
والا فهم لم يتنزلوا كلهم إلى الأرض حتى سمعوا منه ذلك ولو كان خلقه وتكمل
في الأرض لم يمتنع أن يصعده إلى السماء لأمر دبره وقدره ثم يعيده إلى
الأرض وقد أصعد المسيح صلوات الله وسلامه عليه إلى السماء
ثم ينزله إلى الأرض قبل يوم القيمة وقد أسري ببدن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وروحه إلى فوق السموات فهذا جواب القائلين بأنها جنة
الخلد لمنازعيهم والله أعلم

الباب السابع في ذكر شبهة من زعم أن الجنة لم تخلق بعد

قالوا لو كانت مخلوقة الآن لوجب اضطرارا أن تفنى يوم القيمة وأن
يهلك كل من فيها ويموت لقوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه وكل نفس
ذائقة الموت فيموت الحور العين التي فيها والولدان وقد أخبر الله سبحانه أن
الدار دار خلود ومن فيها مخلدون لا يموتون فيها وخبره سبحانه لا
يجوز عليه خلاف ولا نسخ قالوا وقد روى الترمذي في جامعه من حديث
ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت إبراهيم
ليلة أسري بي فقال يا محمد أقرئ أمتك السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة
التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله
ولا إله إلا الله والله أكبر هذا حديث حسن غريب وفيه أيضا من
حديث أبي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه من قال
سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة قال هذا حديث حسن صحيح

ابدا وقد دلت الادلة السمعيه والعقليه والفطريه على انه سبحانه
حكيم وانه احكم الحاكمين فاذا عذب خلقه عذبهم بحكمه كما يوجد التعذيب
والعقوبه في الدنيا في شرعه وقدره فان فيه من الحكم والمصالح
وتطهير العبد ومداواته واخراج المواد الرديه عنه بتلك الالام
مما تشهد به العقول الصحيحه وفي ذلك من تزكيه النفوس وعلاجها
وزجرها وردع نظايرها وتوقيفها على فقرها وضرورتها الى
ربها وغير ذلك من الحكم والغايات الحميده ما لا يعلمه الا الله
ولا ريب ان الجنه طيبه لا يدخلها الا طيب ولهذا يحبسون اذا قطعوا
الصراط على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم
كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول
الجنه ومعلوم ان النفوس الشريره الخبيثة المظلمه التي لو ردت
الى الدنيا قبل العذاب لعادت لما نهيت عنه لا تصلح ان تسكن في
دار السلام في جوار رب العالمين فاذا عذبوا بالنار عذابا تخلص
نفوسهم من ذلك الخبث والوسخ والدرن كان ذلك من حكمة
احكم الحاكمين ورحمته ولا ينافي الحكمه خلق نفوس فيها شر يزول
بالبلاء الطويل والنار كما يزول بها خبث الذهب والفضه
والحديد فهذا معقول في الحكمه وهو من لوازم العالم المخلوق على
هذه الصفه اما خلق نفوس لا يزول شرها ابدا وعذابها لا
انتهاء له فلا يظهر في الحكمه والرحمه وفي وجود مثل هذا النوع
نزاع بين العقلاء اعني ذواتا هي شر من كل وجه ليس فيها شي
من خير اصلا وعلى تقدير دخوله في الوجود فالرب تبارك

وتعالى

وتعالى قادر على قلب الاعيان واحالتها واحالة صفاتها فاذا وجدت
الحكمه المطلوبه من خلق هذه النفوس والحكمة المطلوبه من تعذيبها
فانه سبحانه قادر ان ينشيها نشاة اخرى غير تلك النشاة ويرحمها
في النشاة الثانيه نوعا اخر من الرحمة يوضحه **الوجه التاسع عشر**
وهو انه قد ثبت ان الله سبحانه ينشي للجنة خلقا اخر يسكنهم اياها ولم
يعملوا خيرا تكون الجنه جزاء لهم عليه فاذا اخذ العذاب من هذه النفوس
ماخذه وبلغت العقوبه مبلغها فانكسرت تلك النفوس وخضعت
وذلت واعترفت لربها وفاطرها بالحمد وانه عدل فيها كل العدل
وانها في هذه الحال كانت في تخفيف منه ولو شاء ان يكون عذابهم
اشد من ذلك لفعل ولو شاء كتب العقوبه طلبا لموافقة رضاه ومحبته
وعلمت ان العذاب اولى بها وانه لا يليق بها سواه ولا تصلح الا له
فلانت منها تلك الخبايث كلها وتلاشت وتبدلت بذل وانكسار وحمد
وثناء على الرب تبارك وتعالى لم يكن في حكمته ان يستمر بها في
العذاب بعد ذلك اذ قد تبدل شرها خيرا وشركها توحيدا
وكبرها خضوعها وذلها ولا ينتقض هذا بقوله عز وجل ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه فان هذا قبل مباشرة العذاب الذي يزيل تلك الخبايث
وانما عند المعاينه قبل الدخول فانه سبحانه قال ولو ترى اذ وقفوا على
النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين بل
بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون
فهذا انما قالوه قبل ان يستخرج العذاب منهم تلك الخبايث فاما اذا لبثوا
في العذاب احقابا والحقب كما رواه الطبراني في معجمه من حديث ابي

أسامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحقب خمسون الف سنة
فانه من الممتنع ان يبقى ذلك الكبر والشرك والخبث بعد هذه المدة
المتطاولة في العذاب **الوجه العشرون** انه قد ثبت في الصحيحين من
حديث ابي سعيد الخدري في حديث الشفاعة فيقول الله عز وجل
شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المومنون ولم يبق الا ارحم
الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد
عادوا حمما فيلقيهم في نهر في افواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون
كما تخرج الحبة في حميل السيل فيقول اهل الجنة هولاء عتقا الرحمن الذين
ادخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فهولاء احرقتهم النار
جميعهم فلم يبق في بدن احدهم موضع لم تمسه النار بحيث صاروا
حمما وهو الفحم المحترق بالنار فظاهر السياق انه لم يكن في قلوبهم
مثقال ذرة من خير فان لفظ الحديث هكذا فيقول ارجعوا فمن وجدتم
في قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون
ربنا لم نذر فيها خيرا فيقول عز وجل شفعت الملايكه وشفع النبيون
وشفع المومنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضه من النار
فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط فهذا السياق يدل على ان
هولاء لم يكن في قلوبهم مثقال ذره من خير ومع هذا فاخرجتهم الرحمة
ومن هذا رحمته سبحانه للذي اوصى اهله ان يحرقوه بالنار ويذروه
في البر والبحر زعما منه بانه يفوت الله سبحانه فهذا قد شك في المعاد
والقدرة ولم يعمل خيرا قط ومع هذا فقال له ما حملك على ما صنعت
فقال خشيتك وانت اعلم فما تلافاه ان رحمة الله سبحانه في خلقه حكم

لا تبلغه

لا تبلغه عقول البشر وقد ثبت في حديث انس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل اخرجوا من النار من ذكرني يوما او
خافني في مقام قالوا ومن ذا الذي في مدة عمره كلها من اولها الى
اخرها لم يذكر ربه يوما واحدا ولا خافه ساعة واحدة ولا ريب ان
رحمته سبحانه اذا اخرجت من النار من ذكره وقتا ما وخافه في مقام ما
فغير بدع ان تفني النار ولكن هولاء خرجوا منها وهي باقية **الوجه
الحادي والعشرون** ان اعتراف العبد بذنبه حقيقة الاعتراف المتضمن لنسبة
السوء والظلم واللوم اليه من كل وجه ونسبة العدل والحمد والرحمة
والكمال المطلق الى ربه من كل وجه يستعطف ربه تبارك وتعالى
عليه ويستدعي رحمته له واذا اراد ان يرحم عبده القى ذلك في قلبه ولا
سيما اذا اقترن بذلك جزم العبد على ترك المعاودة لما يسخط ربه عليه
وعلم الله ذلك داخل قلبه وسويدايه فانه لا يتخلف عنه الرحمة مع ذلك
وفي معجم الطبراني من حديث يزيد بن سنان الرهاوي عن سليم الخبايري
بن عامر عن ابي امامه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
اخر رجل يدخل الجنه رجل يتقلب على الصراط ظهرا لبطن كالغلام يضربه
ابوه ويفر منه يعجز عنه عمله ان يسعى فيقول يا رب بلغ بي الجنه ونجني
من النار فيوحي الله تبارك وتعالى اليه عبدي ان انا نجيتك من النار وادخلتك
الجنه اتعترف لي بذنوبك وخطاياك فيقول العبد نعم يا رب وعزتك وجلا لك
ان نجيتني من النار لاعترفن لك بذنوبي وخطاياي فيجوز الجسر ويقول
العبد فيما بينه وبين نفسه لئن اعترفت له بذنوبي وخطاياي ليردني الى
النار فيوحي الله اليه عبدي اعترف لي بذنوبك وخطاياك اغفرها لك وادخلك

الجنة فيقول العبد لا وعزتك وجلالك ما اذنبت ذنبا قط ولا اخطات
خطيئة قط فيوحي الله اليه عبدي ان لي عليك بينة فيلتفت العبد يمنا
وشمالا فلا يرى احدا فيقول يا رب ارني بينتك فيستنطق الله تعالى
جلده بالمحقرات فاذا راى ذلك العبد يقول عندي وعزتك العظايم فيوحي
الله اليه عبدي انا اعرف بها منك اعترف لي بها اغفرها لك وادخل الجنة
فيعترف العبد بذنوبه فيدخل الجنة ثم ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
بدت نواجذه ثم يقول هذا ادنى اهل الجنة منزلة فكيف بالذي فوقه فالرب
يريد من عبده الاعتراف والانكسار بين يديه والخضوع والذل له والعزم على
مرضاته فدام اهل النار فاقدين لهذه الروح فيهم فاقدين لروح الرحمة
فاذا اراد عز وجل ان يرحمهم او من شاء منهم جعل في قلبه ذلك فتدركه
الرحمة وقدرة الرب تعالى غير قاصرة عن ذلك وليس فيه ما يناقض موجب
اسمايه وصفاته وقد اخبر انه فعال لما يريد **الوجه الثاني والعشرون** انه
سبحانه قد اوجب الخلود على المعاصي من الكباير وقيده بالتابيد ولم ينافي
ذلك انقطاعه وانتهاؤه فمنها قوله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم
خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما ومنها قول النبي صلى
الله عليه وسلم من قتل نفسا بحديدة فحديدته في يده يتوجا بها في نار جهنم
خالدا مخلدا ابدا وهو حديث صحيح وكذلك قوله في الحديث الاخر في
قاتل نفسه فيقول الله تبارك وتعالى بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه
الجنة وابلغ من هذا قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا
فيها ابدا فهذا وعيد مقيد بالخلود والتابيد مع انقطاعه قطعا لتسبب
من العبد وهو التوحيد فكذلك الوعيد العام لاهل النار لامتنع انقطاعه

حرر

بسبب من كتب على نفسه الرحمة وغلبت رحمته غضبه فلو لم يعلم
الكافر بكل ما عنده من الرحمة لما ييئس من رحمته كما في صحيح البخاري عنه
صلى الله عليه وسلم خلق الله الرحمة يوم خلقها مائة رحمة وقال في اخره
فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم
المسلم بكل الذي عند الله من العذاب لم يامن من النار **الوجه الثالث والعشرون**
انه لو جاء الخبر منه سبحانه صريحا بان عذاب لا انتهاء له
وانه ابدي لا ينقطع لكان ذلك وعيدا منه سبحانه والله لا يخلف وعده
واما الوعيد فمذهب اهل السنة كلهم ان اخلافه كرم وعفو وتجاوز يمدح
الرب تبارك وتعالى به ويثنى عليه به فانه حق له ان شاء تركه وان شاء استوفاه
والكريم لا يستوفي حقه فكيف باكرم الاكرمين وقد صرح سبحانه في
كتابه في غير موضع بانه لا يخلف وعده ولم يقل في موضع واحد لا يخلف
وعيده وقد روى ابو يعلى الموصلي ثنا هدبة بن خالد ثنا سهيل بن ابي حزم
ثنا ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه ومن وعده الله على عمله عقابا
فهو فيه بالخيار وقال ابو الشيخ الاصبهاني ثنا محمد بن حمزة ثنا احمد بن الخليل
ثنا الاصمعي قال جا عمرو بن عبيد الى ابي عمرو بن العلا فقال يا ابا عمرو
يخلف الله ما وعد قال لا قال افرايت من اوعده الله على عمل عقابا
ايخلف الله وعده فيه فقال ابو عمرو بن العلا من العجمة اتيت يا ابا عثمان
ان الوعد غير الوعيد ان العرب لا تعد عارا ولا خلفا ان تعد شرا
ثم لا تفعله ترى ذلك كرما وفضلا وانما الخلف ان تعد خيرا
ثم لا تفعله قال فاوجدني هذا في كلام العرب قال نعم اما سمعت الى قول

الاول

ولا يرهب ابن العم ما عشت سطوتي . ولا اختشي من صولة المتهدد .
واني وان اوعدته او وعدته . لمخلف ايعادي ومنجز موعدي .
قال الشيخ وقال يحيى بن معاذ الوعد والوعيد حق فالوعد حق العباد
على الله ضمن لهم اذا فعلوا كذا ان يعطيهم كذا ومن اولى بالوفا من الله
والوعيد حقه على العباد قال لا تفعلوا كذا فاعذبكم ففعلوا فان شا عفا
وان شا اخذ لانه حقه واولاهما بربنا تبارك وتعالى العفو والكرم انه غفور
رحيم ومما يدل على ذلك ويؤيده خبر كعب بن زهير حين اوعده رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال . نبئت ان رسول الله اوعدني
والعفو عند رسول الله مامول . فاذا كان هذا في وعيد مطلق والعفو
فكيف بوعيد مقرون باستثنا معقب بقوله ان ربك فعال لما يريد
وهذا اخبار منه انه يفعل ما يريد عقيب قوله الا ما شا ربك مع
عايد اليه ولا بد ولا يجوز ان يرجع الى المستثنى منه وحده بل اما
ان يختص بالمستثنى او يعود اليهما وغير خاف ان تعلقه بقوله الا ما
شا ربك اولى من تعلقه بقوله خالدين فيها وذلك ظاهر للمتامل
وهو الذي فهمه الصحابة فقالوا اتت هذه الاية على كل وعيد في القران
ولم يرد دوام لك الاستثنا وحده فان الاستثنا مذكور في الانعام
ايضا وانما اراد وانه عقب الاستثنا بقوله ان ربك فعال لما يريد
وهذا التعقيب نظير قوله في الانعام خالدين فيها الا ما شا الله ان
ربك حكيم عليم فاخبر ان عذابهم في جميع الاوقات ورفعه عنهم في وقت
يشاءه صادرة عن كمال علمه وحكمته لا عن مشية مجردة عن الحكمة
والمصلحة والرحمة والعدل اذ يستحيل تجرد مشيته عن ذلك الوجه

الوجه الرابع والعشرون

الرابع والعشرون ان جانب الرحمة اغلب في هذه الدار الباطلة الفانية
الزايلة عن قرب من جانب العقوبة والغضب ولولا ذلك لما عمرت ولا
قام لها وجود كما قال الله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك وقال عليها من دابة
ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة فلولا سعة رحمته ومغفرته وعفوه
لما قام العالم ومع هذا فالذي اظهره من الرحمة في هذه الدار وانزله
بين الخلايق جزو من مائة جزو من الرحمة فاذا كان جانب الرحمة
قد غلب في هذه الدار ونالت البر والفاجر والمومن والكافر مع قيام
مقتضى العقوبة به ومباشرته له وتمكنه من اغضاب ربه والسعي
في مساخطه فكيف لا يغلب جانب الرحمة في دار تكون الرحمة فيها مضا عفة
على ما في هذه الدار تسعة وتسعين ضعفا وقد اخذ العذاب من
الكفار ماخذه وانكسرت تلك النفوس ونهكها العذاب واذاب
منها خبثا وشرا لم يكن يحول بينها وبين رحمته لها في الدنيا بل كان
يرحمها مع قيام مقتضى العقوبة والغضب بها فكيف اذا زال مقتضى الغضب
والعقوبة وقوي جانب الرحمة اضعاف اضعاف الرحمة في هذه الدار
واضمحل الشر والخبث الذي فيها فاذابته النار واكلته وسر الامر
ان اسماء الرحمة والاحسان اغلب واكثر واظهر من اسماء الانتقام
وفعل الرحمة اكثر من فعل الانتقام وظهور اثار الرحمة اكثر من
ظهور اثار الانتقام والرحمة احب اليه من الانتقام وبالرحمة خلق خلقه
ولها خلقهم وهي التي سبقت غضبه وغلبته وكتبها على نفسه ووسعت كل شي
وما خلق بها فهو مطلوب لذاته وما خلق بالغضب فهو مراد لغيره كما تقدم
تقرير ذلك والعقوبة تاديب وتطهير والرحمة احسان وجود والعقوبة

مداواة والرحمة عطاء" وبذلك **الوجه الخامس والعشرون** انه
سبحانه لابد ان يظهر لخلقه جميعهم يوم القيمة صدقه وصدق رسله
وان اعداؤه كانوا هم الكاذبين المفترين ويظهر لهم حكمة الذي هو اعدل
حكم في اعدايه وانه حكم فيهم حكما يحمدونه هم عليه فضلا عن اوليايه وملٰيكته
ورسله بحيث ينطق الكون كله بالحمد لله رب العالمين كذلك قال الله تعلى وقضي
بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وحذف فاعل القول ارادة الاطلاق وان
ذلك جار على لسان كل ناطق وقليه قال الحسن لقد دخلوا النار وان
قلوبهم لممتلئة من حمده وما وجد نا عليه سبيلا وهذا هو الذي حسن حذف
الفاعل من قوله تعلى قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين كان الكون جميعه قايل
ذلك لهم اذ هو حكمه العذاب فيهم ومقتضي حكمته وحمده واما اهل الجنه فقال
تعلى سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين فهم لم يستحقوها باعمالهم وانما
استحقوها بعفوه ورحمته وفضله فاذا اشهد ملٰيكته وخلقه كلهم حلمه
العدل وحكمته البالغة وسعت العقوبه حيث تشهد العقل والفطر والخليقه
انها اولى المواضع واحقها بها وان ذلك من كمال حمده الذي هو مقتضي اسمايه
وصفاته وان هذه النفوس الخبيثة الظالمة الفاجره لا يليق بها غير ذلك
ولا يحسن بها سواه بحيث تعترف هي من ذوا تها بانها اهل ذلك وانها
اولى به حصلت الحكمه التي لاجلها وجد الشر وموجباته في هذه الدار
وتلك الدار وليس في الحكمة الالهيه ان الشرور تبقى دايما لا نهاية لها
ولا انقطاع ابدا فتكون هي والخيرات على حد سواء فهذا نهايه اقدام
الفريقين في هذه المسالة ولعلك لا تظفر به في غير هذا الكتاب
ان قيل فالى اين انتهى قدمكم في هذه المسالة العظيمه الشان التي هي

منهم

اكبر

اكبر من الدنيا باضعاف مضاعفة **قيل** الى قوله تبارك وتعلى
ان ربك فعال لما يريد والى هاهنا انتهى قدم امير المومنين علي بن ابي طالب
رضي الله عنه حيث ذكر دخول اهل الجنة الجنه واهل النار النار وما
يلقاه هولاء وهولاء وقال ثم يفعل الله بعد ذلك ما يشاء بل والحي
هما انتهت اقدام الخلايق وما ذكرنا في هذه المسالة بل في الكتاب
كله من صواب فمن الله سبحنه وهو المان به وما كان من خطاء فمني
ومن الشيطان والله ورسوله بري منه وهو عند كل لسان قايل وقلبه

وعمله والله اعلم

الباب السابع والسبعون في اخر اهل الجنه دخولا اليها

في الصحيحين من حديث منصور عن ابرهيم عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعلم اخر اهل النار خروجا
منها واخر اهل الجنه دخولا الجنة رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله
له اذهب فادخل الجنة فياتيها فيخيل اليه انها ملاى فيرجع فيقول
يا رب وجدتها ملاى فيقول الله له اذهب فادخل الجنه فياتيها فيخيل
اليه انها ملاى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملاى فيقول الله له
اذهب فادخل الجنه فان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها وان لك عشرة
امثال الدنيا قال فيقول اتسخر بي او تضحك بي وانت الملك قال
لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه
قال فكان يقال ذلك ادنى اهل الجنة منزلة وفي صحيح مسلم من حديث
الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني لاعلم اخر اهل الجنه دخولا الجنه واخر اهل النار خروجا
منها رجل يوتى به يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا

يومئ

كبارها فتعرض عليه صغار ذنوبه فيقال عملت كذي وكذي كذي وكذي
وعملت يوم كذا وكذا كذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع ان ينكر وهو مشفق
من كبار ذنوبه ان تعرض عليه فيقال له فان لك مكان كل سيئة حسنة
فيقول رب لقد عملت اشيا لا اراها ها هنا فلقد رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وقال الطبراني ح عبد
الله بن سعد بن يحيى الرقي ح ابو فروة يزيد بن محمد بن سنان الرهاوي
قال حدثني ابي عن ابيه قال حدثني ابو يحيى الكلاعي عن ابي امامة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخر رجل يدخل الجنة
رجل يتقلب على الصراط ظهرا لبطن كالغلام يضربه ابوه وهو يفر
منه يعجز عنه عمله ان يسعى فيقول يا رب بلغ بي الجنة ونجني من النار
فيوحي الله اليه عبدي ان انا نجيتك من النار وادخلك الجنة اتعترف
لي بذنوبك وخطاياك فيقول العبد نعم يا رب وعزتك وجلالك
لئن نجيتني من النار لاعترفن لك بذنوبي وخطاياي فيجوز الجسر
ويقول العبد فيما بينه وبين نفسه لئن اعترفت له بذنوبي وخطاياي
ليردني الى النار فيوحي الله اليه عبدي اعترف لي بذنوبك وخطاياك
اغفرها لك وادخلك الجنة فيقول العبد لا وعزتك وجلالك ما اذنبت
ذنبا قط ولا اخطات خطيئة قط فيوحي الله اليه عبدي ان لي عليك
بينة فيلتفت العبد يمينا وشمالا فلا يرى احدا فيقول رب ارني
بينتك فيستنطق الله جلده بالمحقرات فاذا راى ذلك العبد يقول
يا رب عندي وعزتك العظائم فيوحي الله اليه انا اعرف بها منك
اعترف لي بها اغفرها لك وادخلك الجنة فيعترف العبد بذنوبه

فيدخل

فيدخل الجنة ثم ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه يقول
هذا ادنى اهل الجنة منزلة فكيف بالذي فوقه رواه ابن ابي شيبة عن
هاشم بن القسم ح ابو عقيل عبد الله بن عقيل الثقفي عن يزيد بن سنان به
وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي مرة ويكبو مرة وتسفعه النار
مرة فاذا جاوزها التفت اليها فقال تبارك الذي نجاني منك لقد
اعطاني الله شيئا ما اعطاه احدا من الاولين والاخرين فترفع
له شجرة فيقول اي رب ادنني من هذه الشجرة استظل بظلها
واشرب من مائها فيقول الله يا ابن ادم لعلي ان اعطيتكها تسالني
غيرها فيقول لا يا رب ويعاهده ان لا يساله غيرها وربه يعذره
لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب
من مائها ثم ترفع له شجرة هي احسن من الاولى فيقول يا رب ادنني
من هذه لاشرب من مائها واستظل بظلها لا اسالك غيرها
فيقول يا ابن ادم الم تعاهدني ان لا تسالني غيرها فيقول لعلي ان
ادنيتك منها ان تسالني غيرها فيعاهده ان لا يساله غيرها
وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل
بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي احسن
من الاوليين فيقول اي رب ادنني من هذه الشجرة لاستظل
بظلها واشرب من مائها لا اسالك غيرها فيقول يا ابن ادم الم
تعاهدني ان لا تسالني غيرها قال بلى يا رب هذه لا اسالك غيرها
وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فاذا ادنا

٥

بي م

منها سمع اصوات اهل الجنه فيقول يارب ادخلنيها فيقول يا ابن
ادم ما يصريني منك ايرضيك ان اعطيك الدنيا ومثلها معها
قال يارب انستهزئ بي وانت رب العالمين فضحك ابن مسعود فقال
الا تسالوني مم اضحك قالوا مم تضحك قال هكذا ضحك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا مم تضحك يا رسول الله قال من ضحك
رب العالمين حين قال انستهزئ بي وانت رب العالمين فيقول لا
استهزئ بك ولكني على ما اشاء قادر وفي صحيح البرقاني
من حديث ابي سعيد الخدري نحو هذه القصه ونحن نسوقه
بتمامه من عنده وهو باسناد مسلم سواء قال قال رسول الله صلى الله
ان ادنا اهل النار عذابا منتعل بنعلين من نار يغلي دماغه من حرارة
نعليه وان ادنا اهل منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار
قبل الجنه ومثل له شجرة ذات ظل فقال اي رب قدمني الى
هذه الشجرة لاكون في ظلها فقال الله عز وجل هل عسيت
ان فعلت ان تسالني غيره قال لا وعزتك فقدمه الله اليها
ومثل له شجرة ذات ظل وثمر اخرى فقال اي رب قدمني الى
هذه الشجرة استظل بظلها واكل من ثمرها قال فقال هل عسيت
ان اعطيتك ذلك ان تسالني غيره قال لا وعزتك فقدمه الله
اليها فيمثل له شجرة اخرى ذات ظل وثمر وماء فيقول اي رب
قدمني الى هذه الشجرة فاوي في ظلها واكل من ثمرها واشرب
من مائها فيقول هل عسيت ان فعلت ذلك ان تسالني غيره
فيقول لا وعزتك لا اسالك غيره فيقدمه اليها فتبرز له الجنة

فيقول اي ر

بلغ

فيقول اي رب قدمني الى باب الجنة فاكون تحت نجاف الجنة وفي
تحت الجنة انظر الى اهلها فيقدمه الله اليها فيرى اهل الجنه وما فيها
فيقول اي رب ادخلني الجنه فيدخله الجنه فاذا ادخل الجنه قال هذا
لي فيقول الله له تمن قال فيتمني ويذكره سل كذا وكذا فاذا انقطعت به
الاماني قال الله هو لك وعشرة امثاله قال ثم يدخل بيته ويدخل عليه
زوجتان من الحور العين فيقولان الحمد لله الذي احياك واحيانا لك
فيقول ما اعطي احد مثل ما اعطيت وفي صحيح مسلم من حديث المغيرة
بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سال موسى ربه من ادنى
اهل الجنه منزلة فقال هو رجل يجي بعد ما ادخل اهل الجنه الجنه
فيقال له ادخل الجنه فيقول اي رب كيف وقد نزل الناس منازلهم
واخذوا اخذاتهم فيقال له اترضى ان يكون لك مثل ملك من ملوك
الدنيا فيقول رضيت رب فيقال لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله
فيقول في الخامسة رضيت رب قال فاعلاهم منزلة قال ذلك الذي
اردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم
قرة اعين يخطر على قلب بشر ومصداقه في كتاب الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من

الباب التاسع والستون وهو باب جامع فيه فصول

فصل في لسان اهل الجنة قال
منثورة لم تذكر فيما تقدم من الابواب
ابن ابي الدنيا ثنا القاسم بن هاشم ثنا صفوان بن صالح حدثني رواد بن
الجراح العسقلاني ثنا الاوزاعي عن هرون بن رئاب عن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل اهل الجنه الجنه على طول
ادم ستون ذراعا بذراع الملك على حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى ثلث

وثلثين سنة وعلى لسان محمد صلى الله عليه وسلم جرد مرد
مكحلون وروى داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال لسان
اهل الجنة عربي وقال عقيل عن الزهري لسان اهل الجنة عربي
فصل في احتجاج الجنة والنار في الصحيحين من حديث ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احتجت الجنة والنار فقالت هذه
يدخلني الجبارون والمتكبرون وقالت هذه يدخلني الضعفاء والمساكين
فقال الله عز وجل لهذه انت عذابي اعذب بك من اشاء وقال لهذه انت
رحمتي ارحم بك من اشاء ولكل واحدة منكما ملؤها وفي رواية اخرى
تحاجت النار والجنة فقالت اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة
مالي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم فقال الله سبحانه
للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء وقال للنار انت عذابي اعذب بك
من اشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها فاما النار
فلا تمتلي حتى يضع قدمه عليها فتقول قط قط فهنالك تمتلي وينزوي
بعضها الى بعض ولا يظلم الله من خلقه احدا واما الجنة فان
الله ينشي لها خلقا **فصل** في ان الجنة يبقى فيها فضل فينشي الله
لها خلقا دون النار في الصحيحين عن انس بن مالك ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من
مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول
قط قط بعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشي الله لها خلقا
فيسكنهم فضل الجنة وفي لفظ لمسلم يبقى من الجنة ما شاء الله ان يبقى ثم ينشي الله
سبحانه لها خلقا مما يشاء واما اللفظ الذي وقع في صحيح البخاري من

حديث

حديث ابي هريرة وانه ينشي للنار من يشاء فيلقى فيها فتقول هل من
مزيد فغلط وقع من بعض الرواة انقلب عليه لفظه والروايات الصحيحة
ونص القران يرده فان الله سبحانه اخبر انه يملأ جهنم من ابليس
واتباعه وانه لا يعذب الا من قامت عليه حجته وكذب رسله قال
تعالى كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد
جانا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شي ولا يظلم الله احدا من
خلقه **فصل** في امتناع النوم على اهل الجنة روى ابن مردوية
من حديث سفين الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النوم اخو الموت واهل الجنة
لا ينامون وذكر الطبراني من حديث يحيى بن سعيد الانصاري
عن محمد بن المنكدر عن جابر قال سئل نبي الله صلى الله عليه وسلم
فقيل اينام اهل الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم النوم اخو
الموت واهل الجنة لا ينامون **فصل** في ارتقاء العبد
وهو في الجنة من درجة الى درجة اعلى منها قال الامام احمد
ثنا يزيد بن هرون انبانا حماد بن سلمة عن عاصم بن ابي النجود عن
ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول يا رب انى
لي هذه فيقول باستغفار ولدك لك **فصل** في الحاق ذرية
المومن به في الجنة وان لم يعملوا عمله قال تعالى والذين امنوا
واتبعناهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم
من شي كل امرء بما كسب رهين وروى قيس عن عمرو بن مرة عن

سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله ليرفع ذرية المومن اليه في درجته وان كانوا دونه
في العمل لتقر بهم عينه ثم قرا والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان
الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شي قال ما نقصنا الاباء
الاباء مما اعطينا البنين وذكر ابن مردويه في تفسيره من حديث
شريك عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال شريك
اظنه حكاه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل الرجل
الجنة سال عن ابويه وزوجته وولده فيقال انهم لم يبلغوا
درجتك او عملك فيقول يا رب قد عملت لي ولهم فيومر بالحاقهم
بهم ثم تلا ابن عباس والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم الى اخر الاية
وقد اختلف المفسرون في الذرية في هذه الاية هل المراد بها
الصغار او الكبار او النوعان على ثلثة اقوال واختلافهم مبني على
ان قوله بايمان حال من الذرية التابعين او المومنين المتبوعين
فقالت طايفة المعنى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم في ايمانهم
فاتوا من الايمان بمثل ما اتوا به الحقناهم بهم في الدرجات
قالوا ويدل على هذا قراة من قرا واتبعتهم ذرياتهم فجعل الفعل
في الاتباع لهم قالوا وقد اطلق الله سبحنه الذرية على الكبار
قال ومن ذريته داود وسليمن وقال ذرية من حملنا مع نوح
وقال وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون وهذا
قول الكبار العقلاء قالوا ويدل على ذلك ما رواه سعيد بن جبير
عن ابن عباس يرفعه ان يرفع ذرية المومن الى درجته وان كانوا

دونه في العمل لتقر بهم عينه فهذا يدل على انهم دخلوا باعمالهم
ولكن لم يكن لهم اعمال يبلغوا بها درجة اباهم فبلغهم اياها
وان تقاصر عملهم عنها قالوا وايضا فالايمان هو القول والعمل
والنية وهذا انما يمكن من الكبار وعلى هذا فيكون المعنى ان الله
سبحانه يجمع ذرية المومن اليه اذا اتوا من الايمان بمثل ايمانه
اذ هذا حقيقة التبعية وان كانوا دونه في الايمان رفعهم الله
الى درجته اقرارا لعينه وتكميلا لنعيمه وهذا كما ان زوجات
النبي صلى الله عليه وسلم معه في الدرجة تبعا وان لم يبلغوا تلك
الدرجة باعمالهن وقالت طايفة اخرى الذرية هاهنا
الصغار والمعنى والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم في ايمان الاباء
والذرية تتبع الاباء وان كانوا صغارا في الايمان واحكامه
من الميراث والدية والصلاة عليهم والدفن في قبور المسلمين
وغير ذلك الا ما كان من احكام البالغين ويكون قوله بايمان
على هذا في موضع نصب على الحال من المفعولين اي واتبعناهم
ذرياتهم بايمان الاباء قالوا ويدل على صحة هذا القول ان
التابعين لهم حكم انفسهم في الثواب والعقاب فانهم مستقلون
بانفسهم ليسوا تابعين الاباء في شي من احكام الدنيا ولا احكام
الثواب والعقاب لاستقلالهم بانفسهم ولو كان المراد بالذرية
البالغين لكان اولاد الصحابة البالغين كلهم في درجة اباهم
ويكون اولاد التابعين البالغين في درجة اباهم وهلم جرا
الى يوم القيمة فيكون الاخرون في درجة السابقين قالوا

ويدل عليه أيضا انه سبحانه جعلهم معهم تبعا في الدرجة كما جعلهم
تبعا معهم في الايمان ولو كانوا بالغين لم يكن ايمانهم تبعا بل ايمان استقلال
قالوا ويدل عليه ان الله سبحانه جعل المنازل في الجنة بحسب الاعمال
في حق المستقلين واما الاتباع فان الله سبحانه يرفعهم الى اهليهم وان لم
تكن لهم اعمال كما تقدم وايضا فالحور العين والخدم في درجة اهاليهم
وان لم يكن لهم عمل بخلاف المكلفين البالغين فانهم يرفعون الى
حيث بلغتهم اعمالهم   الوجه ان يحمل الذريه
على الصغار والكبار لان الكبير يتبع الاب بايمان نفسه والصغير
يتبع الاب بايمان نفسه الاب قالوا والذريه تقع على الصغير
والكبير والواحد والكثير والابن والاب كما قال تعالى واية لهم انا حملنا
ذريتهم في الفلك المشحون اي اباءهم والايمان يقع على الايمان
التبعي وعلى الاختياري الكسبي فمن وقوعه على التبعي قوله فتحرير رقبة
مؤمنة فلو اعتق صغيرا جاز قالوا واقوال السلف تدل على هذا
قال سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته
وان كانوا دونه في العمل ليقر بهم عينه وان كانوا دونه في
العمل ثم قرا هذه الاية وقال ابن مسعود في هذه الاية الرجل
يكون له القدم ويكون له الذرية فيدخل الجنة فيرفعون اليه
لتقر بهم عينه وان لم يبلغوا ذلك وقال ابو مجلز يجمعهم الله له كما كان
يحب ان يجتمعوا في الدنيا وقال الشعبي ادخل الله الذرية بعمل
الاباء الجنة وقال الكلبي عن ابن عباس ان كان الاباء ارفع درجة
من الابناء رفع الله الابناء الى الاباء وان كان الابناء ارفع درجة من

الاباء

الاباء رفع الله الاباء الى الابناء وقال ابرهيم اعطوا مثل اجور
اباءهم ولم ينقص الاباء من اجورهم شيئا قالوا ويدل على صحة هذا
القول ان القراتين كالايتين فمن قرا واتبعتهم ذريتهم فهذا في حق البالغين
الذين يصح نسبة الفعل اليهم كما قال تعالى والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان ومن قرا واتبعناهم
ذرياتهم فهذا في حق الصغار الذين اتبعهم الله في الايمان حكما فدلت
القراتان على النوعين **فصل** واختصاص الذريه ههنا بالصغار
اظهر لئلا يلزم استواء المتاخرين والسابقين في الدرجات ولا يلزم
مثل هذا في الصغار فان اطفال كل رجل وذريته معه في درجته
والله أعلم **فصل** في ان الجنه تتكلم قد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم
احتجت الجنة والنار وقوله قالت الجنه يا رب قد اطردت انهاري
وطابت ثماري فعجل علي باهلي وقال اسمعيل بن ابي خالد عن سعد
الطائي اخبرت ان الله تعالى لما خلق الجنه قال لها تكلمي فقالت
للمتقين وقال الطبراني ثنا احمد بن علي ثنا هشام بن خالد ثنا بقية عن
عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما خلق الله جنه عدن خلق فيها ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر فقال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون
فصل في ان الجنه تزداد حسنا على الدوام قال عبد الله بن احمد
ثنا خلف بن هشام ثنا خالد بن عبد الله عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الله
بن الحارث عن كعب قال ما نظر الله الى الجنه الا قال طوبى لاهلك
فتزداد ضعفا حتى يدخلها اهلها **فصل** في ان الحور العين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الحمد لله الذي جعل جنات الفردوس لعباده المومنين نزلا ۝ ويسرهم للاعمال الصالحات الموصلة اليه سبحانه وتعالى فلم يجد واسواها شغلا ۝ وسهل لهم طرقها فسلكوا السبل الواصلة اليها ذللا ۝ خلقهم واخرجهم الى دار الامتحان ليبلوهم ايهم احسن عملا ۝ وبشرهم بما اعد لهم على لسان نبيه وكمل لهم البشرى بكونهم خالدين في الجنة لا يبغون عنها حولا ۝ **واشهد** ان لا اله الا الله وحده لا شريك له جاعل الملئكة رسلا ۝ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل اذ هو لم يتركهم في غفلتهم هملا ۝ **واشهد** ان محمدا عبده ورسوله الذي بلغ الرسالة وللضلال له قد جلا ۝ وصلى الله وسلم عليه كما عرفنا به ودعانا اليه **اما بعد** فهذا كتاب اجتهدت في جمعه وترتيبه وتفصيله وتبويبه اذا نظر فيه الناظر زاده ايمانا وجلا عليه الجنة كانه يشاهدها عيانا ۝ **وسميته منير العزمات** الى روضات الجنات ۝ وقد بوبته سبعين بابا **الباب الاول** في بيان وجود الجنة الآن **الباب الثاني** في اختلاف الناس في الجنة التي اسكنها آدم هل هي جنة الخلد ام جنة اخرى غيرها في موضع عال من الارض **الباب الثالث** في سياق حجج من اختار انها جنة الخلد التي يدخلها الناس يوم القيمة **الباب الرابع** في سياق من قال انها في الارض **الباب الخامس** في الجواب عن ذلك **الباب السادس** في حجج منار عنهم **الباب السابع** في نقض حجج من زعم ان الجنة لم تخلق بعد **الباب الثامن** في الجواب عن ذلك **الباب التاسع** في عدد ابواب الجنة **الباب العاشر** في سعة ابوابها **الباب الحادي عشر** في صفة ابوابها **الباب الثاني عشر** في قدر ما بين الباب والباب **الباب الثالث عشر**

الباب الثالث عشر في مكان الجنة واين هي
الباب الرابع عشر في مفتاح الجنة
الباب الخامس عشر في توقيع الجنة ومنشورها الذي يكتب لاهلها
الباب السادس عشر في بيان توحد طريق الجنة وانه ليس لها الا طريق
الباب السابع عشر في درجات الجنة
الباب الثامن عشر في ذكر اعلا درجاتها واسم تلك الدرجة
الباب التاسع عشر في عرض الرب تعالى سلعته على عباده وثمنها
الباب العشرين في طلب الجنة اهلها من ربهم وشفاعتها فيهم وطلبهم لها
الباب الحادي والعشرون في اسما الجنة ومعانيها واشتقاقها
الباب الثاني والعشرون في عدد الجنات وانواعها
الباب الثالث والعشرون في خلق الرب تعالى بعضها بيده
الباب الرابع والعشرون في ذكر بوابيها وخزنتها
الباب الخامس والعشرون في ذكر اول من يقرع باب الجنة
الباب السادس والعشرون في ذكر اول الامم دخولا الجنة
الباب السابع والعشرون في ذكر السابقين من هذه الامة الى الجنة
الباب الثامن والعشرون في سبق الفقراء الاغنياء الى الجنة
الباب التاسع والعشرون في ذكر اصناف اهل الجنة الذين ضمن لهم
الباب الثلثون في ان اكثر اهل الجنة هم امة محمد صلى الله عليه وسلم
الباب الحادي والثلثون في ان النسا في الجنة والنار هم اكثر من الرجال
الباب الثاني والثلثون في ذكر من يدخل الجنة من هذه الامة بغير حساب
الباب الثالث والثلثون في ذكر حثيات الرب عز وجل الذين يدخلهم الجنة

قالوا فلو كانت الجنة مخلوقة الآن لم يكن لهذا الغرس
معنى قالوا وقد قال الله تعالى في امراه فرعون انها قالت رب ابن لي عندك
بيتا في الجنة ومحال ان يقول قايل لمن نسج له ثوبا او بنا له بيتا انسج لي ثوبا
وابن لي بيتا واصرح من هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم من بنى لله مسجدا
بنى الله له بيتا في الجنة متفق عليه وهذه جمله مركبه من شرط وجزا
يقتضي وقوع الجزا بعد الشرط باجماع اهل العربيه وهذا ثابت عن النبي
صلى الله عليه وسلم من روايه عثمن بن عفان وعلي بن ابي طالب وجابر بن
عبد الله وانس بن مالك وعمرو بن عبسه قالوا وقد جات اثار بان الملايكه
تغرس فيها وتبني للعبد ما دام يعمل فاذا افتر الملك عن العمل قالوا وقد روى
ابن حبان في صحيحه والامام احمد في مسنده من حديث ابي موسى الاشعري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبض الله ولد العبد قال يا ملك
الموت قبضت ولد عبدي قبضت قرة عينه وثمرة فواده قال نعم قال فما قال
قال حمدك واسترجع قال ابنوا له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وفي المسند
من حديثه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في يوم وليله
ثنتي عشرة ركعه سوى الفريضه بنى له بيتا في الجنة قالوا وليس هذا من اقوال
اهل البدع والاعتزال كما زعمتم فهذا ابن مزين قد ذكر في الجزء تفسيره
عن ابن نافع وهو من ايمه السنه انه سيل عن الجنة امخلوقة هي فقال
السكوت عن هذا افضل

الباب الثامن في الجواب عما احتجت به هذه الطايفه

وقد تقدم في الباب الاول من ذكر الادله الداله على وجود الجنة الآن
ما فيه كفايه فنقول ما تعنون بقولكم ان الجنة لم تخلق بعد اتريدون

انها الان عدم محض لم تدخل الى الوجود بعد بل هي بمنزله النفخ في
الصور وقيام الناس من القبور فهذا قول باطل يرده المعلوم بالضروره
من الاحاديث الصحيحه الصريحه التي تقدم ذكرها بعضها وسياتي بعضها
وهذا قول لم يقله احد من السلف ولا اهل السنه وهو باطل قطعا
ام تريدون انها لم تخلق بكمالها وجميع ما اعد الله فيها لاهلها وانها
لا يزال الله يحدث فيها شيا بعد شي واذا دخلها المومنون احدث
الله فيها عند دخولهم امورا اخر فهذا حق لا يمكن رده وادلتكم هذه
انما دلت على هذا القدر وحديث ابن مسعود الذي ذكرتموه وحديث
ابي الزبير عن جابر صريحان في ان ارضها مخلوقة وان الذكر ينشي الله
سبحانه لقايله منه غراسا في تلك الارض وكذا بناء البيوت فيها
بالاعمال المذكوره والعبد كلما وسع في اعمال البر وسع له في الجنة وكلما
عمل خيرا غرس له به هناك غراس وبني له بناء وانشي له من عمله انواع مما
يتمتع به فهذا القدر لا يدل على ان الجنة لم تخلق بعد ولا يسوغ اطلاق ذلك
واما احتجاجكم بقوله تعالى كل شي هالك الا وجهه فانما اتيتم من عدم فهمكم
معنى الايه واحتجاجكم بها على عدم وجود الجنة والنار الان نظير احتجاج
اخوانكم بها على فنايهما وخرابهما وموت اهلهما فلا انتم وفقتم لفهم معناها
ولا اخوانكم وانما وفق لفهم معناها السلف وايمه الاسلام ونحن نذكر
بعض كلامهم في الايه قال البخاري في صحيحه يقال كل شي هالك
الا وجهه الا ملكه ويقال الا ما اريد به وجهه وقال الامام
احمد في روايه ابنه عبد الله فاما السماء والارض فقد زالتا لان
اهلهما صاروا الى الجنة والى النار واما العرش فلا يبيد ولا يذهب

يطلبن ازواجهن اكثر مما يطلبهن ازواجهن وقد تقدم حديث معاذ
ابن جبل في ذلك وقول الحوراء لامرأته في الدنيا لا تؤذيه فيوشك
ان يفارقك الينا وحديث عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم في
قول الحوراء اللهم اعنه على دينك واقبل بقلبه على طاعتك وذكر ابن ابي
الدنيا عن ابي سليمن الداراني قال كان شاب بالعراق يتعبد فحج
مع رفيق له الى مكة فكان ان نزلوا فهو يصلي وان اكلوا فهو صائم فصبر
عليه رفيقه ذاهبا وجائيا فلما اراد ان يفارقه فقال يا اخي اخبرني
ما الذي هيجك الى ما رايت قال رايت في النوم قصرا من قصور الجنة
واذا لبنة من فضة ولبنة من ذهب فلما تم البناء اذا شرفة من زبرجد
وشرفة من ياقوت وبينهما حوراء من حور العين مرخية شعرها عليها ثوب
من فضة يثني معها كلما انثنت فقالت جد الى الله في طلبي فقد والله
جددت اليه في طلبك فهذا الذي تراه في طلبها قال ابو سليمن فهذا
في طلب حوراء فكيف بمن قد طلب ما هو اكثر منها **فصل** في ذبح
الموت بين الجنة والنار قال تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر
وهم في غفلة وهم لا يؤمنون وعن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بالموت كانه كبش املح فيوقف بين
الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون
فيقولون نعم هذا الموت ثم يقال يا اهل النار هل تعرفون هذا
فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح ثم
يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ثم
قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم

في غفلة وهم لا يؤمنون متفق عليه وفي الصحيحين ايضا من حديث
ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الله اهل الجنة
الجنة ويدخل اهل النار النار ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول يا اهل الجنة
لا موت ويا اهل النار لا موت كل خالد فيما هو فيه وعنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صار اهل الجنة الى الجنة وصار اهل النار
الى النار اتي بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي
مناد يا اهل الجنة لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل
النار حزنا الى حزنهم وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار اتي بالموت ملببا
فيوقف على السور الذي بين اهل الجنة واهل النار ثم يقال يا اهل
الجنة فيطلعون خائفين ثم يقال يا اهل النار فيطلعون مستبشرين
يرجون الشفاعة فيقال لاهل الجنة واهل النار هل تعرفون هذا
فيقول هؤلاء وهؤلاء قد عرفناه هو الموت الذي وكل بنا فيضجع فيذبح
ذبحا على السور ثم يقال يا اهل الجنة خلود لا موت ويا اهل النار
خلود لا موت رواه النسائي والترمذي وقال حديث حسن صحيح
وهذا الكبش والاضجاع والذبح ومعاينة الفريقين ذلك حقيقة لا
خيال ولا تمثيل كما اخطا فيه بعض الناس خطا قبيحا وقال الموت
عرض والعرض لا يتجسم فضلا عن ان يذبح وهذا لا يصح فان الله سبحانه
ينشي من الموت صورة كبش يذبح كما ينشي من الاعمال صورا معاينة يثاب
بها ويعاقب والله تعالى ينشي من الاعراض اجساما تكون الاعراض
مادة لها وينشي من الاجسام اعراضا كما ينشي سبحانه من الاعراض اعراضا

ومن الاجتماع اجساما فالاقسام الاربعه ممكنه مقدوره للرب
تعالي ولا يستلزم جمعا بين النقيضين ولا شيا من المحال ولا حاجه
الي تكليف من قال ان الذبح لملك الموت فهذا كله من الاستدراك
الفاسد علي الله ورسوله والتاويل الباطل الذي لا يوجبه عقل ولا نقل وسببه القائلين
قله الفهم لمراد الرسول صلي الله عليه وسلم من كلامه فظن هذا القايل
ان لفظ الحديث يدل علي ان نفس العرض يذبح وظن غالطا ان العرض
يعدم ويزول ويصير مكانه نفس يذبح ولم يهتد الفريقان الي هذا
القول الذي ذكرناه وان الله ينشي من الاعراض اجساما يجعلها ماده
لها كما في الصحيح عنه صلي الله عليه وسلم تجي البقره وال عمران يوم
القيمه كانهما غمامتان الحديث فهذه هي القراه ينشيها الله سبحنه
غمامتين وكذلك قوله في الحديث الاخر انما تذكرون من جلال الله
من تسبيحه وتحميده وتهليله يتعاطفن حول العرش لهن دوي كدوي
النحل يذكرن بصاحبهن ذكره احمد وكذلك قوله في حديث عذاب
القبر ونعيمه للصوره التي يراها فيقول من انت فيقول انا عملك الصالح
وانا عملك السيي وهذا حقيقه لا خيال ولكن الله سبحنه انشا له من
عمله صوره حسنه وصوره قبيحه وهل النور الذي يقسم بين المومنين
يوم القيمه الا نفس ايمانهم انشا الله سبحنه لهم منه نورا يسعي بين
ايديهم فهذا امر معقول لو لم يرد به النص فورود النص منه من باب
تطابق السمع والعقل وقال سعيد عن قتاده بلغنا ان نبي الله صلي الله
عليه وسلم قال ان المومن اذا خرج من قبره صور له عمله في صوره
حسنه وبشاره حسنه فيقول له من انت اني لاراك امرا الصدق

فيقول

فيقول له انا عملك فيكون له نورا وقايدا الي الجنه واما الكافر اذا
خرج من قبره صور له عمله في صوره سيه وبشاره سيه فيقول من
انت فوالله اني لاراك امرا السوء فيقول انا عملك فينطلق به حتي يدخله
النار وقال مجاهد مثل ذلك وقال ابن جريج يمثل له عمله في
صوره حسنه وريح طيبه يعارض صاحبه ويبشره بكل خير فيقول
له من انت فيقول انا عملك فيجعل الله له نورا بين يديه حتي يدخله الجنه
فذلك قوله يهديهم ربهم بايمانهم والكافر يمثل له عمله في صوره
سيه وريح منتنه فيلازم صاحبه ويلاده حتي يقذفه في النار
وقال ابن المبارك نا المبارك بن فضاله عن الحسن انه ذكر هذه الايه
افما نحن بميتين الا موتتنا الاولي وما نحن بمعذبين قال علموا ان كل نعيم
بعده الموت انه يقطعه فقالوا افما نحن بميتين الا موتتنا الاولي وما
نحن بمعذبين قيل لا قالوا ان هذا لهو الفوز العظيم وكان يزيد
الرقاشي يقول في كلامه امن اهل الجنه من الموت فطاب لهم المقام وامنوا
من الاسقام فهم في جوار الله طول المقام ثم يبكي حتي تجري دموعه
علي لحيته **فصل** في ارتفاع العبادات في الجنه الا عباده الذكر
فانه دايم روي مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله ان النبي صلي
الله عليه وسلم قال ياكل اهل الجنه فيها ويشربون ولا يتمخطون ولا
يتغوطون ولا يبولون ويكون طعامهم ذلك جشا ورشحا كرشح المسك
يلهمون التسبيح والحمد كما يلهمون النفس وفي روايه التسبيح والتكبير
كما يلهمون بالتا المثناه من فوق اي تسبيحهم وتحميدهم يجري مع الانفاس
كما يلهمون النفس **فصل** في تذاكر اهل الجنه ما كان بينهم في

دار الدنيا قال تعالى واقبل بعضهم علي بعض يتسالون قال قايل منهم اني
كان لي قرين الايات وقد تقدم الكلام عليها وقال واقبل بعضهم
علي بعض يتسالون قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا
ووقانا عذاب السموم وذكر ابن ابي الدنيا من حديث الربيع بن صبيح
عن الحسن عن انس يرفعه اذا دخل اهل الجنه الجنه فيشتاق الاخوان
بعضهم الي بعض فيسير سرير هذا الي سرير هذا وسرير هذا الي سرير
هذا حتي يجتمعا جميعًا فيتكي هذا ويتكي هذا فيقول احدهما
لصاحبه تعلم متي غفر الله لنا فيقول صاحبه نعم يوم كنا وكنا
فدعونا الله فغفر لنا واذا انداكروا ما كان بينهم فمن اكرم فيما كان
يشكل عليهم في الدنيا من مسايل العلم وفهم القران والسنه وصحه
الاحاديث اولي واحري فان المذاكره في الدنيا في ذلك الذمن الطعام
والشراب والجماع فتذاكر ذلك في الجنه اعظم لذه وهذه لذه
يختص بها اهل العلم ويتميزون بها علي غيرهم والله المستعان

الباب السبعون في المستحق لهذه البشارة دون غيره

قال تعالي وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري
من تحتها الانهار كلما وقال تعالي الا ان اوليا الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشري في الحياة
الدنيا وفي الاخره لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم وقال
تعالي ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملايكه الا
تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنه التي كنتم توعدون وقال تعالي فبشر
عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اوليك الذين هداهم

الله واوليك هم اولوا الالباب وقال تعالى الذين امنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجه عند الله واوليك
هم الفايزون يبشرهم ربهم برحمه منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم
خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم وقال تعالي والذين امنوا وعملوا
الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاون عند ربهم ذلك هو الفضل
الكبير ذلك يبشر الله عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات وقال
تعالي انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفره واجر
كريم وقال تعالي يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدًا ومبشرا ونذيرا
وداعيا الي الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا
كبيرا وقال تعالي ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا
عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين
لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال تعالي ان الله
اشتري من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنه يقاتلون في سبيل الله
فيقتلون ويقتلون وعدًا عليه حقا في التوراة والانجيل والقران ومن
اوفي بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز
العظيم وقال تعالي ولنبلونكم بشي من الخوف والجوع ونقص من الاموال
والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا
انا لله وانا اليه راجعون اوليك عليهم صلوات من ربهم ورحمه واوليك
هم المهتدون وقال تعالي واخري تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر
المومنين وقال في الجنه اعدت للمتقين وقال اعدت للذين امنوا بالله
ورسله وقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس

نزلا

وقال تعالى قد افلح المومنون الى قوله اولئك هم الوارثون الذين يرثون
الفردوس هم فيها خالدون وفي المسند وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال قد انزلت على عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم تلا قد افلح المومنون
حتى ختم العشر الايات وقال تعالى ان المسلمين والمسلمات اعد الله لهم
مغفرة واجرا عظيما وقال تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون
الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون
لحدود الله وبشر المومنين وقال تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادنا
من كان تقيا وقال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم الى قوله ونعم اجر
العاملين وقال تعالى يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة الى قوله وبشر
المومنين وقال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان وقال واما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى وهذا في القران كثير
مداره على تلك قواعد ايمان وتقوى وعمل خالص لله على موافقة السنة
فاهل هذه الاصول الثلثة هم اهل البشرى دون من عداهم من سائر
الخلق وعليها دارت بشارات القران والسنة جميعها وهي تجتمع في اصلين
اخلاص في طاعة الله واحسان الى خلقه وضدها يجتمع في الذين يراؤن
ويمنعون الماعون ويرجع الى خصلة واحدة وهي موافقة الرب تعالى
في محابه ولا طريق الى ذلك الا بتحقيق القدوة ظاهرا وباطنا برسول الله
صلى الله عليه وسلم واما الاعمال التي هي تفاصيل هذا الاصل فهي بضع وسبعين
شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق وبين
هاتين الشعبتين سائر الشعب التي مرجعها الى تصديق الرسول في كل ما
اخبر به وطاعته في جميع ما امر به ايجابا او استحبابا كالايمان باسماء الرب

وصفاته

وصفاته واثباتها له من غير تحريف لها ولا تكذيب تعطيل ومن غير تكييف ولا
تمثيل بل كما قال الشافعي رحمه الله الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه
وفوق ما يصفه به خلقه وكانه اخذ هذا من قول النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم لك الحمد كالذي تقول وخيرا مما نقول وقد ذكرنا
في اول الكتاب جملة مقالة اهل السنة والحديث التي اجمعوا عليها كما
حكاه الاشعري عنهم ونحن نحكي اجماعهم كما حكاه حرب صاحب الامام
احمد عنهم بلفظه قال في مسائله المشهورة هذه مذاهب اهل
العلم واصحاب الاثر واهل السنة المتمسكين بها المقتدى بهم فيها من
لدن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا وادركت من ادركت
من علماء اهل الحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئا من هذه المذاهب
او طعن فيها او عاب قائلها فهو مخالف مبتدع خارج عن الجماعة زائل عن
منهج السنة وسبيل الحق قال وهو مذهب احمد واسحق بن ابرهيم بن
مخلد وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور وغيرهم ممن جالسنا
واخذنا عنهم العلم فكان من قولهم ان الايمان قول وعمل ونية وتمسك
بالسنة والايمان يزيد وينقص ويستثنى في الايمان غير ان لا يكون
الاستثناء شكا انما هي سنة ماضية عند العلماء واذا سئل الرجل
امومن انت فانه يقول انا مومن ان شاء الله او مومن ارجوا او يقول
امنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر ومن زعم ان
الايمان قول بلا عمل فهو مرجي ومن زعم ان الايمان هو القول والاعمال
شرائع فهو مرجي ومن زعم ان الايمان يزيد ولا ينقص فقد قال
بقول المرجئة ومن لم ير الاستثناء في الايمان فهو مرجي ومن زعم

ان ايمانه كايمان جبريل والملايكه فهو مرجي ومن زعم ان المعرفه تنفع في
القلب وان لم يتكلم بها فهو مرجي والقدر خيره وشره وقليله وكثيره وظاهره
وباطنه وحلوه ومره ومحبوبه ومكروهه وحسنه وسيه واوله واخره
من الله عز وجل قضا قضاه على عباده وقدر قدره عليهم لا يعدو واحد
منهم مشيه الله عز وجل ولا يجاوزه قضاه بل هم كلهم صايرون الى ما
خلقهم له واقعون فيما قدر عليهم وهو عدل منه جل ربنا وعز والزنا
والسرقه وشرب الخمر وقتل النفس واكل المال الحرام والشرك
والمعاصي كلها بقضا الله وقدر من الله من غير ان لا يكون لاحد من
الخلق على الله حجه بل لله الحجه البالغه على خلقه لا يسل عما يفعل
وهم يسلون وعلم الله عز وجل ماض في خلقه بمشيه منه قد علم من
ابليس ومن غيره ممن عصاه من لدن ان عصى تبرك وتعلى الى ان تقوم
الساعه المعصيه وخلقهم لها وعلم الطاعه من اهل الطاعه وخلقهم
لها فكل يعمل لما خلق له وصاير الى ما قضي عليه لا يعدو واحد منهم
قدره ومشيته والله الفعال لما يريد ومن زعم ان الله سبحانه شا
لعباده الذين عصوه الخير والطاعه وان العباد شاوا لانفسهم
الشر والمعصيه فعملوا على مشيتهم فقد زعم ان مشيه العباد اغلب
من مشيه الله تبرك وتعالى واي افترا على الله اكبر من هذا ومن زعم ان
الزنا ليس بقدر قيل له ارايت هذه المراه حملت من الزنا وجات بولد
هل شا الله عز وجل ان يخلق هذا الولد وهل مضى في سابق علمه فان قال
فقد زعم ان مع خالقا وهذا الشرك صراحا ومن زعم ان السرقه وشرب
الخمر واكل المال الحرام ليس بقضا وقدر فقد زعم ان هذا الانسان

قادر على ان ياكل رزق غيره وهذا صريح قول المجوسيه بل اكل رزقه الذي
قضى الله ان ياكله من الوجه الذي اكله ومن زعم ان قتل النفس ليس بقدر
من الله عز وجل فقد زعم ان المقتول مات بغير اجله واي كفر اوضح من هذا
بل ذلك بقضا الله عز وجل وذلك عدل منه في خلقه وتدبيره فيهم وما
جرى في سابق علمه فيهم وهو العدل الحق الذي يفعل ما يريد ومن اقر
بالعلم لزمه الاقرار بالقدر والمشيه على الصغير والقماة ولا يشهد
على احد من اهل القبله انه في النار لذنب عمله ولا لكبيره اتاها الا ان يكون
ذلك في حديث ولا نص الشهاده ولا يشهد لاحد انه في الجنه بصالح
عمله ولا بخير الا ان يكون ذلك في حديث على ما روي ونص الشهاده
والخلافه في قريش ما بقي من الناس اثنان ليس لاحد من الناس ان ينازعهم
فيها ولا يخرج عليهم ولا نقر لغيرهم بها الى قيام الساعه والجهاد ماض
قايم مع الايمه بروا او فجروا لا يبطله جور جاير ولا عدل عادل والجمعه
والعيدان والحج مع السلطان وان لم يكونوا بررة عدولا اتقيا ودفع
الصدقات والخراج والاعشار والفي والغنايم اليهم عدلوا فيها او جاروا
والانقياد لمن ولاه الله عز وجل امركم ولا تنزع يدا من طاعه ولا تخرج
عليه بسيفك حتى يجعل الله لك فرجا ومخرجا ولا تخرج على السلطان وتسمع
وتطيع ولا تنكث بيعه فمن فعل ذلك فهو مبتدع مخالف مفارق للجماعه
وان امرك السلطان بامر هو لله معصيه فليس لك ان تطيعه البته وليس
لك ان تخرج عليه ولا تمنعه حقه والامساك في الفتنه سنه ماضيه
واجب لزومها فان ابتليت فقدم نفسك دون دينك ولا تعن على الفتنه
بيد ولا لسان ولكن اكفف يدك ولسانك وهواك المعين والتلف

عن اهل القبله فلا نكفر احدا منهم بذنب ولا نخرجه من الاسلام بعمل
الا ان يكون في ذلك حديث كما جاء وكما روي فنصدقه ونقبله ونعلم
انه كما روي نحو ترك الصلاه وشرب الخمر وما اشبه ذلك او يبتدع بدعه
ينسب صاحبها الى الكفر والخروج من الاسلام فاتبع ذلك ولا تجاوزه والاعور
الدجال خارج لا شك في ذلك ولا ارتياب وهو اكذب الكاذبين وعذاب
القبر حق يسال العبد عن دينه وعن ربه وعن الجنه وعن النار ومنكر ونكير
حق وهما فتانا القبر نسال الله الثبات وحوض محمد صلى الله عليه وسلم حق حوض
يرده امته وله انيه يشربون بها منه والصراط حق يوضع على سواء جهنم
ويمر الناس عليه والجنه من وراء ذلك والميزان حق يوزن به الحسنات
والسيئات كما شاء الله ان يوزن والصور حق ينفخ فيه اسرافيل فيموت
الخلق ثم ينفخ فيه الاخرى فيقومون لرب العالمين للحساب وفصل القضاء
والثواب والعقاب والجنه والنار واللوح المحفوظ يستنسخ منه اعمال
العباد لما سبق فيه من المقادير والقضاء والقلم حق كتب الله به مقادير
كل شيء واحصاه في الذكر والشفاعه يوم القيمه حق قوم في قوم فلا
يصيرون الى النار ويخرج قوم من النار بعد ما دخلوها ولبثوا فيها ما شاء
الله ثم يخرجهم من النار وقوم يخلدون فيها ابدا وهم اهل الشرك والتكذيب
والجحود والكفر بالله عز وجل ويذبح الموت يوم القيمه بين الجنه والنار وقد خلقت
الجنه وما فيها وخلقت النار وما فيها خلقهما الله عز وجل وخلق الخلق
لهما ولا يفنيان ولا يفنى ما فيهما فان احتج مبتدع او زنديق بقول الله
عز وجل كل شيء هالك الا وجهه وبنحو هذا من متشابه القران قل له
كل شيء مما كتب الله عليه الفناء والهلاك هالك والجنه والنار خلقهما

للبقاء

للبقاء لا للفناء ولا للهلاك وهما من الاخره لا من الدنيا والحور العين
لا يمتن عند قيام الساعه ولا عند النفخه ولا ابدا لان الله عز وجل خلقهن
للبقاء لا للفناء ولم يكتب عليهن الموت فمن قال هذا فهو مبتدع ضل عن سواء
السبيل وخلق سبع سموات بعضها فوق بعض وسبع ارضين بعضها اسفل
من بعض وبين الارض العليا والسماء الدنيا مسيره خمسمايه عام وبين كل
سماء الى سماء مسيره خمسمايه عام والماء فوق السماء العليا السابعه وعرش
الرحمن عز وجل فوق الماء والله عز وجل على العرش والكرسي موضع قدميه
وهو يعلم ما في السموات والارضين السبع وما بينهما وما تحت الثرى وما في
قعر البحر ومنبت كل شعره وشجره وكل زرع وكل نبات ومسقط كل ورقه وعدد
كل كلمه وعدد الرمل والحصى والتراب ومثاقيل الجبال واعمال العباد واثارهم
وكلامهم وانفاسهم ويعلم كل شيء لا يخفى عليه من ذلك شيء وهو على العرش
فوق السماء السابعه ودونه حجب من نار ونور وظلمه وما هو اعلم بها فان احتج
مبتدع ومخالف بقول الله عز وجل ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وبقوله
ما يكون من نجوى ثلثه الا هو رابعهم الى قوله الا هو معهم اينما كانوا
ونحو هذا من متشابه القران فقل انما يعني بذلك العلم لان الله عز وجل
على العرش فوق السماء السابعه العليا يعلم ذلك كله وهو باين من خلقه لا
يخلو من علمه مكان ولله عز وجل عرش وللعرش حمله يحملونه والله عز وجل
على عرشه وليس له حد والله عز وجل سميع لا يشك بصير لا يرتاب عليم لا يجهل
جواد لا يبخل حليم لا يعجل حفيظ لا ينسى ولا يسهو قريب لا يغفل يتكلم وينظر ويبسط
ويضحك ويفرح ويحب ويكره ويبغض ويرضى ويغضب ويسخط ويرحم ويعفو ويغفر
ويعطي ويمنع وينزل كل ليله الى سماء الدنيا كيف شاء ليس كمثله شيء وهو السميع

الصبي وقلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء
ويوعيها ما اراد وخلق ادم بيده على صورته والسموات والارض يوم
القيمه في كفه ويضع قدمه في النار فتنزوي ويخرج قوما من النار بيده وينظر
الى وجهه اهل الجنه يرونه فيكرمهم ويتجلى لهم ويعرض عليه العباد يوم
القيمه ويتولى حسابهم بنفسه لا يلي ذلك غيره عز وجل والقران كلام
الله تكلم به ليس بمخلوق فمن زعم ان القران مخلوق فهو جهمي كافر ومن زعم ان
القران و وقف فلم يقل ليس بمخلوق فهو اخبث من القول الاول ومن زعم
ان الفاظنا وتلاوتنا مخلوقه والقران كلام الله فهو جهمي وكلم الله موسى
تكليما منه اليه وناوله التوريه من يده الى يده ولم يزل الله عز وجل متكلما
والرويا من الله وهي حق اذا راى صاحبها في منامه ما ليس ضغثا فقصها على
عالم وصدق فيها تاولها العالم على اصل تاويلها الصحيح ولم يحرف فالرويا
تاويلها حينئذ حق وقد كانت الرويا من الانبيا وحيا فاي جاهل اجهل ممن
يطعن في الرويا ويزعم انها ليست بشي وبلغني ان من قال هذا القول لا
يرى الاغتسال من الاحتلام وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رويا
المومن كلام تكلم به الرب عنده وقال ان الرويا من الله وذكر محاسن
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم والكف عن ذكر مساويهم
التي شجرت بينهم فمن سب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم او واحدا منهم
او تنقصه او طعن عليهم او عرض بعيبهم او عاب احدا منهم فهو مبتدع رافضي
خبيث مخالف لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا بل حبهم سنه والدعا
لهم قربه والاقتدا بهم وسيله والاخذ باثارهم فضيله وخير الامه بعد
النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر بعد ابو بكر وعثمان بعد عمر وعلي بعد

عثمان

عثمان ثم وقف قوم على عثمان وهم خلفاء راشدون مهديون ثم
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هولاء الاربعه خير الناس
لا يجوز لاحد ان يذكر شيا من مساويهم ولا يطعن على احد منهم بعيب
ولا بنقص فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تاديبه وعقوبته ليس
له ان يعفو عنه بل يعاقبه ويستتيبه فان تاب قبل منه وان لم يتب اعاد
عليه العقوبه وخلده الحبس حتى يموت او يراجع ويعرف للعرب حقها
وفضلها وسابقتها ونحبهم لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فان
حبهم ايمان وبغضهم نفاق ولا نقول بقول الشعوبيه واراذل الموالي
الذين لا يحبون العرب ولا يقرون لهم بفضل فان قولهم بدعه ومن حرم
المكاسب والتجارات وطلب المال من وجهه فقد جهل واخطا وخالف
بل المكاسب من وجهها حلال قد احلها الله عز وجل ورسوله صلى الله
عليه وسلم فالرجل ينبغي له ان يسعى على نفسه وعياله من فضل ربه فان ترك
ذلك على انه لا يرى الكسب فهو مخالف والدين انما هو كتاب الله عز وجل
واثار وسنن وروايات صحاح عن الثقات بالاخبار الصحيحه القويه
المعروفه يصدق بعضها بعضا حتى ينتهي ذلك الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه رضي الله عنهم والتابعين وتابعي التابعين او من بعدهم من
الايمه المعروفين المقتدى بهم المتمسكين بالسنه والمتعلقين بالاثار
لا يعرفون ببدعه ولا يطعن فيهم بكذب ولا يرمون بخلاف الى ان قال
فهذه الاقاويل التي وصفت مذاهب اهل السنه والجماعه والاثر واصحاب
الروايات وحمله العلم الذين ادركناهم واخذنا عنهم الحديث وتعلمنا منهم السنن
وكانوا ايمه معروفين ثقات اهل صدق وامانه يقتدى بهم ويوخذ عنهم ولم يكونوا

اصحاب بدع ولا اختلاف ولا تخليط وهو قول ائمتهم وعلمائهم الذين كانوا
قبلهم فتمسكوا بذلك وتعلموه وعلموه قلت حرب هذا هو صاحب احمد
واسحق وله عنهما مسائل جليله واخذ عن سعيد بن منصور وعبد الله بن الزبير
الحميدي وهذه الطبقه وقد حكى هذه المذاهب عنهم واتفاقهم عليها ومن تامل
المنقول عن هولاء واضعاف اضعافهم من ائمه السنه والحديث وجده مطابقا
لما نقله حرب ولو تتبعناه لكان بقدر هذا الكتاب مرارا وقد جمعنا منه
في مسئله علو الرب تعالى على خلقه واستوايه على عرشه وحده سفرا
متوسطا فهذا مذهب المستحقين لهذه البشرى قولا وعملا واعتقادا
فصل ونختم الكتاب بما ابتدانا به اولا وهو خاتمه دعوى اهل الجنه
قال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من
تحتهم الانهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام
وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين قال حجاج عن ابن جريج اخبرت
ان قوله دعواهم فيها سبحانك اللهم قال اذا مر بهم الطير يشتهونه قالوا سبحانك
اللهم وذلك دعواهم فياتيهم الملك بما اشتهوا فيسلم عليهم فيردون عليه
فذلك قوله وتحيتهم فيها سلام قال فاذا اكلوا حمدوا الله ربهم فذلك
قوله وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وقال سعيد عن قتاده
قوله دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وقال الاشجعي سمعت
سفين يقول اذا ارادوا الشي قالوا سبحانك اللهم فياتيهم ما دعوا به
ومعنى هذه تنزيه الرب تعالى وتعظيمه واجلاله عما لا يليق به وذكر
سفين عن عبد الله بن موهب قال سمعت موسى بن طلحه قال سيل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن سبحان الله قال تنزيه الله عن السوء وسيل ابن الكوا

عليا

عليا عنها فقال كلمه رضيها الله لنفسه وقال حفص بن سليمان عن طلحه
بن يحيى بن طلحه عن ابيه عن طلحه بن عبيد الله قال سالت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن تفسير سبحان الله فقال هو تنزيه الله عز وجل عن كل
سوء فاخبر تعالى عن اول دعواهم اذا استدعوا شيا قالوا سبحان الله وعن
اخر دعواهم عندما يحصل لهم وهو قولهم الحمد لله رب العالمين ومعنى الايه
اعم من ذلك والدعوى مثل الدعاء يراد به الثنا ويراد به المسئله وفي
الحديث افضل الدعا الحمد لله فالدعا ههنا دعا ثنا وذكر لهمه اهل
الجنه فاخبر سبحانه عن اوله واخره اوله تسبيح واخره حمد يلهمونها كما
تلهم النفس وفي هذا اشاره على ان التكاليف في الجنه تسقط عنهم ولا يبقى
عبادتهم الا هذه الدعوى التي يلهمونها وفي لفظ اللهم اشاره الى صحح
الدعاء فانها متضمنه لمعنى يا الله فهي متضمنه للسوال والثنا وهذا نحو
فهمه من قال اذا ارادوا الشي قالوا سبحانك اللهم فذكروا البعض المعنى
ولم يستوفوه مع انهم قصروا الايه فانهم اوهموا انهم انما يقولون ذلك عند
ما يريدون الشي وليس في الايه ما يدل على ذلك بل يدل على ان
اول دعائهم التسبيح واخره الحمد وقد دل الحديث الصحيح على انهم
ذلك كالهام النفس ولا تختص الدعوى المذكوره بوقت ارادة الشي
وهذا كما انه الا ليق بمعنى الايه فهو الا ليق والله اعلم ○ تم الكتاب
والحمد لله رب العالمين ○ وصلى الله على سيدنا محمد خاتم
النبيين واله وصحبه اجمعين ○ وذلك في ثامن شهر صفر
سنه سبع وثمانين وسبعمايه ○ على يد اضعف خلق الله سليمان بن يوسف

طالع في هذا الكتاب العبد الفقير إلى الله تعالى الراجي عفوه ومغفرته
حسين [illegible] غفر الله له ولوالديه
ولمعلميه [illegible] وللمسلمين [illegible]
[illegible] سنة ١٠٥٦
[illegible] صلى الله على سيدنا محمد [illegible]
[illegible] وعلى آله وصحبه [illegible]
وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا
[illegible]

[illegible]

طالع في هذا الكتاب العبد الفقير إلى رحمة ربه الغني [illegible] محمد [illegible] غفر الله [illegible]
الزهري الشافعي [illegible] ولوالديه [illegible]
في سابع عشر [illegible]
٩٨١

لانه سقف الجنة والله سبحانه وتعالى عليه فلا يهلك ولا واما قوله تعالى
كل شي هالك الا وجهه وذلك ان الله تعالى انزل كل من عليها فان فقالت
الملايكة هلك اهل الارض وطمعوا في البقا فاخبر الله تعالى عن اهل السموات
واهل الارض انهم يموتون فقال كل شي هالك الا وجهه يعني ميت الا وجهه
لانه حي لا يموت فايقنت الملايكة عند ذلك بالموت انتهى كلامه وقال
في رواية ابي العباس احمد بن جعفر بن يعقوب الاصطخري ذكره ابو الحسين
في كتاب الطبقات قال قال ابو عبد الله احمد بن حنبل هذه مذاهب
اهل العلم واصحاب الاثر واهل السنة المتمسكين بعروتها المعروفين بها
المقتدى بهم فيها من لدن اصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا
وادركت من ادركت من علما اهل الحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيا
من هذه المذاهب او طعن فيها او عاب قايلها فهو مخالف مبتدع خارج
عن الجماعة زايل عن منهج السنة وسبيل الحق وساق اقوالهم الى ان قال
وقد خلقت الجنة وما فيها وخلقت النار وما فيها خلقهما الله عز وجل
وقد خلق الخلق لهما ولا يفنيان ولا يفنى ما فيهما ابدا فان احتج مبتدع او زنديق
بقول الله عز وجل كل شي هالك الا وجهه ونحو هذا من متشابه القران
قيل له كل شي مما كتب الله عليه الفنا والهلاك هالك والجنة والنار
خلقتا للبقا لا للفنا ولا للهلاك وهما من الاخرة لا من الدنيا والحور العين
لا يمتن عند قيام الساعة ولا عند النفخة ولا ابدا لان الله خلقهن للبقاء
لا للفناء ولم يكتب عليهن الموت فمن قال خلاف ذلك فهو مبتدع وقد ضل
عن سواء السبيل وخلق سبع سموات بعضها فوق بعض وسبع ارضين
بعضها اسفل من بعض وبين الارض العليا والسماء الدنيا مسيرة خمسمايه

عام

عام وبين كل سماء الى سماء مسيرة خمسمايه عام والماء فوق السماء العليا
السابعة وعرش الرحمن عز وجل فوق الماء والله عز وجل على العرش
والكرسي موضع قدميه وهو يعلم ما في السموات والارضين السبع وما بينهما
وما تحت الثرى وما في قعر البحر ومنبت كل شعرة وشجرة وكل زرع ونبات
ومسقط كل ورقة وعدد كل كلمة وعدد الرمل والحصا والتراب ومثاقيل
الجبال واعمال العباد واثارهم وكلامهم وانفاسهم ويعلم كل شي لا يخفى عليه
من ذلك شي وهو على العرش فوق السماء السابعة ودونه حجب من نار ونور
وظلمة وما هو اعلم بها فان احتج مبتدع ومخالف بقول الله عز وجل
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقوله وهو معكم وقوله الا هو معهم اين
ما كانوا وقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ونحو هذا من متشابه
القران فقل انما يعني بذلك العلم لان الله عز وجل على العرش فوق السماء
السابعة العليا يعلم ذلك كله وهو باين من خلقه لا يخلو من علمه مكان
وقال في رواية ابي جعفر الطايي محمد بن عوف بن سفيان الحمصي قال
الخلال حافظ امام في زمانه معروف بالتقدم في العلم والمعرفة كان احمد
بن حنبل يعرف له ذلك ويقبل منه ويسأله عن الرجال من اهل بلده قال
املى علي احمد بن حنبل فذكر رسالة في السنة ثم قال في اثنايها وان الجنة
والنار مخلوقتان قد خلقتا كما جاء الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلت
الجنة فرايت فيها قصرا ورايت الكوثر واطلعت على النار فرايت اكثر اهلها
النساء وكذا من زعم انهما لم يخلقا فهو مكذب برسول الله صلى الله عليه
وسلم وبالقران كافر بالجنة والنار تستتاب فان تاب والا قتل
وقال في رواية عبدوس بن مالك العطار وذكر رسالة في السنة

قال فيها والجنة والنار مخلوقتان قد خلقتا كما جاء عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم اطلعت في الجنة فرأيت اكثر اهلها كذا وكذا واطلعت في النار
فرأيت اكثر اهلها كذا وكذا فمن زعم انهما لم تخلقا فهو مكذب بالقران
واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احسبه يؤمن بالجنة والنار
وتامل هذه الابواب وما تضمنته من النقول والمباحث والنكت والفوايد
التي لا تظفر بها في غير هذا الكتاب البتة ونحن اختصرنا الكلام في ذلك ولو
بسطناه لقام منه سفر ضخم والله المستعان وعليه التكلان وهو الموفق للصواب

بلغ مقابلة

الباب التاسع في ذكر عدد ابواب الجنة

قال الله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت
ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقال في صفة
النار حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها بغير واو فقالت طايفة هذه واو الثمانية
دخلت في ابواب الجنة لكونها ثمانية وابواب النار سبعة فلم تدخل الواو وهذا
قول ضعيف لا دليل عليه ولا تعرفه العرب ولا ايمة العربية وانما هذا
من استنباط بعض المتاخرين وقالت طايفة اخرى الواو زايدة والجواب
الفعل الذي بعدها كما هو في الاية الثانية وهذا ايضا ضعيف فان زيادة
الواو غير معروف في كلامهم ولا يليق بافصح الكلام ان يكون فيه حرف زايد
بغير معنى ولا فايدة وقالت طايفة ثالثة الجواب محذوف وقوله وفتحت
ابوابها عطف على قوله جاؤها وهذا اختيار ابي عبيدة والمبرد والزجاج
وغيرهم قال المبرد وحذف الجواب ابلغ عند اهل العلم قال ابو الفتح بن
جني واصحابنا يدفعون زيادة الواو ولا يجوزونه ويرون ان الجواب
محذوف للعلم به بقي ان يقال فما السر في حذف الجواب في اية اهل الجنة

وذكره

وذكره في اية اهل النار فيقال هذا ابلغ في الموضعين فان الملايكة تسوق
اهل النار اليها وابوابها مغلقة حتى اذا وصلوا اليها فتحت في وجوههم فيفجاهم
العذاب بغتة فحين انتهوا اليها فتحت ابوابها بلا مهلة فان هذا شان الجزاء
المرتب على الشرط ان يكون عقيبه فانها دار الاهانة والخزي فلم يستاذن
لهم في دخولها ويطلب الى خزنتها ان يمكنوهم من الدخول واما الجنة فانها دار
الله ودار كرامته ومحل خواصه واوليايه فاذا انتهوا اليها صادفوا ابوابها
مغلقة فيرغبون الى صاحبها ومالكها ان يفتحها لهم ويستشفعون اليه باولي
العزم من رسله وكلهم يتاخر عن ذلك حتى تقع الدلالة على خاتمهم وسيدهم
وافضلهم فيقول انا لها فياتي الى تحت العرش ويخر ساجدا لربه فيدعه
ما شا الله ان يدعه ثم ياذن له في رفع راسه وان يسال حاجته فيشفع
اليه سبحانه في فتح ابوابها فيشفعه ويفتحها تعظيما لخطرها واظهارا لمنزلة رسوله
وكرامته عليه وان مثل هذه الدار التي هي دار ملك الملوك ورب العالمين
انما يدخل اليها بعد تلك الاهوال العظيمة التي اولها من حين عقل العبد
في هذه الدار الى ان انتهى اليها وما ركبه من الاطباق طبقا بعد طبق
وقاساه من الشدايد شدة بعد شدة حتى اذن الله لخاتم انبيايه ورسله
واحب خلقه اليه ان يشفع اليه في فتحها لهم وهذا ابلغ واعظم في تمام النعمة وحصول
الفرح والسرور مما يقدر بخلاف ذلك ولئلا يتوهم الجاهل انها بمنزلة الخان
الذي يدخله من شا فجنة الله عالية غالية بين الناس وبينها من العقبات
والمفاوز والاخطار ما لا تنال الا به فما لمن اتبع نفسه هواها وتمنى على
الله الاماني ولهذه الدار فليعد عنها الى ما هو اولى به وقد خلق له وهيي
له وتامل ما في سوق الفريقين الى الدارين زمرا من فرحة هولاء باخوانهم

ووصلوا

واعلم

وتشير بهم معهم كل زمرة على حدة مشتركين في عمل متصاحبين فيه على
زمرتهم وجماعتهم مستبشرين اقويا القلوب كما كانوا في الدنيا وقت
اجتماعهم على الخير كذلك يونس بعضهم بعضا ويفرح بعضهم ببعض وكذلك
اصحاب الدار الاخرى يساقون اليها زمرا يلعن بعضهم بعضا ويتاذى
بعضهم ببعض وذلك ابلغ في الخزي والفضيحة والهتيكة من ان يساقوا
واحدا واحدا فلا تهمل تدبر قوله زمرا وقال خزنة اهل الجنة لاهلها
سلام عليكم فبدؤوهم بالسلام المتضمن للسلامة من كل شر ومكروه اي سلمتم
فلا يلحقكم بعد اليوم ما تكرهون ثم قالوا طبتم فادخلوها اي سلامتكم
ودخولها بطيبكم فان الله حرمها الا على الطيبين فبشروهم بالسلامة
والطيب والدخول والخلود واما اهل النار فانهم لما انتهوا اليها على تلك
الحال من الهم والغم والحزن وفتحت لهم ابوابها ووقفوا عليها وزيدوا على ما هم
عليه توبيخ خزنتها وتبكيتهم لهم بقولهم الم ياتكم رسل منكم يتلون عليكم ايات
ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا فاعترفوا وقالوا بلى فبشروهم بدخولها
والخلود فيها وانها بئس المثوى لهم وتامل قول خزنة الجنة لاهلها ادخلوها
وقول خزنة النار لاهلها ادخلوا ابواب جهنم تجد تحته سرا لطيفا ومعنى
بديعا لا يخفى على المتامل وهو انها لما كانت دار العقوبة وابوابها افظع شي
واشده حرا واعظمها يستقبل فيها الداخل من العذاب ما هو اشد منها ويدنوا
ويدنو من الغم والحزن والكرب بدخول الابواب فقيل ادخلوا ابوابها صغارا
لهم واذلالا وخزيا ثم قيل لهم لا يقتصر بكم على مجرد دخول الابواب الفظيعة
ولكن وراءها الخلود في النار واما الجنة فهي دار الكرامة والمنزل الذي
اعده الله لاوليائه فبشروا من اول وهلة بالدخول الى المقاعد والمنازل

والخلود

عدن
والخلود فيها وتامل قوله سبحانه جنات مفتحة لهم الابواب متكئين فيها
يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب كيف تجد تحته معنى بديعا وهو انهم
اذا دخلوا الجنة لم تغلق ابوابها عليهم بل تبقى مفتحة كما هي واما النار
فاذا دخلها اهلها اغلقت عليهم ابوابها كما قال تعالى انها عليهم موصدة اي
مطبقة مغلقة ومنه سمي الباب وصيدا وهي مؤصدة في عمد ممددة قد
جعلت العمد ممسكة للابواب من خلفها كالحجر العظيم الذي يجعل خلف
الباب قال مقاتل يعني ابوابها عليهم مطبقة فلا يفتح لها باب ولا يخرج
منها غم ولا يدخل فيها روح اخر الابد وايضا فان في تفتيح الابواب لهم اشارة
الى تصرفهم وذهابهم وايابهم وتبوئهم من الجنة حيث شاءوا ودخول الملائكة
عليهم كل وقت بالتحف والالطاف من ربهم ودخول ما يسرهم عليهم كل وقت
وايضا اشارة الى انها دار امن لا يحتاجون فيها الى غلق الابواب كما كانوا
يحتاجون الى ذلك في الدنيا وقد اختلف اهل العربية في الضمير العائد
من الصفة الى الموصوف في هذه الجملة فقال الكوفيون التقدير مفتحة لهم
ابوابها والعرب تعاقب بين الالف واللام والاضافة فيقولون مررت برجل
حسن العين اي عينه ومنه قوله تعالى فان الجحيم هي الماوى اي ماواه وقال
بعض البصريين التقدير مفتحة لهم الابواب منها فحذف الضمير وما اتصل
به قال وهذا التقدير في العربية اجود من ان تجعل الالف واللام بدلا
من الهاء والالف لان معنى الالف واللام ليس من معنى الهاء والالف في شي
لان الهاء والالف اسم والالف واللام دخلتا للتعريف ولا يبدل حرف
من اسم ولا ينوب عنه قالوا وايضا لو كانت الالف واللام بدلا من الضمير لوجب
ان يكون في مفتحة ضمير الجنات ويكون المعنى مفتحة هي ثم ابدل منها الابوا

ب

ولو كان كذلك لوجب لا نصب الابواب لكون مفتحة قد رفع ضمير الفاعل
ولا يجوز ان يرتفع به اسم آخر لامتناع ارتفاع فاعلين بفعل واحد فلما
ارتفع الابواب دل على ان مفتحة حال من ضمير والابواب مرتفعة به
واذا كان في الصفة ضمير تعين نصب الثاني كما تقول مررت برجل
حسن الوجه ولو رفعت الوجه ونونت حسنا لم يجز فالالف واللام
اذا للتعريف ليس الا فلا بد من ضمير يعود على الموصوف الذي هو
جنات عدن ولا ضمير في اللفظ وهو محذوف تقديره الابواب منها وعندي
ان هذا غير مبطل لقول الكوفيين فانهم لم يريدوا بالبدل ان الالف واللام بلغ
خلف وعوض عن الضمير تغني عنه واجماع العرب على قولهم حسن الوجه وحسن
وجهه شاهد بذلك وقد قالوا ان التنوين بدل من الالف واللام بمعنى
انهما لا يجتمعان وكذلك المضاف اليه يكون بدلا من التنوين والتنوين بدل
من الاضافة بمعنى التعاقب والتوارد ولا يريدون بقولهم هذا بدل من
هذا ان معنى البدل معنى المبدل منه بل قد يكون في كل منهما معنى لا يكون
في الاخر فالكوفيون ارادوا ان الالف واللام في الابواب اغنت عن الضمير
لو قيل ابوابها وهذا صحيح فان المقصود الربط بين الصفة والموصوف بامر
يجعلها له لا مستقلة فلما كان الضمير عائدا على الموصوف تعين توهم الاستقلال
وكذلك لام التعريف فان كلا من الضمير واللام يعين صاحبه هذا معنى تعين
مقدرة وهذا يعين ما دخل عليه وقد قالوا في زيد نعم الرجل ان الالف
واللام اغنت عن الضمير والله اعلم ٥ وقد اعرب الزمخشري هذه الآية
اعرابا اعترض عليه فيه فقال جنات عدن معرفة لقوله جنات عدن
التي وعد الرحمن عباده بالغيب وانتصابها على انها عطف بيان لحسن مآب

ومفتحة

ومفتحة حال والعامل فيها ما في المتقين من معنى الفعل وفي مفتحة
ضمير الجنات والابواب بدل من الضمير تقديره مفتحة هي الابواب كقولهم
ضرب زيد اليد والرجل وهو بدل من الاشتمال هذا اعرابه
فاعترض عليه بان جنات عدن ليس فيها ما يقتضي تعريفها واما
قوله التي وعد الرحمن عباده فبدل لا صفة وبان جنات عدن لا
يشتمل ان يكون عطف بيان لحسن مآب على قوله لان جريان المعرفة
على النكرة عطف بيان لا قائل به فان القائل قائلان احدهما ان لا يكون
الا في المعارف لقول البصريين والثاني انه يكون في المعارف والنكرات
شرط المطابقة لقول الكوفيين وابي علي الفارسي وقوله ان في مفتحة
ضمير الجنات فالظاهر خلافه وان الابواب مرتفع به ولا ضمير فيه وقوله
ان الابواب بدل اشتمال فبدل الاشتمال قد صرح هو وغيره انه لا بد
فيه من الضمير وان نازعهم فيه اخرون ولكن يجوز ان يكون الضمير ملفوظا
به وان يكون مقدرا وهنا لم يلفظ به فلا بد من تقديره اي الابواب منها فاذا
كان التقدير مفتحة لهم الابواب منها كان فيه تكثير الاضمار وتقليله اولى
وفي الصحيحين من حديث ابي حازم عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال في الجنة ثمانية ابواب باب منها يسمى الريان لا يدخله
الا الصايمون وفي الصحيحين من حديث الزهري عن حميد بن عبد الرحمن
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفق زوجين من شي
من الاشياء في سبيل الله دعي من ابواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان
من اهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب
الجهاد ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من اهل

الصيام دعي من باب الريان فقال ابو بكر بابي انت وامي يا رسول الله ما (دعي منه)
على من دعي من تلك الابواب من ضرورة فهل يدعى احد من تلك الابواب كلها
قال نعم وارجوا ان تكون منهم وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما منكم احد يتوضأ فيبلغ او فيسبغ الوضوء ثم
يقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده
ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء زاد الترمذي
بعد التشهد اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين زاد الامام
ابو داود والامام احمد ثم رفع نظره الى السماء فقال وعند الامام احمد
من رواية انس يرفعه من توضأ فاحسن الوضوء ثم قال ثلاث مرات اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك واشهد ان محمدا عبده ورسوله
فتح له ابواب الجنة يدخل من ايها شاء دخل وعن عتبة بن عبد السلمي قال (ثمانية)
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يتوفى له ثلاثة
من الولد لم يبلغوا الحنث الا تلقوه من ابواب الجنة الثمانية من ايها شاء دخل
رواه ابن ماجه وعبد الله بن احمد عن نصر بن علي ثنا اسحق بن سليمن ثنا
جرير بن عثمن عن شرحبيل بن شفعة عن عتبة

الباب العاشر في ذكر سعة ابوابها

عن ابي هريرة قال وضعت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قصعة فيها ثريد ولحم فتناول الذراع وكان احب الشاة اليه فنهش نهشة (من ثريد)
وقال انا سيد الناس يوم القيمة ثم نهش اخرى وقال انا سيد الناس
يوم القيمة فلما راى اصحابه لا يسالونه قال الا تقولون كيف قالوا كيف
يا رسول الله قال يقوم الناس لرب العلمين ويسمعهم الداعي وينفذهم

البصر

البصر وذكر حديث الشفاعة وقال في اخره فانطلق فاتي تحت العرش
فاقع ساجدا لربي فيقيمني رب العلمين مقاما لم يقمه احد قبلي ولن
يقيمه احدا بعدي فاقول يا رب امتي فيقول يا محمد ادخل من امتك من
لا حساب عليهم من الباب الايمن وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب
والذي نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة
وهجر او هجر ومكة وفي لفظ لكما بين مكة وهجر او كما بين مكة وبصرى
متفق على صحته وفي لفظ خارج الصحيح باسناده ان ما بين عضادتي الباب
لكما بين مكة وهجر وعن خالد بن عمير العدوي قال خطبنا عتبة بن غزوان
فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الدنيا قد اذنت بصرم
وولت حذاء ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء يصطبها صاحبها
وانكم منتقلون منها الى دار لا زوال لها فانتقلوا بخير ما بحضرتكم ولقد
ذكر لنا ان مصراعين من مصاريع الجنة بينهما مسيرة اربعين وليأتين (سنة)
عليه يوم وهو كظيظ من الزحام فهذا موقوف والذي قبله مرفوع فان
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذاكر لهم ذلك كان هذا سعة
ما بين باب من ابوابها ولعله الباب الاعظم وان كان الذاكر ذلك
غير الرسول صلى الله عليه وسلم لم يتقدم على حديث ابي هريرة المتقدم
ولكن روى الامام احمد في مسنده من حديث حماد بن سلمة قال سمعت
الجريري يحدث عن حكيم بن معوية عن ابيه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال توفون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله وما (انتم)
بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة اربعين عاما وليأتين عليه
يوم وله كظيظ وقد رواه ابن ابي داود ثنا اسحق بن شاهين ثنا خالد عن

الجريري عن حكيم بن معاوية عن أبيه يرفعه ما بين كل مصراعين من
مصاريع الجنة مسيرة سبع سنين. ورويناه في مسند عبد بن حميد
ثنا الحسن بن موسى ثنا ابن لهيعة ثنا دراج أبو السمح عن أبي الهيثم عن
أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن ما بين مصراعين
في الجنة لمسيرة أربعين سنة. وحديث أبي هريرة أصح وهذه النسخة
ضعيفة والله أعلم. وروى أبو الشيخ ثنا جعفر بن أحمد بن فارس ثنا يعقوب
بن حميد ثنا معن ثنا خالد بن أبي بكر عن سالم بن عبد الله عن أبيه أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال الباب الذي يدخل منه أهل الجنة مسيرة الراكب
المجود ثلاثا ثم إنهم ليضغطون عليه حتى تكاد مناكبهم تزول. رواه أبو نعيم
عنه وهذا مطابق للحديث المتفق عليه أن ما بين المصراعين كما بين مكة
وبصرى فإن الراكب المجود غاية الإجادة على أسرع هجين لا يفتر ليلا ولا
نهارا يقطع هذه المسافة في هذا القدر أو قريبا منه. وأما حديث حكيم
بن معاوية فقد اضطرب رواته فحماد بن سلمة ذكر عن الجريري التقدير
بأربعين عاما وخالد ذكر عنه التقدير بسبع سنين. وحديث أبي سعيد
المرفوع في التقدير بأربعين عاما على طريقة دراج عن أبي الهيثم قال الإمام
أحمد أحاديث دراج مناكير وقال أبو حاتم الرازي ضعيف وقال
النسائي ليس بالقوي فالصحيح المرفوع السالم عن الاضطراب والشذوذ
والعلة حديث أبي هريرة المتفق على صحته على أن حديث حكيم بن معاوية
ليس التقدير فيه بظاهر الرفع ويحتمل أنه مدرج في الحديث موقوف
فيكون كحديث عتبة بن غزوان والله أعلم

بلغ مقابلة

الباب الحادي عشر في صفة أبوابها وأنها ذات حلق

روى الوليد بن مسلم عن خليد عن الحسن مفتحة لهم الأبواب قال أبواب
ترى وذكر أيضا عن خليد عن قتادة قال أبواب يرى ظاهرها من باطنها
وباطنها من ظاهرها وتتكلم وتفهم ما يقال لها انفتحي انغلقي وقال أبو الشيخ
تتكلم
ثنا محمد بن عبد الله بن محمد العبسي ثنا محمد بن إسحاق ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا
عبد الله بن غياث عن الفزاري قال لكل مؤمن في الجنة أربعة أبواب
فباب يدخل عليه زواره من الملائكة وباب يدخل عليه أزواجه من
الحور العين وباب مقفل فيما بينه وبين أهل النار يفتحه إذا شاء ينظر
إليهم لتعظم النعمة عليه وباب فيما بينه وبين دار السلام يدخل فيه على ربه إذا
شاء. وقد روى سهيل بن أبي صالح عن زياد النميري عن أنس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من يأخذ بحلقة باب الجنة ولا فخر. وفي
حديث الشفاعة الطويل من رواية ابن عيينة عن علي بن زيد عن أنس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها وهذا صريح
في أنها حلقة حسية تقعقع وتحرك. وروى سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال أخذ بحلقة باب الجنة فيؤذن بها ويذكر عن علي من قال
لا إله إلا الله الملك الحق المبين في كل يوم مائة مرة كان له أمان من الفقر وأمن
من وحشة القبر واستجلب به الغنى واستقرع به باب الجنة

فصل

ولما كانت الجنة درجات بعضها فوق بعض كانت أبوابها كذلك فباب
الجنة العالية فوق باب الجنة التي تحتها وكلما علت الجنة اتسعت فعاليها لبيتها
أوسع مما دونه وسعة الباب بحسب وسع الجنة ولعل هذا وجه الاختلاف
الذي جاء في مسافة ما بين مصراعي الباب فإن أبوابها بعضها أعلى من
بعض ولهذه الأمة باب مختص يدخلون منه دون سائر الأمم كما في المسند

من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال باب امتي الذي يدخلون منه
الجنة عرضه مسيرة الراكب ثلثا ثم انهم ليضغطون عليه حتى تكاد مناكبهم
تزول وفيه من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فاخذ
بيدي فاراني باب الجنة الذي يدخل منه امتي الحديث وسياتي بتمامه ان
شا الله وقال خلف بن هشام البزار ثنا ابو شهاب عن عمرو بن قيس الملائي
عن ابي اسحق عن عاصم بن ضمرة عن علي بن ابي طالب قال ان ابواب الجنة هكذا
بعضها فوق بعض ثم قرا حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها اذا هم عندها بشجرة
في اصلها عينان تجريان فيشربون من احداهما فلا تترك في بطونهم قذى
ولا اذى الا رمته ويغتسلون من الاخرى فتجري عليهم نضرة النعيم فلا تشعث
رووسهم ولا تغير ابشارهم بعد هذا ابدا ثم قرا طبتم فادخلوها خالدين فيدخل
الرجل وهو يعرف منزلته ويتلقاهم الولدان فيستبشرون برويتهم كما يستبشر
الاهل بالحميم يقدم من الغيبة فينطلقون الى ازواجهم فيخبرونهم بمعاينتهم
فتقول انت رايته فتقوم الى الباب فيدخل الى بيته فيتكي على سريره فينظر
الى اساس بيته فاذا هو قد اسس على اللولو بطرائق اخضر واحمر واصفر
ثم يرفع راسه الى سمك بيته ولولا انه خلق له لالتمع بصره فيقول
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وبه اهانه

الباب الثاني عشر في ذكر مسافة ما بين الباب والباب

روينا في معجم الطبراني ثنا مصعب بن ابرهيم بن حمزة الزبيري وعبد الله بن الصقر
السكري قالا ثنا ابرهيم بن المنذر الحزامي ثنا عبد الرحمن بن المغيرة بن عبد الرحمن
بن عبد الله بن خالد بن حزام حدثني عبد الرحمن بن عياش الانصاري
ثنا دلهم بن الاسود بن عبد الله بن حاجب بن المنتفق قال دلهم وحدثنيه ايضا

ابو الاسود عن عاصم بن لقيط ان لقيط بن عامر خرج وافدا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله فما الجنة والنار قال لعمر الهك
ان للنار سبعة ابواب ما منهن بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما
وذكر الحديث بطوله وهذا الظاهر منه ان هذه المسافة بين الباب والباب
لان ما بين مكة وبصرى لا يحتمل التقدير بسبعين عاما ولا يمكن حمله
على باب معين لقوله ما منهن بابان

الباب الثالث عشر في مكان الجنة واين هي

قال تعالى ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى
وقد ثبت ان سدرة المنتهى فوق السماء وسميت بذلك لانه ينتهي اليها
ما ينزل من عند الله فيقبض منها وما يصعد اليه فيقبض منها وقال
تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد
هو الجنة وكذلك تلقاه الناس عنه وقد ذكر ابن المنذر في تفسيره وغيره
ايضا عن مجاهد قال هو الجنة والنار وهذا يحتاج الى تفسير فان
النار في اسفل سافلين ليست في السماء ومعنى هذا ما قاله رواية ابن ابي
نجيح عنه وقاله ابو صالح عن ابن عباس الخير والشر كلاهما ياتي من السماء
وعلى هذا المعنى اسباب الجنة والنار مقدرة في السماء من عند الله
وقال الحرث بن ابي اسامة ثنا عبد العزيز بن ابان ثنا مهدي بن ميمون
ثنا محمد بن عبد الله بن ابي يعقوب عن بشر بن شغاف قال سمعت عبد الله
بن سلام يقول ان اكرم خليقة الله ابو القسم صلى الله عليه وسلم وان الجنة
في السماء ورواه ابو نعيم عنه وقال ورواه معمر بن راشد عن محمد بن ابي يعقوب
مرفوعا ثم ساقه من طريق ابن منيع ثنا عمرو الناقد ثنا عمر بن عثمن ثنا موسى بن

أعين عن معمريه مرفوعا ثم ساق من طريق محمد بن فضيل حدثنا محمد بن عبيد
الله عن عطية عن ابن عباس انه قال الجنة في السماء السابعة ويجعلها
حيث شاء يوم القيمة وجهنم في الارض السابعة وقال ابن منده ثنا
احمد بن اسحق حدثنا ابو احمد الزبيري حدثنا محمد بن عبد الله عن سلمه بن كهيل
عن ابي الزعراء عن عبد الله قال الجنة فوق السماء الرابعة فاذا كان يوم
القيمة جعلها الله حيث يشا وقال مجاهد قلت لابن عباس اين الجنة قال
فوق سبع سموات قلت فاين النار قال تحت سبعة ابحر مطبقة رواه ابن منده
عن احمد بن اسحاق عن الزبيري عن اسرايل عن ابي يحيى عن مجاهد واما
الاثر الذي رواه ابو بكر بن ابي شيبه حدثنا عيسى بن يونس عن ثور بن يزيد
عن خالد بن معدان عن عبد الله بن عمرو قال الجنة مطوية معلقة بقرون
الشمس تنشر في كل عام مرة وان ارواح المومنين في طير كالزرازير يتعارفون
يرزقون من ثمر الجنة فهذا قد يظهر منه التناقض بين اول كلامه واخره
ولا تناقض فيه فان الجنة المعلقة بقرون الشمس ما يحدثه الله سبحانه
بالشمس كل سنة مرة من انواع الثمار والفواكه والنبات جعله الله مذكرا
بتلك الجنة وايه دالة عليها كما جعل هذه النار مذكرة بتلك والا
فالجنة التي عرضها السموات والارض ليست معلقة بقرون الشمس وهي فوق
الشمس واكبر منها وقد ثبت في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الجنة
مايه درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض وهذا يدل على
انها في غاية العلو والارتفاع والله اعلم والحديث له لفظان هذا احدهما
والثاني ان في الجنة مايه درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض
اعدها الله للمجاهدين في سبيله وشيخنا يرجح هذا اللفظ وهو لا ينفي ان

تكون

يكون درج الجنة اكثر من ذلك ونظير هذا قوله في الحديث الصحيح ان لله
تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة اي من جملة اسمايه هذا العدد
فيكون الكلام جملة واحدة في الموضعين ويدل على صحة هذا ان منزلة نبينا
صلى الله عليه وسلم فوق هذا كله في درجة في الجنة ليس فوقها درجة وتلك
المايه ينالها احاد امته بالجهاد والجنة مقببة اعلاها اوسعها ووسطها
وهو الفردوس وسقفه العرش كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح
اذا سالتم الله فسلوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش
الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة ⁂ قال شيخنا ابو الحجاج المزي والصواب
رواية من رواه وفوقه بضم القاف على انه اسم لا ظرف اي وسقفه عرش الرحمن
فان قيل فالجنة جميعها غير العرش والعرش سقفها فان الكرسي وسع السموات
والارض والعرش اكبر منه قيل لما كان العرش اقرب الى الفردوس من
ما دونه من الجنان بحيث لا جنة فوقه دون العرش كان سقفا له دون ما
تحته من الجنان ولعظم سعة الجنة وغاية ارتفاعها يكون الصعود من
ادناها الى اعلاها بالتدريج شيئا فشيئا درجة فوق درجة كما يقال لقاري
القران اقرا وارق فان منزلتك عند اخر ايه تقراها وهذا يحتمل شيئين
ان تكون منزلته عند اخر حفظه وان تكون عند تلاوته لمحفوظه والله اعلم

الباب الرابع عشر في مفتاح الجنة ⁂

قال الحسن بن عرفه حدثنا اسمعيل بن عياش عن عبد الله بن عبد الرحمن
بن ابي حسين عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل قال قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة شهادة ان لا اله الا الله رواه الامام
احمد في مسنده ولفظه مفاتيح الجنة شهادة ان لا اله الا الله ⁂ وذكر

البخاري في صحيحه عن وهب بن منبه انه قيل له أليس مفتاح الجنة لا اله
الا الله قال بلى ولكن ليس من مفتاح الجنة الا وله اسنان فان اتيت
بمفتاح له اسنان فتح لك والا لم يفتح وروى ابو نعيم من حديث ابان عن
انس قال قال اعرابي يا رسول الله ما مفتاح الجنة قال لا اله الا الله وذكر
ابو الشيخ من حديث الاعمش عن مجاهد عن يزيد بن شجرة قال ان السيوف
مفاتيح الجنة وفي المسند من حديث معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا ادلك على باب من ابواب الجنة قلت بلى قال لا حول ولا
قوة الا بالله وقد جعل الله سبحانه لكل مطلوب مفتاحا يفتح به فجعل الصلوة
الطهور كما قال صلى الله عليه وسلم مفتاح الصلاة الطهور ومفتاح
الحج الاحرام ومفتاح البر الصدق ومفتاح الجنة التوحيد ومفتاح
العلم حسن السوال وحسن الاصغاء ومفتاح النصر والظفر الصبر
ومفتاح المزيد الشكر ومفتاح الولاية والمحبة الذكر ومفتاح الفلاح
التقوى ومفتاح التوفيق الرغبة والرهبة ومفتاح الاجابة الدعا
ومفتاح الرغبة في الاخرة الزهد في الدنيا ومفتاح الايمان التفكر فيما دعا
الله عباده الى التفكر فيه ومفتاح الدخول على الله اسلام القلب وسلامته
له والاخلاص له في الحب والبغض والفعل والترك ومفتاح حياة القلب
تدبر القران والتضرع بالاسحار وترك الذنوب ومفتاح حصول الرحمة
الاحسان في عبادة الخالق والسعي في نفع عبيده ومفتاح الرزق
السعي مع الاستغفار والتقوى ومفتاح العز طاعة الله ورسوله ومفتاح
الاستعداد للاخرة قصر الامل ومفتاح كل خير الرغبة في الله والدار الاخرة
ومفتاح كل شر حب الدنيا وطول الامل وهذا باب عظيم من انفع الابواب

للعبد

العلم وهو معرفة مفاتيح الخير والشر لا يوفق لمعرفته ومراعاته الا من عظم
حظه وتوفيقه فان الله سبحانه جعل لكل خير وشر مفتاحا وبابا يدخل منه
اليه كما جعل الشرك والكبر والاعراض عما بعث الله به رسوله والغفلة
عن ذكره والقيام بحقه مفتاحا للجنة للنار وكما جعل الخمر مفتاح كل اثم
وجعل الغنا مفتاح الزنا وجعل اطلاق النظر في الصور مفتاح الطلب
والعشق وجعل الكسل والراحة مفتاح الخيبة والحرمان وجعل المعاصي
مفتاح الكفر وجعل الكذب مفتاح النفاق وجعل الشح والحرص مفتاح
البخل وقطيعة الرحم واخذ المال من غير حله وجعل الاعراض عما جاء به
الرسول مفتاح كل بدعة وضلالة وهذه الامور لا يصدق بها الا من
له بصيرة صحيحة وعقل يعرف به ما في نفسه وما في الوجود من الخير والشر
فينبغي للعبد ان يعتني كل الاعتناء بمعرفة المفاتيح وما جعلت مفاتيح له والله
من وراء توفيقه وعدله له الملك وله الحمد وله النعمة وله الفضل لا يسئل
عما يفعل وهم يسئلون

الباب الخامس عشر في توقيع الجنة ومنشورها الذي يوقع به لاصحابها بعد الموت وعند دخولها

قال تعالى كلا ان كتب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب
مرقوم يشهده المقربون فاخبر تعالى ان كتابهم كتاب مرقوم تحقيقا لكونه
مكتوبا كتابة حقيقة وخص كتاب الابرار بانه يكتب ويوقع لهم به بمشهد
المقربين من الملئكة والنبيين وسادات المومنين ولم يذكر شهادة
هولاء لكتاب الفجار تنويها بكتاب الابرار وما وقع لهم به واشهارا له واظهارا
بين خواص خلقه كما يكتب الملوك تواقيع من تعظمه بين الامراء وخواص
اهل مملكته تنويها باسم المكتوب له واشادة بذكره وهذا نوع من صلاة

 والله سبحانه
المسئول ان يجعله خالصا لوجهه الكريم مدنيا لمؤلفه وقاريه وكاتبه من جنات
النعيم وان يجعله حجة له ولا يجعله حجة عليه وان ينفع به من انتهى اليه انه خير مسئول
واكرم مأمول وهو حسبنا ونعم الوكيل

الباب الاول
في بيان وجود الجنة الآن

لم يزل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

الله سمعه وملكته على عبده وروى الامام أحمد في مسنده وابن
حبان وابو عوانه الاسفرايني في صحيحهما من حديث المنهال عن زاذان
عن البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنازه
فجلس رسول الله على القبر وجلسنا حوله كان على رؤوسنا الطير وهو يلحد
له فقال اعوذ بالله من عذاب القبر ثلث مرات ثم قال ان المومن
اذا كان في اقبال من الاخره وانقطاع من الدنيا نزلت اليه الملايكه كان على
وجوههم الشمس مع كل واحد منهم كفن وحنوط فجلسوا منه مد بصره ثم
يجي ملك الموت حتى يجلس عند راسه فيقول ايتها النفس الطيبه اخرجي الى
مغفره من الله ورضوان قال فتخرج تسيل كما تسيل القطره من في السقا
فياخذها فاذا اخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى ياخذوها فيجعلوها
في ذلك الكفن وذلك الحنوط ويخرج منها كاطيب نفحه مسك وجدت
على وجه الارض قال فيصعدون بها فلا يمرون بها يعني على ملا من
الملايكه الا قالوا ما هذا الروح الطيب فيقولون فلان بن فلان باحسن اسمايه
التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا بها الى السما التي تليها حتى ينتهى بها
الى السما التي فيها الله عز وجل فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدي
في عليين واعيدوه الى الارض فاني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم
تارة اخرى قال فتعاد روحه في جسده فياتيه الملكان فيجلسانه
فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني
الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيقولان له وما علمك به فيقول قرات كتاب الله فامنت
به وصدقت فينادي مناد من السما ان صدق عبدي فافرشوه من الجنه

والبسوه من الجنه وافتحوا له بابا الى الجنه قال فياتيه من روحها وطيبها
ويفسح له في قبره مد بصره قال وياتيه رجل حسن الوجه والثياب طيب الريح
فيقول ابشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول له من
انت فوجهك الوجه يجي بالخير فيقول انا عملك الصالح فيقول رب اقم الساعه
رب اقم الساعه حتى ارجع الى اهلي ومالي قال وان العبد الكافر اذا كان في
انقطاع من الاخره واقبال من الدنيا نزل اليه من السما ملايكه سود
الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد بصره ثم يجي ملك الموت حتى يجلس
عند راسه فيقول ايتها النفس الخبيثه اخرجي الى سخط من الله وغضب
قال فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فياخذها
فاذا اخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج
منها كانتن ريح جيفه وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون
بها على ملا من الملايكه الا قالوا ما هذا الروح الخبيث فيقولون فلان بن فلان
باقبح اسمايه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهى به الى سما الدنيا فيستفتح له
فلا يفتح له ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم ابواب السما ولا يدخلون
الجنه حتى يلج الجمل في سم الخياط فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدي في سجين
في الارض السفلى وتطرح روحه طرحا ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن يشرك بالله فكانما خر من السما فتخطفه الطير او تهوي به الريح
في مكان سحيق فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه
فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان له ما هذا الرجل
الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادري فينادي مناد من السما ان
كذب عبدي فافرشوه من النار وافتحوا له بابا الى النار فياتيه من حرها

وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه
والثياب منتن الريح فيقول ابشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت توعد
فيقول من انت فوجهك الوجه يجي بالشر فيقول انا عملك الخبيث فيقول رب
لا تقم الساعة ورواه ابو داود بطوله بنحوه فهذا التوقيع والمنشور الاول

فصل واما المنشور الثاني فقال الطبراني في معجمه حدثنا اسحق
ابن ابراهيم الدبري عن عبد الرزاق عن سفين الثوري عن عبد الرحمن
ابن زياد بن انعم عن عطاء بن يسار عن سلمان الفارسي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة احدٌ الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب
الله لفلان بن فلان ادخلوه الجنة عالية قطوفها دانية واخبرنا
سليمن بن حمزة الحاكم انا محمد بن عبد الواحد المقدسي اخبرنا زاهر
الثقفي ان عبد السلم بن محمد بن عبد الله اخبرهم انا المطهر بن عبد الواحد
البزاني حدثنا محمد بن اسحق بن منده انا محمد بن علي البلخي حدثنا محمد بن هشام
ثنا العباس بن زياد ثنا سعدان بن سعيد ثنا سليمن التيمي عن ابي عثمن
النهدي عن سلمان الفارسي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يعطى المومن
جوازا على الصراط بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم
لفلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية **قلت** وقع المومن في قبضة
اصحاب اليمين يوم القبضتين ثم كتب من اهل الجنة يوم نفخ الروح فيه ثم
يكتب في ديوان اهل الجنة يوم موته ثم يعطى المنشور يوم القيمة وبالله التوفيق

الباب السادس في توحيد طريق الجنة وانه ليس لها الا طريق واحد

هذا مما اتفقت عليه الرسل
من اولهم الى خاتمهم صلوات الله وسلامه عليهم واما طرق الجحيم فاكثر من

ان

ان يحصى ولهذا يوحد سبحانه سبيله ويجمع سبل النار بقوله وان
هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقال
وعلى الله قصد السبيل ومنها جاير اي من السبيل جاير عن القصد
وهي سبل الغي وقال هذا صراط علي مستقيم وقال ابن مسعود خط لنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا
عن يمينه وعن يساره ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو
اليه ثم قرا وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل الاية
فان قيل فقد قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به
الله من اتبع رضوانه سبل السلم قيل هي سبل تجمع في سبيل واحد وهي
منزلة الجواد والطرق في الطريق الاعظم فهذه هي شعب الايمان يجمعها
الايمان وهي شعبه كما يجمع ساق الشجرة اغصانها وشعبها وهذه
السبل هي اجابة داعي الله بتصديق خبره وطاعة امره فطريق الجنة هي
اجابة الداعي اليها ليس الا وروى البخاري في صحيحه عن جابر قال
جات ملايكة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم انه نايم وقال بعضهم
العين نايمة والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له
مثلا فقالوا مثله مثل رجل بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا
فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم
يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فقالوا اولوها له يفقهها فقال بعضهم
ان العين نايمة والقلب يقظان الدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا
فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس ورواه
الترمذي عنه ولفظه خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال

اني رايت في المنام كان جبريل عند راسي وميكاييل عند رجلي يقول احدهما
لصاحبه اضرب له مثلا فقال اسمع سمعت اذنك واعقل عقل قلبك
انما مثلك ومثل امتك كمثل ملك اتخذ دارا ثم بنى فيها بيتا ثم جعل
مايده ثم بعث رسولا يدعوا الناس الى طعامه فمنهم من اجاب الرسول
ومنهم من تركه فالله هو الملك والدار الاسلام والبيت الجنه وانت
يا محمد رسول فمن اجابك دخل الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنه
ومن دخل الجنه اكل ما فيها وصحح الترمذي من حديث عبد الله بن مسعود
قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشا ثم انصرف فاخذ بيدي
حتى خرج بي الى بطحا مكه فاجلسني ثم خط علي خطا ثم قال لا تبرحن
خطك فانه سينتهي اليك رجال فلا تكلمهم فانهم يكلمونك ثم مضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اراد فبينا انا جالس في خطي اذا اتاني
رجال كانهم الزط اشعارهم واجسامهم لا ارى عورة ولا ارى قشرا
وينتهون الي لا يجاوزون الخط ثم يصدرون الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى اذا كان من اخر الليل لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد جاني وانا جالس فقال لقد اراني منذ الليله ثم دخل علي في خطي
فتوسد فخذي فرقد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رقد
نفخ فبينا انا قاعد ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوسد فخذي
اذا انا برجال عليهم ثياب بيض الله اعلم من الجمال فانتهوا الي ما بهم
فجلس طايفه منهم عند راس رسول الله صلى الله عليه وسلم وطايفه
منهم عند رجليه ثم قالوا ما راينا عبدا قط اوتي مثل ما اوتي هذا النبي
ان عينيه تنامان وقلبه يقظان اضربوا له مثلا مثل سيد بنى قصرا

ثم

ثم جعل مادبه فدعا الناس الى طعامه وشرابه فمن اجابه اكل من
طعامه وشرب من شرابه ومن لم يجبه عاقبه او قال عذبه ثم
ارتفعوا واستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت ما قال
هولاء وهل تدري من هم قلت الله ورسوله اعلم قال هم الملايكه فتدري
ما المثل الذي ضربوا قلت الله ورسوله اعلم قال الرحمن بنى الجنه ودعا اليها
عباده فمن اجابه دخل الجنه ومن لم يجبه عذبه

الباب السابع في درجات الجنه

قال تعالى لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر والمجاهدون
في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على
القاعدين درجه وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين
اجرا عظيما درجات منه ومغفره ورحمه وكان الله غفورا رحيما
ذكر جرير عن هشام بن حسان عن جبله بن عطيه عن ابن محيريز قال
فضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه قال هي
سبعون درجه ما بين الدرجتين عدو الفرس الجواد المضمر سبعين عاما
وقال ابن المبارك انا سلمه بن نبيط عن الضحاك في قوله لهم درجات
عند ربهم قال بعضهم افضل من بعض فيرى الذي قد فضل به فضله ولا
يرى الذي اسفل منه انه فضل عليه احد من الناس وتامل قوله كيف
اوقع التفضيل اولا بدرجه ثم اوقعه ثانيا بدرجات فقيل الاول بين
القاعد والمعذور والمجاهد والثاني بين القاعد بلا عذر والمجاهد
وقال تعالى افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله وماويه
جهنم وبيس المصير هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون وقال

تعالى إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته
زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم
ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق
كريم وفي الصحيحين من حديث مالك عن صفوان بن سليم عن عطاء
ابن يسار عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان اهل الجنة ليتراءون اهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكواكب
الدري الغابر من الافق من المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله
تلك منازل الانبيا لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا
بالله وصدقوا المرسلين ولفظ البخاري في الافق وهو ابين والغابر
هو الذاهب الماضي الذي قد تدلى للغروب وفي التمثيل به دون الكواكب
المسامتة للراس وهو اعلى فايدتان احدهما بعده عن العيون والثانيه
ان الجنة درجات بعضها اعلى من بعض وان تسامتت العليا السفلى
كالبساتين الممتدة من راس الجبل الى ذيله والله اعلم وفي الصحيحين
ايضا من حديث سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان اهل الجنة ليتراءون الغرفة في الجنة كما تراءون الكواكب في افق السماء
وقال الامام احمد حدثنا قراد اخبرني فليح عن هلال بن علي
عن عطاء عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل
الجنة ليتراءون في الجنة كما تراءون او ترون الكوكب الدري الغارب
في الافق الطالع في تفاضل الدرجات قالوا يا رسول الله اولئك
النبيون قال بلى والذي نفسي بيده واقوام آمنوا بالله وصدقوا
المرسلين ورجال هذا الاسناد احتج بهم البخاري في صحيحه وفي

هذا الحديث

هذا الحديث الغارب وفي حديث ابي سعيد الغابر وقوله الطالع
صفة للكوكب وصفه بكونه غاربا وبكونه طالعا وقد صرح بهذا
المعنى في الحديث الذي رواه ابن المبارك عن فليح عن سليمان عن هلال
ابن علي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان اهل الجنة ليتراءون في الغرف كما يرى الكوكب الشرقي والكوكب
الغربي في الافق في تفاضل الدرجات قالوا يا رسول الله اولئك النبيون
قال بلى والذي نفسي بيده واقوام آمنوا بالله وصدقوا المرسلين وهذا
على شرط البخاري ايضا وفي المسند من حديث ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المتحابين لترى غرفهم في
الجنة كالكوكب الطالع الشرقي او الغربي فيقال من هولاء فيقال هولاء المتحابون
في الله عز وجل وفي المسند من حديث ابي سعيد ايضا عن النبي صلى
قال ان الجنة مائة درجة ولو ان العالمين اجتمعوا في احداهن
وسعتهم وفي المسند عنه ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقال لصاحب
القران اذا دخل الجنة اقرأ واصعد فيقرا ويصعد بكل آية درجة
حتى يقرأ آخر شي معه وهذا صريح وان درج الجنة تزيد على مائة والحديث
واما حديث ابي هريرة الذي رواه البخاري في صحيحه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين
في سبيله بين كل درجتين كما بين السما والارض فاذا سالتم الله
فاسلوه الفردوس فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن
ومنه تفجر انهار الجنة فاما ان تكون هذه المائة درجة من جملة
الدرج واما ان تكون نهايتها هذه المائة وفي ضمن كل درجة درج

دونها ويدل على المعنى الاول حديث زيد بن اسلم عن عطا بن يسار
عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
صلى هولاء الصلوات الخمس وصام شهر رمضان كان حقا على الله ان
يغفر له هاجر او قعد حيث ولدته امه قلت يا رسول الله الا اخرج
فاوذن الناس قال لا ذر الناس يعملون فان في الجنة مايه درجه بين كل
درجتين مثل ما بين السماء والارض واعلى درجه منها الفردوس
وعليها يكون العرش وهي اوسط شي في الجنه ومنها تفجر انهار الجنه
فاذا سالتم الله فسلوه الفردوس رواه الترمذي هكذي بلفظه في
وروى ايضا من حديث عطا عن عباده بن الصامت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال في الجنه مايه درجه ثم ذكر نحو حديث معاذ
وفيه ايضا من حديث عطاء عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الجنه مايه درجه ما بين كل درجتين مايه عام قال
هذا حديث حسن غريب وفيه ايضا من حديث ابي سعيد يرفعه
ان في الجنه مايه درجه لو ان العلمين اجتمعوا في احداهن لوسعتهم
رواه احمد بدون لفظه في كما تقدم وقد رويت هذه الاحاديث
بلفظه في وبدونها فان كان المحفوظ ثبوتها فهي من جمله درجها
وان كان ولا تناقض بين تقدير ما بين الدرجتين بالمايه وتقديره
بالخمسمايه لاختلاف السير في السرعه والبطو والنبي صلى الله عليه وسلم
ذكر هذا تقريبا للافهام ويدل عليه حديث زيد بن حبان ثنا
عبد الرحمن بن شريح حدثني ابو هاني الخولاني سمعت ابا علي الجنبي
سمعت ابا سعيد الخدري يقول قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول

يقول في الجنه مايه درجه ما بين الدرجتين ما بين السماء والارض
وابعد ما بين السماء والارض قلت يا رسول الله لمن قال للمجاهدين في سبيله

بلغ مقابلة

الباب الثامن عشر في ذكر اعلى درجاتها واسم تلك الدرجه

روى مسلم في صحيحه من حديث عمرو بن العاص
انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم الموذن فقولوا مثل ما
يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاه صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله
لي الوسيله فانها منزلة في الجنه لا ينبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا
ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيله حلت عليه الشفاعه وقال احمد
ثنا عبد الرزاق ثنا سفين عن ليث عن كعب عن ابي هريره ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا صليتم علي فسلوا الله لي الوسيله قيل يا رسول
الله وما الوسيله قال اعلى درجه في الجنه لا ينالها الا رجل واحد
وارجوا ان اكون انا هو هكذا الروايه ان اكون انا هو ووجهها ان يكون
الجمله خبرا عن اسم كان المستتر فيها ولا يكون انا فصلا ولا توكيدا بل مبتداء
وفي الصحيحين من حديث جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال حين يسمع الندا اللهم رب هذه الدعوه التامه والصلوه القايمه ات
محمدا الوسيله والفضيله وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته الا حلت له
الشفاعه يوم القيمه هكذا لفظ الحديث مقاما بالتنكير ليوافق لفظ
الايه ولانه لما تعين واختص نوعه في تشخصه جرى مجرى المعرفه فوصف
بما يوصف به المعارف وهذا الطف من جعل الذي وعدته بدلا
فتامله وفي المسند من حديث عماره بن غزيه عن موسى بن وردان
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوسيله

درجه عند الله عز وجل ليس فوقها درجه فسلوا الله لي الوسيله
وذكره بن ابي الدنيا وقال فيه درجة في الجنه ليس في الجنه درجه
اعلي منها فسلوا الله ان يوتينيها علي رووس الخلايق وقال ابو نعيم
انا سليمن بن احمد بن عمرو بن سليم الخلال نا عبد الله بن عمران العابدي قال نا احمد
حدثنا فضيل بن عياض عن منصور عن ابرهيم عن الاسود عن عايشه
قالت جا رجل الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله والله انك
لاحب الي من نفسي وانك لاحب الي من اهلي واحب الي من ولدي
واني لاكون في البيت فاذكرك فما اصبر حتي اتيك فانظر اليك واذا
ذكرت موتي وموتك عرفت انك اذا دخلت الجنه رفعت مع النبيين واني
اذا دخلت الجنه خشيت ان لا اراك فلم يرد النبي صلي الله عليه وسلم عليه
حتي نزل جبريل بهذه الايه ومن يطع الله والرسول فاوليك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصلحين وحسن
اوليك رفيقا قال الحافظ ابو عبد الله المقدسي لا اعلم باسناد
هذا الحديث باسا وسميت درجه النبي صلي الله عليه وسلم الوسيله
لانها اقرب الدرجات الي الله عرش الرب تبارك وتعلي وهي اقرب
الدرجات الي الله واصل اشتقاق لفظة الوسيله من القرب وهي
فعيله من توسل اليه اذا تقرب اليه قال لبيد
بلي كل ذي راي الي الله واسل
ومعني الوسيله من الوصله ولهذا كانت افضل الجنه واشرفها واعظمها
نورا قال صالح بن عبد الكريم قال لنا فضيل بن عياض تدرون
لم حسنت الجنه لان عرش رب العلمين العالمين سقفها وقال

الحكم

الحكم بن ابان عن عكرمه عن بن عباس نور سقف مساكنهم نور
عرشه وقال بكر عن اشعث عن الحسن انما سميت عدن لان
فوقها العرش ومنها تفجر انهار الجنه وللحور العدنيه الفضل علي ساير
الحور والقربي والزلفي واحد وان كان في الوسيله معني التقرب اليه
بانواع الوسايل قال الكلبي واطلبوا اليه القربه بالاعمال الصالحه
وقد كشف سبحنه عن هذا المعني بقوله اوليك الذين يدعون يبتغون
الي ربهم الوسيله ايهم اقرب هو تفسير للوسيله التي يبتغيها هولا
الذين يدعونهم المشركون من دون الله فيتنافسون في القرب منه
ولما كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اعظم الخلق عبوديه لربه واعلمهم
واشدهم له خشيه واعظمهم له محبه كانت منزلته اقرب المنازل الي
الله وهي اعلي درجة في الجنه وامر صلي الله عليه وسلم امته ان يسالوها
له لينالوا بهذا الدعا الزلفي من الله وزياده الايمان وايضا فان الله
سبحنه قدرها له باسباب منها دعا امته بها بما نالوه علي يده من
الايمان والهدي صلوات الله وسلامه عليه فقوله حلت عليه يروي
عليه وله فمن رواها باللام فمعني حصلت ومن رواها بعلي فمعناه وقعت
عليه شفاعتي والله اعلم

الباب السابع عشر في عرض الرب
سلعة الجنه علي عباده وثمنها الذي طلبه منهم وعقد التبايع
الذي وقع بين المومنين وبين ربهم سبحانه وتعلي

قال الله تعلي ان الله اشتري من المومنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنه يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا
عليه حقا في التوريه والانجيل والقران ومن اوفي بعهده من

الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم
فجعل سبحانه الجنة ثمنًا لنفوس المؤمنين واموالهم بحيث اذا بذلوها فيه
استحقوا الثمن وعقد معهم هذا العقد واكده بانواع من التاكيد احدها
إخباره به سبحانه بصيغة الخبر المؤكد باداة انّ الثاني الاخبار
بذلك بصيغة الخبر الفعل الماضي الذي قد وقع وثبت واستقر الثالث
اضافة هذا العقد الى نفسه سبحانه وانه هو الذي اشترى هذا المبيع
الرابع انه اخبر بانه وعد بتسليم هذا الثمن وعدًا لا يخلفه ولا
يتركه الخامس انه اتى بصيغة على التي للوجوب اعلامًا لعباده
بان ذلك حق عليه احقه هو على نفسه السادس انه اكد ذلك بكونه
حقًا السابع انه اخبر عن محل هذا الوعد وانه افضل كتبه المنزلة من السماء
المنزلة وهي التوريه والانجيل والقران الثامن اعلامه لعباده بصيغة
استفهام الانكار انه لا احد اوفى بعهده منه سبحانه التاسع انه سبحانه
امرهم ان يبشروا بهذا العقد ويبشر به بعضهم بعضًا بشارة من قد تم له العقد
ولزم بحيث لا يثبت فيه خيار ولا يعرض له ما يفسخه العاشر انه اخبرهم
اخبارًا مؤكدًا بان ذلك البيع الذي بايعوا به هو الفوز العظيم والبيع ههنا
بمعنى المبيع الذي اخذوه بهذا الثمن وهو الجنة وقوله بايعتم به اي عاوضتم
وثامنتم به ثم ذكر سبحانه اهل هذا العقد الذي وقع العقد وتم لهم
دون غيرهم وهم التائبون مما يكرهه العابدون له بما يحب الحامدون
له على ما يحبون وما يكرهون السائحون وفسرت السياحة بالصيام
وفسرت بالسفر في طلب العلم وفسرت بالجهاد وفسرت بدوام الطاعة
والتحقيق فيها انها سياحة القلب في ذكر الله ومحبته والانابة اليه

والشوق

والشوق الى لقائه ويترتب عليها كل ما ذكرناه من الافعال وكذلك
وصف نساء النبي صلى الله عليه وسلم اللاتي لو طلق ازواجه بدّل له بهن
بانهن سائحات وليست سياحتهن جهادًا ولا سفرًا في طلب علم ولا ادامة
صيام وانما هي سياحة قلوبهن في محبة الله وخشيته والانابة اليه
وذكره وتامل كيف جعل سبحانه التوبة والعبادة قرينين هذه ترك
ما يكره وهذه فعل ما يحب والحمد والسياحة قرينين هذا الثناء عليه
باوصاف كماله وسياحة اللسان في افضل ذكره وهذا سياحة القلب
في حبه وذكره واجلاله كما جعل سبحانه العبادة والسياحة قرينين
في صفة الازواج فهذه عبادة البدن وهذه عبادة القلب وجعل
الاسلام والايمان قرينين فهذا علانية وهذا في القلب كما في المسند
عنه صلى الله عليه وسلم الاسلام علانية والايمان في القلب وجعل القنوت
والتوبة قرينين فهذا فعل ما يحب وهذا ترك ما يكره وجعل الثيوبة والبكارة
قرينين فهذه قد وطيت وارتاضت وذللت صعوبتها وهذه روضة انف
لم يرتع فيها بعد وجعل الركوع والسجود قرينين وجعل الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر قرينين وادخل بينهما الواو دون ما تقدم اعلامًا بان احدهما
لا يكفي حتى يكون مع الاخر وجعل ذلك قرينًا لحفظ حدوده فهذا حفظها
في نفس الانسان وذاك امر غيره بحفظها وافهمت الاية خطر النفس معه
الانسانية وشرفها وعظم مقدارها فان السلعة اذا خفي قدرها
فانظر الى المشتري لها من هو وانظر الى الثمن المبذول فيها ما هو وانظر
الى من جرى على يديه عقد التبايع فالسلعة النفس والله سبحانه
المشتري لها والثمن جنات النعيم والسفير في هذا العقد خير خلقه من الملائكة

الفصل الاول ... لبيان ...

واكرمهم عليه وخيرهم من البشر واكرمهم عليه ؞
قد هيأوك لأمر لو فطنت له ؞ فاربأ بنفسك ان ترعى مع الهمل
وفي جامع الترمذي من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله
غالية الا ان سلعة الله الجنة قال هذا حديث حسن غريب وفي كتاب
صفة الجنة لابي نعيم من حديث ابان عن انس قال جاء اعرابي الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما ثمن الجنة قال لا اله الا الله
وشواهد هذا الحديث كثيرة جدا وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة
ان اعرابيا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني
على عمل اذا عملته دخلت الجنة قال تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم
الصلوة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال والذي
نفسي بيده لا ازيد على هذا شيئا ابدا ولا انقص منه شيئا فلما ولى
قال من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا وفي صحيح
مسلم عن جابر قال اتى النعمان بن قوقل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ارايت اذا صليت المكتوبة وحرمت الحرام واحللت الحلال
أأدخل الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم وفي صحيح مسلم عن عثمن بن عفان
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله
دخل الجنة وفي المسند وسنن ابي داود عن معاذ بن جبل قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان اخر كلامه لا اله الا الله
دخل الجنة وفي الصحيحين عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتاني ات من ربي فاخبرني او قال بشرني انه من مات

من امتك

من امتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت وان زنا قال وان زنا
قلت وان سرق قال وان سرق وفي الصحيحين من حديث عبادة بن
الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وان عيسى
عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وان الجنة حق
والنار حق ادخله الله من اي ابواب الجنة شاء وفي لفظ ادخله الله الجنة
على ما كان من عمل وفي صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعطى ابا هريرة نعليه فقال اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء
هذا الحائط يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة
وكان روح بن عبادة عن حبيب بن الشهيد عن الحسن قال ثمن
الجنة لا اله الا الله وروى ابو نعيم من حديث ابي الزبير عن
جابر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل احدا منكم عمله
الجنة بعمله ولا يجيره من النار ولا انا الا بتوحيد الله واسناده على
شرط مسلم واصل الحديث في الصحيح **فصل** وههنا امر يجب التنبيه
عليه وهو ان الجنة انما تدخل برحمة الله وليس عمل العبد مستقلا
بدخولها وان كان سببا ولهذا اثبت الله سبحانه دخولها بالاعمال
في قوله لن يدخل احد منكم الجنة بعمله ولا تنافي بين الامرين لوجهين
احدهما ما ذكره سفين وغيره قال كانوا يقولون النجاة من النار
بعفو الله ودخول الجنة برحمته واقتسام المنازل والدرجات بالاعمال
ويدل عليه حديث ابي هريرة الذي سياتي ان شاء الله ان
اهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل اعمالهم رواه الترمذي والثاني

وأن

بما كنتم تعملون ونفى رسول الله صلى الله عليه وسلم دخولها بالاعمال

ان البا التي نفت الدخول هي باء المعاوضة التي يكون فيها احد العوضين سببيه ما دخلت مقابلا للاخر والبا التي اثبتت الدخول هي با السببية التي تقتضي سببيته ما دخلت عليه لغيره وان لم يكن مستقلا لحصوله وقد جمع النبي صلي الله عليه وسلم بين الامرين في قوله سددوا وقاربوا وابشروا واعلموا ان احدا منكم لن ينجو من النار بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته ومن عرف الله سبحانه وشهد مشهد حقه عليه فيشهد تقصيره وذنوبه وشهد ابصر هذين المشهدين بقلبه عرف ذلك وجزم والله المستعان

الباب العشرون في اهل الجنة لها ان ربهم [طلب] [وطلبهم]

لهم وشفاعتهم فيهم الي ربها عز وجل قال تعالي حكاية عن اولي الالباب من عباده قولهم ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سياتنا وتوفنا مع الابرار ربنا واتنا ما وعدتنا علي رسلك ولا تخزنا يوم القيمه انك لا تخلف الميعاد والمعني واتنا ما وعدتنا علي السنة رسلك من دخول الجنة وقالت طايفة معناه واتنا ما وعدتنا علي الايمان برسلك ولكن يستعمل حذف الاسم والحرف معا الان يقدر علي تصديق رسلك وطاعة رسلك وحينيذ فيتكافي التقديران وترجح الاول بانه قد تقدم قوله ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا وهذا صريح به في الايمان بالرسول والمرسل ثم توسلوا اليه بايمانهم ان يوتيهم ما وعدهم علي السن رسله فانهم انما سمعوا

وعده

وعده لهم به لكن من الرسل وذلك ايضا يتضمن التصديق بهم وانهم بلغوهم وعده فصدقوا به وسالوه ان يوتيهم اياه ووعده هو الذي ذكره السلف والخلف في الاية وقيل المعني اتنا ما وعدتنا من النصر والظفر علي الشر التي رسلك والاول اعم واكمل وتامل كيف يتضمن ايمانهم به الايمان بامره ونهيه ورسله ووعده ووعيده واسمايه وصفاته وافعاله وصدق وعده والخوف من وعيده واستجابتهم لامره فبمجموع ذلك صاروا مومنين بربهم تعالي فبذلك صح لهم التوسل الي سواله ما وعدهم به والنجاة من عذابه وقد اشكل علي بعض الناس سوالهم ان ينجز لهم وعده مع انه فاعل لذلك لا بد واجاب بان هذا تعبد محض كقوله رب احكم بالحق وقول الملايكة فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وخفي علي هولا ان الوعد معلق بشروط منها الرغبة اليه سبحانه وسواله ان ينجزه لهم كما انه معلق بالايمان وموافاتهم به وان لا يلحقه ما يحبطه فاذا سالوه سبحانه ان ينجز لهم ما وعدهم يتضمن ذلك توفيقهم وتثبيتهم وايمانهم علي الاسباب التي ينجز لهم بها وعده فكان هذا الدعا من اهم الادعية وانفعها وهم احوج اليه من كثير من الادعية واما قوله رب احكم بالحق فهذا سوال له سبحانه ان ينصرهم علي اعدايهم ويحكم لهم عليهم بالنصر وكذلك سوال الملايكة ربهم ان يغفر للتايبين هو من الاسباب التي يوجب بها لهم المغفرة فهو سبحانه سبب الاسباب التي يفعل بها ما يريده باوليايه واعدايه وجعلها اسبابا للارادته كما جعلها اسبابا للوقوع مراده فيه

والعلة

السبب والمسبب وان اشكل عليك ذلك فانظر الى خلقه الاسباب
التي توجب محبته وغضبه فهو يحب ويرضى ويغضب ويسخط عن الاسباب
التي خلقها وشاءها فالكل منه وبه مبتدى من مشيئته وعايد الى حكمته
وحده وهذا باب عظيم من ابواب التوحيد لا يلجه الا العالمون بالله
ونظير هذه الاية في سؤاله وما وعد به قوله تعالى قل اذلك خير ام جنة
الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها ما يشاءون
خالدين كان على ربك وعدا مسئولا يسأله اياه عباده المؤمنون ويسأله
اياه ملائكته لهم فالجنة تسأل ربها اهلها واهلها يسألونه اياها
والملائكة تسألها لهم والرسل يسألونه اياها لهم ولاتباعهم ويوم القيمة
يسألونه ثم يقيمهم تعالى بين يديه يشفعون فيها لعباده المؤمنين وفي
هذا من تمام ملكه واظهار رحمته واحسانه وجوده وكرمه واعطائه
ما سئل ما هو من لوازم اسمائه وصفاته واقتضائها لاثارها ومتعلقاتها
فلا يجوز تعطيلها عن اثارها واحكامها فالرب تعالى جواد له الجود كله يحب
ان يسئل ويطلب منه ويرغب اليه فخلق من يسئله والهمه سؤاله وخلق له
ما يسأله اياه فهو خالق السائل وسؤاله ومسؤوله وذلك لمحبته سؤال عباده
ورغبتهم له سؤالا وهو يحب الملحين في الدعاء وكلما الح العبد عليه في السؤال
احبه وقربه واعطاه وفي الحديث من لم يسأل الله يغضب عليه فلا اله الا الله
اي جناية جنت القواعد الفاسدة على الايمان وحالت بين القلوب وبين معرفة
ربها واسمائه وصفات كماله ونعوت جلاله والحمد لله الذي هدانا لهذا وما
كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله **قال ابو نعيم** الفضل يونس هو
ابن ابي اسحق حدثنا بريد بن ابي مريم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انس بن مالك

ما من مسلم يسأل الله الجنة ثلاثا الا قالت الجنة اللهم ادخله ومن استجار بالله
من النار ثلاثا الا قالت النار اللهم اجره من النار رواه الترمذي والنسائي وابن
ماجه عن هناد بن السري عن ابي الاحوص عن ابي اسحق عن بريد به وقال
الحسن بن سفين حدثنا عثمن بن ابي شيبة حدثنا جرير عن ليث عن يونس
ابن خباب عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
سأل الله عبد الجنة في يوم سبع مرات الا قالت الجنة يا رب ان عبدك فلانا
سألني فادخلنيه وقال ابو يعلى الموصلي حدثنا ابو خيثمة زهير بن حرب حدثنا
جرير عن يونس عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما استجار عبد من النار سبع مرات الا قالت النار يا رب ان عبدك فلانا استجار
مني فاجره ولا سأل عبد الجنة سبع مرات الا قالت الجنة يا رب ان عبدك فلانا
سألني فادخله الجنة واسناده على شرط الصحيح وقال ابو داود في مسنده
حدثنا شعبة حدثني يونس بن خباب سمع ابا علقمة عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اسأل الله الجنة سبعا قالت الجنة اللهم
ادخله الجنة وقال الحسن بن سفين حدثنا المقدمي حدثنا عمر بن علي
عن يحيى بن عبيد الله عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اكثروا مسألة الله الجنة واستعيذوا به من النار فانهما شافعتان
مشفعتان وان العبد اذا اكثر مسألة الله الجنة قالت الجنة يا رب عبدك هذا
الذي سألنيك فاسكنه اياي وتقول النار يا رب عبدك هذا الذي استعاذ
بك مني فاعذه وقد كان جماعة من السلف لا يسألون الله الجنة ويقولون حسبنا
ان يجيرنا من النار فمنهم ابو الصهباء صلة بن اشيم صلى ليلة الى السحر ثم رفع يديه
وقال اللهم اجرني من النار او مثلي يجترئ ان يسألك الجنة ومنهم عطاء السلمي

والتابعون وتابعوهم واهل السنة والحديث قاطبة وفقهاء الاسلام واهل التصوف
والزهد على اعتقاد ذلك واثباته مستندين في ذلك الى نصوص الكتاب والسنة وما علم
بالضرورة من اخبار الرسل كلهم من اولهم الى اخرهم فانهم دعوا الامم اليها واخبروا بها الى ان
نبغت نابغة من القدرية والمعتزلة فانكرت ان تكون الآن مخلوقة وقالت بل الله ينشيها
يوم القيامة وحملهم على ذلك اصلهم الفاسد الذي وضعوا شريعة فيما يفعله الله وانه
ينبغي له ان يفعل كذا ولا ينبغي له ان يفعل كذا وقاسوه على خلقه في افعالهم فهم مشبهة
في الافعال ودخل التجهم فيهم فصاروا مع ذلك معطلة في الصفات وقالوا خلق الجنة
قبل الجزاء عبث فانها تصير معطلة مددا متطاولة ليس فيها سكانها قالوا ومن المعلوم
ان ملكا لو اتخذ دارا واعد فيها الوان الاطعمة والالات والمصالح وعطلها من الناس ولم
يمكنهم من دخولها قرونا متطاولة لم يكن ما فعله على وجه الحكمة ووجد العقلاء سبيلا
الى الاعتراض عليه فجروا على الرب تعالى بعقولهم الفاسدة وارائهم الباطلة وشبهوا
افعاله بافعالهم وردوا من النصوص ما خالف هذه الشريعة الباطلة التي وضعوها
للرب او حرفوها عن مواضعها وضللوا وبدعوا من خالفهم فيها والتزموا لها لوازم
اضحكوا عليهم فيها العقلا ولهذا تذكر السلف في عقايدهم ان الجنة والنار مخلوقتان
ويذكر من صنف في المقالات ان هذه مقالة اهل السنة والحديث قاطبة لا يختلفون
فيها قال ابو الحسن الاشعري في كتاب مقالات الاسلاميين واختلاف
المصلين جملة ما عليه اصحاب الحديث واهل السنة الاقرار بالله وملايكته
وكتبه ورسله وما جا من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يردون من ذلك شيا وان الله تعالى اله واحد فرد صمد لم يتخذ
صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق وان النار حق وان الساعة
اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وان الله تعالى على عرشه كما

قال

قال الرحمن على العرش استوى وان له يدين بلا كيف كما قال خلقت بيدي
وكما قال بل يداه مبسوطتان وان له عينين بلا كيف كما قال تجري باعيننا
وان له وجها كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان اسما الله
تعالى لا يقال انها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج واقروا ان لله علما كما قال
انزله بعلمه وكما قال وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه واثبتوا السمع والبصر
ولم ينفوا ذلك عن الله كما تعتقد المعتزلة واثبتوا لله القوة كما قال اولم يروا
ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وقالوا انه لا يكون في الارض من
خير ولا شر الا ما شا الله وان الاشيا تكون بمشية الله كما قال تعالى
وما تشاون الا ان يشا الله وكما قال المسلمون ما شا الله كان وما لم
يشا لم يكن وقالوا ان احدا لا يستطيع ان يفعل شيا قبل ان يفعله او يكون
احد يقدر ان يخرج عن علم الله وان يفعل شيا علم الله انه لا يفعله
واقروا انه لا خالق الا الله وان اعمال العباد يخلقها الله وان العباد
لا يقدرون ان يخلقوا شيا وان الله تعالى وفق المومنين لطاعته
وخذل الكافرين ولطف للمومنين ونظر لهم واصلحهم وهداهم ولم يلطف
بالكافرين ولا اصلحهم ولا هداهم ولو اصلحهم لكانوا صالحين ولو هداهم
لكانوا مهتدين وان الله تعالى يقدر ان يصلح الكافرين ويلطف لهم حتى
يكونوا مومنين ولكنه اراد ان يكونوا كافرين كما علم وخذلهم واضلهم وطبع
على قلوبهم وان الخير والشر بقضا الله وقدره ويومنون بقضا الله
وقدره خيره وشره حلوه ومره ويومنون انهم لا يملكون لانفسهم نفعا
ولا ضرا الا ما شا الله كما قال ويلجون امرهم الى الله ويثبتون الحاجة
الى الله في كل وقت والفقر الى الله في كل حال ويقولون ان القران كلام الله

كان لا يسأل الجنة فقال له صالح المري ان ابان حدثني عن انس ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل انظروا في ديوان عبدي فمن رأيتموه سألني
الجنة اعطيته ومن استعاذني من النار اعذته فقال عطاء كفاني ان تجيرني
من النار ذكرهما ابو نعيم وقد روى ابو داود في سننه من حديث جابر في قصة صلاة
معاذ وتطويله بهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للفتى يعني الذي شكاه كيف
تصنع يا ابن اخي اذا صليت قال اقرأ بفاتحة الكتاب واسأل الله الجنة واعوذ به
من النار واني لا ادري ما دندنتك ودندنة معاذ فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اني ومعاذ حولهما ندندن وفي سنن ابي داود من حديث محمد بن المنكدر
عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسأل بوجه الله
الا الجنة رواه عن احمد بن عمرو العصفري حدثنا يعقوب بن اسحق حدثنا سليمن
بن معاذ عن محمد فذكره وقد تقدم في اول الكتاب حديث الليث عن معويه
بن صالح عن عبد الملك بن ابي بشير يرفع الحديث ما من يوم الا والجنة والنار
يسألان تقول الجنة يا رب قد طابت ثماري واطردت انهاري واشتقت
الى اوليائي فعجل الي باهلي الحديث فالجنة تطلب اهلها بالذات وتجذبهم
اليها جذبا والنار كذلك وقد امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نزال
نذكرهما ولا ننساهما كما ذكره ابو يعلى الموصلي في مسنده حدثنا اسحق بن
ابي اسرائيل حدثنا ايوب بن شبيب الصنعاني قال كان فينا عرشا على رباح
بن زيد حدثني عبد الله بن بحير سمعت عبد الرحمن بن زيد يقول سمعت عبد الله
بن عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تنسوا العظيمتين قلنا
وما العظيمتان يا رسول الله قال الجنة والنار وذكر ابو بكر الشافعي من حديث
كليب بن حزن قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اطلبوا الجنة جهدكم

واهربوا

واهربوا من النار جهدكم فان الجنة لا ينام طالبها وان النار لا ينام هاربها
وان الآخرة اليوم محفوفة بالمكاره وان الدنيا محفوفة باللذات والشهوات
فلا تلهينكم عن الآخرة

الباب الحادي والعشرون في اسماء الجنة

ومعانيها واشتقاقها ولها عدة اسماء باعتبار صفاتها ومسماها واحد
باعتبار الذات فهي مترادفة من هذا الوجه وتختلف باعتبار الصفات فهي
متباينة من هذا الوجه وهكذا اسماء الرب تعالى واسماء كتابه واسماء رسوله
واسماء اليوم الآخر واسماء النار **الاول** الجنة وهو الاسم العام المتناول
لتلك الدار وما اشتملت عليه من انواع النعيم واللذة والبهجة والسرور وقرة
الاعين واصل اشتقاق هذه اللفظة من الستر والتغطية ومنه الجنين لاستتاره
في البطن والجان لاستتاره عن العيون والمجن لستره ووقايته الوجه والمجنون
لاستتار عقله وتواريه عنه والجان وهي الحية الصغيرة الدقيقة ومنه

قول الشاعر

فدقت وجلت واسبكرت واكملت فلو جن انسان من الحسن جنت

بيان الحسن

اي لو غطي وستر عن العيون لفعل بها ذلك ومنه سمي البستان جنة لانه
يستر داخله بالاشجار ويغطيه ولا يستحق هذا الاسم الا موضع كثير الشجر
مختلف الانواع والجنة بالضم ما يستجن به من ترس او غيره ومنه قوله تعالى
اتخذوا ايمانهم جنة يستترون بها من انكار المؤمنين عليهم ومنه الجنة بالكسر
وهم الجن كما قال تعالى من الجنة والناس وذهبت طائفة من المفسرين
الى ان الملائكة يسمون جنة واحتجوا بقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة
نسبا قالوا وهذا النسب قولهم الملائكة بنات الله ورجحوا هذا القول بوجهين
احدهما ان النسب الذي جعلوه انما هو بين الملائكة وبينه لا بين الجن وبينه

زعموا ام

الثاني قوله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون اي قد علمت الملايكة
ان الذين قالوا هذا القول محضرون للعذاب والصحيح خلاف ما ذهب اليه هؤلاء
وان الجنة هم الجن انفسهم كما قال من الجنة والناس وعلى هذا ففي الاية قولان
احدهما قول مجاهد قال قالت كفار قريش الملايكة بنات الله تعلى فقال لهم
ابو بكر فمن امهاتهم قالوا سروات الجن وقال الكلبي قالوا تزوج من الجن
فخرج من بينهما الملايكة وقال قتادة قالوا صاهر الجن والقول الثاني قول
الحسن قالوا اشركوا الشيطان في عبادة الله فهو النسب الذي جعلوه والصحيح
قول مجاهد وغيره وما احتج به اصحاب القول الاول ليس بلازم لصحة قولهم
فانهم قالوا الملايكة بنات الله وهم من الجن عقدوا بينه وبين الجن نسبا
بهذا الايلاد وجعلوا النسب متولدا بينه وبين الجنة واما قوله ولقد علمت الجنة هذا
انهم لمحضرون فالضمير يرجع على الجنة اي قد علمت الجنة انهم لمحضرون الحساب
قاله مجاهد اي لو كان بينه وبينهم نسب لم يحضروا الحساب كما قال تعلى وقالت
اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فجعل سبحانه
عقوبتهم بذنوبهم واحضارهم للعذاب مبطلا لدعويهم الكاذبة وهذا التقدير في
الاية ابلغ في ابطال قولهم من التقدير الاول فتامله والمقصود ذكر اسماء الجنة
فصل الاسم الثاني دار السلام وقد سماها الله بهذا الاسم في قوله لهم دار بلغ مقابلة
السلام عند ربهم وقوله والله يدعوا الى دار السلام وهي احق بهذا الاسم فانها
دار السلامة من كل بلية وآفة ومكروه وهي دار الله واسمه سبحانه السلام الذي
سلمها وسلم اهلها وتحيتهم فيها سلام والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام
عليكم والرب تعلى يسلم من فوقهم كما قال تعلى لهم فيها فاكهة ولهم ما
يدعون سلام قولا من رب رحيم وسياتي حديث جابر في سلام الرب تبارك وتعلى
عليهم

عليهم في الجنة وكلامهم كله فيها سلام اي لا لغو فيه ولا فحش ولا باطل
كما قال تعلى لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما واما
قوله واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين فاكثر
المفسرين حاموا حول المعنى وما وردوه وقالوا قولا لا يخفى بعده عن
المقصود وانما معنى الاية والله اعلم فسلام لك ايها الراحل عن الدنيا حال كونك
من اصحاب اليمين اي فسلامة لك كاينا من اصحاب اليمين الذين سلموا من الدنيا
وانكادها ومن النار وعذابها فبشر بالسلامة عند ارتحاله من الدنيا وقدومه
على الله كما يبشر الملك روحه عند اخذها بقوله ابشري بروح وريحان ورب
غير غضبان وهذا اول البشرى التي للمومن في الاخرة **فصل** الاسم الثالث
دار الخلد وسميت بذلك لان اهلها لا يظعنون عنها ابدا كما قال تعلى عطاء
غير مجذوذ وقال ان هذا لرزقنا ما له من نفاد وقال اكلها دايم وظلها
وقال وما هم منها بمخرجين وسياتي ابطال قول من قال من الجهمية بفنائها
او بفناء حركات اهلها ان شا الله تعلى **فصل** الاسم الرابع دار المقامة
قال تعالى حكاية عن اهلها وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان
ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله قال مقاتل انزلنا دار
الخلود اقاموا فيها ابدا لا يموتون ولا يتحولون منها ابدا قال الفراء والزجاج
المقامة مثل الاقامة يقال اقمت بالمكان مقاما ومقامة **فصل**
الاسم الخامس جنة الماوى قال تعلى عندها جنة الماوى والماوى مفعل
اوى به من اوى ياوي اذا انضم الى المكان وصار اليه واستقر به قال عطا عن ابن
عباس هي الجنة التي ياوي اليها جبريل والملايكة وقال مقاتل والكلبي
هي جنة تاوي اليها ارواح الشهداء وقال كعب جنة الماوى جنة فيها

طير خضر ترعى فيها أرواح الشهداء وقالت عايشة وزر بن حبيش هي جنة
من الجنان والصحيح أنه اسم من اسماء الجنة كما قال تعلى ولمن خاف مقام
ربه جنتان ونهي النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى وقال في النار فان
الجحيم هي الماوى وقال وماواكم النار **فصل** الاسم السادس جنات عدن
فقيل هو اسم الجنة من جملة الجنان والصحيح أنه اسم لجملة الجنان فكلها جنات
عدن قال تعلى جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب وقال تعلى جنات
عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولولوء وقال تعلى ومساكن طيبة في
جنات عدن والاشتقاق يدل على ان جميعها جنات عدن فانه من الاقامة
والدوام يقال عدن بالمكان اذا اقام به وعدنت البلد توطنته وعدنت توطنته
الابل بمكان كذا لزمته فلم تبرح منه قال الجوهري ومنه جنات عدن اي
جنات اقامة ومنه سمي المعدن بكسر الدال لان الناس يقيمون فيه الصيف
والشتاء ومركز كل شي معدنه والعادن الناقة المقيمة في المرعى
فصل الاسم السابع دار الحيوان قال تعلى وان الاخرة لهي الحيوان
والمراد الجنة عند اهل التفسير قالوا وان الدار الاخرة يعني الجنة لهي الحيوان
لهي دار الحيوة التي لاموت فيها قال الكلبي هي حيوة لاموت فيها
وقال الزجاج هي دار الحيوة الدايمة واهل اللغة على ان الحيوان بمعنى الحيوة قال
ابو عبيدة وابن قتيبة الحياة الحيوان قال ابو عبيدة الحياة والحيوان والحي
بكسر الحا واحد قال ابو علي يعني انها مصادر فالحياة فعلة كالجلبة والحيوان
كالنزوان والغليان والحي كالعي قال العجاج
كنا بها اذ الحياة حي اي اذ الحيوة حياة واما ابو زيد فخالفهما وقال اي
الحيوان ما فيه روح والموتان والموات ما لا روح فيه والصواب ان الحيوان
يقع

يقع على ضربين احدهما مصدر كما حكاه ابو عبيدة والثاني وصف كما
حكاه ابو زيد وعلى قول ابي زيد الحيوان مثل الحي خلاف الميت ورجح
القول الاول بان الفعلان بابه المصادر كالنزوان والغليان بخلاف
الصفات فان بابها فعلان كسكران وغضبان واجاب من رجح القول
الثاني بان فعلان قد جا في الصفات ايضا قالوا رجل صميان للسريع
الخفيف وزفيان قال في الصحاح ناقة زفيان سريعة وقوس زفيان
سريعة الارسال للسهم فيحتمل قوله تعلى وان الدار الاخرة لهي الحيوان
معنيين احدهما ان حياة الاخرة هي الحيوة لانه لاتنغيص فيها ولا نفاد لها
اي لايشوبها ما يشوب الحياة في هذه الدار فيكون الحيوان مصدرا على الثاني
ان يكون المعنى انها الدار التي لا تفنى ولا تنقطع ولا تبيد كما يفنى الاحيا في
هذه الدنيا فهي احق بهذا الاسم من الحيوان الذي يفنى ويموت **فصل**
الاسم الثامن الفردوس قال تعلى اوليك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس
هم فيها خالدون وقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات
الفردوس نزلا والفردوس اسم يقال على جميع الجنة ويقال على افضلها
واعلاها كانه احق بهذا الاسم من غيره من الجنات واصل الفردوس
البستان والفراديس البساتين قال كعب هو البستان الذي فيه
الاعناب وقال الليث الفردوس جنة ذات كروم يقال كرم مفردس
اي معرش وقال الضحاك هي الجنة الملتفة بالاشجار وهو اختيار
المبرد وقال الفردوس فيما سمعت من كلام العرب الشجر الملتف والاغلب
عليه العنب وجمعه الفراديس ومن هذا سمي باب الفراديس بالشام وانشد
لجرير فقلت للركب اذ جد المسير بنا يا بعد يبرين من باب الفراديس

وقال مجاهد هو البستان بالرومية واختاره الزجاج فقال هو
بالرومية منقول الى لفظ العربية قال وحقيقته انه البستان الذي
الذي يجمع كل ما في البساتين قال جنتان ۝ وان ثواب كل مخلص جنات
من الفردوس فيها خالدا **فصل** الاسم التاسع جنات النعيم قال
تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصلحات لهم جنات النعيم وهذا ايضا اسم جامع
لجميع الجنات لما تضمنته من الانواع الذي يتنعم بها من الماكول والمشروب
والملبس والصور والرائحة الطيبة والمنظر البهيج والمساكن الواسعة وغير ذلك
من النعيم الظاهر والباطن **فصل** الاسم العاشر المقام الامين
قال تعالى ان المتقين في مقام امين فالمقام موضع الاقامة والامين الامن
من كل سوء وافة ومكروه وهو الذي قد جمع صفات الامن كلها فهو امن
من الزوال والخراب وانواع النقص واهله امنون فيه من الخروج والنقص
والنكد والبلد الامين الذي قد امن اهله فيه مما يخاف منه سواهم وتامل
كيف ذكر سبحانه الامن في قوله ان المتقين في مقام امين وفي قوله يدعون
فيها بكل فاكهة امنين فجمع لهم بين امن المكان وامن الطعام فلا يخافون انقطاع
الفاكهة ولا سوء عاقبتها ومضرتها وامن الخروج منها فلا يخافون ذلك وامن
الموت فلا يخافون فيها موتا **فصل** الاسم الحادي عشر والثاني عشر
مقعد الصدق وقدم الصدق قال تعالى ان المتقين في جنات ونهر في
مقعد صدق فسمى الجنة مقعد صدق لحصول كل ما يراد من المقعد الحسن
فيها كما يقال مودة صادقة اذا كانت ثابتة تامة وحلاوة صادقة وحملة
صادقة ومنه الكلام الصدق لحصول مقصوده منه وموضوع هذه اللفظة
في كلامهم الصحة والكمال ومنه الصدق في الحديث والصدق في العمل

والصديق

والصديق الذي يصدق قوله بالعمل والصدق بالفتح الصلب من الرماح
ويقال للرجل الشجاع انه لذو مصدق اي صادق الحملة وهذا مصداق
هذا اي ما يصدقه ومنه الصداقة لصفاء المودة والمخالة ومنه صدقني
القتال وصدقني المودة ومنه قدم الصدق ولسان الصدق ومدخل الصدق
ومخرج الصدق وذلك كله للحق الثابت المقصود الذي يرغب فيه خلاف
الكذب الباطل الذي لا شيء تحته ولا يتضمن امرا ثابتا وفسر قدم الصدق بالجنة
وفسر بالاعمال التي تنال بها الجنة وفسر بالسابقة التي سبقت لهم من الله
وفسر بالرسول الذي على يديه وهدايته نالوا ذلك والتحقيق ان الجميع حق
فانهم سبقت لهم من الله بذلك السابقة بالاسباب التي قدرها لهم على
يد رسوله وادخر لهم جزاها يوم القيامة ولسان الصدق هو لسان الثناء
الصادق بمحاسن الافعال وجميل الطرائق وفي كونه لسان صدق اشارة
الى مطابقته للواقع وانه ثناء بحق لا بباطل ومدخل الصدق ومخرج الصدق
هو المدخل والمخرج الذي يكون صاحبه فيه ضامنا على الله وهو دخوله
وخروجه بالله ولله وهذه الدعوة من انفع الدعاء للعبد فانه لا يزال
داخلا في امر وخارجا من امر فمتى كان دخوله لله وبالله وخروجه كذلك
كان قد ادخل مدخل صدق واخرج مخرج صدق

الباب الثاني والعشرون في عدد الجنات وانها نوعان

جنتان من ذهب وجنتان من فضة ۝ الجنة اسم شامل لجميع ما
حوته من البساتين والمساكن والقصور وهي جنات كثيرة جدا
كما روى البخاري في صحيحه عن انس بن مالك ان ام الربيع بنت البراء وهي
ام حارثة بن سراقة اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي

الله

اذن الاحدثني عن حارثه وكان قتل يوم بدر اصابه سهم غرب فان كان
في الجنه صبرت وان كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكا قال يا ام حارثه
انها جنان في الجنه وان ابنك اصاب الفردوس الاعلى وفي الصحيح من حديث
ابي موسى الاشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من ذهب
انيتهما وحليتهما وما فيهما وجنتان من فضه انيتهما وحليتهما وما فيهما
وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبريا على وجهه في جنه عدن
وقد قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فذكرهما ثم قال ومن دونهما
جنتان فهذه اربع وقد اختلف في قوله ومن دونهما جنتان هل المراد به انهما
فوقهما او تحتهما على قولين فقالت طايفه من ادونهما اي اقرب منهما الى
العرش فيكونان فوقهما وقالت طايفه بل يعني من دونهما تحتهما قالوا وهذا
المنقول في لغه العرب اذا قالوا هذا دون هذا اي دونه في المنزله كما قال
بعضهم لمن بالغ في مدحه انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك
وفي الصحاح دون نقيض فوق وهو تقصير عن الغايه ثم قال ويقال هذا دون
دون هذا اي اقرب منه والسياق يدل على تفضيل الجنتين الاولين من
عشره اوجه احدها قوله ذواتا افنان وفيه قولان احدهما انه جمع
فنن وهو الغصن والثاني انه جمع فن وهو الصنف اي ذواتا اصناف
شتى من الفواكه وغيرها ولم يذكر ذلك في اللتين بعدهما **الثاني**
قوله فيهما عينان تجريان وفي الاخريين فيهما عينان نضاختان
والنضاخه هي الفواره والجاريه السارحه وهي احسن من الفواره فانها
تتضمن الفوران والجريان **الثالث** انه قال فيهما من كل فاكهه
زوجان وفي الاخريين فيهما فاكهه ونخل ورمان ولا ريب ان وصف

الاولين

الاولين اكمل ٥ واختلف في هذين الزوجين بعد الاتفاق على
انهما صنفان فقالت طايفه الزوجان الرطب واليابس الذي لا ينقص
في فضله وجودته عن الرطب وهو يتمتع به كما يتمتع باليابس وفيه نظر لا
يخفى وقالت طايفه الزوجان صنف معروف وصنف من شكله غريب
وقالت طايفه نوعان ولم تزد والظاهر والله اعلم انه الحلو والحامض
والابيض والاحمر وذلك لان اختلاف اصناف الفاكهه اعجب واشهى
والذ للعين والفم **الرابع** انه قال متكين على فرش بطاينها من استبرق
وهذا تنبيه على فضل الظهاير وخطرها وفي الاخريين قال متكين على رفرف
خضر وعبقري حسان وفسر الرفرف بالمحابس والبسط وفسر بالفرش
وفسر بالمحابس فوقها وعلى كل قول فلم يصفه بما وصف به فرش الجنتين
الاولتين **الخامس** انه قال وجنى الجنتين دان اي قريب سهل يتناولونه
كيف شاووا ولم يذكروا ذلك في الاخريين **السادس** انه قال فيهن قاصرات
الطرف اي قصرن طرفهن على ازواجهن فلا يردن غيرهن لرضاهن بهم
ومحبتهن لهم وذلك يتضمن قصرهن لطرف ازواجهن عليهن فلا يدعهم حسنهن
ان ينظروا الى غيرهن قال في الاخريين حور مقصورات في الخيام
ومن قصرت طرفها على زوجها باختيارها اكمل ممن قصرت بغيرها **السابع**
انه وصفهن بشبه الياقوت والمرجان في صفاء اللون واشراقه وحسنه
ولم يذكر ذلك في اللتي بعدها **الثامن** انه سبحانه قال في الجنتين الاولتين
هل جزاء الاحسان الا الاحسان وهذا يقتضي ان اصحابهما من اهل الاحسان
المطلق الكامل فكان جزاوهم باحسان كامل **التاسع** انه بدا بوصف
الجنتين الاولتين وجعلهما جزاء لمن خاف مقامه وهذا يدل على انهما اعلى

جزاء الخائف لمقامه فرتب الجزاء المذكور على الخوف ترتيب المسبب على
سببه ولما كان الخائفون نوعين مقربين وأصحاب يمين ذكر جنتي المقربين
ثم ذكر جنتي أصحاب اليمين **العاشر** أنه قال ومن دونهما والسياق
يدل على أنه نقيض فوق كما قال الجوهري ٥ **فإن قيل** فكيف انقسمت
هذه الجنان الأربع على من خاف مقام ربه قيل لما كان الخائفون
كما ذكرنا كان للمقربين منهم الجنتان العاليتان ولأصحاب اليمين
الجنتان اللتان دونهما فإن قيل فهل الجنتان لمجموع الخائفين
يشتركون فيهما أم لكل واحد جنتان وهما البستانان قيل هذا
فيه قولان للمفسرين ورجح القول الثاني بوجهين أحدهما من جهة النقل
والثاني من جهة المعنى فأما الذي من جهة النقل فإن أصحاب هذا القول
رووا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال هما بستانان في رياض الجنة وأما
الذي من جهة المعنى فإن إحدى الجنتين جزاء أداء الأوامر والثانية جزاء اجتناب
المحارم فإن قيل فكيف قال في ذكر النساء فيهن في الموضعين ولما ذكر من
كان فيهما قيل لما ذكر الفرش قال بعدها فيهن خيرات حسان ثم أعاده
في الجنتين الأخريين بهذا اللفظ ليتشاكل اللفظ والمعنى والله أعلم

الباب الثالث والعشرون في خلق الرب تبارك

وتعالى بعض الجنان بيده وغرسها بيده تفضيلا لها على سائر الجنان
وقد اتخذ الرب تعالى من الجنان دارا اصطفاها لنفسه وخصها بالقرب
بالقرب من عرشه وغرسها بيده فهي سيدة الجنان والله سبحانه يختار
من كل نوع أعلاه وأفضله كما اختار من الملائكة جبريل ومن البشر
محمدا صلى الله عليه وسلم ومن السموات العليا ومن البلاد مكة ومن الأشهر الأشهر

الحرم

الحرم ومن الليالي ليلة القدر ومن الأيام يوم الجمعة ومن الليل وسطه
ومن الأوقات أوقات الصلوات إلى غير ذلك فهو سبحانه يخلق ما يشاء
ويختار قال الطبراني في معجمه حدثنا مطلب بن شعيب الأزدي
حدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث قال الطبراني وحدثنا أبو الزنباع روح
بن الفرج حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن زيادة بن محمد الأنصاري
عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله تعالى في آخر ثلاث ساعات يبقين من الليل
فينظر في الساعة الأولى منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه غيره الله
فيمحو ما يشاء ويثبت ثم ينظر في الساعة الثانية في جنة عدن وهي
مسكنه الذي يسكن لا يكون معه فيها أحد إلا الأنبياء والشهداء إلا
والصديقون وفيها ما لم يره أحد ولا خطر على قلب بشر ثم
يهبط آخر ساعة من الليل فيقول ألا مستغفر يستغفرني فأغفر
له ألا سائل يسألني فأعطيه ألا داع يدعوني فأستجيب له حتى يطلع
الفجر قال تعالى وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا فيشهده
الله وملائكته وقال الحسن بن سفيان حدثنا أبو الطاهر أحمد بن
عمرو بن السرح قال حدثني خالي عبد الرحمن بن عبد الحميد بن سالم
حدثنا يحيى بن أيوب عن داود بن أبي هند عن أنس بن مالك أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله بنى الفردوس بيده وحظرها على
كل مشرك وكل مدمن الخمر سكير وقد ذكر الدارمي والنجاد وغيرهما
من حديث أبي معشر نجيح بن عبد الرحمن متكلم فيه عن عون بن عبد الله
بن الحارث بن نوفل عن أخيه عبد الله بن عبد الله عن أبيه عبد الله

حظرها الحاء المهملة والظاء المعجمة أي منعها ومنه قوله تعالى وما كان عطاء ربك محظورا

الفردوس

بن الحرث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله ثلثة اشيا بيده خلق
ادم بيده وكتب التورية بيده وغرس جنة عدن بيده ثم قال وعزتي
وجلالي لا يدخلها مدمن خمر ولا الديوث قالوا يا رسول الله قد عرفنا مدمن الخمر
فما الديوث قال الذي يقر السوء في اهله **قلت** هذا المحفوظ انه موقوف
قال الدارمي حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا
عبيد بن مهران حدثنا مجاهد قال قال عبد الله بن عمر خلق الله اربعة اشيا
بيده خلق العرش والقلم وعدن وادم ثم قال لسائر الخلق كن فكان
وحدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا ابو عوانة عن عطاء بن السايب عن ميسرة ان
الله تعالى لم يمس شيئا من خلقه غير ثلث خلق ادم بيده وكتب التورية بيده
وغرس جنة عدن بيده حدثنا محمد بن المنهال حدثنا يزيد بن زريع حدثنا
سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس عن كعب قال لم يخلق الله بيده
غير ثلث خلق ادم بيده وكتب التورية بيده وغرس جنة عدن بيده ثم
قال لها تكلمي قالت قد افلح المؤمنون وقال ابو الشيخ حدثنا ابو يعلى
حدثنا ابو الربيع حدثنا يعقوب القمي حدثنا حفص بن حميد عن شمر بن عطية قال
خلق الله جنة الفردوس بيده فهو يفتحها كل يوم خميس فيقول ازدادي طيبا
لاوليائي ازدادي حسنا لاوليائي وذكر الحاكم عن مجاهد قال ان الله
غرس جنات عدن بيده فلما تكاملت اغلقت فهي تفتح في كل سحر فينظر
الله اليها فيقول قد افلح المؤمنون وذكر البيهقي من حديث البغوي
حدثنا بشر بن عبيد الله البصري حدثنا عدي بن الفضل عن الجريري عن ابي
نضرة عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله احاط
حائط الجنة لبنة من فضة ولبنة ذهب وغرس غرسها بيده ثم قال لها تكلمي

فقالت

فقالت قد افلح المؤمنون فقال طوبى لك منزل الملوك وقال ابن
ابي الدنيا حدثنا محمد بن المثنى البزاز حدثنا محمد بن زياد الكلبي حدثنا بشير
ابن حسين عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خلق الله جنة عدن بيده لبنة من درة بيضاء ولبنة من
ياقوتة حمراء ولبنة من زبرجدة خضراء ملاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤ
وحشيشها الزعفران ثم قال لها انطقي فقالت قد افلح المؤمنون فقال
عز وجل وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل ثم تلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وتأمل هذه العناية كيف جعل
الجنة التي غرسها بيده لمن خلقه بيده ولافضل ذريته اعتناء وتشريفا واظهارا
لفضل ما خلقه بيده وشرفه وتمييزه بذلك عن غيره وبالله التوفيق ٥
فهذه الجنة في الجنان كادم في نوع الحيوان وقد روى مسلم في صحيحه عن المغيرة بن
شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سأل موسى ربه ما ادنى اهل الجنة منزلة
فقال رجل يجئ بعد ما ادخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول كيف وقد
نزل الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم فيقال له اترضى ان يكون لك مثل ملك ملك
من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول له لك ذلك ومثله ومثله ومثله فقال
في الخامسة رضيت قال رب فاعلاهم منزلة قال اولئك الذين اردت غرست
كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر
ومصداقه في كتاب الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين

الباب الرابع والعشرون في ذكر بوابي الجنة
وخزنتها واسم مقدمهم ورئيسهم

قال تعالى وسيق الذين
اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام

كيف
بيديه
ومثله
زبدته
بلغ مقابلة

عليكم طبتم فادخلوها خالدين والخزنه جمع خازن مثل حفظه وحافظ
وهو المؤتمن على الشي الذي قد استحفظه وروى مسلم في صحيحه من حديث سليمن
ابن المغيره عن ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتي باب الجنه
يوم القيمه فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا
افتح لاحد قبلك وقد تقدم حديث ابي هريره المتفق عليه من انفق زوجين
في سبيل الله دعاه خزنه الجنه كل خزنه باب اي فل هلم فقال ابو بكر يا رسول
الله ذاك الذي لا توى عليه فقال صلى الله عليه وسلم اني لارجوا ان تكون منهم
وفي لفظ هل يدعى احد من تلك الابواب كلها قال نعم وارجوا ان تكون منهم
لما تمت همة الصديق الى تكمل مراتب الايمان وطمعت نفسه ان تدعى من
تلك الابواب كلها فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يحصل ذلك لاحد من الناس
ليسعى في العمل الذي ينال به ذلك فاخبره بحصوله وبشره بانه من اهله وكانه قال
هل يكمل لاحد هذه المراتب فيدعى يوم القيمه من ابوابها كلها فلله ما اعلى هذه
الهمه واكبر هذه النفس وقد سمى الله تعالى كبير الخزنه رضوان وهو اسم مشتق
من الرضا وسمى خازن النار مالكا وهو اسم مشتق من الملك وهو القوه
والشده حيث تصرفت حروفه

الباب الخامس والعشرون

ذكر اول من يقرع باب الجنة

قد تقدم حديث انس ورواه الطبراني
بزياده فيه قال ويقوم الخازن فيقول لا افتح لاحد قبلك ولا اقوم لاحد
بعدك وذلك ان قيامه اليه صلى الله عليه وسلم خاصه اظهار لمزيته ومرتبته
ولا يقوم في خدمه احد بعده خزنه الجنه يقومون في خدمته وهو
كالملك عليهم وقد اقامه الله في خدمه عبده ورسوله حتى مشى اليه وفتح
له الباب وقد روى ابو هريره عنه صلى الله عليه وسلم قال انا اول من يفتح

له باب الجنه الا ان امراة تبادرني فاقول لها ما لك او ما انت فتقول
انا امراة قعدت على يتامى لي وفي الترمذي من حديث ابن عباس قال
جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى
اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله من
خلقه خليلا اتخذ ابراهيم خليلا وقال اخر ماذا باعجب من كلامه موسى كلمه
تكليما وقال اخر فعيسى كلمه الله وروحه وقال اخر وادم اصطفيه الله
فخرج عليهم فسلم وقال سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك
وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى كلمه الله وروحه وهو كذلك وادم اصطفيه
الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لوا الحمد يوم القيمه
ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع يوم القيمه ولا فخر وانا اول من يحرك حلق باب
الجنه ومعي فقرا المساكين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا
فخر وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا
اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وقايدهم اذا وفدوا وشافعهم اذا حبسوا
وانا مبشرهم اذا ايسوا لوا الحمد بيدي ومفاتيح الجنه يومئذ بيدي وانا
اكرم ولد ادم يومئذ على ربي ولا فخر يطوف علي الف خادم كانهم اللولو
المكنون رواه الترمذي والبيهقي واللفظ له وفي صحيح مسلم من حديث
المختار بن فلفل عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اكثر
الناس تبعا يوم القيمه وانا اول من يقرع باب الجنه

الباب السادس والعشرون في ذكر اول الامم دخولا الجنه

في الصحيحين من حديث همام بن منبه عن ابي هريره
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن السابقون الاخرون الاولون يوم القيمه

بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم اي لم يسبقونا
الا بهذا القدر نعني بيد انهم معنى سوى وغير والا ونحوها وفي صحيح
مسلم من حديث ابي صالح عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نحن الاخرون الاولون يوم القيمه ونحن اول من يدخل الجنه بيد انهم
اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم فاختلفوا فهدانا الله لما اختلفوا
فيه من الحق وفي الصحيحين من حديث طاوس عن ابي هريره عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال نحن الاخرون الاولون يوم القيمه نحن اول الناس
دخولا الجنه بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم وروى
الدارقطني من حديث زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الزهري
عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الجنه حرمت على الانبيا كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى
تدخلها امتي قال الدارقطني غريب عن الزهري ولا اعلم روي عن عبد الله بن
محمد بن عقيل عن الزهري غير هذا الحديث ولا رواه الا عمرو بن ابي سلمه
عن زهير فهذه الامه اسبق الامم خروجا من الارض واسبقهم الى اعلى
مكان في الموقف واسبقهم الى ظل العرش واسبقهم الى الفصل والقضاء
بينهم واسبقهم الى الجواز على الصراط واسبقهم الى دخول الجنه فالجنه محرمه
على الانبيا حتى يدخلها محمد صلى الله عليه وسلم ومحرمه على الامم حتى تدخلها
امته وانا اول الامم دخولا وقد روى ابو داود في سننه حدثنا هناد بن
السري عن عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن عبد السلام بن حرب عن ابي خالد
الدالاني عن ابي خالد مولى جعده عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتاني جبريل فاخذ بيدي فاراني باب الجنه الذي تدخل منه

امتي فقال ابو بكر يا رسول الله وددت لين كنت معك حتى انظر اليه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انك يا ابا بكر اول من يدخل الجنه من
امتي وقوله وددت لين كنت معك حرصا منه على زياده اليقين وان
يصير الخبر عيانا كما قال ابرهيم الخليل رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن
قال بلى ولكن ليطمين قلبي واما الحديث الذي رواه ابن ماجه في
سننه حدثنا اسمعيل بن عمرو الطلحي انبانا داود بن عطاء المديني
عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي بن كعب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يصافحه الحق عمر واول
من يسلم عليه واول من ياخذ بيده فيدخله الجنه فهو حديث منكر جدا
قال الامام احمد داود بن عطاء ليس بشي وقال البخاري منكر الحديث

الباب السابع والعشرون في ذكر السابقين من هذه الامه الى الجنه وصفتهم

في الصحيحين من حديث همام بن
منبه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمره تلج الجنه صورتهم
على صوره القمر ليله البدر لا يبصقون فيها ولا يمتخطون فيها ولا يتغوطون
فيها انيتهم وامشاطهم الذهب والفضه ومجامرهم الالوه ورشحهم المسك
ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن
لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب واحد يسبحون الله بكره وعشيه
وفي الصحيحين ايضا من حديث ابي زرعه عن ابي هريره قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اول زمره يدخلون الجنه على صوره القمر ليله
البدر والذين يلونهم والذين على ضوء اشد كوكب دري في السماء
اضاءه لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون امشاطهم

الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة وازواجهم الحور العين اخلاقهم
على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم ستون ذراعا في السماء وروى
نعيم وقيس عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يدعى الى الجنة يوم القيمة
الحامدون الذين يحمدون الله في السراء والضراء وقال الامام احمد حدثنا
اسمعيل بن ابراهيم حدثنا هشام الدستوائي عن يحيى بن ابي كثير عن عامر
العقيلي عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عرض علي اول ثلاثة من امتي يدخلون الجنة واول ثلثة يدخلون النار
فاما اول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك لم تشغله الدنيا
عن طاعة ربه وفقير متعفف ذو عيال واول ثلثة يدخلون النار
فامير مسلط وذو ثروة من مال لا يودي حق الله من ماله وفقير فخور
وروى الامام احمد في مسنده والطبراني في معجمه واللفظ من حديث
ابي عشانة المعافري انه سمع عبد الله بن عمرو يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل تدرون اول من يدخل الجنة قالوا الله ورسوله اعلم
قال فقراء المهاجرين الذين تتقى بهم المكاره ويموت احدهم وحاجته
في صدره لا يستطيع لها قضاء فتقول الملئكة ربنا نحن ملئكتك
وخزنتك وسكان سماواتك لا تدخلهم الجنة قبلنا فيقول عبادي لا
يشركون بي شيئا تتقى بهم المكاره يموت احدهم وحاجته في صدره
لا يستطيع لها قضاء فعند ذلك تدخل عليهم الملئكة من كل باب
سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ولما ذكر تعالى اصناف بني
ادم سعيدهم وشقيهم قسم سعداهم الى قسمين سابقين واصحاب

يمين

يمين فقال والسابقون السابقون واختلف في تقديرها على ثلثة
اقوال احدها انه من باب التاكيد اللفظي ويكون الخبر قوله
اولئك المقربون والثاني ان يكون السابقون الاول مبتداء
والثاني خبر له على حد قولك زيد زيد اي زيد الذي سمعت به
هو زيد كما قال ابو النجم وشعري شعري وكقول الاخر
اذا الناس ناس والنهار نهار
قال ابن عطيه وهذا قول سيبويه والثالث ان يكون السبق الاول
غير الثاني ويكون المعنى السابقون في الدنيا الى الخيرات هم
السابقون يوم القيمة الى الجنات والسابقون الى الايمان هم
السابقون الى الجنان وهذا اظهر والله اعلم فان قيل فما تقولون
في الحديث الذي رواه احمد والترمذي وصححه من حديث بريدة بن
الحصيب قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بلالا فقال
يا بلال بم سبقتني الى الجنة فما دخلت الجنة قط الا وجدت خشخشتك
امامي دخلت البارحة فسمعت خشخشتك امامي فاتيت على قصر
مربع مشرف من ذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا لرجل من قريش قلت
انا قرشي لمن هذا القصر قالوا لرجل عربي قلت انا عربي لمن هذا القصر
قالوا لرجل من امة محمد قلت انا محمد لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب
فقال بلال يا رسول الله ما اذنت قط الا صليت ركعتين وما اصابني
حدث قط الا توضات عندها ورايت ان لله علي ركعتين فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما قيل نتلقاه بالقبول والتصديق
ولا يدل على ان احدا يسبق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجنة

سمعت

غير مخلوق والكلام في الوقف واللفظ ومن قال باللفظ او بالوقف فهو مبتدع
عندهم لا يقال اللفظ بالقران مخلوق ولا يقال غير مخلوق ويقولون ان الله
تعالى يرى بالابصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر ويراه المومنون
ولا يراه الكافرون لانهم عن الله محجوبون قال الله تعالى كلا انهم
عن ربهم يوميذ لمحجوبون قال الله تعالى وان موسى عليه السلام
سال الله سبحانه الروية في الدنيا وان الله تعالى تجلى للجبل فجعله دكا
فاعلمه بذلك انه لا يراه في الدنيا بل يراه في الاخرة ولا يكفرون احدا من
اهل القبلة بذنب مرتكبه كنحو الزنا والسرقة وما اشبه ذلك من الكباير
وهم بما معهم من الايمان مومنون وان ارتكبوا الكباير والايمان عندهم
هو الايمان بالله وملايكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره حلوه
ومره وان ما اخطاهم لم يكن ليصيبهم وان ما اصابهم لم يكن ليخطيهم
والاسلام هو ان تشهد ان لا اله الا الله كما جا في الحديث والاسلام عندهم
غير الايمان ويقرون بان الله مقلب القلوب ويقرون بشفاعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانها لاهل الكباير من امته وبعذاب القبر
وان الحوض حق والصراط حق والبعث بعد الموت حق والمحاسبة من الله
للعباد حق والوقوف بين يدي الله حق ويقرون بان الايمان قول
وعمل يزيد وينقص ولا يقولون مخلوق ولا غير مخلوق ويقولون
اسما الله هي الله ولا يشهدون على احد من اهل الكباير بالنار ولا يحكمون
بالجنة لاحد من الموحدين حتى يكون الله تعالى منزلهم حيث شا
ويقولون امرهم الى الله ان شا عذبهم وان شا غفر لهم ويومنون بان
الله تعالى يخرج قوما من الموحدين من النار على ما جات به الروايات

عن

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وينكرون الجدل والمرا في الدين والخصومة
في القدر والمناظرة فيما يتناظر فيه اهل الجدل ويتنازعون فيه من دينهم
بالتسليم للروايات الصحيحة ولما جات به الاثار التي رواها الثقات عدلا
عن عدل حتى ينتهي ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقولون
كيف ولم لان ذلك بدعة ويقولون ان الله تعالى لم يامر بالشر
بل نهى عنه وامر بالخير ولم يرض بالشر وان كان مريدا له ويعرفون حق
السلف الذين اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم وياخذون
بفضايلهم ويمسكون عما شجر بينهم صغيرهم وكبيرهم ويقدمون ابا بكر ثم عمر
ثم عثمان ثم عليا رضي الله عنهم ويقرون انهم الخلفا الراشدون المهديون
وانهم افضل الناس كلهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم ويصدقون بالاحاديث
التي جات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينزل الى السما الدنيا
فيقول هل من مستغفر كما جا في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وياخذون بالكتاب والسنة كما قال تعالى فان تنازعتم في شي فردوه
الى الله والرسول ويرون اتباع من سلف من ايمة الدين وان لا يبتدعوا
في دينهم ما لم ياذن به الله ويقرون ان الله تعالى يجي يوم القيامة
كما قال وجا ربك والملك صفا صفا وان الله تعالى يقرب من خلقه
كيف شا كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ويرون العيد والجمعة
والجماعة خلف كل امام بر وفاجر ويثبتون المسح على الخفين سنة
ويرونه في الحضر والسفر ويثبتون فرض الجهاد للمشركين منذ بعث الله
نبيه صلى الله عليه وسلم الى اخر عصابة تقاتل الدجال وبعد ذلك ويرون
الدعا لايمة المسلمين بالصلاح وان لا يخرج عليهم بالسيف وان لا يقاتلوا

وأما تقدم بلال بين يديه صلى الله عليه وسلم فتقدم دخوله بين يديه
كالحاجب والخادم وقد روي في حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم يبعث
يوم القيمة وبلال بين يديه ينادي بالأذان فتقدمه بين يديه
صلى الله عليه وسلم كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإظهار
لشرفه وفضله لا لسبقا من بلال له بل هذا السبق من جنس سبقه
إلى الوضوء ودخول المسجد ونحوه والله أعلم

الباب الثامن والعشرون في سبق الفقراء الأغنياء إلى الجنة

قال الإمام أحمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن
أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل فقراء
المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم وهو خمسمائة عام قال الترمذي
هذا حديث حسن صحيح ورجال إسناده احتج بهم مسلم في صحيحه وروى
الترمذي من حديث عباس الدوري عن المقرئ عن سعيد بن أيوب عن عمرو
بن جابر الحضرمي عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
يدخل فقراء أمتي الجنة قبل الأغنياء بأربعين خريفا وفي صحيح مسلم من حديث
عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن فقراء
المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيمة بأربعين خريفا وقال الإمام أحمد حدثنا
حسين بن محمد حدثنا دويد عن سليم بن بشير عن عكرمة عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى مؤمنان على باب الجنة مؤمن غني
ومؤمن فقير كانا في الدنيا فأدخل الفقير الجنة وحبس الغني ما شاء الله أن
يحبس ثم أدخل الجنة فلقيه الفقير فيقول أي أخي ماذا حبسك والله لقد
احتبست حتى خشيت عليك فيقول أي أخي إني حبست بعدك محبسا فظيعا

كريها

كريها ما وصلت إليك حتى سال مني العرق ما لو ورده ألف بعير كلها آكلة
حمض لصدرت عنه وقال الطبراني حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي وعلي
بن سعيد الرازي قالا حدثنا ابن مهران العطار حدثنا عبد الملك بن أبي
كريمة عن سفين الثوري عن محمد بن زيد عن أبي حازم عن أبي هريرة قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن فقراء المؤمنين يدخلون الجنة
قبل أغنيائهم بنصف يوم وذلك خمسمائة عام وذكر الحديث بطوله والذي
في الصحيح أن سبقهم لهم بسبعين خريفا فإما أن يكون هو المحفوظ وإما
أن يكون كلاهما محفوظان وتختلف مدة السبق بحسب أحوال الفقراء
والأغنياء فمنهم من يسبق بخمسمائة كما تأخر بعض العصاة من الموحدين
في النار بحسب جرائمهم والله أعلم ولكن ههنا أمر يجب التنبيه عليه وهو
أنه لا يلزم من سبقهم لهم في الدخول ارتفاع منازلهم عليهم بل قد
يكون المتأخر أعلى منزلة وإن سبقه غيره في الدخول والدليل على هذا
أن من الأمة من يدخل الجنة بغير حساب وهم السبعون ألفا وقد
يكون بعض من يحاسب أفضل من أكثرهم والغني إذا حوسب على غناه فوجد
قد شكر الله فيه وتقرب إليه بأنواع البر والخير والصدقة والمعروف
كان أعلى درجة من الفقير الذي سبقه في الدخول ولم يكن له تلك الأعمال
ولا سيما إذا شاركه الغني في أعماله هو وزاد عليه فيها والله لا يضيع
أجر من أحسن عملا فالمزية مزيتان مزية سبق ومزية رفعة وقد
تجتمعان وتنفردان فيحصل لواحد السبق والرفعة ويعدمهما
آخر ويحصل لآخر السبق دون الرفعة ولآخر الرفعة دون السبق
وهذا بحسب المقتضي للأمرين أو لأحدهما وعدمه وبالله التوفيق

الباب التاسع والعشرون في ذكر اصناف

اهل الجنه الذي ضمنته لهم دون غيرهم قال تعالى وسارعوا
الى مغفره من ربكم وجنه عرضها السموت والارض اعدت للمتقين
الذين ينفقون في السرا والضرا والكاظمين والعافين عن الناس والله
يحب المحسنين والذين اذا فعلوا فاحشه او ظلموا انفسهم ذكروا
الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما
فعلوا وهم يعلمون اوليك جزاوهم مغفره من ربهم وجنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين فقد فصل فاخبر انها اعدت
للجنه المتقين دون غيرهم ثم ذكر اوصاف المتقين فذكر بذلهم
للاحسان في حالتي العسر واليسر والشده والرخا فان من الناس من
يبذل في حال اليسر والرخا ولا يبذل في حال العسر والشده ثم ذكر
كف اذاهم للناس بحبس الغيظ بالكظم وحبس الانتقام بالعفو ثم ذكر
حالهم بينهم وبين ربهم في ذنوبهم وانها اذا صدرت منهم قابلوها
بالذكر والتوبه والاستغفار وترك الاصرار فهذا حالهم مع الله تعالى
وذاك حالهم مع خلقه وقال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم
جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم فمن
حول فاخبر انه اعدها للمهاجرين والانصار واتباعهم باحسان
ولا مطمع لمن خرج عن طريقهم فيها وقال تعالى انما المومنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا
وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوه ومما رزقناهم ينفقون اوليك

هم

هم المومنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفره ورزق كريم كما
اخرجك ربك من بيتك الى قوله فوصفهم باقامه حقيقه بالحنا وظاهرا وبادا
حق عباده وفي صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
لما كان يوم خيبر اقبل نفر من صحابه النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا
فلان شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا فلان شهيد
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا اني رايته في النار في برده غلها
او عباه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب اذهب فناد
في الناس انه لا يدخل الجنه الا المومنون قال فخرجت فناديت انه
لا يدخل الجنه الا المومنون وللبخاري معناه وفي الصحيحين من حديث
ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بلالا ان ينادي في
الناس انه لا يدخل الجنه الا نفس مسلمه وفي بعض طرقه مومنه وفي
الحديث قصه وفي صحيح مسلم من حديث عياض بن حمار المجاشعي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته الا ان ربي
امرني ان اعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا كل مال نحلته عبدا
حلال واني خلقت عبادي حنفا كلهم وانهم اتتهم الشياطين فاجتالتهم
عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان لا يشركوا بي شيا
ما لم انزل به سلطانا وان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم عربهم
وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب وقال انما بعثتك لابتليك وابتلي بك وانزلت عليك
كتابا لا يغسله الما تقراوه نايما ويقظان وان الله امرني ان احرق قريشا
فقلت اذا يثلغوا راسي فيدعوه خبزه قال استخرجهم كما استخرجوك
واغزهم نغزك وانفق فسننفق عليك وابعث جيشا نبعث خمسه

مثله وقاتل من اطاعك من عصاك قال واهل الجنة ثلثة مقسط
ذو سلطان مقسط متصدق موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي
قربى ومسلم وعفيف متعفف ذو عيال واهل النار خمسة الضعيف
الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبعا لا يبغون اهلا ولا مالا
والخائن الذي لا يخفى له طمع وان دق الا خانه ورجل لا يصبح ذكرهم
ولا يمسي الا وهو يخادعك عن اهلك ومالك وذكر البخل والكذب
والشنظير الفحاش وان الله اوحى الي ان تواضعوا حتى لا
يفخر احد على احد ولا يبغي احد على احد وفي الصحيحين من حديث
حارثة بن وهب قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الا
اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره
الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ مستكبر وقال الامام احمد
حدثنا علي بن اسحق انبانا عبد الله انبانا موسى بن علي بن رباح
قال سمعت ابي يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان اهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جماع
مناع واهل الجنة الضعفا المغلوبون وذكر خلف بن خليفة
عن ابي هاشم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبركم من اهل الجنة النبي في
الجنة والصديق في الجنة والشهيد في الجنة والرجل يزور اخاه
ناحية المصر لا يزوره الا لله في الجنة ونساؤكم من اهل الجنة الودود المصر
الولود التي اذا غضب او غضبت جات تضع يدها في يد زوجها
ثم تقول لا اذوق غمضا حتى ترضى اخرجه النسائي من هذا الحديث

فضل

فضل النسا خاصة وباقي الحديث على شرطه وروى الامام
احمد في مسنده باسناد صحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل النار كل جعظري جواظ
مستكبر جماع مناع واهل الجنة الضعفا المغلوبون وقال
ابن ماجه في سننه حدثنا محمد بن يحيى وزيد بن اخزم قالا
حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا ابو هلال الراسبي حدثنا عقبة
بن ابي ثبيت الراسبي عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة من ملا اذنيه من ثناء الناس
خيرا وهو يسمع واهل النار من ملا اذنيه من ثنا الناس شرا وهو
يسمع وفي الصحيحين عن ابن عباس عن انس بن مالك قال مر بجنازة
فاثني عليها خير فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت
وجبت ومر بجنازة فاثني عليها شر فقال صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت
وجبت فقال عمر فداك ابي وامي مر بجنازة فاثني عليها خير فقلت وجبت وجبت
وجبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اثنيتم عليه خيرا وجبت
له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا وجبت له النار انتم شهداء الله في
الارض انتم شهدا الله في الارض وفي الحديث الاخر يوشك
ان تعلموا اهل الجنة من اهل النار قالوا كيف يا رسول الله قال بالثناء الحسن والثناء السيئ النائم
الحسن والثناء السيئ وبالجملة فاهل الجنة اربعة اصناف ذكرهم
الله سبحانه في قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا فنسال الله ان يجعلنا معهم بمنه وكرمه

الباب الثلثون في أن أكثر اهل الجنة هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم

في الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود قال قال لنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اما ترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا
ثم قال اما ترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا ثم قال اني
لارجو ان تكونوا شطر اهل الجنة وسأخبركم عن ذلك ما
المسلمون في الكفار الا كشعرة بيضا في ثور اسود او كشعرة
سودا في ثور ابيض هذا لفظ مسلم وعند البخاري وكشعرة سودا
بغير الف وعن بريدة بن الحصيب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة صف هذه الامة منها
ثمانون صفا رواه الامام احمد والترمذي واسناده على شرط
الصحيح ورواه الطبراني من معجمه من حديث عبد الله بن عباس وفي
اسناده خالد بن يزيد البجلي وقد تكلم فيه ورواه ايضا من حديث
القاسم بن عبد الرحمن عن ابيه عن عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم وربع الجنة لكم ولسائر الناس
ثلثة ارباعها قالوا الله ورسوله اعلم قال كيف انتم وثلثها قالوا ذاك
اكثر قال كيف انتم والشطر لكم قالوا ذاك اكثر فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة صف لكم منها ثمانون
صفا قال الطبراني لم يرو هذا الحديث عن القاسم بن عبد الرحمن
الا الحرث بن حصين تفرد به عبد الواحد بن زياد وقال
عبد الرحمن بن ابي حاتم حدثنا موسى بن غيلان حدثنا هاشم بن مخلد حدثنا
عبد الله بن المبارك عن سفين عن ابي عمرو عن ابيه عن ابي هريرة

قال لما نزلت ثلة من الاولين وثلة من الاخرين قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انتم ربع اهل الجنة انتم ثلث اهل الجنة انتم
نصف اهل الجنة انتم ثلثا اهل الجنة قال الطبراني تفرد برفعه
ابن المبارك ورواه عن الثوري وقال خيثمة بن سليمان القرشي حدثنا
ابو قلابة هو عبد الملك بن محمد حدثنا محمد بن بكار الصيرفي حدثنا
حماد بن عيسى حدثنا سفين الثوري عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنة عشرون ومائة صف
انتم منها ثمانون صفا وهذه الاحاديث قد تعددت طرقها واختلفت
مخارجها وصح سند بعضها ولا تنافي بينها وبين حديث الشطر
لانه صلى الله عليه وسلم رجا اولا ان يكونوا شطر اهل الجنة فاعطاه
الله سبحانه رجاه وزاده عليه شيئا اخر وقد روى الامام احمد
في مسنده من حديث ابي الزبير انه سمع جابرا يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ارجو ان يكون من يتبعني من امتي يوم
القيمة ربع اهل الجنة قال فكبرنا فقال فارجو ان تكونوا الشطر
واسناده على شرط مسلم

الباب الحادي والثلثون في ان النسا في الجنة اكثر من الرجال وكذلك هم في النار

ثبت في الصحيحين من حديث ايوب عن محمد بن سيرين قال اما تفاخروا
واما تذاكروا الرجال اكثر في الجنة ام النسا فقال ابو هريرة
الم يقل ابو القسم صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة تدخل الجنة على
صورة القمر ليلة البدر والتي تليها على اضوا كوكب دري
في السماء لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما من

وراء اللحم وما في الجنة عزب فان كن من نساء الدنيا فالنساء
في الدنيا اكثر من الرجال وان كن من الحور العين لا يلزم ان
يكن في الدنيا اكثر والظاهر انهن من الحور العين والظاهر
انهن من الحور العين لما رواه الامام احمد حدثنا عفان حدثنا
حماد بن سلمة انبانا يونس عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم للرجل من اهل الجنة زوجتان من الحور العين
على كل واحدة منهن سبعون حلة يرى مخ سوقهما من وراء اللحم
الثياب فان قيل فكيف تجمعون بين هذا الحديث وبين حديث
جابر المتفق عليه شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العيد
صلى قبل ان يخطب بغير اذان ولا اقامة ثم خطب بعد ما صلى فوعظ
الناس وذكرهم ثم اتى النساء فوعظهن ومعه بلال فذكرهن
وامرهن بالصدقة قال فجعلت المراة تلقي خاتمها وخرصها والشي
كذلك فامر النبي صلى الله عليه وسلم بلالا فجمع ما هناك قال
ان منكن في كثير فقالت امراة يا رسول الله لم قال انكن تكثرن الجنة
اللعن وتكفرن العشير وفي الحديث الاخر ان اقل ساكني
الجنة النساء قيل ان هذا يدل على انهن انما كن في الجنة اكثر
بالحور العين اللاتي خلقن في الجنة واقل ساكنيها نساء الدنيا ان
فنساء الدنيا اقل اهل الجنة واكثر اهل النار اما لو ثبت ان اكثر اهل الجنة
فلما روى البخاري في صحيحه من حديث عمران بن حصين قال بلغني
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اطلعت في النار فرايت
اكثر اهلها النساء واطلعت في الجنة فرايت اكثر اهلها الفقراء

وفي

قال النبي عليه السلم

وفي صحيح مسلم عن ابن عباس قال اطلعت في الجنة فرايت اكثر اهلها
الفقراء واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها النساء وروى الامام احمد
باسناد صحيح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اطلعت في النار فرايت اكثر اهلها النساء واطلعت في الجنة فرايت اكثر
الفقراء وفي المسند ايضا من حديث عبد الله بن عمرو قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اطلعت في الجنة فرايت اكثر اهلها الفقراء
واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها النساء والاغنياء وفي الصحيح
من حديث ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر النساء
تصدقن واكثرن الاستغفار فاني رايتكن اكثر اهل النار فقالت
امراة منهن جزلة وما لنا يا رسول الله اكثر اهل النار قال تكثرن اللعن
وتكفرن العشير ما رايت من ناقصات عقل ودين اغلب لذي لب
منكن قالت يا رسول الله وما نقصان العقل والدين قال اما نقصان
امرأتين العقل فشهادة رجلين تعدل شهادة رجل فهذا نقصان العقل
وتمكث الايام لا تصلي وتفطر فهذا نقصان الدين واما كونهن
اقل اهل الجنة ففي افراد مسلم عن مطرف بن عبد الله انه كانت له
امراتان فجاء من عند احداهما فقالت الاخرى جئت من عند فلانة فقال جئت
عند من عند عمران بن حصين فحدثنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان اقل ساكني الجنة النساء فان قيل فما تصنعون بالحديث
الذي رواه ابو يعلى الموصلي حدثنا عمرو بن الضحاك بن مخلد حدثنا
ابو عاصم الضحاك بن مخلد حدثنا ابو رافع اسمعيل بن رافع عن محمد
بن زياد عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الانصار عن ابي هريرة

قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في طائفة من اصحابه
فذكر حديثا طويلا وفيه فيدخل الرجل على ثنتين وسبعين زوجة
مما ينشئ الله وثنتين من ولد آدم لهما فضل على من انشأ الله بعبادتهما
الله في الدنيا وذكر الحديث قيل هذا قطعة من حديث الصور الطويل
ولا يعرف الا من حديث اسمعيل بن رافع وقد ضعفه احمد ويحيى
وجماعة وقال الدارقطني وغيره متروك الحديث وقال ابن عدي
احاديثه كلها مما فيه نظر واما البخاري فقال فيما حكاه
الترمذي قال سمعت محمدا يقول هو ثقة مقارب الحديث قلت
ولكن اذا روى مثل هذا مما يخالف الاحاديث الصحيحة لم يلتفت
الى روايته وايضا فالرجل الذي رواه عنه القرظي لا يدرى من هو
وقد روى احمد في مسنده من حديث عمارة بن خزيمة بن ثابت قال كنا
مع عمرو بن العاص في حج او عمرة حتى اذا كنا بمر الظهران فاذا
امرأة في هودجها قال فقال فدخل الشعب فدخلنا معه فقال
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المكان فاذا نحن بغربان
كثيرة فيها غراب اعصم احمر المنقار والرجلين فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يدخل من النساء الجنة الا مثل هذا الغراب في هذه
الغربان والاعصم من الغربان الذي في جناحه ريشة بيضاء
قال الجوهري ويقال هذا كقولهم الابيض العقوق وبيض الانوق
لكل شيء يعز وجوده وفي النهاية الغراب الاعصم هو الابيض الجناحين
وقيل الابيض الرجلين اراد قلة من يدخل الجنة من النساء لان
هذا الوصف في الغربان قليل عزيز وفي حديث آخر المرأة الصالحة مثل

الغراب

الغراب الاعصم قيل يا رسول الله وما الغراب الاعصم قال
احدى رجليه بيضاء وفي حديث آخر عائشة كالغراب الاعصم
في الغربان **الباب الثاني والثلثون فيمن يدخل الجنة من هذه**
الامة بغير حساب وذكر اوصافهم ثبت في الصحيحين من حديث
الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة من امتي زمرة هم سبعون
الفا تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر فقام عكاشة بن محصن
الاسدي يرفع نمرة عليه فقال يا رسول الله ادع الله لي ان
يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم
ثم قام رجل من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله لي ان يجعلني منهم
فقال سبقك بها عكاشة وفي الصحيحين من حديث سهل بن سعد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة من امتي سبعون الفا
وسبع مائة الف آخذ بعضهم ببعض حتى يدخل اولهم وآخرهم الجنة
وجوههم على صورة القمر ليلة البدر فهذه الزمرة الاولى وهم يدخلونها
بغير حساب والدليل عليه ما ثبت في الصحيحين والسياق لمسلم
حدثنا سعيد بن منصور حدثنا هشيم انبانا حصين بن عبد الرحمن
قال كنت عند سعيد بن جبير فقال ايكم رأى الكوكب الذي انقض
البارحة قلت انا ثم قلت اما اني لم اكن في صلاة ولكني لدغت قال
فما صنعت قلت استرقيت قال فما حملك على ذلك قلت حديث
حدثناه الشعبي قال وما حدثكم الشعبي قلت حدثنا عن بريدة بن حصيب
الاسلمي انه قال لا رقية الا من عين او حمة فقال قد احسن
من انتهى الى ما سمع ولكن حدثنا ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال عرضت علي الامم فرايت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه
الرجل والرجلان والنبي وليس معه احد اذ رفع لي سواد عظيم
فظننت انهم امتي فقيل لي هذا موسى وقومه ولكن انظر الى الافق
فنظرت فاذا سواد عظيم فقيل لي هذه امتك ومعهم سبعون
الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال بعضهم فلعلهم
ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس في اوليك الذين يدخلون الجنة
بغير حساب ولا عذاب فقال بعضهم فلعلهم الذين صحبوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا في الاسلام
ولم يشركوا بالله وذكروا اشيا فخرج عليهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ما الذي تخوضون فيه فقال هم الذين لا
يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام
عكاشة بن محصن فقال ادع الله لي ان يجعلني منهم فقال انت منهم
ثم قام رجل اخر فقال سبقك بها عكاشة وليس عند البخاري لا
يرقون قال شيخنا وهو الصواب وهذه اللفظة وقعت مقحمة في
الحديث وهي غلط من بعض الرواة فان النبي صلى الله عليه وسلم جعل
الوصف الذي استحق به هولاء دخول الجنة بغير حساب هو تحقيق
التوحيد وتجريده فلا يسألون غيرهم ان يرقيهم ولا يتطيرون
والطيرة نوع من الشرك ويتوكلون على الله وحده لا على غيره وتركهم
الاسترقاء والتطير هو من تمام التوكل على الله كما في الحديث الطيرة
شرك قال ابن مسعود وما منا الا ولكن الله يذهبه بالتوكل فالتوكل
ينافي التطير واما رقية الغير فهي احسان من الراقي وقد رقا

ادع الله ان يجعلني منهم فقال

الا

رسول الله صلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل واذن في الرقا وقال لا باس
بها ما لم يكن فيها شرك واستاذنوه فقال من استطاع منكم ان ينفع
اخاه فلينفعه وهذا يدل على انها نفع واحسان وذلك مستحب مطلوب
لله ورسوله فالراقي محسن والمسترقي سايل راج نفع الغير وتحقيق
التوكل ينافي ذلك فان قيل فعايشة قد رقت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجبريل قد رقاه قيل اجل ولكن هو لم يسترق وهو صلى
الله عليه وسلم لم يقل لا يرقيهم راق وانما قال لا يطلبون من احد ان يرقيهم
وفي امتناعه صلى الله عليه وسلم ان يدعو للرجل الثاني سد لباب الطلب
فانه لو دعا للكل من ساله فربما طلبه من ليس من اهله والله اعلم ⊙
وفي صحيح مسلم من حديث محمد بن سيرين عن عمران بن حصين قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير
حساب ولا عذاب قيل من هم يا رسول الله قال الذين لا يكتوون ولا
يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وفي صحيحه ايضا من حديث
ابي الزبير انه سمع جابر بن عبد الله قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
فذكر حديثا طويلا وفيه فتنجو اول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر
سبعون الفا لا يحاسبون ثم الذين يلونهم على كاضوا نجم
في السما ثم كذلك وذكر تمام الحديث وقال احمد بن منيع
حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز حدثنا حماد عن عاصم عن زر عن
ابن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم عرضت على الامم
بالموسم فراثت على امتي ثم رايتهم فاعجبني كثرتهم وهيئتهم قد ملؤوا
السهل والجبل فقال ارضيت يا محمد قلت نعم فقال فان مع هولاء سبعين

في مسنده

راثت اي ابطات

الفا يدخلون الجنة بغير حساب وهم الذين لا يسترقون ولا
يكتوون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة فقال يا رسول الله بن محصن
ادع ان يجعلني منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انت منهم فقام
رجل اخر فقال سبقك بها عكاشة واسناده على شرط مسلم

الباب الثالث والثلثون في ذكر حثيات الرب

تبارك وتعالى الذين يدخلهم الجنة قال ابو بكر بن ابي شيبة
حدثنا اسمعيل بن عياش عن محمد بن زياد قال سمعت ابا امامة
الباهلي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدني
ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا مع كل الف سبعون الفا
لا حساب عليهم ولا عذاب وثلث حثيات من حثيات ربي قلت
واسمعيل بن عياش انما يخاف من تدليسه وضعفه فاما تدليسه
فقد قال الطبراني حدثنا احمد بن المعلى الدمشقي والحسن بن
اسحق التستري قالا حدثنا هشام بن عمار حدثنا اسمعيل بن عياش
قال محمد بن زياد الالهاني قال سمعت ابا امامة فذكره واما ضعفه
فانما هو في غير حديث الشاميين وهذا من روايته عن الشاميين
وايضا فقد جا من غير طريقه قال ابو بكر بن ابي عاصم ثنا دحيم
ثنا الوليد بن مسلم حدثنا صفوان بن عمرو وعن سليم بن عامر عن ابي
اليمان الهوزني عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الله وعدني ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير حساب
قال يزيد بن الاخنس والله ما اولئك في امتك يا رسول الله الا
الا مثل الذباب الاصهب في الذباب قال فقال رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم فان الله وعدني سبعين الفا مع كل الف
سبعين الفا وزادني ثلث حثيات قال ابو عبد الله المقدسي ابو اليمان
اسمه عامر بن عبد الله بن لحي ودحيم لقب واسمه عبد الرحمن
بن ابراهيم القاضي شيخ البخاري ومن فوقه الى ابي امامة من
رجال الصحيح الا الهوزني وما علمت فيه جرحا وقال الطبراني ثنا
احمد بن خليد ثنا ابو توبة ثنا معوية بن سلام عن زيد بن سلام انه
سمع ابا سلام يقول حدثني عامر بن يزيد انه سمع عتبة بن
عبد السلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربي
عز وجل وعدني ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير حساب
ثم يشفع كل الف لسبعين الفا ثم يحثي ربي تبارك وتعالى بكفيه
ثلث حثيات فكبر عمر وقال ان السبعين الاول يشفعهم الله
في ابائهم وابنائهم وعشائرهم وارجو ان يجعلني الله في احدى
الحثيات الاواخر قال الحافظ محمد ابو عبد الله محمد بن عبد
الواحد لا اعلم لهذا الاسناد علة قال الطبراني وحدثنا احمد
بن خليد حدثنا ابو توبة ثنا معوية بن سلام عن زيد بن سلام انه
سمع ابا سلام يقول حدثني عبد الله بن عامر بن قيس الكندي ان
ابا سعيد الانماري حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان ربي وعدني ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير
حساب ويشفع لكل الف سبعين الفا ثم يحثي ربي ثلث حثيات
بكفيه قال ابن قيس فقلت لابي سعيد انت سمعت هذا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال نعم باذني ووعاه قلبي قال ابو سعيد

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك إن شاء الله يستوعب
مهاجري ويوفي الله عز وجل بقيته من أعرابنا قال الطبراني
لم يروي هذا الحديث عن أبي سعيد الأنماري إلا بهذا الإسناد
تفرد به معوية بن [illegible] وقد رواه محمد بن سهل بن عسكر عن أبي
توبة الربيع بن نافع بإسناده وفيه قال أبو سعيد فحسب ذلك
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ أربعمائة ألف وتسعمائة
ألف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ذلك يستوعب إن
شاء الله مهاجري أمتي قال الطبراني حدثنا محمد بن صالح بن
الوليد النرسي ومحمد بن يحيى بن منده الأصبهاني قالا أنبا أبو حفص
عمرو بن علي حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن أبي بكر
بن عمير عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله وعدني
أن يدخل من أمتي ثلثمائة ألف الجنة فقال عمير يا رسول الله زدنا
فقال هكذا بيده فقال عمير يا رسول الله زدنا فقال عمر حسبك يا عمير
فقال ما لنا ولك يا ابن الخطاب وما عليك أن يدخلنا الله الجنة
فقال عمر إن شاء الله أدخل الناس الجنة بحفنة أو بحثية واحدة فقال
نبي الله صلى الله عليه وسلم صدق عمر قال محمد بن عبد الواحد
لا أعرف لعمير حديثا غيره وفي الحلية من حديث سليمن بن حرب
حدثنا أبو هلال عن أبي قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال وعدني ربي عز وجل أن يدخل من أمتي الجنة مائة ألف
فقال أبو بكر يا رسول الله زدنا قال وهكذا وأشار سليمن بن
حرب بيده كذلك قال يا رسول الله زدنا فقال عمر إن الله قادر
أن

أمتي
سلام
إن الله عز وجل

الجنة

أن يدخل الناس الجنة بحفنة واحدة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم صدق عمر رواه عنه إبراهيم بن الهيثم البلدي وفيه
ضعف تفرد به أبو هلال الراسبي بصري واسمه محمد بن سليم وقال
عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة عن النضر بن أنس عن أنس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل وعدني أن يدخل الجنة من
أمتي أربعمائة ألف قال أبو بكر يا رسول الله زدنا قال وهكذا وجمع
بين يديه قال زدنا يا رسول الله قال وهكذا فقال عمر حسبك
يا أبا بكر فقال أبو بكر دعني وما عليك أن يدخلنا الله الجنة
كلنا فقال عمر إن شاء أدخل خلقه الجنة بكف واحد فقال
النبي صلى الله عليه وسلم صدق عمر تفرد به عبد الرزاق وقال
أبو يعلى الموصلي في مسنده حدثنا محمد بن أبي بكر حدثنا عبد القاهر
بن السري السلمي حدثنا حميد عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا قالوا زدنا يا رسول الله
فقال هكذا وحثى بيده قالوا يا نبي الله أبعد الله من دخل النار
بعد هذا قال محمد بن عبد الواحد لا أعلمه روي عن أنس إلا بهذا
الطريق وسئل يحيى بن معين عن عبد القاهر فقال صالح
وأصحاب هذه الحثيات هم الذين دخلوا في قبضته الأولى
سبحانه يوم القبضتين فإن قيل فكيف كانوا أولا قبضة واحدة
ثم صاروا ثلث حثيات مع العدد المذكور قيل الرب
سبحانه أخرج يوم القبضتين صورهم وأشباحهم
وقد روي أنهم كانوا كالذر وأنا يوم الحساب يدنون أنهم

ما كانوا خلقه وا كل اجسانا افنا شئت تسعد الجنات بهذا البدن

الباب الثالث والثلاثون في تربة الجنة وطينها وحصبائها وبنائها

قال الامام احمد حدثنا ابو النضر وابو كامل قالا حدثنا زهير
حدثنا سعد الطائي حدثنا ابو المدله مولى ام المومنين سمع ابا هريره
يقول قلنا يا رسول الله اذا رايناك رقت قلوبنا وكنا من اهل الاخره
واذا فارقناك اعجبتنا الدنيا وشممنا النسا والاولاد قال لو تكونون
على كل حال على الحال الذي انتم عليها عندي لصافحتكم الملايكه
باكفهم ولزارتكم في بيوتكم ولو لم تذنبوا لجا الله بقوم يذنبون
كي يغفر لهم قال قلنا يا رسول حدثنا عن الجنه ما بناوها قال لبنه
ذهب ولبنه فضه وملاطها المسك وحصباوها اللولو والياقوت
وترابها الزعفران من يدخلها ينعم لا يبوس ويخلد لا يموت لا تبلى
ثيابه ولا يفنى شبابه ثلثه لا ترد دعوتهم الامام العادل والصايم
حتى يفطر ودعوه المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها ابواب السماوات
ويقول الرب وعزتي لانصرنك ولو بعد حين وروى ابو بكر بن مردويه
من حديث الحسن عن ابن عمر قال سيل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الجنه فقال من يدخل الجنه يحيى لا يموت وينعم لا يباس
لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه قيل يا رسول الله ما بناوها قال لبنه
من ذهب ولبنه من فضه وملاطها مسك اذفر وحصباوها
اللولو والياقوت وترابها الزعفران هكذا جاني هذه الاحاديث
ان ترابها الزعفران وكذلك روى يزيد بن زريع حدثنا سعيد
عن قتاده عن العلاء بن زياد عن ابي هريره قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم الجنه لبنه من ذهب ولبنه فضه ترابها
الزعفران وطينها المسك وفي الصحيحين من حديث الزهري
عن انس بن مالك قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ادخلت الجنه فاذا فيها جنابذ اللولو واذا ترابها
المسك وهو قطعه من حديث المعراج وقد روى مسلم في صحيحه من
حديث حماد بن سلمه عن الجريري عن ابي نضره عن ابي سعيد الخدري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال ابن صايد عن تربه الجنه
فقال درمكه بيضا مسك خالص فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم صدق ثم رواه عن ابي بكر بن ابي شيبه عن ابي اسامه عن الجريري
عن ابي نضره عن ابن صياد قال النبي صلى الله عليه وسلم عن تربه
الجنه فقال درمكه بيضا مسك خالص وقال سفين بن
عيينه عن مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله قال جاء رجل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد قد غلب اصحابك اليوم
قال وباي شي غلبوا قال سالهم اليهود كم عدد خزنه النار
فقالوا لا ندري حتى نسال نبينا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم افغلب قوم سيلوا عما لا يعلمون فقالوا حتى نسال نبينا ولكن
هم اعداء الله سالوا نبيهم ان يريهم الله جهره علي باعداء الله فاني
سايلهم عن تربه الجنه وانها درمكه فلما جاوه قالوا يا ابا القاسم
كم عدد خزنه اهل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه
كلتيهما هكذا وهكذا وقبض واحده اي تسعه عشر فقال لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما تربه الجنه فنظر بعضهم الى بعض وقالوا خبزه

في الفتنة ويصدقون بخروج الدجال وان عيسى بن مريم يقتله ويومنون
بمنكر ونكير والمعراج والرؤيا في المنام وان الدعا للموتى المسلمين والصدقة
عنهم بعد موتهم تصل اليهم ويصدقون بان في الدنيا سحرة وان الساحر
كافر كما قال الله تعالى وان السحر كاين موجود في الدنيا ويرون الصلاة
على كل من مات من اهل القبلة مومنهم وفاجرهم ويرون ان الجنة والنار
مخلوقتان وان من مات مات باجله وكذلك من قتل قتل باجله
وان الارزاق من قبل الله تعالى يرزقها عباده حلالا كانت او حراما
وان الشيطان يوسوس للشيطان ويشككه ويخبطه وان الصالحين قد يجوز
ان يخصهم الله تعالى بايات يظهر عليهم وان السنة لا تنسخ بالقران وان
الاطفال امرهم الى الله ان شا عذبهم وان شا فعل بهم ما اراد وان الله
عالم ما العباد عاملون وكتب ان ذلك يكون وان الامور بيد الله ويرون
الصبر على حكم الله والاخذ بما امر الله والانتها عما نهى الله عنه واخلاص العمل
والنصيحة للمسلمين ويدينون بعبادة الله في العابدين والنصيحة لجماعة المسلمين
واجتناب الكباير والزنا وقول الزور والمعصية والفخر والكبر والازرا على
الناس والعجب ويرون مجانبة كل داع الى بدعة والتشاغل بقراة القران
وكتابة الاثار والنظر في الفقه مع التواضع والاستكانة وحسن الخلق
وبذل المعروف وكف الاذى وترك الغيبة والنميمة والسعاية وتفقد
الماكل والمشارب فهذه جملة ما يامرون به ويستعملونه ويرونه وبكل ما ذكرنا
من قولهم نقول واليه نذهب وما توفيقنا الا بالله وهو حسبنا وبه نستعين
وعليه نتوكل واليه المصير والمقصود حكايته عن جميع اهل السنة والحديث ان
الجنة والنار مخلوقتان وسقنا جملة كلامه ليكون الكتاب مؤسسا على معرفة

من

من يستحق البشارة المذكورة وان اهل هذه المقالة هم اهلها وبالله التوفيق
وقد دل على ذلك من القران قوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى
عندها جنة الماوى وقد راى النبي صلى الله عليه وسلم سدرة المنتهى وراى عندها
الجنة كما في الصحيحين من حديث انس في قصة الاسرا وفي اخره ثم انطلق
بي جبريل حتى اتى سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادري ما هي قال ثم
دخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللولو واذا ترابها المسك وفي الصحيحين
من حديث عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم
اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل
الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار يقال هذا مقعدك حتى
يبعثك الله يوم القيامة وفي المسند وصحيح الحاكم وابن حبان وغيرهم
من حديث البرا بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جنازة رجل من الانصار فذكر الحديث بطوله وفيه فينادي مناد
من السما ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا
له بابا الى الجنة قال فياتيه من روحها وطيبها وذكر الحديث وفي الصحيحين
من حديث انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم
قال فياتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل
قال فاما المومن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله قال فيقولان له
انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة قال
نبي الله صلى الله عليه وسلم فيراهما جميعا وفي صحيح ابي عوانة الاسفرايني
وسنن ابي داود من حديث البرا بن عازب الطويل في قبض الروح

يا ابا القاسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبزة من الدرمك
فهذه ثلث صفات في تربتها لا تعارض بينها فذهب طايفة
من السلف الى ان تربتها متضمنة للنوعين المسك والزعفران
قال ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا محمد بن ابي عبيدة عن ابيه عن الاعمش
عن مالك بن الحرث قال قال مغيث بن سمي الجنة ترابها المسك
والزعفران ويحتمل معنيين اخرين احدهما ان يكون التراب من
زعفران فاذا عجن بالما صار مسكا والطين يسمى ترابا ويدل على هذا
قوله الاخر بلاطها المسك والملاط الطين ويدل عليه ان في
حديث العلا بن زياد ترابها الزعفران وطينها المسك فلما كانت
تربتها طيبة وماوها طيبا فانضم احدهما الى الاخر حدث لهما
طيب اخر وصار مسكا المعنى الثاني ان يكون زعفرانا باعتبار
اللون مسكا باعتبار الرايحة وهذا من احسن شي يكون البهجة
والاشراق في لون الزعفران والرايحة في رايحة المسك وكذلك
تشبيهها بالدرمك وهو الخبز الصافي الذي يضرب لونه الى صفرة مع
لينها ونعومتها وهذا معنى ما ذكره سفين بن عيينة عن ابي نجيح
عن مجاهد ارض الجنة من فضة وترابها مسك فاللون في البياض
لون الفضة والرايحة رايحة المسك وقد ذكر ابن ابي الدنيا
من حديث ابي بكر بن ابي شيبة عن عمر بن عطا بن وراز عن سالم عن ابي
الغيث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ارض الجنة
بيضا عرصتها صخور الكافور وقد احاط به المسك مثل كثبان
الرمل فيها انهار مطردة فيجتمع فيها اهل الجنة ادناهم واخرهم فيتعارفون

لعله الفضة

فيبعث الله ريح الرحمة فتهيج عليهم ريح المسك فيرجع الرجل الى
زوجته وقد ازداد حسنا وطيبا فتقول له قد خرجت من عندي
وانا بك معجبة وانا بك الان اشد اعجابا وقال ابن ابي شيبة
حدثنا معوية بن هشام حدثنا علي بن صالح عن عمرو بن ربيعة عن الحسن
عن ابن عمر قال قيل يا رسول الله كيف بنا الجنة قال لبنة
من ذهب ولبنة من فضة ملاطها المسك الاذفر وحصباوها
اللولو والياقوت وترابها الزعفران وقال ابو الشيخ حدثنا الوليد
بن ابان حدثنا اسيد بن عاصم حدثنا الحوضي حدثنا عدي بن الفضل
حدثنا سعيد الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله بنا جنات عدن بيده وبناها
لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل ملاطها المسك الاذفر
وترابها الزعفران وحصباوها اللولو ثم قال لها تكلمي فقالت قد
افلح المومنون فقالت الملايكة طوبى لك منزل الملوك وقال
ابو الشيخ حدثنا عمرو بن الحسين حدثنا ابن علاثة حدثنا ابن جريج
عن عطا عن عبيد بن عمير عن ابي بن كعب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي يا جبريل انهم سيسالوني
عن الجنة قال فاخبرهم انها من درة بيضا وان ارضها عقيان
والعقيان الذهب كان محمد بن علاثة حفظه فهي ارض الجنتين
الذهبيتين ويكون جبريل اخبره باعلى الجنتين وافضلهما والله اعلم

الباب الخامس والثلاثون في ذكر نورها وبياضها

قال احمد بن منصور الرمادي حدثنا كثير بن هشام بن زياد ابو

المقدام عن حبيب بن الشهيد عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الجنة بيضا واحب
الزي الى الله البياض فليلبسه احياكم وكفنوا فيه موتاكم
ثم امر برعاة الشاء فقال من كان ذا غنم سود فليخلط بها
بيضا فجاته امراة فقالت يا رسول الله اني اتخذت غنما سودا فلا
اراها تنموا قال عفري وقوله عفري اي بيضي وذكر ابو نعيم من
حديث عباد بن عباد حدثنا هشام بن زياد عن يحيى بن عبد الرحمن
عن عطاء عن ابن عباس يرفعه ان الله خلق الجنة بيضا وان احب
اللون الى الله البياض فليلبسه احياكم وكفنوا فيه موتاكم وذكر
من طريق عبد الحميد بن صالح ابو شهاب عن حمزة عن عمرو بن دينار
عن انس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليكم بالبياض فان الله خلق الجنة بيضا فليلبسه احياكم
وكفنوا فيه موتاكم ورويا من طريق النجاد حدثنا عبد الله بن
محمد حدثنا سويد بن سعيد حدثنا عبد ربه الحنفي عن خاله الزميل
بن سماك سمع اباه يحدث انه لقي عبد الله بن عباس بالمدينة بعد
ما كف بصره فقال يا ابن عباس ما ارض الجنة قال مرمرة بيضاء
من فضة كانها مراة قلت ما نورها قال ما رايت الساعة التي
يكون فيها قبل طلوع الشمس فذلك نورها الا انها ليس فيها
شمس ولا زمهرير وذكر الحديث وسياتي ان شا الله وفي
حديث لقيط بن عامر الطويل الذي رواه عبد الله بن احمد في
مسند ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وقال فتحبس

الشمس

الشمس والقمر ولا ترون منهما واحدا قال قلت يا رسول الله فبم
نبصر قال بمثل بصرك في هذه وذلك مع طلوع الشمس في يوم اشرقته
الارض واجهته الجبال وفي سنن ابن ماجه من حديث الوليد
بن مسلم عن محمد بن مهاجر عن الضحاك المعافري عن سليمان بن موسى
حدثني كريب انه سمع اسامة بن زيد يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا هل مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة
نور يتلالا وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة
حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام في ابد في دار سليمة وفاكهة وخضرة
ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها
قال قولوا ان شا الله فقال القوم ان شا الله

الباب السادس والثلاثون في ذكر غرفها وقصورها ومقاصيرها وخيامها

قال تعالى لكن الذين اتقوا ربهم
لهم غرف من فوقها غرف مبنية فاخبر تعالى انها غرف فوق غرف
وانها مبنية بناء حقيقة لئلا تتوهم النفوس ان ذلك تمثيل وانه
ليس هناك بناء بل تتصور النفوس غرفا مبنية كالعلالي بعضها
فوق بعض حتى كانها تنظر اليها عيانا ومبنية صفة للغرف
الاولى والثانية اي لهم منازل مرتفعة وفوقها منازل ارفع
منها وقال تعالى اوليك يجزون الغرفة بما صبروا والغرفة جنس
كالجنة وتامل كيف جعل جزاؤهم على هذه الاعمال المتضمنة للخضوع
والذل والاستكانة لله الغرفة والتحية والسلام في مقابلة صبرهم على
سوء خطاب الجاهلين لهم فبدلوا بذلك سلام الله وملايكته

عليهم وقال تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم
عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا
وهم في الغرفات امنون وقال تعالى يغفر لكم ذنوبكم
ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات
عدن وقال تعالى عن امراة فرعون انها قالت رب ابن لي
عندك بيتا في الجنة ونجني وروى الترمذي في جامعه من حديث
عبد الرحمن ابن اسحق عن النعمان بن سعد عن علي قال قال رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونها
وبطونها من ظهورها فقام اعرابي فقال يا رسول الله لمن هي قال لمن
طيب الكلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام
قال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث عبد الرحمن
بن اسحق وقال الطبراني حدثنا عبدان بن احمد حدثنا هشام
بن عمار حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا معوية بن سلام عن زيد بن
سلام حدثني ابو سلام حدثني ابو معانق الاشعري حدثني ابو مالك
الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة غرفا
يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن اطعم
الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام وقال ابن وهب
حدثني حيي عن ابي عبد الرحمن عن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها
وباطنها من ظاهرها قال ابو مالك الاشعري لمن هي يا رسول الله
قال لمن اطاب الكلام واطعم الطعام وبات قايما والناس نيام ۵

قال

قال محمد بن عبد الواحد وهذا عندي اسناد حسن وذكر ابي
مالك فيه مما يدل على صحته لان ابا مالك قد رواه واسناده ايضا
حسن وقد تقدم حديث ابي سعيد المتفق على صحته ان اهل
الجنة ليتراءون اهل الغرف فوقهم كما تراءون الكوكب الغابر
من الافق وفي الصحيحين من حديث ابي موسى الاشعري عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة
مجوفة طولها ستون ميلا للمؤمن فيها اهلون يطوف عليهم المؤمن
فلا يرى بعضهم بعضا وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث
الصحيح من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة وقوله في حديث ابي موسى
يقول الله لمن حمده واسترجع عند موت ولده ابنوا لعبدي بيتا
في الجنة وسموه بيت الحمد وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن ابي اوفى
وابي هريرة وعايشة ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم
هذه خديجة اقراها السلام من ربها وامره ان يبشرها ببيت في الجنة
من قصب لا صخب فيه ولا نصب والقصب هاهنا قصب اللؤلؤ ۵
المجوف وقد روى ابن ابي الدنيا من حديث يزيد بن هرون عن حماد
بن سلمة عن عكرمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان في الجنة لقصرا من لؤلؤة ليس فيه صدع ولا وهن اعده الله
عز وجل لخليله ابراهيم وفي الصحيحين من حديث حميد عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنة فاذا انا بقصر من
ذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا لشاب من قريش فظننت اني انا
هو فقلت من قالوا لعمر بن الخطاب وهو فيهما من حديث جابر ولفظه

هو

فانتهيت على قصر مربع مشرف من ذهب وقد تقدم وقال ابن ابي
الدنيا حدثنا شجاع بن الاشرس قال سمعت عبد العزيز بن ابي سلمه
الماجشون عن حميد عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال دخلت الجنه فاذا فيها قصر ابيض قال قلت يا جبريل لمن هذا
القصر قال لرجل من قريش فرجوت ان اكون انا فقلت لاي قريش
قالوا لعمر بن الخطاب وهذا ان كان محفوظا فبياضه نوره واشراقه
وضياوه والله اعلم وقال الحسن قصر من ذهب لا يدخله الا
نبي او صديق او شهيد او حكم عدل يرفع بها صوته وقال
الاعمش عن مالك بن الحرث عن مغيث بن سمي قال ان في الجنه قصورا
من ذهب وقصورا من فضه وقصورا من لولو وقصورا من ياقوت
وقصورا من زبرجد وقال الاعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير قال
ان ادنا اهل الجنه منزله لمن له دار من لولوه واحده منها غرفها
وابوابها وقد روى البيهقي من حديث حفص بن عمر حدثنا عمر بن قيس
الملاي عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان في الجنه لغرفا فاذا كان ساكنها فيها لم يخف عليه
ما خلفها واذا كان خلفها لم يخف عليه ما فيها قيل لمن هي يا رسول الله
قال لمن اطاب الكلام وواصل الصيام واطعم الطعام وافشى السلام وصلى
والناس نيام قيل وما طيب الكلام قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله اكبر فانها تاتي يوم القيمه ولها مقدمات ومجنبات
ومعقبات قيل وما وصال الصيام قال من صام شهر رمضان ثم ادرك
شهر رمضان فصامه قيل وما اطعام الطعام قال من قات عياله

واطعم

واطعمهم قيل وما افشاء السلام قال مصافحه اخيك وتحيته قيل
وما الصلاه والناس نيام قال صلاه عشا الاخره قال حفص بن عمر هذا
مجهول لم يروه عنه غير علي بن حرب فيما اعلم قلت هذا يلقب
بالكفر بفتح الكاف وسكون الفاء وقد روى عنه محمد بن غالب تمتام
وعلي بن حرب وهما ثقتان ولكن ضعفه ابن عدي وابن حبان
وحديثه هذا له شواهد والله اعلم وفي فوائد ابن السماك حدثنا عبد
الرحمن بن محمد بن منصور حدثنا ابي حدثنا عبد الرحمن بن عبد المومن
قال سمعت محمد بن واسع يقول بلكر عن الحسن عن جابر بن عبد الله
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الا احدثكم بغرف الجنه قلنا بلى
يا رسول الله بابينا انت وامنا قال ان في الجنه غرفا من اصناف
الجوهر كله يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فيها
من النعيم واللذات ما لا عين رات ولا اذن سمعت قلنا يا رسول
الله لمن هذه الغرف قال لمن افشى السلام واطعم الطعام وادام الصيام
وصلى بالليل والناس نيام قال قلنا يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال
امتي تطيق ذلك وسا خبركم عن ذلك من لقي اخاه فسلم عليه او رد
عليه فقد افشى السلام ومن اطعم اهله من الطعام حتى يشبعهم فقد اطعم
الطعام ومن صام رمضان ومن كل شهر ثلثه ايام فقد ادام الصيام
ومن صلى العشاء الاخره في جماعه فقد صلى الليل والناس نيام
اليهود والنصارى والمجوس وهذا الاسناد وان كان لا يحتج به
وحده فاذا انضم الى ما تقدم استفاد قوه مع انه قد روي باسنادين

وعياله

اخرين

الباب السابع والثلثون في معرفتهم منازلهم
ومساكنهم اذا دخلوا الجنه وان لم يروها قبل ذلك
قال تعالى والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم
ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم قال مجاهد
يهتدي اهلها الى بيوتهم ومساكنهم لا يخطيون كانهم ساكنوها
منذ خلقوا لا يستدلون عليها احدا وقال بن عباس في روايه ابي
صالح هم اعرف بمنازلهم من اهل الجمعه اذا انصرفوا الى منازلهم
وقال محمد بن كعب يعرفونها كما تعرفون بيوتكم في الدنيا اذا
انصرفتم من يوم الجمعه هذا قول جمهور المفسرين وقد خص اقوالهم
فقال ابو عبيده عرفها لهم بينها لهم حتى عرفوها من غير استدلال
وقال مقاتل بن حيان بلغنا ان الملك الموكل بحفظ عمل ابن ادم يمشي
في الجنه ويتبعه ابن ادم حتى ياتي اقصى منزل فيعرفه كل شي اعطاه
الله في الجنه فاذا دخل الرجل الى ازواجه انصرف الملك عنه وقال
سلمه بن كهيل طرقها لهم ومعنى هذا انه طرقها لهم حتى سلكوها
اليها وقال الحسن وصف الله الجنه في الدنيا لهم فاذا دخلوها
عرفوها بصفتها وعلى هذا القول فالتعريف وقع في الدنيا ويكون المعنى
يدخلهم الجنه التي عرفها لهم وعلى القول الاول يكون التعريف
واقعا في الاخره هذا كله اذا قيل انه من التعريف وفيها قول
اخر انها من العرف وهو الرايحه الطيبه وهذا اختيار الزجاج
اي طيبها ومنه طعام معرف اي مطيب وقيل هو من العرف
وهو التتابع اي تابع لهم طيباتها ولذاتها والقول هو الاول

وانه

وانه سبحانه اعلمها وبينها بما يعلم به كل احد منزله وداره فلا
يتعداه الى غيره وفي صحيح البخاري من حديث قتاده عن ابي المتوكل
الناجي عن ابي سعيد الخدري ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا خلص المومنون من النار حبسوا بقنطره بين الجنه والنار
يتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن
لهم بدخول الجنه والذي نفسي بيده ان احدهم بمنزله في الجنه
ادل منه بمسكنه كان في الدنيا وفي مسند اسحق من حديث
ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
بعثني بالحق ما انتم في الدنيا باعرف بازواجكم ومساكنكم
من اهل الجنه بازواجهم ومساكنهم اذا دخلوا الجنه

الباب الثامن والثلثون في كيفية دخولهم
الجنه وما يستقبلون عند دخولها قد تقدم قوله تعالى وسيق
الذين اتقوا ربهم الى الجنه زمرا وقال تعالى يوم نحشر المتقين
الى الرحمن وفدا قال بن ابي الدنيا حدثني محمد بن عباد بن موسى العكلي
حدثنا يحيى بن سليم الطايفي حدثنا اسمعيل بن عبد الله المكي حدثني ابو عبد الله
ابو الضحاك انه سمع ابا عبد الله الضحاك بن مزاحم يحدث عن الحرث عن علي
انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الايه يوم نحشر
المتقين الى الرحمن وفدا وسوقا قال قلت يا رسول الله ما الوفد
الا ركب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
انهم اذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بنوق بيض لها عليها رحال الذهب
شرك نعالهم نور يتلالا كل خطوه منها مثل مد البصر وينتهون

١

إلى باب الجنة فإذا حلقة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب وإذا شجرة
على باب الجنة ينبع من أصلها عينان فإذا شربوا من إحداهما جرت
في وجوههم نضرة النعيم وإذا توضؤوا من الأخرى لم تشعث أشعارهم
أبدا فيضربون الحلقة بالصفيحة فلو سمعت طنين الحلقة يبلغ كل فيبعثون
حوراء أن زوجها قد أقبل فتستخفها العجلة فتبعث قيمها فيفتح له
له الباب فلولا أن الله عز وجل عرفه نفسه لخر له ساجدا مما يرى
من النور والبهاء فيقول أنا قيمك الذي وكلت بأمرك فيتبعه فيقفو فيقفوا
أثره فيأتي زوجته فتستخفها العجلة فتخرج من الخيمة فتعانقه
فتقول أنت حبي وأنا حبك وأنا الراضية فلا أسخط أبدا وأنا
الناعمة فلا أبأس أبدا والخالدة فلا أظعن أبدا فيدخل بيتا من
أساسه إلى سقفه مائة ألف ذراع مبني على جندل اللؤلؤ والياقوت
طرائق حمر وطرائق خضر وطرائق صفر ما منها طريقة تشاكل
صاحبتها فيأتي الأريكة فإذا عليها سبعون سريرا على السرير
سبعون فراشا عليها سبعون زوجة على كل زوجة سبعون حلة
يرى مخ ساقها من باطن الجلد يقضي جماعهن في مقدار ليلة تجري
من تحتهم أنهار مطردة أنهار من ماء غير آسن صافي ليس فيه كدر
وأنهار من عسل مصفى لم يخرج من بطون النحل وأنهار من خمر لذة للشاربين
لم تعصره الرجال بأقدامها وأنهار من لبن لم يتغير طعمه لم يخرج من
بطون الماشية فإذا اشتهوا الطعام جاءهم طير بيض فترفع أجنحتها
فيأكلون من جنوبها من أي الألوان شاؤوا ثم تطير فتذهب وفيها
ثمار متدلية إذا اشتهوها انبعث الغصن إليهم فيأكلون من أي الثمار

شاؤوا

إن شاء قائما وإن شاء متكئا وذلك قوله عز وجل وجنى الجنتين دان
وبين أيديهم خدم كاللؤلؤ هذا حديث غريب وفي إسناده ضعف
وفي رفعه نظر والمعروف أنه موقوف على علي قال ابن أبي الدنيا
حدثنا محمد بن عمرو بن سليمان حدثنا محمد بن فضيل عن عبد الرحمن
بن إسحق عن النعمن بن سعد في هذه الآية يوم نحشر المتقين إلى الرحمن
وفدا قال أما والله ما يحشر الوفد على أرجلهم ولكن يؤتون
بنوق لم تر الخلائق مثلها عليها رحال الذهب وأزمتها الزبرجد
فيركبون عليها حتى يضربوا أبواب الجنة وقال علي بن الجعد في
الجعديات حدثنا زهير بن معوية عن أبي إسحق عن عاصم بن ضمرة عن علي
قال يساق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا انتهوا إلى باب
من أبوابها وجدوا عنده شجرة يخرج من تحت ساقها عينان تجريان
فعمدوا إلى إحداهما كأنما أمروا بها فشربوا من ~~إحداهما~~ منها فأذهبت
ما في بطونهم من أذى أو قذى أو بأس ثم عمدوا إلى الأخرى فتطهروا
منها فجرت عليهم نضرة النعيم فلن تغير أبشارهم أو تغير بعدها
أبدا ولن تشعث أشعارهم كأنما دهنوا بالدهان ثم انتهوا إلى خزنة
الجنة فقالوا سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين قال ثم تلقاهم
الولدان يطيفون بهم كما يطيف ولدان أهل الدنيا بالحميم
يقدم من غيبته يقولون أبشر بما أعد الله لك من الكرامة
كذا قال ثم ينطلق غلام من أولئك الولدان إلى بعض أزواجه
من الحور العين فيقول قد جاء فلان باسمه الذي يدعى به في الدنيا
فتقول أنت رأيته فيقول أنا رأيته وهو ذا بأثري فيستخف إحداهن

الفرح حتى يقوم على أسكفة بابها فاذا انتهى الى منزله نظر الى
اساس بنيانه فاذا جندل اللؤلؤ فوقه صرح اخضر واصفر واحمر
ومن كل لون ثم رفع راسه فنظر الى سقفه فاذا مثل البرق ولولا
ان الله قدره له لذهب ببصره ثم طاطا راسه فنظر الى
ازواجه واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فنظر
الى تلك النعمة ثم اتكا وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
لنهتدي لولا ان هدانا الله ثم ينادي مناد تحيون فلا تموتون
ابدا وتقيمون فلا تظعنون وتصحون فلا تمرضون ابدا وقال عبد الله
بن المبارك انبانا سليمن بن المغيرة عن حميد بن هلال قال ذكر
لنا ان الرجل اذا دخل الجنة صور صورة اهل الجنة والبس لباسهم وحلي
حليهم واري ازواجه وخدمه فياخذه سوار فرح لو كان ينبغي له ان يموت
لمات من سوار فرحه فيقال له ارايت سورة فرحتك هذه فانها قائمة
لك ابدا وقال ابن المبارك وانبانا رشدين بن سعد انبانا زهرة بن سعد قال
القرشي عن ابي عبد الرحمن الحبلي قال ان العبد اول ما يدخل — انا زهرة بن معبد
يتلقاه سبعون الف خادم كانهم اللولو قال ابن المبارك وانبانا
يحيى بن ايوب حدثني عبيد الله بن زحر عن محمد بن ابي ايوب
المخزومي عن ابي عبد الرحمن المعافري قال انه ليصف للرجل من
اهل الجنة سماطان لا يرى طرفاهما من غلمانه حتى اذا مر
مشوا وراه وقال ابو نعيم حدثنا سلمة عن الضحاك قال اذا دخل
المومن الجنة دخل امامه واخذ به في سككها فيقول له انظر — ملك
ما ترى قال ارى اكثر قصور رايتها من ذهب وفضة واكثر انيس

فيقول له الملك فان هذا اجمع لك حتى اذا رفع اليهم استقبلوه من
كل باب ومن كل مكان نحن لك نحن لك ثم يقول له امش فيقول
له ماذا ترى فيقول ارى اكثر عسكر رايته من خيام واكثر انيس
قال فان هذا اجمع لك قال فاذا رفع اليهم استقبلوه يقولون نحن
لك نحن لك وفي الصحيحين من حديث سهل بن سعد ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة من امتي سبعون الفا
او سبع مائة الف متماسكون اخذ بعضهم ببعض لا يدخل اولهم
حتى يدخل اخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر

الباب التاسع والثلثون في ذكر صفة اهل

الجنة في خلقهم وخلقهم وطولهم وعرضهم ومقدار اسنانهم قال
الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام على عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله عز وجل
ادم على صورته طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال له اذهب فسلم
على اولئك النفر وهم نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك
فانها تحيتك وتحية ذريتك قال فذهب فقال السلام عليكم
فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله قال فكل من يدخل
الجنة على صورة ادم طوله ستون ذراعا فلم يزل ينقص الخلق بعد
حتى الان متفق على صحته وقال الامام احمد حدثنا يزيد بن هرون
وعفان بن مسلم قالا حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن
جدعان عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا جعادا مكحلين

ابناء ثلث وثلثين وهم على خلق ابيهم ادم ستون ذراعا في عرض
سبعة اذرع وقيل تفرد به حماد عن علي بن زيد وفي جامع الترمذي
من حديث شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة جردا
مردا مكحلين بني ثلث وثلثين قال هذا حديث حسن غريب
وقال ابو بكر بن ابي داود حدثنا محمود بن خالد وعباس بن الوليد
قالا حدثنا عمر عن الاوزاعي عن هرون بن رئاب عن انس
بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث
اهل الجنة على صورة ابيهم ادم في ميلاد ثلث وثلثين سنة جردا
مردا مكحلين ثم يذهب بهم الى شجرة في الجنة فيكسون منها
لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم وقال الترمذي حدثنا سويد
بن نصر حدثنا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد عن عمرو
ابن الحرث ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات من اهل
الجنة من [illegible] او كبير يردون بني ثلثين سنة لا يزيدون
عليها ابدا [illegible] كذلك اهل النار [illegible] كان هذا [illegible]
ما قيل فان العرب اذا قدرت بعدد له نيف فان لهم طريقين تارة
يذكرون النيف للتحرير وتارة يحذفونه [illegible] في كلام
وخطاب غيرهم من الامم وقال ابن ابي الدنيا حدثنا [illegible]
هشام حدثنا صفوان بن صالح حدثني رواد بن الجراح
حدثنا الاوزاعي عن هرون بن رئاب عن انس بن مالك

رسول الله

اهل

رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل اهل الجنة الجنة على طول ادم ستون
ذراعا بذراع الملك على حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى
ثلث وثلثين سنة وعلى لسان محمد صلى الله عليه وسلم جرد
مرد مكحلون وقال ابن وهب حدثني معوية بن صالح عن عبد الوهاب
بن بخت عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة يدخلون الجنة على قدر ادم ستين
ذراعا وعلى قطعت سررهم وقد تقدم ان اول زمرة صورهم ذلك
على صورة القمر ليلة البدر وان الذين يلونهم على اشد ضوء كوكب في
السماء اضاءة واما الاخلاق فقد قال تعالى ونزعنا ما في صدورهم
من غل اخوانا على سرر متقابلين فاخبر عن قلوبهم وتلاقي
وجوههم وفي الصحيحين اخلاقهم على خلق رجل واحد
على صورة ابيهم ادم ستون ذراعا في السماء والرواية على
خلق بفتح الخا وسكون اللام والاخرى يكون جمعا للخلق
بالضم فهي جمع للخلق بالفتح والمراد تساويهم في الطول والاخلاق
والعرض والسن وان تفاوتوا في الحسن والجمال ولهذا فسره
بقوله على صورة ابيهم ادم ستون ذراعا في السماء
واما اخلاقهم وقلوبهم ففي الصحيحين من حديث ابي
هريرة اول زمرة تلج الجنة الحديث وقد تقدم وفيه لا اختلاف بينهم
ولا تباغض قلوبهم على قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشية
وكذلك وصف سبحانه نساءهم بانهن اترابا اي في سن واحد

يبتر فيه من العجائب والشواب وفي هذا الطول والعرض والتناسب من الحكمة ما
لا يخفى فانه ابلغ واكمل في استيفاء اللذة لانه ادل على القوة مع عظم
الات اللذة وباجتماع الامرين يكون كمال اللذة وقوتها بحيث
يصل في اليوم الواحد الى مائة عذراء وشبابي ان شاء الله ولا يخفى
التناسب الذي بين هذا الطول والعرض وانه لو زاد احدهما
على الاخر فات الاعتدال وتناسب الخلقة ويصير طولا مع دقة
او غلظا مع قصر وكلاهما غير متناسب والله اعلم

الباب الاربعون في اعلى اهل الجنة منزلة وادناهم

اعلاهم منزلة سيد ولد ادم صلوات الله وسلامه عليه قال تعالى تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات
واتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس قال مجاهد وغيره
منهم من كلم الله موسى ورفع بعضهم درجات هو محمد صلى الله عليه وسلم
وفي حديث الاسراء المتفق على صحته انه صلى الله عليه وسلم لما جاوز
موسى قال رب لم اظن ان يرفع علي احد ثم علا فوق بما لا يعلمه الا
الله حتى جاوز سدرة المنتهى وفي صحيح مسلم من حديث عمرو بن العاص
انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا
مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا ثم
سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا
ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي وفي صحيح مسلم من حديث
المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان موسى سأل ربه ما ادنى اهل الجنة منزلة

فقال رجل

رجل يجي بعد ما دخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة
فيقول رب كيف وقد نزل الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم
فيقال له اترضى ان يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول
رضيت رب فيقول له لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله فقال
في الخامسة رضيت رب قال رب فاعلاهم منزلة قال اولئك
الذين اردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم
تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر وقال الترمذي حدثنا عبد
ابن حميد انا شبابة عن اسرائيل عن ثوير قال سمعت ابن عمر يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر
الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم
على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال وقد روي
هذا الحديث من غير وجه عن اسرائيل عن ثوير عن ابن عمر غير
مرفوع قال ورواه عبد الملك بن ابجر عن ثوير عن ابن عمر موقوفا
ورواه عبيد الله الاشجعي عن سفين عن ثوير عن مجاهد عن
ابن عمر نحوه ولم يرفعه **قلت** ورواه الطبراني في معجمه من
حديث ابي معوية عن عبد الملك بن ابجر عن ثوير عن ابن عمر
مرفوعا ان ادنى اهل الجنة منزلة لرجل ينظر في ملكه الفي سنة
يرى اقصاه كما يرى ادناه ينظر الى ازواجه وسرره وخدمه
الحديث ورواه ابو نعيم عن اسرائيل عن ثوير قال سمعت ابن عمر
قال اسرائيل لا اعلم ثويرا الا رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم

وقال الامام احمد ثنا حسن هو ابن موسى ثنا سكين بن عبد
العزيز حدثنا ابو الاشعث الضرير عن شهر بن حوشب عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى
اهل الجنة منزلة له سبع درج وهو على السادسة وفوقه
السابعة وان له لثلثمائة خادم ويغدى عليه ويراح كل يوم بثلثمائة
صحفة ولا اعلمه الا قال من ذهب في كل صحفة لون ليس في
الاخرى وانه ليلذ اوله كما يلذ اخره ومن الاشربة بثلثمائة اناء في
كل اناء لون ليس في الاخر وانه ليلذ اوله كما يلذ اخره وانه ليقول لون
يا رب لو اذنت لي لاطعمت اهل الجنة وسقيتهم لم ينقص مما عندي
شي وان له من الحور العين لاثنين وسبعين زوجة سوى ازواجه
من الدنيا وان الواحدة منهن لياخذ مقعدها قدر ميل من
الارض قلت سكين بن عبد العزيز ضعفه النسائي
وشهر بن حوشب ضعفه مشهور والحديث منكرا يخالف
للاحاديث الصحيحة فان طول ستين ذراعا لا يحتمل ان يكون
مقعد صاحبه بقدر ميل من الارض والذي في الصحيحين في اول
زمرة تلج الجنة لكل امرئ منهم زوجتان من الحور العين واقل
ساكني الجنة نساء الدنيا فكيف لادنى اهل الجنة جماعة منهن
وايضا فان الجنتين الذهبيتين اعلى من الفضيتين فكيف يكون
لادناهم في الذهبيين قال الدولابي شهر بن حوشب لا يشبه
حديثه حديث الناس وقال ابن عون ان شهرا تركوه
وقال النسائي وابن عدي ليس بالقوي وقال ابو حاتم لا يحتج

به وتركه شعبة ويحيى بن سعيد وهذان من اعلم الناس
بالحديث ورواته وعلله وان كان غيرهما وثقه فلتوثقه
وحسن حديثه فلا ريب انه اذا انفرد بما يخالف ما رواه الثقات
لم يقبل والله اعلم الباب الحادي والاربعون في تحفة
اهل الجنة اذا دخلوها روى مسلم في صحيحه من حديث
ثوبان قال كنت قائما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء
حبر من احبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد فدفعته
دفعة كاد يصرع منها فقال لم تدفعني فقلت الا تقول يا رسول
الله فقال اليهودي انما ندعوه باسمه الذي سماه به اهله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اسمي محمد الذي سماني
به اهلي فقال اليهودي جئت اسالك فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اينفعك شي ان حدثتك قال اسمع باذني
فنكت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعود معه فقال سل
فقال اليهودي اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظلمة دون
الجسر قال فمن اول الناس اجازة يوم القيمة قال فقراء المهاجرين
قال اليهودي فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة
كبد النون قال فما غذاؤهم على اثرها قال ينحر لهم ثور
الجنة الذي كان ياكل من اطرافها قال فما شرابهم قال من
عين فيها تسمى سلسبيلا قال صدقت قال وجئت اسالك
عن شي لا يعلمه الا نبي او احد من اهل الارض الا نبي او رجل

ثم يفتح له باب من الجنة وباب من النار فيقال هذا كان منزلك لو عصيت
الله ابدلك الله به هذا فاذا راى ما في الجنة قال رب عجل قيام الساعة
كيما ارجع الى اهلي ومالي فيقال اسكن وفي مسند البزار وغيره من حديث
ابي سعيد قال شهدنا مع النبي صلى الله عليه وسلم جنازة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايها الناس ان هذه الامة تبتلى في قبورها فاذا
دفن الانسان وتفرق عنه اصحابه جاءه ملك في يده مطراق فاقعده
فقال ما تقول في هذا الرجل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم فانه كان مومنا
قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقولون صدقت
ثم يفتح له باب الى النار فيقولون هذا كان منزلك لو كفرت بربك
فاما اذا امنت به فهذا منزلك فيفتح له باب الى الجنة فيريد ان ينهض الى
الجنة فيقولون اسكن وذكر الحديث وفي صحيح مسلم عن عايشة قالت
خسفت الشمس في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت الحديث الى ان
قالت ثم قام فخطب الناس فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال ان الشمس
والقمر ايتان من ايات الله لا يخسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رايتموها
فافزعوا الى الصلاة وقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت في مقامي
هذا كل شي وعدتم حتى لقد رايتني اخذ قطفا من الجنة حين رايتموني اقدم
ولقد رايت جهنم يحطم بعضها بعضا حين رايتموني تاخرت وفي الصحيحين واللفظ
للبخاري عن عبد الله بن عباس قال انخسفت الشمس على عهد النبي صلى الله
عليه وسلم فذكر الحديث وفيه فقال ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله
لا يخسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رايتم ذلك فاذكروا الله فقالوا
يا رسول الله رايناك تناولت شيا في مقامك ثم رايناك تكعكعت فقال

اني

اني رايت الجنة وتناولت عنقودا ولو اصبته لاكلتم منه ما بقيت الدنيا واريت
النار فلم ار منظرا كاليوم قط افظع ورايت اكثر اهلها النسا قالوا بم يا رسول الله
قال بكفرهن قيل ايكفرن بالله قال يكفرن العشير ويكفرن الاحسان لو
احسنت الى احداهن الدهر كله ثم رات منك شيا قالت ما رايت منك خيرا
قط وفي صحيح البخاري عن اسما بنت ابي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة
الكسوف قال قد دنت مني الجنة حتى لو اجترات عليها لجيتكم بقطاف من
قطافها ودنت مني النار حتى قلت اي رب وانا معهم فاذا امراة حسبت
انه قال تخدشها هرة قلت ما شان هذه قالوا حبستها حتى ماتت جوعا
لا اطعمتها ولا ارسلتها تاكل وفي صحيح مسلم من حديث جابر في هذه القصة
قال عرض علي كل شي تولجونه فعرضت علي الجنة حتى تناولت منها قطفا
اخذته او قال تناولت منها قطفا فقصرت يدي عنه وعرضت علي النار
فرايت فيها امراة من بني اسرايل تعذب في هرة لها وذكر الحديث وفي
صحيح مسلم عنه في هذا الحديث ما من شي توعدونه الا قد رايته في صلاتي
هذه لقد جي بالنار وذلك حين رايتموني تاخرت مخافة ان يصيبني
من لفحها وحتى رايت فيها صاحب المحجن يجر قصبه في النار وكان يسرق
الحاج بمحجنه فان فطن له قال انما تعلق بمحجني وان غفل عنه ذهب به وحتى
رايت فيها صاحبة الهرة التي ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تاكل من خشاش
الارض حتى ماتت جوعا ثم جي بالجنة وذلكم حين رايتموني تقدمت حتى
قمت في مقامي ولقد مددت يدي وانا اريد ان اتناول من ثمرها لتنظروا
اليه ثم بدا لي ان لا افعل فما من شي توعدونه الا قد رايته في صلاتي هذه
وفي مسند الامام احمد وسنن ابي داود والنسايي من حديث عبد الله بن عمرو

او رجلان قال ينفعك ان حدثتك قال اسمع باذني قال
جيت اسالك عن الولد قال ماء الرجل ابيض وماء المراة
اصفر فاذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المراة اذكرا باذن الله
واذا علا مني المراة مني الرجل انثا باذن الله فقال اليهودي
لقد صدقت وانك لنبي ثم انصرف فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقد سالني هذا عن الذي سالني عنه وما علم لي بشي منه
حتى اتاني الله عز وجل به وفي صحيح البخاري عن انس قال سمع
عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
وهو في ارض يخترف فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني
سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي فما اول اشراط الساعة وما
اول طعام اهل الجنة وما ينزع الولد الى ابيه او الى امه قال
اخبرني بهن جبريل انفا قال جبريل قال نعم قال ذاك عدو
اليهود من الملائكة فقرا هذه الاية من كان عدوا لجبريل
فانه نزله على قلبك باذن الله مصدق اما اول اشراط
الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب واما اول
طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت واذا سبق
ما الرجل ما المراة نزع الولد واذا سبق ما المراة ما الرجل
نزعت قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله
يا رسول ان اليهود قوم بهت وانهم ان يعلموا باسلامي
قبل ان تسالهم يبهتوني فجات اليهود فقال اي رجل عبد الله
فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال افرايتم
ان

عبد الله
ان اسلم فقالوا اعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله
فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا
شرنا وابن شرنا وانتقصوه فقال هذا الذي كنت اخاف
يا رسول الله وفي الصحيحين من حديث عطا بن يسار
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تكون الارض يوم القيمة خبزة واحدة يتكفوها الجبار
بيده كما يتكفو احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل
الجنة فاتى رجل من اليهود فقال بارك الرحمن عليك يا ابا
القاسم الا اخبرك بنزل اهل الجنة يوم القيمة قال بلى
قال تكون الارض خبزة واحدة كما قال النبي صلى الله
عليه وسلم فنظر النبي صلى الله عليه وسلم الينا ثم ضحك
حتى بدت نواجذه ثم قال الا اخبرك بادامهم قال بلى
قال ادامهم بالام ونون قال وما هذا قال ثور ونون
ياكل من زيادة كبدهما سبعون الفا وقال عبد الله
بن المبارك انا ابن لهيعة حدثني يزيد بن ابي حبيب ان ابا
الخير اخبره ان ابا العوام اخبره انه سمع كعبا يقول ان
الله عز وجل يقول لاهل الجنة اذا دخلوها ان لكل ضيف
جزورا واني اجزركم اليوم فيؤتى بثور وحوت فيجزر لاهل
الجنة

الباب الثاني والاربعون في ذكر ريح الجنة

الجنة ومن مسيرة كم يشتم قال الطبراني ثنا موسى
ابن حازم الاصبهاني ثنا محمد بن بكير الحضرمي ثنا مروان

ابن سعويه الفزاري عن الحسن بن عمرو عن مجاهد عن
جناده بن ابي اميه عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من قتل قتيلا من اهل الذمه لم يرح رايحة الجنه وان
ريحها ليوجد من مسيره مايه عام ورواه البخاري في الصحيح
عن قيس بن حفص عن عبد الواحد بن زياد عن الحسن بن
عمرو الفقيمي عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو ولم يذكر بينهما
جناده وقال ليوجد من مسيره اربعين عاما وقال الترمذي
ثنا محمد بن بشار ثنا معدي بن سليمان هو البصري عن ابن عجلان
عن ابيه عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا من
قتل نفسا معاهدا له ذمة الله وذمة رسوله فقد اخفر بذمة
الله فلا يرح رايحة الجنه وان ريحها ليوجد من مسيرة سبعين
خريفا قال وفي الباب عن ابي بكره وحديث ابي هريره حديث حسن
صحيح قال محمد بن عبد الواحد واسناده عندي على شرط
الصحيح قلت وقد رواه الطبراني من حديث عيسى بن يونس
عن عوف الاعرابي عن محمد بن سيرين عن ابي هريره يرفعه من
قتل نفسا معاهده بغير حقها لم يرح رايحة الجنه وان ريح الجنه
يوجد من مسيره مايه عام وقال الطبراني ثنا اسحق بن ابرهيم
عن عبد الرزاق عن معمر عن قتاده عن الحسن او غيره عن ابي
بكره قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ريح
الجنه يوجد من مسيره مايه عام وهذه الالفاظ لا تعارض
بينها بوجه وقد اخرجا في الصحيحين من حديث انس قال لم

يشهد

يشهد عمي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا قال فشق عليه
قال اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه
فان اراني الله مشهدا فيما بعد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليرين الله ما اصنع قال فهاب ان يقول غيرها قال فشهد
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد قال فاستقبل
سعد بن معاذ فقال له انس فقال واها لريح الجنه اجده دون احد
قال فقاتلهم حتى قتل قال فوجد في جسده بضع وثمانون من بين
ضربه وطعنه ورميه فقالت اخته عمة الربيع بنت النضر
فما عرفت اخي الا ببنانه ونزلت هذه الايه من المومنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه قال وكانوا يرون انها نزلت
فيه وفي اصحابه وريح الجنه نوعان ريح يوجد في الدنيا تشمه
الارواح احيانا لا تدركه العباد وريح يدرك بحاسة الشم
للابدان كما يشم روايح الازهار وغيرها وهذا يشترك اهل الجنه
في ادراكه في الاخره من قرب وبعد واما في الدنيا فقد يدركه
من شاء الله من انبيايه ورسله وهذا الذي وجده انس
ابن النضر يجوز ان يكون من هذا القسم وان يكون من الاول
والله اعلم وقال ابو نعيم حدثنا محمد بن معمر ثنا محمد بن احمد
المودب ثنا عبد الواحد بن غياث انبا الربيع بن بدر ثنا هرون
ابن رياب عن مجاهد عن ابي هريره عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال رايحة الجنه توجد من مسيره خمسماية عام
وقال الطبراني ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا محمد بن احمد بن

الجنة

محمد بن طريف ثنا ابي ثنا محمد بن كثير حدثني جابر الجعفي عن
ابي جعفر محمد بن علي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ريح الجنة يوجد من مسيرة الف عام والله لا يجدها
عاق ولا قاطع رحم وقال ابو داود الطيالسي في مسنده ثنا
شعبة عن الحكم عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو بن العاص
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ادعى الى غير ابيه لم يرح
رايحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسماية عام وقد
وقد اشهد الله عباده في هذه الدار آثارا من آثار الجنة وانمو
ذجا منها من الرايحة الطيبة واللذة المشتهاة والمناظر البهية
والفاكهة الحسنة والنعيم والسرور وقرة العين وقد روى
ابو نعيم من حديث الاعمش عن ابي سفين عن جابر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل للجنة طيبي
لاهلك فتزداد طيبا فذلك البرد الذي يجده الناس في السحر
من ذلك كما جعل سبحانه نار الدنيا والامها وغمومها واحزانها
مذكرة بنار الآخرة قال تعالى في هذه النار نحن جعلناها
تذكرة واخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان شدة الحر والبرد
من انفاس جهنم فلا بد ان تشهد عباده انفاس جنته وما يذكرهم بها

الباب الثالث والاربعون في الاذان

والله المستعان

الذي يوذن به موذن الجنة فيها روى مسلم في صحيحه من حديث
ابي سعيد الخدري وابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ينادي مناد ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان تحيوا

لكم

لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا
وان لكم ان تنعموا فلا تباسوا ابدا وذلك قوله تعالى ونودوا
ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون وقال عثمن بن
ابي شيبة ثنا يحيى بن ادم ثنا حمزة الزيات عن ابي اسحق عن
الاغر عن ابي هريرة وابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون قال
نودوا ان صحوا فلا تسقموا ابدا واخلدوا فلا تموتوا ابدا وانعموا
فلا تباسوا ابدا وفي صحيح مسلم من حديث حماد بن سلمة عن ثابت
عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل
الجنة ان لكم عند الله موعدا فيقولون ما هو الم يثقل موازيننا
ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة وينجنا من النار فيكشف الحجاب
فينظرون الى الله فوالله ما اعطاهم الله شيا هو احب اليهم من
النظر اليه وقال عبد الله بن المبارك انا ابو بكر الهذلي
اخبرني ابو تميمة الهجيمي قال سمعت ابا موسى الاشعري يخطب
على منبر البصرة يقول ان الله عز وجل يبعث يوم القيمة ملكا
الى اهل الجنة فيقول يا اهل الجنة هل انجزكم الله ما وعدكم
فينظرون فيرون الحلي والحلل والانهار والازواج المطهرة
فيقولون نعم انجزنا ما وعدنا قالوا ذلك ثلث مرات فينظرون
فلا يفقدون شيا كما وعدوا فيقولون نعم فيقول قد بقي
شي ان الله يقول للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال الا ان

الجنة والزيادة النظر الى وجه الله عز وجل وفي الصحيحين من
حديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة
فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون
ما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول
انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا يا ربنا واي شي افضل من ذلك
قال احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعدها ابدا
ومن تراجم البخاري عليه باب كلام الرب مع اهل الجنة
وسياتي في هذا احاديث نذكرها في باب معقود لذلك
ان شا الله وفي الصحيحين من حديث نافع عن ابن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة واهل
النار النار ثم يقوم موذن بينهم فيقول يا اهل الجنة لا موت
ويا اهل النار لا موت كل خالد فيما هو فيه وهذا الاذان وان
كان بين الجنة والنار فهو يبلغ جميع اهل الجنة والنار ولهم
نداء اخر يوم زيارتهم ربهم تبارك وتعالى يرسل اليهم ملكا
فيوذن فيهم بذلك فيسارعون الى الزيارة كما يوذن موذن
الجمعة اليها وذلك في مقدار يوم الجمعة كما سياتي مبينا في
في باب زيارتهم الرب عز وجل

الباب الرابع والاربعون في اشجار الجنة وبساتينها وظلالها

قال تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود

وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة
لا مقطوعة ولا ممنوعة وقال تعالى ذواتا افنان وهي جمع
فنن وهي الغصن وقال فيهما فاكهة ونخل ورمان والمخضود
الذي قد خضد شوكه اي نزع وقطع فلا شوك فيه هذا
قول ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقتادة وابي الاحوص وقسامة
بن زهير وجماعة واحتج هولاء بحجتين احدهما ان الخضد
في اللغة القطع وكل رطب قضبته فقد خضدته وخضدت
الشجر قطعت شوكه فهو خضيد ومخضود ومنه الخضد
على مثال الثمر وهو كلما قطع من عود رطب خضد بمعنى مخضود
كقبض وسلب والخضاد شجر رخو لا شوك له الحجة الثانية
قال ابن ابي داود ثنا محمد بن مصفى ثنا محمد بن المبارك ثنا يحيى
بن حمزة حدثني ثور بن يزيد حدثني حبيب بن عبيد عن عتبة بن
عبد السلمي قال كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجا اعرابي فقال يا رسول الله اسمعك تذكر في الجنة شجرة لا
اعلم شجرة اكثر شوكا منها يعني الطلح فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله يجعل مكان كل شوكة منها ثمرة مثل خصوة
التيس الملبود فيها سبعون لونا من الطعام لا يشبه لون اخر
الملبود الذي قد اجتمع شعره بعضه على بعض وقال عبد الله
بن المبارك انا صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر قال كان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ان الله لينفعنا بالاعراب
ومسايلهم اقبل اعرابي فقال يا رسول الله ذكر الله في الجنة شجرة

نودية وما كنت ارى في الجنة شجرة تؤذي صاحبها قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما هي قال السدر فان له شوكا
موذيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس الله يقول في سدر
مخضود خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة وقالت
طايفة المخضود هو الموقر حملا وانكر عليهم هذا القول وقالوا لا
يعرف في اللغة الخضد بمعنى الحمل ولم يصب هولاء الذين انكروا
هذا القول بل هو قول صحيح وارباه ذهبوا الى ان الله سبحانه
لما خضد شوكه واذهبه وجعل مكان كل شوكة ثمرة
اوقره بالحمل والحديثان المذكوران يجمعان القولين وكذلك
قول من قال المخضود الذي لا يعقر اليد ولا يرد اليد منه شوك
ولا اذى فيه فسره بلازم المعنى وهكذا غالب المفسرين يذكرون
لازم المعنى المقصود تارة وفردا من افراده تارة ومثالا من امثلته
فيحكيها الجامعون للغث والسمين اقوالا مختلفة ولا اختلاف
بينها **فصل** واما الطلح فاكثر المفسرين قالوا انه شجر الموز
قال مجاهد اعجبهم طلح وج وحسنه فقيل لهم وطلح منضود
وهذا قول علي بن ابي طالب وابن عباس وابي سعيد الخدري
وقالت طايفة اخرى بل هو شجر عظام طوال وهو من شجر البوادي
الكثير الشوك عند العرب قال حاديهم
بشرها دليلها وقالا … غدا ترين الطلح والجبالا
ولهذا الشجر نور ورايحة طيبة وظل ظليل وقد نضد بالحمل والثمر
مكان الشوك قال ابن قتيبة هو الذي نضد بالحمل او بالورق

والحمل

والحمل من اوله الى اخره فليس له ساق بارز وقال مسروق
ورق الجنة نضيد من اسفلها الى اعلاها وانهارها تجري
في غير اخدود وقال الليث الطلح شجر ام غيلان له شوك احجن
من اعظم العضاه شوكا واصلبه عودا واجوده صمغا قال
ابو اسحق يجوز ان يعني به شجر ام غيلان لان له نورا طيب الرايحة
جدا فوعدوا بما يحبون مثله الا ان فضله على ما في الدنيا ك
كفضل ساير ما في الجنة على ساير ما في الدنيا فانه ليس في
الجنة مما في الدنيا الا الاسامي والظاهر ان من فسر الطلح
المنضود بالموز انما اراد التمثيل به لحسن نضده والا فالطلح
في اللغة هو الشجر العظام من شجر البوادي والله اعلم وفي الصحيحين
من حديث ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يسير الراكب في
ظلها مائة عام لا يقطعها فاقرؤا ان شيتم وظل ممدود وفي الصحيحين
ايضا من حديث ابي حازم عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها
قال ابو حازم فحدثت به النعمان بن ابي عياش الزرقي فقال حدثني
ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة
لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام لا يقطعها
وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا شعبة عن الضحاك
سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين او مائة سنة هي

شجرة الخلد وقال وكيع حدثنا اسمعيل بن ابي خالد عن زياد
مولى بني مخزوم عن ابي هريرة ان في الجنة شجرة يسير الراكب
في ظلها مائة عام واقروا ان شيتم وظل ممدود فبلغ ذلك
كعبا فقال صدق والذي انزل التورية على لسان موسى
والفرقان على لسان محمد صلى الله عليهما وسلم لو ان رجلا ركب
جذعة او جذعا ثم دار باصل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرما
ان الله غرسها بيده ونفخ فيها وان افنانها من وراء سور الجنة
ما في الجنة نهر الا وهو يخرج من اصل تلك الشجرة وقال ابن ابي
الدنيا حدثني ابرهيم بن سعيد الجوهري ثنا ابو عامر العقدي ثنا
زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس قال
الظل الممدود شجرة في الجنة على ساق قدر ما يسير الراكب المجد
في ظلها مائة عام في كل نواحيها فيخرج اليها اهل الجنة اهل الغرف
وغيرهم فيتحدثون في ظلها قال فيشتهي بعضهم ويذكر لهو الدنيا
فيرسل الله ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا
وفي جامع الترمذي من حديث ابي حازم عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في الجنة شجرة الا وساقها من
ذهب قال هذا حديث حسن وعن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الله اعددت لعبادي الصالحين ما لا
عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقروا ان شيتم
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
وفي الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها اقروا

انشيم

دانيه

ان شيتم وظل ممدود وموضع سوط من الجنة خير من الدنيا وما
فيها واقروا ان شيتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز رواه
بهذا اللفظ والسياق الترمذي والنساي وابن ماجه واصله
في الصحيحين وفي صحيح البخاري من حديث انس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لشجرة يسير الراكب
في ظلها مائة عام لا يقطعها وان شيتم فاقروا وظل ممدود وما
مسكوب وقال ابن وهب ثنا عمرو بن الحرث ان دراجا ابا السمح
حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال رجل يا رسول
الله ما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة
تخرج من اكمامها وقد رواه عنه حرملة بزيادة فقال اخبرني ابن وهب
اخبرني عمرو ان دراجا حدثه ان ابا الهيثم حدثه عن ابي سعيد
ان رجلا قال يا رسول الله طوبى لمن راك وامن بك قال طوبى لمن
راني وامن بي ثم طوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن امن بي ولم يرني
فقال رجل يا رسول الله وما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة
مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها قلت
واول هذا الحديث في المسند ولفظه طوبى لمن راني وامن
بي وطوبى لمن امن بي ولم يرني سبع مرات وقال ابن المبارك
انا سفين عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
نخل الجنة جذوعها زمرد اخضر وكربها من ذهب احمر
وسعفها كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها
امثال القلال والدلا اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل

والين من الزبد ليس فيه عجم وقال الامام احمد نا علي بن
بن بحر نا هشام بن يوسف انا معمر عن يحيى بن ابي كثير عن
عن عامر بن زيد البكالي انه سمع عتبة بن عبد السلمي يقول
جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله عن الحوض وذكر
وذكر الجنة ثم قال الاعرابي فيها فاكهة قال نعم وفيها شجرة
تدعى طوبى فذكر شيئا لا ادري ما هو قال اي شجر ارضنا تشبه
قال ليست تشبه شيئا من شجر ارضك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اتيت الشام قال لا قال تشبه شجرة بالشام تدعى الجوزة تنبت على
ساق واحد وينفرش اعلاها قال ما عظم اصلها قال لو ارتحلت
جذعة من ابل اهلك ما احطت باصلها حتى تنكسر
ترقوتها هرما قال فيها عنب قال نعم قال فما عظم العنقود قال مسيرة شهر
للغراب الابقع ولا يفتر قال فما عظم الحبة قال هل ذبح ابوك تيسا
من غنمه قط عظيما قال نعم قال فسلخ اهابه فاعطاه امك قال
اتخذي لنا منه دلوا قال نعم قال الاعرابي فان تلك الحبة لتشبعني
واهل بيتي قال نعم وعامة عشيرتك قال ابو يعلى الموصلي
في مسنده نا عبد الرحمن بن صالح نا صالح بن بكير عن محمد بن اسحق
عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن اسماء بنت ابي بكر
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر سدرة المنتهى
فقال يسير في ظل الفنن منها الراكب مائة او قال يستظل في
الفنن منها مائة راكب فيها فراش الذهب كان ثمرها
القلال ورواه الترمذي وقال شك يحيى وهو حديث حسن غريب

قال عبد الله بن المبارك انا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قال ارض الجنة من ورق وترابها مسك واصول اشجارها
ذهب وورق وافنانها لؤلؤ وزبرجد وياقوت والورق والثمر
تحت ذلك فمن اكل قائما لم يؤذه ومن اكل جالسا لم يؤذه ومن
اكل مضطجعا لم يؤذه وذللت قطوفها تذليلا وقال ابو
معوية نا الاعمش عن ابي ظبيان عن جرير بن عبد الله قال نزلنا
الصفاح واذا رجل نائم تحت شجرة قد كادت الشمس ان تبلغه قال
فقلت للغلام انطلق بهذا النطع فاظله قال فانطلق فاظله
فلما استيقظ اذا هو سلمان فاتيته اسلم عليه فقال يا جرير
تواضع لله فانه من تواضع لله في الدنيا رفعه يوم القيمة يا جرير
هل تدري ما الظلمات يوم القيمة قلت لا ادري قال ظلم الناس
بينهم ثم اخذ عويدا لا اكاد اراه بين اصبعيه فقال يا جرير لو طلبت
في الجنة مثل هذا لم تجده قلت يا ابا عبد الله فاين النخل والشجر قال
اصولها اللؤلؤ والذهب واعلاها الثمر

الباب الخامس والاربعون في ثمارها

وتعدد انواعها وصفاتها وتفاوتها قال تعالى وبشر
الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها
الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا
من قبل واتوا به متشابها وقولهم هذا الذي رزقنا من قبل
اي شبهه ونظيره لا عينه او هذا نظير الذي رزقنا من قبل
فيه قولان ففي تفسير السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن

وهل المراد ان هذا الذي رزقنا
الينا نظيره من الفواكه والثمار

ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم قالوا هذا الذي رزقنا من قبل انهم اتوا بالثمرة
في الجنة فلما نظروا اليها قالوا هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا
قال مجاهد ما اشبهه به وقال ابن زيد هذا الذي رزقنا
من قبل في الدنيا واتوا به متشابها يعرفونه وقال اخرون
هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا من ثمار الجنة من قبل هذا
لشدة مشابهة بعضه بعضا في اللون والطعم واحتج اصحاب
هذا القول بحجج احدها ان المشابهة التي بين ثمار الجنة بعضها
لبعض اعظم من المشابهة التي بينها وبين ثمار الدنيا ولشدة
المشابهة قالوا هذا هو الحجة الثانية ما حكاه ابن جرير عنهم
قال ومن علة قائلي هذا القول ان ثمار الجنة كلما نزع منها شيء
عاد مكانه اخر مثله كما ثنا ابن بشار ثنا ابن مهدي ثنا سفين سمعت
عمرو بن مرة يحدث عن ابي عبيدة وذكر ثمر الجنة قال كلما نزعت
ثمرة عادت مكانها اخرى الحجة الثالثة قوله واتوا به متشابها
وهذا كالتعليل والسبب الموجب لقولهم هذا الذي رزقنا من قبل
الحجة الرابعة من المعلوم انه ليس كلما في الجنة من الثمار قد رزقوه اي ثم
في الدنيا وكثير من اهلها لا يعرفون ثمار الدنيا ولا راوها ورجحت
طائفة منهم ابن جرير وغيره القول الاخر واحتجت بوجوه قال
ابن جرير والذي يحقق صحة قول القائلين ان معنا ذلك هذا
الذي رزقنا من قبل في الدنيا ان الله جل ثناوه قال كلما رزقوا
منها من ثمرة رزقا يقولون يقولون هذا الذي رزقنا من قبل

ولم

ولم تخصص ان ذلك من قيلهم في بعض دون بعض فاذ كان
قد اخبر جل ذكره عنهم ان ذلك من قيلهم كلما رزقوا ثمرة فلا شك
ان ذلك من قيلهم في اول رزق رزقوه من ثمارها اتوا به بعد
بعد دخولهم واستقرارهم فيها الذي لم يتقدمه عندهم من ثمارها
ثمرة فاذ كان لا شك ان ذلك من قيلهم في اوله كما هو من قيلهم
في وسطه وما يتلوه فمعلوم انه محال ان يقولوا لاول رزق
رزقوه من ثمار الجنة هذا الذي رزقنا من قبل هذا من ثمار الجنة
وكيف يجوز ان يقولوا لاول رزق من ثمارها ولما يتقدمه عندهم
غيره منها هذا هو الذي رزقناه من قبل الا ان ينسبهم ذو غية
وضلال الى قيل الكذب الذي قد طهرهم الله منه او يدفع دافع ان
يكون ذلك من قيلهم لاول رزق يرزقونه من ثمارها فيدفع
صحة ما اوجب الله صحته من غير نصب دلالة على ان ذلك
في حال من احوالهم دون حال فقد تبين ان معنى الاية كلما رزقوا
من ثمرة من ثمار الجنة في الجنة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من
قبل هذا في الدنيا قلت اصحاب القول الاول يخصون
هذا العام بما عدا الرزق الاول لدلالة العقل والسياق عليه
وليس هذا ببدع من طريقة القران وانت مضطر الى تخصيصه ولا
بد بانواع من التخصيصات احدها ان كثيرا من ثمار الجنة وهي
التي لا نظير لها في الدنيا لا يقال فيها ذلك الثاني ان كثيرا
من اهلها لم يرزقوا جميع ثمرات الدنيا التي لها نظير في الجنة الثالث
انه من المعلوم انهم لا يستمرون على هذا القول ابد الاباد كلما

اكلوا اكلوا ثمرة واحدة قالوا هذا الذي رزقناه في الدنيا ويستمرون
على هذا الكلام دايما الى عبرتهايه والقران العزيز لم تقصد الى
هذا المعنى ولا هو مما يعتنى به من نعيمهم ولذاتهم وانما هو كلام
مبين خارج على المعتاد المفهوم من المخاطب ومعناه انه يشبه بعضه
بعضا في لوجه فولهم ولا يلزم لبس اوله خير من اخره ولا هو مما
يعرض له ما يعرض لثمر الدنيا عند تقادم الشجر وكبرها من نقصان
حملها وصغر ثمرها وغير ذلك بل اوله مثل اخره واخره مثل
اوله وهو خيار كله يشبه بعضه بعضا فهذا وجه قولهم ولا
يلزم مخالفة ما نصه الله سبحانه ولا نسبة اهل الجنة الى الكذب
بوجه والذي يلزمهم من التخصيص يلزمك نظيره والتنزيه والله
اعلم واما قوله عز وجل واتوا به متشابها فقال الحسن خيار كله
لا رذل فيه الم تروا الى ثمار الدنيا كيف يسترذلون بعضه وان
ذلك ليس فيه رذل وقال قتاده خيارا لا رذل فيه وان ثمار الدنيا
ينقى منها ويرذل منها وكذلك قال ابن جريج وجماعة وعلى
هذا فالمراد بالمتشابه المتوافق والمتماثل وقالت طايفة اخرى
منهم ابن مسعود وابن عباس وناس من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم متشابها في اللون والمراي وليس يشبه الطعم الطعم قال
مجاهد متشابها لونه مختلفا طعمه وكذلك قال الربيع بن انس
وقال يحيى بن ابي كثير عشب الجنة الزعفران وكثبانها المسك
ويطوف عليهم الولدان بالفاكهه فياكلونها ثم ياتونهم بمثلها
فيقولون هذا الذي جيتمونا به انفا فيقولون لهم الخدم كلوا

فان

فان اللون واحد والطعم مختلف فهو قوله عز وجل كلما رزقوا منها
من ثمره رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها
وقالت طايفه معنى الايه انه يشبه ثمر الدنيا غير ان ثمر الجنه
افضل واطيب قاله ابن وهب قال عبد الرحمن بن زيد يعرفون
اسماه كما كانوا في الدنيا التفاح بالتفاح والرمان بالرمان
قالوا في الجنه هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها يعرفونه
وليس هو مثله في الطعم واختار ابن جرير قال وقد دللنا على فساد
قول من قال ان معنى الايه هذا الذي رزقنا من قبل اي في الجنه
وتلك الدلاله على فساد ذلك القول هي الدلاله على فساد قول
من خالف قولنا في تاويل قوله واتوا به متشابها ان الله سبحانه اخبر
عن المعنى من اجله قال القوم هذا الذي رزقنا من قبل
واتوا به متشابها قلت وهذا لا يدل على فساد قولهم لما تقدم
وقال تعالى جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكين فيها يدعون
فيها بفاكهه كثيره وشراب وقال تعالى يدعون فيها بكل
فاكهه امنين وهذا يدل على امنهم من انقطاعها ومضرتها وقال
تعالى وتلك الجنه التي اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها
فاكهه كثيره منها تاكلون وقال تعالى وفاكهة كثيرة لا
مقطوعه ولا ممنوعه اي لا تكون في وقت دون وقت
ولا تمنع من ارادها وقال تعالى وهو في عيشه راضيه في
جنه عاليه قطوفها دانيه والقطوف جمع قطف وهو ما يقطف
والقطف بالفتح الفعل اي ثمارها دانيه قريبه ممن يتناولها

هذا القول به

فياخذ بها كيف شاء قال البراء بن عازب يتناول الثمرة وهو نائم وقال
تعالى ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا قال ابن عباس اذا
هم ان يتناول من ثمارها تدلت اليه حتى يتناول ما يريد وقال
غيره قربت اليهم مذللة كيف شاؤوا فهم يتناولونها قياما وقعودا
ومضطجعين فيكون كقوله قطوفها دانية ومعنى تذليل القطوف تسهيل
تناوله واهل المدينة يقولون ذلل النخل اي سوّ عذوقه واخرجها
من السعف حتى يسهل تناولها وفي نصب دانية وجهان احدهما انه
على الحال عطفا على قوله متكئين والثاني انه صفة لجنة قال تعالى
فيهما من كل فاكهة زوجان وفي الجنتين الاخريين فيهما فاكهة ونخل
ورمان وخص النخل والرمان من بين الفاكهة بالذكر لفضلهما
وشرفهما كما نص على حدائق النخل والاعناب في سورة النبأ اذ هما
من افضل انواع الفاكهة واطيبها واحلاها وقال تعالى ولهم
فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم وقال الطبراني ثنا معاذ بن
المثنى ثنا علي بن المديني ثنا ريحان بن سعيد عن عباد بن منصور عن ايوب
عن ابي قلابة عن ابي اسماء عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الرجل اذا نزع ثمرة من الجنة عادت مكانها اخرى
وقال عبد الله بن الامام احمد حدثني عقبة بن مكرم العمي ثنا ربعي بن
ابراهيم بن علية ثنا عوف عن قسامة بن زهير عن ابي موسى قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اهبط الله آدم من الجنة وعلمه صنعة
كل شيء وزوده من ثمار الجنة فثماركم هذه من ثمار الجنة غير ان
تغير وتلك لا تغير وقد تقدم ان سدرة المنتهى نبقها مثل القلال

وفي صحيح

وفي صحيح مسلم من حديث ابي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال عرضت علي الجنة حتى لو تناولت منها قطفا اخذته وفي لفظ فتناولت
منها قطفا فقصرت عنه يدي وقال ابو خيثمة ثنا عبد الله بن جعفر
ثنا عبيد الله ثنا ابن عقيل عن جابر قال بينا نحن في صلاة الظهر
اذ تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدمنا ثم تناول شيئا
لياخذه ثم تاخر فلما قضى الصلاة قال له ابي بن كعب يا رسول الله
صنعت اليوم في الصلاة شيئا ما كنت تصنعه قال انه عرضت
علي الجنة وما فيها من الزهرة والنضرة فتناولت منها قطفا من عنب
لآتيكم به فحيل بيني وبينه ولو اتيتكم به لاكل منه من بين السماء
والارض لا ينقصونه وقال ابن المبارك انبا سفيان عن حماد عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ثمر الجنة امثال القلال والدلاء
اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد ليس فيه عجم
وقال سعيد بن منصور ثنا شريك عن ابي اسحاق عن البراء
بن عازب قال ان اهل الجنة ياكلون من ثمار الجنة قياما وقعودا
ومضطجعين على اي حال شاؤوا وقال البزار في مسنده ثنا احمد
بن الفرج الحمصي ثنا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي ثنا محمد بن المهاجر
عن الضحاك المعافري عن سليمان بن موسى قال حدثني كريب
انه سمع اسامة بن زيد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلألأ
وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة
حسناء جميلة وحلل كثيرة في مقام ابد في دار سليمة وفاكهة وخضرة

في هذه القصة والذي نفس محمد بيده لقد ادنيت الجنة حتى لو بسطت يدي
لتعاطيت من قطوفها ولقد دنيت النار مني حتى لقد جعلت اتقيها خشية
ان تغشاكم وذكر الحديث وفي صحيح مسلم من حديث انس بن مالك قال
بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ اقيمت الصلاة فقال ايها
الناس اني امامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ولا برفع رؤوسكم
فاني اريكم من امامي ومن خلفي وايم الذي نفسي بيده لو رايتم
ما رايت لضحكتم قليلا وبكيتم كثيرا قالوا وما رايت يا رسول الله قال
رايت الجنة والنار وفي الموطا والسنن من حديث كعب بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما نسمة المومن طير تعلق في شجر
الجنة حتى يرجعها الله الى جسده يوم القيامة وهذا صريح في دخول
الروح الجنة قبل يوم القيامة ومثله حديث كعب بن مالك ايضا عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان ارواح الشهدا في حواصل طير خضر تعلق من ثمر
الجنة او شجر الجنة رواه اهل السنن وصححه الترمذي وسياتي في اخر الكتاب
في الباب الذي نذكر فيه دخول ارواح المومنين الجنة قبل يوم القيامة
تمام هذه الاحاديث ان شا الله وذكر دلالة القران على ما دلت عليه
السنة من ذلك وفي صحيح مسلم والسنن والمسند من حديث ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله تعالى الجنة والنار ارسل جبريل
الى الجنة فقال اذهب فانظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها قال
فنظر اليها ثم رجع فقال وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها احد قال
ثم ارسله الى النار قال اذهب فانظر اليها والى ما اعددت لاهلها
فيها قال فنظر اليها فاذا هي يركب بعضها بعضا ثم رجع فقال وعزتك لا يدخلها
احد

احد سمع بها فامر بها فحفت بالشهوات ثم قال اذهب فانظر الى ما اعددت لاهلها
فيها فذهب فنظر اليها فرجع فقال وعزتك لقد خشيت ان لا ينجو منها احد
لا دخلها قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وفي الصحيحين من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه حجبت الجنة بالمكاره وحجبت النار بالشهوات وفي
الصحيحين من حديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اختصمت
الجنة والنار فقالت الجنة يا رب ما لها انما يدخلها ضعفا الناس وسقطهم
وقالت النار يا رب ما لها يدخلها الجبارون والمتكبرون فقال انت رحمتي
اصيب بك من اشا وانت عذابي اصيب بك من اشا ولكل واحدة منكما
ملوها وفي الصحيحين من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم اشتكت
النار الى ربها فقالت اي يا رب اكل بعضي بعضا فاذن لها بنفسين نفس
في الشتا ونفس في الصيف وروى الليث بن سعد عن معاوية بن
صالح عن عبد الملك بن ابي بشير رفع الحديث قال ما من يوم الا والجنة تقولان
والنار يسالان الجنة يا رب قد طابت ثمرتي واطردت انهاري واشتقت
الى اوليايي فعجل الي باهلي وتقول النار اشتد حري وبعد قعري
وعظم جمري فعجل الي باهلي وفي صحيح البخاري من حديث انس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا انا اسير في الجنة واذا بنهر في الجنة
حافتاه قباب الدر المجوف قال قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر
الذي اعطاك ربك فضرب الملك بيده فاذا طينه مسك اذفر
وفي صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول دخلت الجنة فرايت فيها قصرا او دارا فقلت لمن هذا
فقيل لرجل من قريش فرجوت ان اكون انا هو فقيل لعمر بن الخطاب

وخيرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون
لها قال قولوا ان شاء الله قال القوم ان شاء الله قال البزار وهذا
الحديث لا نعلم رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم الا اسامة ولا نعلم
له طريقا عن اسامة الا هذا الطريق ولا نعلم رواه عن الضحاك المعافري
الا هذا الرجل محمد بن مهاجر وفي حديث لقيط بن صبرة الذي رواه
عبد الله بن الامام احمد في مسند ابيه وغيره قلت يا رسول الله على ما الله
يطلع من الجنة قال على انهار من عسل مصفى وانهار من كاس ما
بها صداع ولا ندامة وانهار من لبن لم يتغير طعمه وماء غير آسن
وبفاكهة لعمر الهك مما تعلمون وخير من مثله معه واما الريحانة
فهو كل نبت طيب الرائحة قال الحسن وابو العالية هو ريحاننا هذا
يؤتى بغصن من ريحان الجنة فتشمه

الباب السادس والاربعون في زرع الجنة

قال تعالى وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وعن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوما يحدث وعنده رجل من اهل
البادية ان رجلا من اهل الجنة استاذن ربه عز وجل في الزرع
فقال له اولست فيما شئت قال بلى ولكني احب ان ازرع فبذر
واسرع فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده وتكويره
امثال الجبال فيقول الله عز وجل دونك يا ابن ادم فانه لا يشبعك
شيء فقال الاعرابي يا رسول الله لا تجد هذا الا قرشيا او انصاريا
فانهم اصحاب زرع واما نحن فلسنا باصحاب زرع فضحك رسول
الله صلى الله عليه وسلم رواه البخاري في كتاب التوحيد في كلام
باب
الرب

الرب تبارك وتعالى مع اهل الجنة وخرجه في غيره ايضا وهذا
يدل على ان في الجنة زرعا وذلك البذر منه وهذا احسن ان
تكون الارض معمورة بالشجر والزرع فان قيل فكيف استاذن
ربه هذا الرجل في الزرع فاخبره انه في غنية عنه قيل لعله استاذن ربه
في زرع يباشره ويبذره بيده وقد كان في غنية عن ذلك
وقد كفي مؤنته ولا اعلم ذكر الزرع في الجنة الا في هذا الحديث
والله اعلم وروى ابرهيم بن الحكم عن ابيه عن عكرمة قال
بينما رجل في الجنة فقال في نفسه لو ان الله ياذن لي لزرعت فلا يعلم الجنة
الا والملائكة على ابوابه يقولون سلام عليك يقول لك ربك
قد تمنيت في نفسك شيئا فقد علمته وقد بعث معنا البذر ويقول
ابذروا فيخرج امثال الجبال فيقول له الرب من فوق عرشه كل
يا ابن ادم فان ابن ادم لا يشبع بلغ مقابلة

الباب السابع والاربعون في ذكر انهار الجنة

وعيونها واصنافها ومجراها الذي تجري عليه قد تكرر في
القرآن في عدة مواضع قوله جنات تجري من تحتها الانهار وفي موضع
تجري تحتها الانهار وفي موضع تجري من تحتهم الانهار وهذا يدل
على امور احدها وجود الانهار فيها حقيقة الثاني انها جارية
لا واقفة الثالث انها تحت غرفهم وقصورهم وبساتينهم كما هو
المعهود في انهار الدنيا وقد ظن بعض المفسرين ان معنى ذلك
جريانها بامرهم وتصريفهم لها كيف شاؤوا وكان الذي حملهم
على ذلك انه لما سمعوا انهارها تجري في غير اخدود فهي جارية على

وجه الارض حملوا قوله تجري من تحتها على انها تجري بامرهم
اذ لا يكون فوق المكان تحته وهولاء اتوا من ضعف الفهم فان
انهار الجنه وان جرت في غير اخدود فهي تحت القصور والمنازل
والغرف وتحت الاشجار وهو سبحانه لم يقل تحت ارضها وقد اخبر
سبحانه عن جريان الانهار تحت الناس في الدنيا فقال الم يروا
كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم
وارسلنا السما عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فهذا
على المعهود المتعارف وكذلك ما حكاه عن قول فرعون وهذه
الانهار تجري من تحتي وقال تعلى فيهما عينان نضاختان قال
بن ابي شيبه ثنا يحيى بن يمان عن اشعث عن جعفر عن سعيد قال
نضاختان بالما والفواكه وثنا ابن يمان عن ابي اسحق عن ابان
عن انس قال نضاختان بالمسك والعنبر تنضحان على دور اهل
الجنه كما ينضح المطر على دور اهل الدنيا وثنا عبد الله بن ادريس
عن ابيه عن ابي اسحق عن البرا قال اللتان تجريان افضل من
النضاختين وقال تعلى مثل الجنه التي وعد المتقون فيها انهار
من ما غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذه
للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفره
من ربهم فذكر سبحانه هذه الاجناس الاربعه ونفا عن كل واحد
منها الافه التي يعرض له في الدنيا فافه الما ان ياسن من طول
مكثه وافه اللبن ان يتغير طعمه الى الحموضه وان يصير قارصا
وافه الخمر كراهه مذاقها المنافي للذه شربها وافه العسل عدم تصفيته

وهذا

وهذا من ايات الرب تعالى ان تجري انهار من اجناس لم تجر العاده
في الدنيا باجرائها وتجريها في غير اخدود وينفي عنها الافات
التي تمنع كمال اللذه بها كما نفى عن خمر الجنه جميع افات خمر الدنيا
من الصداع والغول واللغو والانزاف وعدم اللذه فهذه خمس
افات من افات خمر الدنيا تغتال العقل ويكثر اللغو على شربها
بل لا يطيب لشاربها ذلك الا باللغو وتنزف في نفسها وتنزف
المال وتصدع الراس وهي كريهه المذاق وهي رجس
من عمل الشيطان توقع العداوه والبغضا بين الناس وتصد
عن ذكر الله وعن الصلوه وتدعوا الى الزنا وربما دعت الى
الوقوع على البنت والاخت وذوات المحارم وتذهب الغيره
وتورث الخزي والندامه والفضيحه وتلحق شاربها بانقص نوع
الانسان وهم المجانين وتسلبه احسن الاسما والسمات
وتكسوه اقبح الاسما والصفات وتسهل قتل النفس وافشا السر
الذي في افشايه مضرته او هلاكه ومواخاه الشياطين في تبذير
المال الذي جعله الله قياما له ولمن تلزمه مونته وتهتك الاستار
وتظهر الاسرار وتدل على العورات وتهون ارتكاب القبايح
والماثم وتخرج من القلب تعظيم المحارم ومدمنها كعابد وثن
وكم اهاجت من حرب وافقرت من غني واذلت من عزيز ووضعت
من شريف وسلبت من نعمه وجلبت من نقمه وفسخت موده
ونسجت عداوه وكم فرقت بين رجل وزوجته فذهبت بقلبه
وراحت بلبه وكم اورثت من حسره واجرت من عبره وكم

اغلق في وجه شاربها بابا من الخير وفتح له بابا من الشر
وكم اوقعت في بلية وعجلت من منية وكم اورثت من خزية
وجرت على شاربها من محنة وجرات عليه من سفلة فهي جماع
الاثم ومفتاح الشر وسلابة النعم وجلابة النقم ولو لم
يكن من رذائلها الا انها لا يجتمع هي وخمر الجنة في جوف
عبد كما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من شرب الخمر في
الدنيا لم يشربها في الاخرة وآفات الخمر اضعاف اضعاف ما ذكرناه
كلها منفية عن خمر الجنة فان قيل فقد وصف سبحانه ان
الانهار جارية ومعلوم ان الماء الجاري لا يأسن فما فائدة قوله غير
آسن وماء الجنة الحي لا يعرض له ذلك ولو طال مكثه ما طال
وتأمل اجتماع هذه الانهار الاربعة التي هي افضل اشربة
الناس فهذا لريهم وطهورهم وهذا لقوتهم وغذائهم وهذا
للذتهم وسرورهم وهذا لشفائهم ومنفعتهم فصل
وانهار الجنة تتفجر من اعلاها ثم تنحدر نازلة الى اقصى درجاتها
كما روى البخاري في صحيحه من حديث ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله عز وجل
للمجاهدين في سبيله بين كل درجتين كما بين السماء والارض
فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه وسط واعلا الجنة
وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة وروى الترمذي
نحوه من حديث معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت ولفظ حديث
عبادة الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام

والفردوس

قوله آسن [illegible] / فانه اذا [illegible]

والفردوس اعلاها درجة ومنها الانهار الاربعة والعرش
فوقها فاذا سألتم الله فسألوه الفردوس الاعلى وفي المعجم للطبراني
من حديث الحسن عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الفردوس ربوة الجنة واعلاها واوسطها ومنها تفجر انهار الجنة
وفي صحيح البخاري من حديث شعبة عن قتادة قال اخبرني انس
بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رفعت لي
سدرة المنتهى في السماء السابعة نبقها مثل قلال هجر وورقها
مثل اذان الفيلة يخرج من ساقها نهران ظاهران ونهران باطنان
فقلت يا جبريل ما هذا قال اما النهران الظاهران فالنيل والفرات
وفي صحيحه ايضا من حديث همام عن قتادة عن انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بينا انا اسير في الجنة اذا انا بنهر
حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا
الكوثر الذي اعطاك ربك قال فضرب الملك بيده فاذا طينه
مسك اذفر وفي صحيح مسلم من حديث المختار بن فلفل عن انس
بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكوثر نهر في الجنة
وعدنيه ربي عز وجل وقال محمد بن عبد الله الانصاري ثنا حميد
الطويل عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخلت الجنة فاذا انا بنهر يجري حافتاه خيام اللؤلؤ فضربت بيدي
الى ما يجري فيه من الماء فاذا انا بمسك اذفر فقلت لمن هذا
يا جبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله عز وجل وقال
الترمذي ثنا هناد ثنا محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب

ان النهران الباطنان في الجنة

عن محارب بن دثار عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت
تربته اطيب من المسك وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج
قال هذا حديث حسن صحيح قال ابو نعيم الفضل ثنا ابو جعفر
هو الرازي ثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد انا اعطيناك الكوثر قال الخير
الكثير قال وقال انس بن مالك نهر في الجنة وقالت عايشة
هو نهر في الجنة ليس احد يدخل اصبعيه في اذنيه الا سمع خرير
ذلك النهر وهذا معناه والله اعلم ان خرير ذلك النهر يشبه
الخرير الذي يسمعه حين يدخل اصبعيه في اذنيه وفي جامع الترمذي
من حديث الجريري عن حكيم بن معويه عن ابيه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان في الجنة بحر الما وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر
ثم تشقق الانهار بعد قال هذا حديث حسن صحيح وقال الحاكم
ثنا الاصم ثنا الربيع بن سليمان ثنا اسد بن موسى ثنا ثوبان عن عطاء
ابن قرة عن عبد الله بن ضمرة عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سره ان يسقيه الله عز وجل من الخمر في الاخرة
فليتركها في الدنيا ومن سره ان يكسوه الله الحرير في الاخرة فليتركه
في الدنيا انهار الجنة تجري من تحت تلال او جبال المسك ولو كان
ادنى اهل منزلة حليه عدلت بحليه اهل الدنيا جميعها لكان ما
يحليه به الله في الاخرة افضل من حلية اهل الدنيا جميعا وذكر الاعمش
عن عمرو بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال ان انهار الجنة تفجر
من جبل المسك هذا موقوف صحيح وذكر ابن مردويه في مسنده

تفسيره

حدثنا

حدثنا احمد بن محمد بن عاصم ثنا عبد الله بن محمد بن النعمان حدثنا
مسلم بن ابرهيم ثنا الحرث بن عبيد ثنا ابو عمران الجوني عن ابي بكر
بن عبد الله بن قيس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الانهار تشخب من جنة عدن في جوبة ثم تصدع بعد ذلك
انهارا وقال ابن ابي الدنيا حدثنا يعقوب بن عبيد انا يزيد
ابن هرون انا الجريري عن معويه بن قرة عن انس بن مالك قال
اظنكم تظنون ان انهار الجنة اخدود في ارض لا والله انها
السايحة على وجه الارض احدى حافتيها اللولو والاخرى
الياقوت وطينه المسك الاذفر قال قلت ما الاذفر قال
الذي لا خلط له ورواه ابن مردويه في تفسيره عن محمد بن احمد ثنا
محمد بن احمد بن يحيى ثنا مهدي بن حكيم ثنا يزيد بن هرون انا
الجريري عن معويه بن قرة عن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكره هكذا رواه مرفوعا وقال ابو خيثمة
ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس انه قرا هذه الاية
انا اعطيناك الكوثر فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعطيت الكوثر فاذا هو نهر يجري ولم يشق شقا واذا حافتاه قباب
اللولو فضربت بيدي الى تربته فاذا هو مسك اذفر واذا حصباه
اللولو وذكر سفين عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن مسروق في
قوله تعالى وماء مسكوب قال انها تجري في غير اخدود قال
ونخل الجنة طلعها نضيد قال من اصلها الى فرعها وكله نحوها وفي صحيح
مسلم من حديث ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة وقال عثمان بن
سعيد الدارمي ثنا سعيد بن سابق ثنا مسلمة بن علي عن مقاتل بن
حيان عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
أنزل الله من الجنة خمسة أنهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون
وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر
مصر أنزلها من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من
درجاتها على جناحي جبريل صلى الله عليه وسلم فاستودعها الجبال
وأجراها في الأرض وجعل فيها منافع للناس في أصناف معايشهم
فذلك قوله وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض فإذا كان
عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل جبريل فرفع من الأرض القرآن
والعلم كله والحجر الأسود من ركن البيت ومقام إبراهيم وتابوت موسى
بما فيه وهذه الأنهار الخمسة فرفع ذلك كله إلى السماء فذلك قوله عز وجل
وإنا على ذهاب به لقادرون فإذا رفعت هذه الأشياء من الأرض
فقد حرم أهلها خير الدنيا والآخرة رواه أبو أحمد بن عدي في ترجمة
مسلمة هذا الحديث غيره وقال عامة أحاديثه غير محفوظة بلغ
وبالجملة فهو من الضعفاء قال البخاري منكر الحديث وقال
النسائي متروك وقال أبو حاتم لا يشتغل به وقال عبد الله بن
وهب ثنا سعيد بن أيوب عن عقيل بن خالد عن الزهري أن ابن عباس
قال إن في الجنة نهرا يقال له البيذخ عليه قباب من ياقوت تحته
جوار يقول أهل الجنة انطلقوا بنا إلى البيذخ فيتصفحون تلك الجواري
فإذا أعجب رجلا منهم جارية مس معصمها فتتبعه **فصل** وأما العيون

فقد

فقد قال تعالى إن المتقين في جنات وعيون وقال تعالى إن الأبرار
يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله
يفجرونها تفجيرا قال بعض السلف معهم قضبان الذهب حيث مالوا
مالت معهم وقد اختلف في قوله يشرب بها فقال الكوفيون الباء بمعنى
من أي يشرب منها وقال آخرون بل الفعل مضمن ومعنى يشرب بها
أي يروى بها فلما ضمنه معناه عداه تعديته وهذا أصح وألطف
وأبلغ وقالت طائفة الباء للظرفية والعين اسم مكان كما تقول
كنا بمكان كذا وكذا ونظير هذا التضمين قوله تعالى ومن يرد فيه بإلحاد
بظلم ضمن معنى يهم فعدي تعديته وقال تعالى ويسقون فيها كأسا
كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا فأخبر سبحانه عن العين التي
يشرب بها المقربون صرفا أن شراب الأبرار يمزج منها لأن أولئك
أخلصوا الأعمال كلها لله فأخلص شرابهم وهؤلاء مزجوا فمزج شرابهم
ونظير هذا قوله تعالى إن الأبرار لفي نعيم ~~وإن الفجار لفي جحيم~~ على الأرائك
ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه
مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب
بها المقربون وأخبر سبحانه عن مزاج شرابهم بشيئين بالكافور في أول
السورة المتقدمة والزنجبيل في آخرها فإن في الكافور من البرد وطيب الرائحة
وفي الزنجبيل من الحرارة وطيب الرائحة ما يحدث لهم باجتماع الشرابين ومجيء
أحدهما على إثر الآخر حالة أخرى أكمل وألذ من كل منهما بانفراده
ويعتدل كيفية كل منهما بكيفية الآخر وما ألطف موقع ذكر الكافور
في أول السورة والزنجبيل في آخرها فإن شرابهم مزج أولا بالكافور وفيه من

البرد ما في الزنجبيل بحره فيعدله والظاهر ان الكاس الثانية
غير الاولى وانهما نوعان لذيذان من الشراب احدهما مزج بالكافور
والثاني مزج بزنجبيل وايضا فانه سبحانه اخبر عن مزج شرابهم بالكافور
وبرده في مقابلة ما وصفهم به من حرارة الخوف والايثار والصبر والوفاء
بجميع الواجبات التي نبه بوفائهم بأضعفها وهو ما اوجبوه على
انفسهم بالنذر على الوفاء باعلاها وهو ما اوجبه الله عليهم
ولهذا قال وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا فان الصبر فيه الخشونة
وحبس النفس عن شهواتها ما اقتضى ان يكون في جزائهم من سعة
الجنة ونعومة الحرير ما يقابل ذلك الخشونة وجمع لهم بين النضرة
والسرور وهذا جمال ظواهرهم وهذا جمال بواطنهم كما جملوا
في الدنيا بواطنهم ظواهرهم بشرائع الاسلام وبواطنهم بحقائق الايمان
ونظيره قوله في اخر السورة عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق
وحلوا اساور من فضة فهذه زينة الظاهر ثم قال وسقاهم ربهم
شرابا طهورا فهذه زينة الباطن المطهر له من كل اذى ونقص
ونظير هذا قوله تعالى لابيهم ادم ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى
وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فضمن له ان لا يصيبه ذل الباطن
بالجوع ولا ذل الظاهر بالعري وان لا يناله حر الباطن بالظمأ
ولا حر الظاهر ونظير هذا ما عدده على عباده من نعمه انه انزل
عليهم لباسا يواري سواتهم ويزين ظواهرهم ولباسا اخر يزين
بواطنهم وقلوبهم وهو لباس التقوى واخبر انه خير اللباسين وقريب
من هذا اخباره انه زين السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظها

من كل

من كل شيطان مارد فزين ظاهرها بالنجوم وباطنها بالحراسة
وقريب منه امره من اراد الحج بالزاد الظاهر ثم اخبر بان خير الزاد
التقوى وقريب منه قول امراة العزيز عن يوسف فذلكن الذي
لمتنني فيه فارتهن حسنه وجماله ثم قالت ولقد راودته عن نفسه
فاستعصم فاخبرتهن بجمال باطنه وزينته بالعفة وهذا كثير في القران

الباب الثامن والاربعون في ذكر طعام

اهل الجنة وشرابهم ومصرفه قال تعالى ان المتقين في
ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما
كنتم تعملون وقال تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم
اقرؤوا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية
في جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام
الخالية وقال وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون لكم
فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون وقال تعالى وامددناهم بفاكهة
ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تاثيم
وقال تعالى يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون وفي صحيح مسلم من حديث ابي الزبير عن جابر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل اهل الجنة ويشربون ولا يمتخطون
ولا يتغوطون ولا يبولون طعامهم ذلك جشاء كرشح المسك يلهمون
التسبيح والتكبير كما يلهمون النفس ورواه ايضا من رواية طلحة
بن نافع عن جابر وفيه قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك
يلهمون التسبيح والحمد وفي المسند وسنن النسائي باسناد صحيح

على شرط الصحيح من حديث الاعمش عن ثمامة بن عقبة عن زيد بن ارقم
قال جاء رجل من اهل الكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا ابا القاسم تزعم ان اهل الجنة ياكلون ويشربون فقال نعم
والذي نفس محمد بيده ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل في الاكل
والشرب والجماع والشهوة قال فان الذي ياكل ويشرب تكون
له الحاجة وليس في الجنة اذى قال يكون حاجة احدهم رشحا
يفيض من جلودهم كرشح المسك فيضمر بطنه ورواه الحاكم في صحيحه
ولفظه اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فقال يا ابا
القاسم الست تزعم ان اهل الجنة ياكلون فيها ويشربون وقال
نعم ويقول لاصحابه ان اقر بهذا خصمته فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بلى والذي نفس محمد بيده ان احدهم ليعطى قوة مائة
رجل في الاكل والمطعم والمشرب والشهوة والجماع فقال له اليهودي
فان الذي ياكل ويشرب تكون له الحاجة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حاجتهم عرق يفيض من جلودهم مثل المسك فاذا
البطن قد ضمر وقال الحسن بن عرفة نا خلف بن خليفة عن حميد
الاعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود قال
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتنظر الى الطير في
الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا وقد تقدم حديث انس
في قصة عبد الله بن سلام في اول طعام ياكله اهل الجنة وشرابهم
على اثره وحديث ابي سعيد الخدري تكون الارض خبزة واحدة
يتكفاها الجبار بيده نزلا لاهل الجنة وقال الحاكم نا الاصم نا

ابرهيم

الله

ابرهيم بن منقذ نا ادريس بن يحيى حدثني الفضل بن المختار عن عبد
بن موهب عن عصمة بن مالك الخطمي عن حذيفة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان في الجنة طيرا امثال البخاتي فقال ابو بكر انها
لناعمة يا رسول الله قال انعم منها من ياكلها وانت ممن ياكلها يا ابا بكر
قال الحاكم وانا الاصم نا يحيى بن ابي طالب انا عبد الوهاب بن عطاء
انا سعيد عن قتادة في قوله تعالى ولحم طير مما يشتهون قال ذكر لهم
لنا ان ابا بكر قال يا رسول الله اني لارى الجنة ناعمة كما اهلها
ناعمون قال من ياكلها انعم منها وانها امثال البخاتي واني
لاحتسب على الله ان تاكل منها يا ابا بكر وبهذا الاسناد عن قتادة
عن ابي ايوب رجل من اهل البصرة عن عبد الله بن عمرو في قوله
عز وجل يطاف عليهم بصحاف من ذهب قال يطاف عليهم بسبعين
صحفة من ذهب كل صحفة فيها لون ليس في الاخرى وقال
الدراوردي حدثني ابن اخي ابن شهاب عن ابيه عن عبد الله بن مسلم
انه سمع انس بن مالك يقول في الكوثر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو نهر اعطانيه ربي اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
فيه طيور اعناقها كاعناق الجزر فقال عمر بن الخطاب انها
يا رسول الله لناعمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلها انعم
منها تابعه ابرهيم بن سعيد عن ابن اخي ابن شهاب وقال فقال
ابو بكر بدل عمر وقال عثمن بن سعيد الدارمي نا عبد الله بن
صالح عن معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في
قوله تعالى وكاس من معين يقول الخمر لا فيها غول يقول ليس فيها

صداع وفي قوله لا ينزفون لا تذهب عقولهم وقوله وكاسا دهاقا
يقول ممتليه قوله رحيق مختوم يقول الخمر ختم بالمسك وقال
علقمه عن ابن مسعود ختامه مسك قال خلطه وليس بخاتم يختم
قلت يريد والله اعلم ان اخره مسك يخالطه فهو من الختام
ليس من الخاتم وقال زيد بن معويه سال علقمه عن قوله ختامه
مسك فقرا ختامه مسك وقال لي علقمه ليست خاتمه ولكن
اقراها ختامه مسك قال علقمه ختامه خلطه الم تر ان
المراه من نسايكم تقول للطيب ان خلطه من مسك لكذا
وكذا وذكر سعيد بن منصور نا ابو معويه عن الاعمش عن عبد الله
بن مره عن مسروق عن عبد الله في قوله ومزاجه من تسنيم قال
يمزج لاصحاب اليمين ويشربها المقربون صرفا وكذلك قال ابن عباس
يشرب منها المقربون صرفا ويمزج لمن دونهم وقال مجاهد
ختامه مسك يقول طينه مسك وهذا التفسير يحتاج الى تفسير
ولفظ الايه اوضح منه وكانه والله اعلم يريد ما يبقى في اسفل
الاناء من الدردي وذكر الحاكم من حديث ادم نا شيبان
عن جابر عن ابن سابط عن ابي الدرداء في قوله ختامه مسك
قال هو شراب ابيض مثل الفضه يختمون به اخر شرابهم لو ان
رجلا من اهل الدنيا ادخل يده فيه ثم اخرجها لم يبق ذو روح
الا وجد ريح طيبها قال ادم ونا ابو شيبه عن عطاء قال
التسنيم اسم العين التي تمزج به الخمر وقال الامام احمد نا
هشيم انا حصين عن عكرمه عن ابن عباس في قوله تعلى وكاسا دهاقا

فإذا

قال ح

قال هي المتتابعه الممتليه قال وربما سمعت العباس يقول
اسقنا وادهق لنا وقد تقدم الكلام على قوله تعلى ان الابرار
يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها
عباد الله يفجرونها تفجيرا وعلى قوله ويسقون فيها كاسا كان مزاجها
زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا فقالت فرقه سلسبيلا جمله
مركبه من فعل وفاعل وسبيلا منصوب على المفعول اي
سل سبيلا اليها وليس هذا بشي وانما السلسبيل كلمه
مفرده وهي اسم للعين نفسها باعتبار صفتها وقد سعى قتاده
ومجاهد في اشتقاق اللفظ فقال قتاده سلسه لهم يصرفونها
حيث شاءوا وهذا من الاشتقاق الاكبر وقال مجاهد سلسه
السبيل حديده الجريه وقال ابو العاليه والمقاتلان تسيل عليهم
في الطرق وفي منازلهم وهذا من سلاستها وحده جريتها وقال
اخرون معناها طيبه الطعم والمذاق وقال ابو اسحق السلسبيل
صفه لما كان في غايه السلاسه فسميت العين بذلك
وقال ابن الانباري الصواب في سلسبيل انه صفه للماء
وليس باسم للعين واحتج على ذلك بحجتين احداهما ان
سلسبيل مصروف ولو كان اسما للعين لم يصرف للتانيث
والعلميه الثانيه ان ابن عباس قال معناه انها تنسل في
حلوقهم انسلالا قلت ولا حجه له في واحده منهما
اما الصرف فلاقتضاء رؤوس الاي له كنظايره وايضا فول
ابن عباس فانما يدل على ان العين سميت بذلك باعتبار

صفة السلامة والسهولة فقد تضمنت هذه النصوص ان
لهم فيها الخبز واللحم والفاكهة والحلوا وانواع الاشربة من
الماء واللبن والخمر وليس في الدنيا مما في الاخرة الا الاسما
واما المسميات فبينهما من التفاوت ما لا يعلمه البشر فان
قيل فاين يشوى اللحم وليس في الجنة نار فقد اجاب بعضهم
بانه يشوى بكن واجاب اخرون بانه يشوى خارج الجنة
ثم يوتى به اليهم والصواب انه يشوى في الجنة باسباب قدرها
العزيز العليم لانضاجه واصلاحه كما قدر هناك اسبابا
لانضاج الثمر والطعام على انه لا يمتنعان يكون فيها نار
تصلح لا تفسد شيئا وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
مجامرهم الالوة والمجامر جمع مجمرة وهو البخور يتبخر باحراقه لتسطع
والالوة العود المطرا فاخبر انهم يتبخرون به اي يتبخرون
باحراقه لتسطع لهم رائحته وقد اخبر سبحانه ان في الجنة ظلالا
والظلال لابد ان تقي مما يقابلها فقال هم وازواجهم في
ظلال على الارائك متكئون وقال ان المتقين في ظلال وعيون
وقال وندخلهم ظلا ظليلا فالاطعمة والحلواء والبخور تستدعي
اسبابا تتم بها والله سبحانه خالق السبب والمسبب وهو رب
كل شيء ومليكه لا اله الا هو وكذلك جعل له سبحانه اسبابا
تصرف الطعام من الجشاء والعرق الذي يفيض من جلودهم فهذا
سبب اخراجه وذلك سبب انضاجه وكذلك يجعل في اجوافهم
من الحرارة ما ينضج ذلك الطعام ويلطفه ويهيئه لخروجه

بنضج

رشحا وجشاء وكذلك ما هناك من الثمار والفواكه يخلق لها
من الحرارة ما ينضجها ويجعل سبحانه اوراق الشجر ظلالا فرب الدنيا
والاخرة واحد وهو الخالق بالاسباب والحكم ما يجعله في الدنيا
والاخرة والاسباب مظهر افعاله وحكمته ولكنها تختلف ولهذا
ولهذا يقع التعجب من العبد لورود افعاله سبحانه على اسباب غير الاسباب
المعهودة المالوفة وربما حمله على ذلك الانكار والكفر وذلك
محض الجهل والظلم والا فليست قدرته سبحانه مقصورة عن اسباب
اخر ومسببات تشبهها منها كما لم تقصر قدرته في هذا العالم المشهود
عن اشباهه ومشتبهاته وليس هذا باهون عليه من ذلك ولعل النشاة
الاولى التي انشاها سبحانه ونعلم فيها بالعيان والمشاهدة اعجب
من النشاة الثانية التي وعدنا بها اذا تاملها اللبيب ولعل اخراج
هذه الفواكه والثمار من بين هذه التربة الغليظة والماء والخشب
والنوى المناسب لها اعجب عند العقل من اخراجها من بين تربة
الجنة ومائها وهوائها ولعل اخراج هذه الاشربة التي هي غذاء
ودواء وشراب ولذة من بين فرث ودم ومن في ذباب اعجب
اجرائها انهارا في الجنة باسباب اخر ولعل اخراج حرير من لعاب
دود القز وبنائها على انفسها القباب البيض والحمر والصفر
احكم بناء اعجب من اخراجه من اكمام تتفتق عنه شجر هناك قد
اودع فيها وانشئ منها ولعل جريان بحار الماء بين السماء والارض
على ظهور السحاب اعجب من جريانها في الجنة من غير اخدود وما كل
فما تلك ايات الله التي دعا عباده الى التفكر فيها وجعلها ايات دالة

الا

ولعل اخراج جوهري الذهب والفضة من معدنها اعجب من اخراجها من ... صح

على كمال قدرته وعلمه ومشيئته وحكمته وملكه وعلى توحده
بالربوبية والالهية ثم وازن بينها وبين ما اخبر به من امر الاخرة
والجنة والنار تجد هذه ادل شي على تلك شاهدة لها وتجدهما من
مشكاة واحدة ورب واحد وخالق واحد فبعدا للقوم لا يومنون

وملك واحد

الباب التاسع والاربعون في ذكر انيتهم

التي ياكلون فيها ويشربون واجناسها وصفاتها قال تعالى يطاف
عليهم بصحاف من ذهب واكواب فالصحاف جمع صحفة قال الكلبي
بقصاع من ذهب وقال الليث الصحفة القصعة مسلطحة عريضة
الجمع صحاف قال الاعشى والمكاكيك والصحاف من الفضة والضامرات
تحت الرحال واما الاكواب فجمع كوب قال الفراء الكوب المستدير
الراس الذي لا اذن له وانشد لعدي

متكيا تصفق ابوابه ... يسعى عليه العبد بالكوب

وقال ابو عبيدة الاكواب الاباريق التي لا خراطيم لها قال
ابو اسحق واحدها كوب وهو اناء مستدير لا عروة له وقال ابن عباس
هي الاباريق التي ليست لها اذان وقال مقاتل هي اواني مستديرة
الراس ليست لها عرى وقال البخاري في صحيحه الاكواب الاباريق
التي لا خراطيم لها وقال تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب
واباريق وكاس من معين الاباريق هي الاكواب التي لها خراطيم
فان لم يكن لها خراطيم ولا عرى فهي اكواب والابريق افعيل من البريق
وهو الصفا فهو الذي يبرق لونه من صفائه ثم سمي ما كان على
شكله ابريق وان لم يكن صافيا واباريق الجنة من الفضة في صفاء

القوارير

[illegible]

القوارير يرى من ظاهرها ما في باطنها والعرب تسمي السيف
ابريقا لبريق لونه ومنه قول ابن احمر

تعلقت ابريقا وعلقت جعبة ... ليهلك حيا ذا زهاء وجامل

وفي نوادر اللحياني امراة ابريق اذا كانت براقة وقال تعالى يطاف
عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة
قدروها تقديرا فالقوارير هي الزجاج وشفافيته وهذا من احسن
الاشياء واعجبها وقطع شبهة توهم كون تلك القوارير من زجاج
فقال قوارير من فضة قال مجاهد وقتادة والكلبي والشعبي
قوارير الجنة من الفضة فاجتمع بياض الفضة وصفاء القوارير
قال ابن قتيبة كل ما في الجنة من الانهار وسررها وفرشها واكوابها
مخالف لما في الدنيا من صنعة العباد كما قال ابن عباس ليس في الدنيا
شي مما في الاخرة الا الاسماء والاكواب في الدنيا قد تكون من
الفضة وتكون من قوارير فاعلمنا الله ان هناك اكوابا لها بياض
الفضة وصفاء القوارير قال وهذا التشبيه اراد قوارير كانها
من فضة وهذا كقوله تعالى كانهن الياقوت والمرجان اي لهن
الوان المرجان في صفاء الياقوت وهذا مردود عليه فان الاية
صريحة انها من فضة ومن هنا لبيان الجنس كما يقول خاتم من فضة
ولا يراد بذلك انه يشبه الفضة بل حقيقته ومادته الفضة ولعله
اشكل عليه كونها من فضة وهي قوارير وهي الزجاج وليس في ذلك
اشكال لما ذكرناه وقوله قدروها تقديرا النقل يحمل الشي
بقدر مخصوص فقدرت الصناع هذه الانية انها على قدر ري لا

ومقاتل

الجنة

علي

خاتم

قدرتهم

فلولا غيرتك يا ابا حفص لدخلته قال فبكى عمر وقال او يغار عليك يا رسول الله
وسياتي حديث بلال وقول النبي صلى الله عليه وسلم ما دخلت الجنة الا سمعت
خشخشتك بين يدي وغير ذلك من الاحاديث التي تاتي ان شا الله
تعالى وقال عبد الله بن وهب ثنا معاوية بن صالح عن عيسى بن
عاصم عن زر بن حبيش عن انس بن مالك قال صلى بنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم صلاة الصبح ثم مد يده ثم اخرها فلما سلم
قيل له يا رسول الله لقد صنعت في صلاتك شيا لم تصنعه في غيرها
قال اني رايت الجنة فرايت فيها دالية قطوفها دانية حبها كالدبا أريت
فاردت ان اتناول منها فاوحي اليها ان استاخري فاستاخرت
ثم رايت النار فيما بيني وبينكم حتى لقد رايت ظلي وظلكم فاومات
اليكم ان استاخروا فاوحي الي اقرهم فانك اسلمت واسلموا وهاجرت
وهاجروا وجاهدت وجاهدوا فلم ارى عليكم فضلا الا بالنبوة
فان قيل فما منعكم من الاحتجاج على وجودها الان بقصة آدم ودخوله
الجنة واخراجه منها باكله من الشجرة والاستدلال بها في غاية الظهور
قيل الاستدلال بذلك وان كان عند العامة في غاية الظهور فهو
في غاية الغموض لاختلاف الناس في الجنة التي اسكنها ادم هل كانت
جنة الخلد التي يدخلها المومنون يوم القيامة او كانت جنة في الارض
في شرقها ونحن نذكر من قال بهذا وما احتج به كل فريق على قوله
وما رد به الفريق الاخر عليهم بحول الله وقوته

الباب الثاني

في اختلاف الناس في الجنة التي اسكنها آدم واهبط منها هل هي جنة
الخلد ام جنة اخرى غيرها في موضع عال من الارض قال منذر
ابن سعيد

ابن سعيد في تفسيره واما قوله تعالى لادم اسكن انت وزوجك الجنة
فقالت طايفة اسكن الله ادم جنة الخلد التي يدخلها المومنون يوم القيامة
وقال اخرون هي جنة غيرها جعلها الله واسكنه اياها ليست جنة الخلد
قال وهذا قول تكثر الدلايل الشاهدة له والموجبة للقول به وقال
ابو الحسن الماوردي في تفسيره واختلف الناس في الجنة التي اسكناها
على قولين احدهما انها جنة الخلد الثاني انها جنة اعدها الله لهما وجعلها
دار ابتلا وليست جنة الخلد التي جعلها دار جزا ومن قال بهذا اختلفوا
فيه على قولين احدهما انها في السما لانه اهبطهما منها وهذا قول الحسن
الثاني انها في الارض لانه امتحنهما فيها بالنهي عن الشجرة التي نهيا
عنها دون غيرها من الثمار وهذا قول ابن بحر وكان ذلك بعد ان امر
ابليس بالسجود لادم والله اعلم بصواب ذلك هذا كلامه وقال
ابن الخطيب في تفسيره المشهور واختلفوا في الجنة المذكورة في هذه الاية
هل كانت في الارض او في السما وبتقدير انها كانت في السما فهل هي الجنة
التي هي دار الثواب وجنة الخلد او جنة اخرى فقال ابو القاسم البلخي
وابو مسلم الاصبهاني هذه الجنة في الارض وحمل الاهباط على الانتقال
من بقعة الى بقعة كما في قوله اهبطوا مصرا واحتجا عليه بوجوه القول
الثاني وهو قول الجبائي ان تلك الجنة كانت في السما السابعة القول
الثالث وهو قول جمهور اصحابنا ان هذه الجنة هي دار الثواب وقال
ابو القاسم الراغب في تفسيره واختلف في الجنة التي اسكنها ادم
فقال بعض المتكلمين كان بستانا جعله الله تعالى له امتحانا ولم يكن
جنة الماوى وذكر بعض الاستدلال على القولين وممن ذكر الخلاف ايضا

تزيد عليه ولا تنقص منه وهذا ابلغ في لذة الشارب فلو نقص
عن ريه لنقص التذاذه ولو زاد حتى يسأم منه حصل له ملالة
وسآمة من الباقي هذا قول جماعة من المفسرين قال الفراء قدروا
الكأس على ري احدهم لا فضل فيه ولا عجز عن ريه وهو الذ الشراب
وقال الزجاج جعلوا الاناء على قدر ما يحتاجون اليه ويريدونه وقال
وقال ابو عبيدة يكون التقدير للذين يسقون يقدرونها ثم يسقون
يعني الضمير في قدروا للملائكة والخدم فقدروا الكأس على قدر الري
فلا يزيد عليه فيثقل الكف ولا ينقص منه فتطلب النفس الزيادة ۝
كما تقدم وقالت طائفة الضمير يعود على الشاربين اي قدروا في
انفسهم شيئا فجاءهم الامر بحسب ما قدروه واردوه وقول الجمهور
احسن وابلغ فهو مستلزم لهذا القول والله اعلم واما الكأس
فقال ابو عبيدة هو الاناء بما فيه وقال ابو اسحق الكأس الاناء
اذا كان فيه خمر ويقع الكأس لكل اناء مع شرابه والمفسرون
فسروا الكأس بالخمر وهو قول عطاء والكلبي ومقاتل حتى قال
الضحاك كل كأس في القرآن فانما عنى به الخمر وهذا نظر منهم
الى المعنى المقصود فان المقصود ما في الكأس لا الاناء عينه
وايضا فان من الاسماء ما يتناول اسما للحال والمحل مجتمعين
ومنفردين كالنهر والكأس فان النهر اسم للماء والمحل معا
ولكل منهما على انفراده وكذلك الكأس والقرية ولهذا يجي
لفظ القرية مرادا به الساكن فقط والمسكن فقط والامران معا
وقد اخرجا في الصحيحين من حديث ابي موسى الاشعري ان رسول

الله صـ

الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما
وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا
الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وفيهما ايضا
من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم
على اشد كوكب دري في السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون
ولا يتفلون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة ۝
وازواجهم الحور العين اخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم
ستون ذراعا في السماء وفي الصحيحين من حديث حذيفة بن اليمان
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشربوا في آنية الذهب والفضة
ولا تاكلوا في صحافها فانها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة وقال
ابو يعلى الموصلي في مسنده حدثنا شيبان ثنا سليمن بن المغيرة
ثنا ثابت قال قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه
الرؤيا فربما راى الرجل الرؤيا فيسال عنه اذا لم يكن يعرفه فاذا
اثني عليه معروف كان اعجب لرؤياه اليه فاتته امراة فقالت يا رسول الله
رايت كاني اتيت فاخرجت من المدينة فادخلت الجنة فسمعت وجبة
11 انتحبت لها الجنة فنظرت فاذا فلان بن فلان وفلان بن فلان
فسمت اثنا عشر رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث
سرية قبل ذلك فجيء بهم عليهم ثياب طلس تشخب اوداجهم فقيل
اذهبوا بهم الى نهر البيذخ او البيدح فغمسوا فيه فخرجوا ووجوههم كالقمر
ليلة البدر فاتوا بصحفة من ذهب فيها بسر فاكلوا من بسره ما

شيئا وانما يقلبونها من وجه الى وجه الا اكلوا من الفاكهة واكلت معهم
فجاء البشير من تلك السرية فقال اصيب فلان وفلان حتى عد اثني
رجلا فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم المراة فقال قصي رؤياك
فقصتها وجعلت حتى بفلان وفلان كما قالت رواه الامام احمد في مسنده
بنحوه واسناده على شرط مسلم بلغ

الباب الخمسون في ذكر لباسهم وحليهم
ومناديلهم وفرشهم وبسطهم ووسائدهم ونمارقهم وزرابيهم

قال تعالى ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون يلبسون
من سندس واستبرق متقابلين وقال تعالى ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات عدن
تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون
ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك قال
جماعة من المفسرين السندس ما رق من الديباج والاستبرق ما
غلظ منه وقالت طائفة ليس المراد به الغليظ ولكن المراد به الصفيق
وقال الزجاج هما نوعان من الحرير واحسن الالوان الاخضر
والين الملابس الحرير فجمع لهم بين حسن منظر اللباس والتذاذ
العين وبين نعومته والتذاذ الجسم وقال تعالى ولباسهم فيها
حرير وههنا مسألة هذا موضع ذكرها وهي ان الله سبحانه اخبر
ان لباس اهل الجنة حرير وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من لبس
الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة متفق على صحته من حديث عمر
بن الخطاب وانس بن مالك وقد اختلف في المراد بهذا الحديث فقالت

طائفة

طائفة من السلف والخلف انه لا يلبس الحرير في الجنة ويلبس غيره
من الملابس قالوا لان قوله ولباسهم فيها حرير من العام المخصوص
وقال الجمهور هذا من الوعيد الذي له حكم امثاله من نصوص
الوعيد التي تدل على ان هذا الفعل مقتض لهذا الحكم وقد يتخلف
عنه لمانع وقد دل النص والاجماع على ان التوبة مانعة من لحوق
الوعيد ويمنع من لحوقه ايضا الحسنات الماحية والمصائب المكفرة
ودعاء المسلمين وشفاعة من ياذن الله له في الشفاعة فيه وشفاعة
ارحم الراحمين الى نفسه فهذا الحديث نظير الحديث الاخر من شرب
الخمر في الدنيا لم يشربها في الاخرة وقال تعالى وجزاهم بما صبروا
جنة وحريرا وقال عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وتامل
ما دلت عليه لفظة عاليهم من كون ذلك اللباس ظاهرا بارزا يجمل
ظواهرهم ليس بمنزلة الشعار الباطن بل الذي يلبس فوق الثياب
للزينة والجمال وقد اختلف القراء السبعة في نصب عاليهم ورفعه
على قراءتين واختلف النحاة في وجه نصبه هل هو على الظرف او على
الحال على قولين واختلف المفسرون هل ذلك للولدان الذين يطوفون
عليهم فيطوفون وعليهم ثياب السندس والاستبرق او للسادات
الذين يطوف عليهم الولدان فيطوفون على ساداتهم وعلى السادات
هذه الثياب وليس الحال ههنا بالبين ولا يتجه ذلك المعنى
البديع الرائع فالصواب فيه انه منصوب على الظرف فان عاليا
لما كان بمعنى فوق اجري مجراه قال ابو علي وهذا الوجه
ابين وهو ان عاليا صفة فجعل ظرفا كما كان قوله والركب اسفل

سندس كذلك وكما قالوا هو ناجيه من الذات واما من رفع عاليهم
فعلى الابتداء وثياب سندس خبره ولا يمنع من هذا افراد عال وجمع
الثياب فان فعالا قد يراد به الكثره ** كما قال **
** الا ان جيراني العشيه رائح ** دعتهم دواع من هوى ومنادح
قال تعلى مستكبرين به سامرا تهجرون ومن رفع خضرا اجراه
صفه للثياب وهو الاقيس من وجوه احدها المطابقه بينهما في
الجمع الثاني موافقته لقوله تعلى ويلبسون ثيابا خضرا من سندس
الثالث تخلصه من وصف المفرد بالجمع ومن جر اجراه صفه للسندس
على اراده الجنس كما يقال اهلك الناس الدينار الصفر والدرهم
البيض وترجح القراءه الاولى بوجه رابع ايضا وهو ان العرب تجي
بالجمع الذي هو في لفظ الواحد فيجرونه مجرى الواحد كقوله تعلى الذي
جعل لكم من الشجر الاخضر نارا وقولهم كانهم اعجاز نخل منقعر فاذا كانوا
قد افردوا صفات هذا النوع من الجمع فافراد صفه الواحد وان كان
في معنى الجمع اولى وفي استبرق قراءتان الرفع عطفا على ثياب والجر
عطفا على سندس وتامل كيف جمع لهم بين نوعي الزينه الظاهره
من اللباس والحلي كما جمع لهم بين الظاهره والباطنه كما تقدم قريبا
فجمل البواطن بالشراب الطهور والسواعد بالاساور والابدان
بثياب الحرير وقال تعلى ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب
ولولوا ولباسهم فيها حرير واختلفوا في جر لولوا ونصبه فمن
نصبه ففيه وجهان احدهما انه عطف على موضع قوله من اساور

والثاني

والثاني انه منصوب بفعل محذوف دل عليه الاول اي ويحلون
لولوا ومن جره فهو عطف على الذهب ثم يحتمل امرين احدهما
ان تكون الاساور مركبه من الامرين معا الذهب المرصع باللولو
والله اعلم بما اراد قال ابن ابي الدنيا حدثني محمد بن رزق الله
ثنا زيد بن الحباب قال حدثني عتبه بن سعيد قاضي الري عن جعفر
بن ابي المغيره عن شمر بن عطيه عن كعب قال ان لله عز وجل ملكا منذ يوم
خلق يصوغ حلي اهل الجنه الى ان تقوم الساعه لو ان قلبا من حلي
اهل الجنه اخرج لذهب بضوئه شعاع الشمس فلا تسالوا بعد هذا
عن حلي اهل الجنه ثنا يحيى بن ابي بكير العبدي ثنا ابي عن اشعث عن
الحسن قال الحلي في الجنه على الرجال احسن منه على النساء ثنا احمد
منيع حدثنا الحسن بن موسى ثنا ابن لهيعه حدثنا يزيد بن ابي حبيب
عن داود بن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه عن جده عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لو ان رجلا من اهل الجنه اطلع فبدا اسواره
لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم وقال ابن وهب
حدثني ابن لهيعه عن عقيل بن خالد عن الحسن عن ابي هريره ان ابا امامه
حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم وذكر حلي اهل الجنه
فقال مسورون بالذهب والفضه مكللون بالدر عليهم اكاليل من
در وياقوت متواصله وعليهم تاج كتاج الملوك شباب جرد مرد
مكحلون وقد اخرجا في الصحيحين واللفظ لمسلم عن ابي حازم
قال كنت خلف ابي هريره وهو يتوضا للصلوه فكان يمد يده حتى
تبلغ ابطه فقلت له يا ابا هريره ما هذا الوضوء فقال يا بني فروخ انتم

ههنا لو علمت انكم هاهنا ما توضات هذا الوضوء سمعت خليلي صلى الله
عليه وسلم يقول تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء وقد اخرج

[illegible]

أم لقوم خاصة ام الى ارض مغلوبة ام اذا منت انقطعت فسال
ثلث مرات ثم جلس فسألت رسول الله صلى عليه وسلم لبشر ام قال
[illegible] نهى الفواحش

[illegible]

قال قلت يا ابا هريره وما النصيف قال الخمار وقال ابن وهب
نا عمرو ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل في الجنه ليتكي
سبعين سنه قبل ان يتحول ثم تاتيه امراه فتضرب على منكبيه فينظر
وجهه في خدها اصفى من المراه وان ادنى لولوه عليها
لتضي ما بين المشرق والمغرب فتسلم عليه فيرد عليها السلام ويسالها
من انت فتقول انا المزيد وانه ليكون عليها سبعون ثوبا مثل النعمان
من طوبي فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وان عليهم
التيجان وان ادنى لولوه عليها لتضي ما بين المشرق والمغرب روى
الترمذي منه ذكر التيجان وان ادنى لولوه عن سويد بن نصر
عن رشدين بن سعد عن عمرو به وقال ابن ابي الدنيا ثنا محمد بن ادريس
الحنظلي ثنا ابو عتبه ثنا اسمعيل بن عياش عن سعيد بن يوسف عن يحيى
ابن ابي كثير عن ابي سلام الاسود قال سمعت ابا امامه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد يدخل الجنه الا انطلق
به الى طوبى فتفتح له اكمامها فياخذ من اي ذلك شاء ابيض وان
شاء احمر وان شاء اخضر وان شاء اصفر وان شاء اسود مثل
شقايق النعمان وارق واحسن قال ابن ابي الدنيا ثنا سويد
بن سعيد ثنا عبد ربه بن بارق الحنفي عن خالد الزبيل انه سمع اباه
قال قلت لابن عباس ما حلل الجنه قال فيها شجر فيها ثمر كانه الرمان
فاذا اراد ولي الله كسوه انحدرت اليه من غصنها فانفلقت عن سبعين
حله الوانا بعد الوان ثم تنطبق ترجع كما كانت قال ثنا عبد الله

ابو خيثمه

ابو خيثمه ثنا الحسن بن موسى ثنا ابن لهيعه حدثني دراج ابو السمح
ان ابا الهيثم حدثه عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان رجلا قال يا رسول الله طوبى لمن راك وامن بك
قال طوبى لمن راني وامن بي وطوبى ثم طوبى لمن امن بي
ولم يرني فقال له رجل وما طوبى قال شجره في الجنه مسيره مايه سنه
ثياب اهل الجنه تخرج من اكمامها قال وحدثني يعقوب بن عبيد
ثنا يزيد بن هرون انا حماد بن سلمه عن ابي المهزم قال قال ابو هريره
دار المومن في الجنه لولوه فيها شجره تنبت الحلل فياخذ الرجل باصبعه
واشار بالسبابه والابهام سبعين حله منطقه باللولو والمرجان
قال ونا حمزه بن العباس ثنا عبد الله بن عثمان انا ابن المبارك انا صفوان
بن عمرو عن شريح بن عبيد قال قال كعب لو ان ثوبا من ثياب
الجنه لبس اليوم لصعق من ينظر اليه وما حملته ابصارهم وقال
عبد الله بن المبارك انا سليمن بن المغيره عن حميد بن هلال
عن بشير بن كعب او غيره قال ذكر لنا ان الزوجه من ازواج الجنه
لها سبعون حله هي ارق من شقيقكم هذا يرى مخ ساقها من ورا
اللحم وفي الصحيحين عن انس بن مالك قال اهدي اكيدر دومه الى
النبي صلى الله عليه وسلم جبه من سندس فعجب الناس من حسنها فقال
لمناديل سعد في الجنه احسن من هذا وفي الصحيحين ايضا حديث
البرا قال اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثوب حرير فجعلوا
يعجبون من لينه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبون من هذا
لمناديل سعد بن معاذ في الجنه احسن من هذا ولا ذكر سعد

بحكي

معاذ بخصوصه ههنا فانه كان في الانصار بمنزلة الصديق من
المهاجرين واهتز لموته العرش وكان لا تاخذه في الله لومة لائم
وختم له بالشهادة واثر رضي الله ورسوله على رضى قومه وعشيرته
وخلفايه ووافق حكمه الذي حكم به حكم الله فوق سبع سموات ونعاه
جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم موته فحق له ان يكون
مناديله التي يمسح بها يديه في الجنة احسن من حلل الملوك **فصل**
ومن ملابسهم التيجان على رؤسهم ذكر البيهقي من حديث يعقوب
بن حميد بن كاسب نا هشام بن سليمن عن عكرمة عن اسمعيل بن
بن رافع عن سعيد المقبري وزيد بن اسلم عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من قرا القران فقام به اناء الليل والنهار
ويحل حلاله ويحرم حرامه خلطه بلحمه ودمه وجعله رفيق السفرة
الكرام البررة واذا كان يوم القيمة كان له القران حجيجا فقال
يارب كل عامل يعمل في الدنيا ياخذ بعمله من الدنيا الا فلانا كان
يقوم بي اناء الليل والنهار فيحل حلالي ويحرم حرامي يقول يارب
فاعطه فيتوجه الله تاج الملك ويكسوه من حلة الكرامة ثم
يقول له هل رضيت فيقول يارب ارغب له في افضل من هذا
فيعطيه الله الملك بيمينه والخلد بشماله ثم يقول له هل رضيت
فيقول نعم يارب وذكر الامام احمد في مسنده من حديث
بن ابي بريدة عن ابيه يرفعه تعلموا سورة البقرة فان اخذها
بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة ثم سكت ساعة ثم
قال تعلموا البقرة وال عمران فانهما الزهراوان وانهما يظلان

صاحبهما يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان
من طير صواف والقران يلقى صاحبه يوم القيمة حين ينشق عنه قبره
كالرجل الشاحب فيقول له هل تعرفني فيقول له ما اعرفك فيقول
له القران انا الذي اظماتك في الهواجر واسهرت ليلك وان كل
تاجر من وراء تجارته وانت اليوم من وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه
والخلد بشماله ويوضع على راسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين
لا تقوم لهما الدنيا فيقولان بم كسينا هذا فيقال باخذ ولدكما
القران ثم يقال اقرا واصعد في درج الجنة وغرفها فهو في صعود
ما دام يقرا هذا كان او ترتيلا البطلة السحرة والغيابة ما اظل
الانسان فوقه وقال عبد الله بن وهب اخبرني عمرو بن الحرث
عن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه
وسلم تلا قوله عز وجل جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور
من ذهب فقال ان عليهم التيجان ان ادنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين
المشرق والمغرب **فصل** واما الفرش فقد قال تعالى متكئين على
فرش بطاينها من استبرق وقال تعالى وفرش مرفوعة فوصف الفرش
بكونها مبطنة بالاستبرق وهذا يدل على امرين احدهما ان ظهايرها
اعلى واحسن من بطاينها لان بطاينها للارض وظهايرها للجمال
والزينة والمباشرة قال سفين الثوري عن ابي اسحق عن هبيرة
ابن يريم عن عبد الله في قوله بطاينها من استبرق قال هذا البطاين
قد خبرتم بها فكيف بالظهاير الثاني يدل على انها فرش عالية لها

سمك وحشو بين البطانة والظهارة وقد روي في سمكها وارتفاعها
اثار ان كانت محفوظة فالمراد ارتفاع محلها كما رواه الترمذي
من حديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
تعالى وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء والارض ومسيرة
ما بينهما خمسمائة عام قال الترمذي حديث غريب لا نعرفه الا
من حديث رشدين بن سعد قيل ومعناه ان الارتفاع المذكور للدرجات
والفرش عليها **قلت** رشدين بن سعد عنده مناكير قال
الدارقطني ليس بالقوي وقال احمد لا يبالي عمن روى وليس به
باس في الرقاق وقال ارجوا انه صالح الحديث وقال يحيى بن
معين ليس بشي وقال ابو زرعة ضعيف وقال الجوزجاني عنده
مناكير ولا ريب انه سيئ الحفظ فلا نعتمد على ما تفرد به وقد قال
عبد الله بن وهب ثنا عمرو بن الحرث عن دراج ابي السمح عن ابي
الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم في قوله وفرش مرفوعة ما بين الفراشين كما بين السما الى
الارض وهذا اشبه ان يكون هو المحفوظ والله اعلم وقال
الطبراني ثنا المقدام بن داود ثنا اسد بن موسى ثنا حماد بن سلمة عن
علي بن زيد عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن كعب في قوله وفرش
مرفوعة قال مسيرة اربعين سنة قال الطبراني ثنا ابرهيم بن
نايلة ثنا اسمعيل بن عمرو البجلي ثنا اسرايل عن جعفر بن الزبير عن
القاسم عن ابي امامة قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الفرش المرفوعة قال لو طرح فراش من اعلاها لهوى الى قرارها

ما

ما بلغ الى مايه خريف وفي رفع هذا الحديث نظر فقد قال
ابن ابي الدنيا ثنا اسحق بن اسمعيل ثنا معاذ بن هشام قال وجدت
في كتاب ابي عن القاسم في قوله عز وجل وفرش مرفوعة قال لو ان
اعلاها سقط ما بلغ اسفلها مايه خريفا **فصل** واما البسط
والزرابي فقد قال تعالى متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان
وقال تعالى فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة
وزرابي مبثوثة ذكر هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال
الرفرف رياض الجنة والعبقري عتاق الزرابي وذكر اسمعيل بن
علية عن ابي رجاء عن الحسن في قوله تعالى متكئين على رفرف خضر
وعبقري حسان قال هي البسط قال واهل المدينة يقولون هي
البسط واما النمارق فقال الواحدي هي الوسايد في قول الجميع
واحدها نمرقة بضم النون وحكى الفراء نمرقة بكسرها وانشد ابو عبيدة
اذا ما بساط اللهو مد وقربت للذاته انماطه ونمارقه
قال الكلبي وسايد مصفوفة بعضها الى بعض وقال مقاتل هي
الوسايد مصفوفة على الطنافس وزرابي يعني البسط والطنافس
واحدها زربية في قول جميع اهل اللغة والتفسير ومبثوثة مبسوطة
منشورة **فصل** واما الرفرف فقال الليث هو ضرب من الثياب
خضر تبسط الواحد رفرفة وقال ابو عبيدة الرفارف البسط وانشد
لابن مقبل
وانا لنزالون تغشى نعالنا سواقط من اصناف ريط ورفرف
وقال ابو اسحق قالوا الرفرف ههنا رياض الجنة وقالوا الرفرف
الوسايد وقالوا الرفرف المحابس وقالوا فضول المحابس للفرش

وقال المبرد هو فضول الثياب الذي تتخذ الملوك في الفرش
وغيره قال الواحدي وكان الاقرب هذا لان العرب تسمي كسر
الخباء والخرقه التي تخاط في اسفل الخباء حرمه رفرفا ومنه الحديث
في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فرفع الرفرف فراينا وجهه كانه
ورقه قال ابن الاعرابي الرفرف ها هنا طرف البساط فشبه
ما فضل من المجلس عما تحته بطرف الفسطاط فسمي رفرفا **قلت**
اصل هذه الكلمه من الطرف والجانب ومنه الرف في الحايط ومنه
الرفرف وهو كسر الخباء وجوانب الدرع وما تدلى منها الواحده
رفرفه ومنه رفرف الطير اذا حرك جناحيه حول الشي يريد ان
يقع عليه والرفرف ثياب خضر تتخذ منها المجالس الواحده رفرفه
وكل ما فضل من شي وثني وعطف فهو رفرف وفي حديث ابن مسعود
في قوله عز وجل لقد راى من ايات ربه الكبرى قال راى رفرفا
اخضر سد الافق وهو في الصحيحين **فصل** واما العبقري
فقال ابو عبيده كل شي من البسط عبقري قال ويرون انها
ارض موشي فيها وقال الليث عبقر موضع بالباديه كثير الجن يقال كانهم
جن عبقر وقال ابو عبيده في حديث النبي صلى الله عليه وسلم حين
ذكر عمر فلم ار عبقريا يفري فريه وانما اصل هذا فيما يقال انه
نسب الى عبقر وهي ارض تسكنها الجن فصار مثلا منسوبا الى شي
رفيع ۰ وانشد لزهير ۰ بخيل عليها جنه عبقريه ۰
جديرون يوما ان ينالوا فيستعلوا ۰ قال ابو الحسن الواحدي
وهذا هو الصحيح في العبقري وذلك ان العرب اذا بالغت في وصف

بشيء نسبته

شي نسبته الى الجن او شبهته بهم ومنه قول لبيد ۰
۰ جن البدي رواسيا اقدامها ۰ وقال اخر
يصف امراه ۰ جنيه ولها جن يعلمها رمي القلوب بقوس ما لها وتر ۰
وذلك انهم يعتقدون في الجن كل صفه عجيبه وانهم ياتون بكل
امر عجيب ولما كان عبقر معروفا بسكنى الجن نسبوا كل شي بالغوا فيه
يريدون بذلك انه من عملهم وصنعهم هذا هو الاصل ثم صار العبقري
اسما ونعتا لكل ما بولغ في صفته ويشهد لما ذكرناه بيت زهير
فانه نسب الجن الى عبقر ثم راينا اشياء كثيره نسبت الى عبقر غير
البسط والثياب كقوله صلى الله عليه وسلم في صفه عمر عبقريا
وروى سلمه عن الفرا قال العبقري السيد من الرجال وهو الفاخر
من الحيوان والجوهر فلو كانت عبقر مخصوصه بالوشي لما نسب اليها
غير الموشي وانما نسب اليها الموشيه العجيبه الصنعه لما ذكرنا
كما نسب اليها كلما بولغ في وصفه قال ابن عباس وعبقري يريد
البسط والطنافس وقال الكلبي هو الطنافس المخمله وقال
قتاده هي عتاق الزرابي وقال مجاهد الديباج الغليظ وعبقري
جمع واحده عبقريه ولهذا وصف بالجمع وتامل كيف وصف سبحانه
الفرش بانها مرفوعه والزرابي بانها مبثوثه والنمارق بانها مصفوفه
فرفع الفرش دال على سمكها ولينها وبث الزرابي دال على كثرتها وانها
في كل موضع لا يختص بها صدر المجلس دون موخره وجوانبه ووصف
المساند يدل على انها مهياه للاستناد اليها وانها ليست مخباه
تصف في وقت دون وقت والله اعلم والحمد لله

الباب الحادي والخمسون في ذكر

وس

خيامهم وسررهم وارائكهم وبشخاناتهم قال تعالى حور مقصورات
في الخيام وفي الصحيحين من حديث ابي موسى الاشعري عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة
مجوفة طولها ستون ميلا فيها اهلون يطوف عليهم المؤمن فلا
يرى بعضهم بعضا وفي لفظ لهما في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها
ستون ميلا في كل زاوية منها اهل ما يرون الاخرين يطوف
عليهم المؤمن وفي لفظ اخر لهما ايضا الخيمة درة طولها في السماء
ستون ميلا في كل زاوية منها اهل للمؤمن لا يراهم الاخرون
وللبخاري وحده في لفظ طولها ثلاثون ميلا وهذه الخيام غير
الغرف والقصور بل هي خيام للمؤمن في البساتين وعلى شواطى
الانهار وقال ابن ابي الدنيا حدثني الحسن بن عبد الرحمن
عن احمد بن ابي الحواري قال سمعت ابا سليمن قال ينشا خلق
الحور العين انشاء فاذا تكامل خلقهن ضربت عليهن الملائكة
الخيام وقال بعضهم لما كن ابكارا وعادة البكر ان تكون مقصورة
في خدرها حتى ياخذها بعلها انشا الله سبحانه الحور وقصرهن
في خدور الخيام حتى يجمع بينهن وبين اوليائه في الجنة وقال ابن ابي
الدنيا نا اسحق نا وكيع نا سفين عن جابر عن القاسم بن ابي
بزة عن ابي عبيدة عن مسروق عن عبد الله قال لكل مسلم خيرة
ولكل خيرة خيمة ولكل خيمة اربعة ابواب يدخل عليها كل يوم
من كل باب تحفة وهدية وكرامة لم تكن قبل ذلك لا

ن الرحمن

مرحات

لا مرحات ولا ذفرات ولا بخرات ولا طماحات حور عين كانهن
بيض مكنون حدثنا علي بن الجعد نا شعبة عن عبد الملك
بن ميسرة قال سمعت ابا الاحوص يحدث عن عبد الله بن مسعود
في قوله تعالى حور مقصورات في الخيام قال در مجوف وقال
ابن المبارك نا سليمن التيمي عن قتادة عن خليد العصري عن ابي
الدرداء قال الخيمة لؤلؤة واحدة لها سبعون بابا كلها در
قال ابن المبارك وابو همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس
قال الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ لها اربعة الاف مصراع من
ذهب وقال ابن ابي الدنيا نا فضيل بن عبد الوهاب نا شريك
عن منصور عن مجاهد حور مقصورات في الخيام قال في خيام
اللؤلؤ والخيمة لؤلؤة واحدة حدثني محمد بن جعفر نا منصور نا ابو يوسف
ابن الصباح عن ابي صالح عن ابن عباس حور مقصورات في الخيام قال
الخيمة من درة مجوفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ ولها الف باب
من ذهب حولها سرادق دوره خمسون فرسخا يدخل عليه من كل
باب منها ملك بهدية من عند الله عز وجل وذلك قوله عز وجل
يدخلون عليهم من كل باب سلام والله اعلم واما السرر
فقال تعالى متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين وقال
تعالى ثلة من الاولين وقليل من الاخرين على سرر موضونة متكئين
عليها متقابلين وقال تعالى فيها سرر مرفوعة فاخبر تعالى عن
سررهم بانها مصفوفة بعضها الى بعض ليس بعضها خلف بعض
ولا بعيدا من بعض واخبر انها موضونة والوضن في لغتهم بعضهم

المنضود والنسج المضاعف يقال وضن فلان الحجر والاجر بعضه
فوق بعض فهو موضون وقال الليث الوضن نسج السرير واشباهه
ويقال درع موضونة متقاربة في النسج وقال رجل من العرب لامراته
ضني متاع البيت يعني قاربي بعضه من بعض وقال ابو عبيده والفراء
والمبرد وابن قتيبه موضونه منسوجه مضاعفه متداخله بعضها
على بعض كما يوضن حلق الدرع ومنه سمي الوضين وهو نطاق من سيور
ينسج فيدخل بعضه في بعض وانشد والاعشى
ومن نسج داود موضونة تساق مع الحي عيرا فعيرا
قالوا موضونه منسوجه بقضبان الذهب مشبكه بالدر والياقوت
والزبرجد قال هشيم ابن حصين عن مجاهد عن ابن عباس قال
مرموله بالذهب وقال مجاهد موصوله بالذهب وقال علي بن
ابي طلحه عن ابن عباس موضونه مصفوفه واختيرت انها مرفوعه
قال عطاء عن ابن عباس قال سرر من ذهب مكلله بالزبرجد
والدر والياقوت والسرر مثل ما بين مكه وايله وقال الكلبي
طول السرير في السماء مايه عام فاذا اراد الرجل ان يجلس
عليه تواضع له حتى يجلس عليه فاذا جلس عليه ارتفع الى مكانه
فصل واما الارائك فهي جمع اريكه قال مجاهد عن
ابن عباس متكين فيها على الارائك قال لا تكون اريكه
حتى يكون السرير في الحجله فان كان سرير بغير حجله لا يكون
اريكه وان كانت حجله بغير سرير لم تكن اريكه ولا تكون
اريكه الا والسرير في الحجله فاذا اجتمعا كانت اريكه

وقال مجاهد

وقال مجاهد هي الاسره في الحجال وقال الليث الاريكه سرير في
حجله فالحجله والسرير اريكه وجمعها ارايك وقال ابو اسحق
الارايك الفرش في الحجال قلت هاهنا ثلثه اشيا احدها
السرير والثانيه الحجله وهي البشخاناه التي تعلق فوقه والثالث
الفراش الذي على السرير ولا يسمى السرير اريكه حتى يجمع ذلك
كله وفي الصحاح الاريكه سرير منجد مزين في قبه او بيت فاذا
لم يكن فيه سرير فهو حجله والجمع الارايك وفي الحديث ان خاتم
النبي صلى الله عليه وسلم كان مثل زر الحجله وهو الزر الذي يجمع به
بين طرفيها من جمله ازرارها

الباب الثاني والخمسون في ذكر خدمهم وغلمانهم

قال تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وقال
تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لولوا منثورا
قال ابو عبيده والفراء مخلدون لا يهرمون ولا يتغيرون قال
والعرب تقول للرجل اذا كبر ولم يشمط انه لمخلد واذا لم تذهب
اسنانه من الكبر انه قيل هو مخلد وقال اخرون مخلدون
مقرطون مسورون اي في اذانهم القرطه وفي ايديهم الاساور وهذا
اختيار ابن الاعرابي قال مخلدون مقرطون بالخلده وجمعها
خلد وهي القرطه وخلد اذا اسن ولم يشب وكذلك قال سعيد
بن جبير مقرطون واجمع هولاء يحتج احدهما ان الخلود تمام لكل
من في الجنه فلا بد ان يكون الولدان موصوفين بتخليد يختص
بهم وذلك هو القرطه الحجه الثانيه قول الشاعر

[illegible]